مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥ حتى ٢٨/ ١٠/١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٠م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م:
- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثالث — المجلد الخامس والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥حتى ٢٨/ ١٠/١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٠م

تقديم

برعاية كريمة من السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢٥/١٠ حتى مساء ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩ ندوة عنوانها: «**إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته**» وقد شارك في هذه الندوة نحو من خمسة وعشرين باحثاً من الأقطار العربية ومن القطر العربي السوري، وألقيت فيها بحوث في إطار أربعة محاور هي:

المحور الأول: الإفادة من كتب التراث العربي وجهود الهيئات العلمية المختلفة

أ- الإفادة من كتب التراث العربي

ب- الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي.

ج- الإفادة من جهود الهيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي.

المحور الثاني: أساليب وضع المصطلح العلمي العربي.

أ- المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده.

ب- الاشتقاق بدلالته الواسعة.

ج- الإفادة من الصيغ الصرفية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده.

د- إمكان اللجوء إلى النحت عند الضرورة.

هـ- ترجمة المصطلحات الأجنبية وشروطها.

و- تعريب المصطلحات الأجنبية.

ز- النظر في السوابق واللواحق والدوامج الأجنبية وما يصلح استخدامه في وضع المصطلح العربي.

المحور الثالث: المصطلح والتقنيات الحديثة

أ- الاشتقاق والتصريف بالحاسوب لصياغة المصطلح.

ب- النظم الخبيرة والمصطلح (نظام الصرف والنحو والدلالة).

ج- العناصر المتعددة في الحاسوب (الصوت والصورة والفيديو).

د- بنوك المصطلحات.

هـ- النصوص الفائقة والمصطلح.

و- المكانز الحاسوبية والذخيرة اللغوية.

ز- الأنترنيت وشيوع المصطلح.

المحور الرابع: سبل توحيد المصطلح وإشاعته.

أ- سبل توحيد المصطلح العلمي العربي.

ب- سبل إشاعة المصطلح العلمي العربي الموحد.

تناولت هذه المحاور مشكلات المصطلح العلمي في اللغة العربية ومايعانيه من تعدّد وتشتت على أيدي المعرِّبين، وأبانت عن أنجع السبل لتوحيده وإشاعته في المؤسسات العلمية والجامعات ليسعف المترجمين الذين ينقلون للعربية العلوم الحديثة التي غزت أصقاع المعمورة.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ١٩٩٩/١٠/٢٥ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشارقة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة ا لوزراء والسفراء العرب، وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة، وممثلو وزارة التربية ووزارة التعليم العالي، والمؤسسات الثقافية في القطر العربي السوري ورئيس جامعة دمشق وعمداؤها وأساتذتها وجمع غفير من العلماء والباحثين المعنيين بشؤون اللغة العربية.

وقد ألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

- كلمة الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الندوة.
- كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.
- كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كلمة الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، ممثل الوفود المشاركة.

واستأنف المشاركون في الندوة أعمالهم في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٥/١٠/١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بانتخاب رئيس الندوة ومقررها، فأقروا بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع القاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية رئيساً للندوة، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع دمشق مقرراً لها.

ثم بدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، وترأس الجلسة الأولى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع، والمقرر لها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو المجمع.

تابعت بعد ذلك الندوة أعمالها في القاعة المذكورة، فألقى السادة المشاركون بحوثهم ضمن المحاور الأربعة المذكورة آنفاً. وأتيح للحضور فسحة من الوقت للمناقشة والتعقيب والاستيضاح.

وفي هدي البحوث الملقاة والمناقشات التي دارت حولها أعدت لجنة الصياغة في الندوة تقريراً يشتمل على ما انتهت إليه من توصيات. وقد نوقشت هذه التوصيات في الجلسة الختامية، وأقرت صيغتها النهائية.

وفي ختام الندوة وجه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق برقية إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية

السورية باسم السادة المشاركين عبّروا فيها عن أصدق آيات الولاء والشكر. وهذا نص البرقية:

سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته»، التي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق وفي رحابه يرفعون لسيادتكم أسنى آيات الولاء والإكبار لرعايتكم الكريمة للعلم والعلماء وللعربية والعاملين في خدمتها. ومن حسن الاتفاق أن تنعقد هذه الندوة بُعيد احتفالات الشعب العربي السوري بالذكرى السادسة والعشرين لمعارك العزّ والفخار في حرب تشرين (أكتوبر) التحريرية وعلى مشارف احتفالات جماهيره الواسعة بالذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة، التي كان لكم فضل قيادتها، وهي الحركة التي سدَّدت المسار الوطني والقومي، وكان من قطوفها اليانعة ما نعم به القطر العربي السوري من عزّة وازدهار. وهم يكبرون في شخصكم المفدى مواقفكم الوطنية الصامدة ويقفون معكم في صدق إخلاصكم للمبادئ القومية التي تصون للوطن والأمة كرامتهما وتحفظ لهما حقوقهما الثابتة، وهم يعبّرون عن عظيم تقديرهم لسياستكم الحكيمة في مواجهة مناورات أعداء الوطن والعروبة ومحاولاتهم المستميتة لرفض الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة في الجولان والجنوب اللبناني والضفة الغربية والقدس الشريف، وهم يؤمنون بأن الأعداء لن ينالوا من ثباتكم وقوة عزيمتكم وتشبثكم الصارم بالمبادئ والحقوق التي آمنتم بها ويعاهدونكم على المضي قدماً في المسيرة الصاعدة التي انتهجتموها للأمة، ويسألون الله أن يمدّكم بالعون والتوفيق. ودمتم ذخراً للعربية والوطن والأهداف القومية الكبرى.

كلمة الدكتور

محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية

أيها الأخوة

أيها الرفاق

أيها السادة الحضور من علماء وباحثين.

نرحب بكم أجمل ترحيب، ونحييكم أحسن تحية ونحن نلتقيكم، في الجلسة الافتتاحية للندوة التي قرر اتحاد المجامع العربية عقدها في دمشق الفيحاء. وموضوعها (إقرار منهجيةٍ موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبلُ توحيدِهِ وإشاعتِهِ).

ويأتي عقد هذه الندوة، تقديراً من اتحاد المجامع العربية، لأهمية تعريب المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي، ونشرِها فيه، حتى تواكبَ لغتنا العربية الجميلة، مايشهده عالمُنا المعاصر، من تطورٍ متسارعٍ في مختلف ميادين العلم والتقنية، وتطبيقاتِها العمليةِ وحتى تبقى اللغةُ العربيةُ، لغةً للعلم والمعرفة والثقافة، في حاضرنا الزاهر كما كانت كذلك في ماضينا التليد.

وشأن لغتنا العربية في هذا المجال، شأنُ غيرِها من اللغاتِ الحيّةِ، فاللغات الحيّة تتميز بالتطور، وتتسم بالمرونةِ وبقدرتِها على الاستجابةِ لحاجاتِ الناطقين بها، ولحاجات التطور العلمي والتقني، ولا نبالغ إذا قلنا إن

اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الحية الأخرى تَبُذُّها ثراءً وغنى، وقدرةً على التعبير الدقيق عن مختلف المصطلحات والمسمَّيات، معتمدةً على قواعدها اللغوية والنحوية والصرفية، وعلى مرونتها وسعةِ أبواب الاشتقاق والنحت والتعريب فيها، ومن يتصفح كتب الأقدمين من علمائنا وباحثينا في الطب والهندسة والفلك والزراعة والحيوان وما إليها، يجدِ البيناتِ الصادقةَ والأدلةَ القاطعةَ على ذلك.

وإذا كان للغة العربية ما لها من أهمية على الصعيدين العلمي والثقافي، فإن لها دوراً آخر لا يقل أهمية عن دورها المعرفيّ والحضاري، ألا وهو دورها القومي. ففي اللغة العربية تتجسد هويةُ الأمة، وتتجلّى خصائصها، واللغة هي المقوّم الأساسي للقومية العربية وهي الوعاء الذي حفظ لنا تراثنا المعرفيّ والحضاري على مر العصور، وهي في الوقت ذاته صلة الوصل بين ماضينا التليد وحاضرنا المجيد، وصلة الوصل بين العربي وأخيه العربي في جميع أرجاء الوطن العربي.

ويأتي عقد هذه الندوة في مدينة دمشق، نظراً لما تلقاه لغةُ القرآن الكريم في سورية من اهتمام وتقدير كبيرين. فهي لغة العلم والمعرفة، وهي لغة التربية والتعليم في جميع المؤسسات التربوية والتعليمية على اختلاف مراحلها، وهي لغة الإعلام بمختلف وسائله من مقروءة ومسموعة ومرئية. حازت سورية بذلك قصب السبق، وكرس عدد من العلماء والباحثين من أبنائها جهودهم، لإعلاء شأنها، والدفاع عنها، والتصدي لكل الحملات المغرضة التي قادتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية، بغية التقليل من شأنها، والدعوة إلى الانصراف عنها واستبدال لغة أخرى بها. وغايتهم من ذلك قطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وتمزيق أوصالها ليسهل عليهم استعمارها واستعبادها والتحكم بمقدراتها حتى حين.

وقد تعاظم اهتمام سورية العربية بلغتنا القومية، في عصر حافظ الأسد، من خلال اهتمام السيد الرئيس، بلغتنا العربية الجميلة، وسعيِهِ بوسائل عديدة، لكي تكون لغة العلم والمعرفة والثقافة، لغة البيان والتبيين، وحرصِهِ على تعليمها في مختلف المراحل الدراسية في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، من خلال مناهج متطورة وكتب قيمة.

وعلى هذا كانت رعايته الكريمة لهذه الندوة، ويسعدني وأنا أنوب عن سيادته في رعاية الندوة، أن أنقل إليكم تحياته الطيبة، وتقديره للجهود الكبيرة التي ستبذلون لإقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده ونشره، وأمانيّه في أن تكون هذه الندوة خطوة جادة على طريق بذل مزيد من الاهتمام بلغتنا العربية حتى تزدهر، وتستعيد أمجادها الغابرة يوم كانت لغةً للعلوم والمعارف، لغةً للثقافة والحضارة، في العصور الذهبية من تاريخنا العربي.

أيها الأخوة.

أيها الرفاق.

إذا كانت عملية السلام في المنطقة، هي القضيةَ التي تحظى باهتمام كبير في العديد من الدوائر والمحافل السياسية الدولية والإقليمية، فما ذلك إلا لأن السلام العادل والشامل إذا ما تحقق، فستكون له آثار إيجابية، في توافر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف فيها.

وسورية أكدت في العديد من المناسبات أن السلام هدف استراتيجي لها وللأمة العربية ومشاركتُها في مؤتمر مدريد الذي عقد في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١ كانت لتحقيق هذا الهدف.

والسلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل،

الذي يستند إلى قرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارات/ ٢٤٢- ٣٣٨- ٤٢٥ / ويرتكز على مرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقّه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن باقي الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف. ويؤدي إلى استرجاع الحقوق المغتصبة، وفي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

ولكن عملية السلام، وبالرغم من مضيّ ثمانية أعوام على انطلاقتها، لم تبلغ غايةً ولم تحققْ هدفاً وهذا عائد إلى غطرسة إسرائيل وصلفها وتعنتها، وتنكر قادتها للمبادئ التي قامت عليها عملية السلام، ورفضِهم الالتزامَ بمتطلباتِها واستحقاقاتِها. فهم يعتمدون أساليب المراوغة والمكر والتضليل، ويحاولون فرض إملاءاتهم على الأطراف العربية، يمضون في بناء المستوطنات، وتوسيع القائم منها، ويستقدمون المزيد من المهاجرين اليهود من أصقاع شتى، ويصرحون بأن لا عودةَ لحدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ولا انسحاب من الجولان، ولا من القدس التي يدّعون أنها عاصمة أبدية لهم. وأن لا عودة للاجئين إلى بيوتهم وديارهم التي شردوا منها، ويواصلون أعمال القمع والبطش والإرهاب، على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة، ويصعّدون من اعتداءاتهم الوحشية المتكررة على لبنان.

وإذا كانت بعض الأوساط والمحافل، قد انتابها شيء من التفاؤل بعد سقوط نتنياهو، ومجيء باراك إلى سدة الحكم في إسرائيل، لأن الأول أدخلَ عملية السلام في طريق مسدود، وتنكَّر لمستلزماتها جملةً وتفصيلاً، ووقف من السلام موقفاً عدائياً سافراً. أما الثاني فقد أحدث جَلَبَةً عالية بشعاراته الانتخابية، وحديثِه عن السلام واستئناف محادثاته، والانسحاب من جنوب

لبنان، وما إلى ذلك، وها قد مضى على وصول باراك إلى السلطة ما يقرب من أربعة أشهر ولكن شيئاً ما لم يحدث و إذا كانت العبرة بالأفعال لا بالأقوال فإن بإمكاننا القولَ إنه لم يتغير شيء في إسرائيل، ولم يطرأ أي تطور إيجابي على موقفها من عملية السلام. بل إن لاءات باراك تنسف كلَّ الشعارات التي رفعها إبّان حملته الانتخابية والتي فاز على أساسها بثقة الناخبين في إسرائيل.

وإذا كان قد بدا لبعض المحافل والأوساط على الصعيدين الإقليمي والدولي، أن الفرصة بعد وصول باراك إلى الحكم قد أصبحت سانحةً لاستئناف عملية السلام، إلا أن باراك لم يختلف في قليل أو كثير عن سلفه في مواقفه من عملية السلام. فهو لا يرغب في استئناف المفاوضات على المسار السوري من حيث توقفت، ويسعى بوسائل شتى إلى فصل المسار اللبناني عن المسار السوري ويؤكد أن لا عودة إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، وأن لا عودة للاجئين إلى وطنهم وديارهم التي شردوا منها، وأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، ويعتمد أسلوب المكر والخديعة والمراوغة مع الفلسطينيين. وإذا ما حدث وضاعت الفرصة المتاحة لاستئناف عملية السلام، فإن سورية ليست المسؤولةَ عن ضياعها، لأن سورية التي اختارت طريق السلام، تجدُ فيه مصلحة لها ولغيرها، وسورية لن تفرط بشبر من أرضها المحتلة، ولن ترضخ لإملاءات إسرائيل، وهي متمسكة بنهج السلام ومستعدة لمواصلة العمل لأجله، وفق قرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام.

وكما بين السيد الرئيس حافظ الأسد في كلمته الجامعة بمناسبة تجديد البيعة للولاية الدستورية الخامسة (فإن على الإسرائيليين أن يدركوا أن سياساتهم الراهنة تجاه العرب لا يمكن أن تحقق لهم الأمن ولا للمنطقة

السلام، فالقوة تتيح العدوان ولكنها لا توفر الأمن والطمأنينة. ومفهوم القوة نسبي في الزمان والمكان، وعوامل القوة ليست ثابتة. وما يجري في الأراضي المحتلة هو برهان ساطع على ذلك. ومهما بلغت شدة القوة التي يمتلكها المعتدي فستبقى أضعف من إرادة الشعوب وتصميمها على التحرير وعلى إنهاء العدوان.

إننا واثقون أننا سنستعيد أرضنا المحتلة في الجولان مهما طال الزمان أو قصر، ومهما بلغت قوة المعتدين، ومهما ضاقت ظروف العرب.

أيها الرفاق.

أيها الأخوة

ختاماً نأمل لندوتكم بلوغ ماتسعى إلى بلوغه من غايات، وتحقيق ما ترمي إلى تحقيقه من طموحات ونتمنى أن يتمكن المشاركون فيها، من خلال محاور البحث المختلفة التي سيطرقون بها المواضيع المطروحة على بساط البحث، أن يصلوا إلى مقترحات وتوصيات، تعزز مكانة اللغة العربية، حتى تبقى اللغة العربية نبراساً لثقافتنا، ومنارةً لحضارتنا، والمقوم الأساسي لقوميتنا العربية.

كلمة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية ـ ممثل راعي الندوة

السيد الرئيس حافظِ الأسد رئيسِ الجمهورية العربية السورية

السادةُ الحضور: أيها الجمعُ الكريم:

يسعدني أن أرحبَ بكم في بلدِكم سورية العروبةِ، سورية الصمودِ والكرامة، سورية حافظ الأسد، وأن أشارككم في افتتاحِ ندوةِ (إقرارِ منهجيةٍ موحدةٍ لوضعِ المصطلح العلمي العربي وسبلِ توحيدهِ وإشاعتِه)

لقد وجّه السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ إلى الاهتمامِ بلغتِنا العربيةِ سبيلِ تقدمِنا العلميِ والحضاريِ وأداةِ عملِنا التربويِ التعليمي، وواسطةِ عقدِنا القوميِ حيثُ يقولُ سيادتُه:

(لغتُنا العربيةُ هي عنوانُ هويتِنا وهي الرابطةُ بين الناطقينَ بالضادِ، وهي من أهمِ صلاتِ الماضي بالحاضرِ والمستقبلِ، بها نعبرُ عن ذاتِنا وننشرُ في الوطنِ والعالمِ نتاجَ الفكرِ العربيِ وننقلُ إلى أبناءِ الأمةِ العربيةِ النتاجَ الفكريَ للشعوبِ الأخرى).

السادةُ الحضور:

لقد أكدت اليونسكو أنه لا يوجدُ عائقٌ في نظامِ لغةٍ يحولُ بينها وبين

جعلِها لغةَ حضارةٍ حديثةٍ إذا كانت هذه اللغةُ تصلحُ لأن تكونَ لغةَ التعليمِ الجامعي والتقني، وقد أثبتت سوريةُ أن اللغةَ العربيةَ بما تتميزُ به من القابليةِ والمرونةِ والاتساعِ والغنى مؤهلةٌ لأن تكونَ لغةَ التعليمِ الجامعي فاعتُمِدَت اللغةُ العربيةُ في التدريسِ والتأليفِ والبحثِ العلمي، وتفخرُ سوريةُ الأسدِ بريادتِها للتدريسِ الجامعي باللغة العربيةِ، ليس في مرحلةِ الإجازةِ فحسب بل في مرحلةِ الدراساتِ العليا وتتميزُ سوريةُ في تعليمِها الجامعي بتخصيصِ ساعاتٍ لتدريسِ اللغةِ العربيةِ لطلابِ الجامعاتِ السوريةِ كافةً وفي توفيرِ الكتابِ الجامعي باللغةِ العربيةِ لهم ولطلابِ الجامعاتِ العربيةِ الأخرى.

السادةُ الحضور:

لقد عرّفت بعضُ المعاجمِ اللغويةِ الاصطلاحَ على أنه اتفاقُ طائفةٍ مخصوصةٍ على أمرٍ مخصوصٍ، أما العلماءُ والمجمعيون والاختصاصيون فإنهم يعتمدون المصطلحَ العلميَ للتعبيرِ عن معنىً من المعاني في مجالٍ ما، وقد حرصوا على وضعِ الكثيرِ من المصطلحاتِ والألفاظِ المعربةِ في جميعِ الاختصاصاتِ والعلومِ الحديثةِ معتمدينَ التحويرَ والتضمينَ والاشتقاقَ والنحتَ والتركيبَ المزجيَ والترجمةَ والتعريبَ سبلاً للوصولِ إلى مصطلحٍ يجاري العصرَ ويواكب التطوراتِ العلميةَ والمستجداتِ الحديثةَ.

وتحقق نتيجةَ ذلك كلِّه ألوفٌ مؤلفةٌ من الألفاظِ العربيةِ ومئاتٌ من الألفاظِ المعربةِ والتي روعيَ في وضعِها شروطُ الدقةِ العلميةِ والصحةِ اللغوية.

الأخوةُ الحضور:

قد يكون مفيداً ونحن في افتتاحِ ندوتِكم الهامةِ هذه والتي تضم كوكبةً متميزةً من المعجميين والاختصاصيين في اللغةِ أن أتحدثَ عن إشكاليةِ

المصطلحِ وأن أضربَ مثلاً لتباينِ مفاهيمِه في حدودِ الاختصاصِ التربوي الذي أُعنَى به فكلمة SUPERVISOR الإنكليزيةِ يقابلُها بالعربيةِ مصطلحاتٌ كثيرةٌ منها المفتشُ والموجهُ والمشرفُ والمتفقدُ والمتربصُ، وغيرُ ذلك من مصطلحاتٍ كثيرةٍ لمفهومٍ واحدٍ وجميعُها يدورُ حولَ الموظفِ الذي يتابعُ أمورَ المعلمين ونموَهم.

ومع اتساعِ الثقافةِ وانتشارِ العلوم وتنوعِ الاختصاصات كثرت المصطلحاتُ وتباينت بينَ بلدٍ وآخرَ وأضحت أدواءِ اللغةِ وكثيراً ما نسمع في اللقاءاتِ والندواتِ ألفاظاً يغيب عنا معناها ونلحظ اختلافاتٍ في المصطلحاتِ التي يدور النقاشُ حولَها.

كما كان للبرنامجِ الوطني لنشرِ المعلوماتية والبرنامجِ الوطني الجامعي اللذين وجّهَ إلى تحقيقهما العقيدُ الركنُ الدكتورُ بشارٌ الأسدُ رئيسُ الجمعيةِ العلميةِ السوريةِ للمعلوماتية ما ساعدَ على توطينِ المعلوماتية ومواكبةِ الجيلِ الجديدِ لها وإتقانِه لأبعادِها بما يتلاءم مع لغتِنا العربيةِ وثقافتِنا وحاجاتِنا وهويتِنا.

السادةُ العلماء:

لقد حرص مجمعُ اللغةِ العربيةِ على عقدِ هذه الندوةِ في الوقت الذي يحتفلُ فيه شعبُنا العربيُ بذكرى التشرينين تشرينِ التحريرِ وتشرينِ التصحيح اللذين قادهما السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسد.

وتزامنُ عقدِ هذه الندوةِ مع أفراحِنا بالتشرينين له دلالةٌ كبيرةٌ، فكما حقق التعاونُ العربيُ والوحدةُ الوطنيةُ النصرَ والكرامةَ وبناءَ سوريةِ الحديثةِ كذلك فإن تعاونَ اللغويين في الوصولِ إلى مصطلحٍ عربيٍ موحدٍ، يسهم في الحفاظِ على الهويةِ العربيةِ والشخصيةِ العربيةِ والإنسانِ العربي، وفي هذا

يقول السيدُ الرئيسُ مبيناً أن دعمَ اللغةِ العربيةِ يقعُ ضمنَ دائرةِ المعركةِ الشاملةِ إذ يقول سيادتُه:

(إن لم تكن معركتُنا في إنقاذِ لغتِنا فأي معركةٍ ستكون؟)

أيها السادة:

إن سوريةَ التي ضحت بالدماءِ غزيرةً في حرب تشرينَ لاستعادةِ الجولانِ وعودةِ الحقِ إلى أصحابه لايمكن أن تفرطَ بذرةٍ من ترابِ الوطنِ وهي حينَ تطالبُ بتحقيقِ السلامِ العادلِ والشاملِ القائمِ على قراراتِ مجلس الأمن فهي تؤكد رفضَها احتلالَ أراضي الغيرِ بالقوةِ وبناءَ مستوطناتِ العدوِ على أرضِ الجولانِ المغتصبِ.

ومن هنا بدت الحاجةُ ملحةً إلى منهجيةٍ تهدف إلى وضعِ أسسِ المصطلح العلمي العربي وترسُّمِ سبلِ انتشارِه وتعميمِه.

وإذا لم يكن بإمكاننا في الوقتِ الحاضرِ توحيدُ المصطلحات العلميةِ بفروعها المختلفةِ بين جميعِ الأقطار العربيةِ فلا بأسَ من العمل على توحيدِ منهجياتِ وضع المصطلحاتِ العلميةِ وهي خطوةٌ ضروريةٌ لتوحيدِ المصطلحِ العلمي العربي وتحقيقِ سيرورةِ استعمالِه، ومن هنا تأتي أهميةُ هذه الندوةِ.

وإذا كان محبو اللغةِ العربية قد عمدوا منذُ القديم إلى تحري المصطلحاتِ العربيةِ في الكتبِ القديمةِ ليستخرجوا منها ما يصلُحُ استعمالُه من ألفاظٍ صحيحةٍ في وقتِنا الحاضرِ فإننا بحاجةٍ ماسةٍ إلى تدريبِ الباحثين على أساليبِ وضع المنهجية في العلوم جميعِها وبخاصةٍ الإنسانية منها حيث تتعددُ مفاهيمُ المصطلحِ وتأخذ مناحيَ شتى.

السادةُ الباحثون:

إن عملكم هذا يتطلبُ الكثيرَ من الجهدِ والوقتِ والتحلي بالصبرِ

وتجنبِ اليأسِ، ومما يدعو إلى التفاؤلِ أنّ أطراً شابةً نالت التدريبَ على التقانات واكتسبت خبرةً ومهارةً في الاستخدامِ الأمثلِ للتكنولوجيا المتوفرةِ وهي عناصرُ سيكون لها دورُها في تقديمِ العونِ للمجمعيين لوضع المنهجيةِ وتحديدِ المصطلحِ وتنشيطِ التعريبِ بالصورةِ المناسبة.

وكان الفضلُ في إعداد هذه العناصرِ الشابةِ المؤهلةِ لتوجيه السيدِ الرئيسِ حافظِ الأسدِ بتدريسِ المعلوماتيةِ في جميع الكلياتِ والأقسامِ الجامعية بما فيها أقسامُ اللغةِ العربيةِ وإحداثُ أقسامِ المعلوماتية والهندسةِ المعلوماتيةِ في الجامعاتِ جميعِها.

ختاماً لا يسعني إلا أن أشكرَ لكم حضورَكم الندوةَ وحرصكم على اللقاءِ والحوارِ العلميِ مع نظرائكم وسعيكم لتقديمِ آراءٍ ناضجةٍ حولَ منهجيةِ وضعِ المصطلحِ ليستنيرَ بها الباحثون والمهتمون، كما أشكرُ رئيسَ مجمعِ اللغةِ العربيةِ وأعضاءَه الذين بذلوا كلَّ جهدٍ لإنجاحِ هذه الندوةِ.

والشكرَ نرفعُه لراعي الندوةِ سيادةِ الرئيسِ المناضلِ حافظِ الأسدِ حامي حمى اللغةِ العربيةِ توجيهاً وممارسةً معبرين عن أعمقِ آياتِ الولاءِ والوفاءِ لسيادته، معاهديه أن تلتزمَ مؤسساتُ التعليم العالي بتوجيهاته، وأن تمضيَ قدماً في مسارات بناءِ الإنسانِ العربي لغةً وعلماً وعقلاً وانتماءِ الإنسانِ الذي وصفه سيادتُه بأنه غايةُ الحياةِ ومنطلقُ الحياة.

بوركت جهودُكم أيها الباحثون ونتمنى أن تسفرَ ندوتُكم عن إيجادِ المنهجِ العلميِ الأفضلِ، والأيسرِ استعمالاً، والأكثرِ مطاوعةً مما يعطي أُكلَه الطيبَ في بناءِ لغةِ أجيالِنا العربيةِ الصاعدة.

كلمة الأستاذ الدكتور

شوقي ضيف

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

سعادة الأستاذ الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية

السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم

السيد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق

السادة الزملاء أعضاء الندوة، السيدات والسادة

يسعدني أن أحمل من القاهرة ومصر إلى دمشق وسورية رئيساً وشعباً وحكومة تحية صادقة، أعزّ الله سورية ودمشق بجهود أعلامهما ورجالهما المخلصين للعروبة والعربية، كما أحمل من مجمع القاهرة إلى مجمع دمشق تحية تجلة لأعماله اللغوية والعلمية الفريدة.

وأشكر باسم اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام لدعوته اتحاد المجامع إلى عقد هذه الندوة بمجمع دمشق. وأسعدني وأسعد اتحاد المجامع أن لبّت دعوتي لحضور الندوة كوكبة من أعلام المجامع اللغوية والهيئات العلمية في الوطن العربي. وبدون ريب ستفيد الندوة فوائد علمية قيمة من مناقشاتهم وأفكارهم وخبراتهم. وإني باسم حضراتكم جميعاً واسم اتحاد المجامع اللغوية واسمي أقدم أخلص الشكر إلى

رئيس مجمع دمشق وإلى الحكومة السورية للضيافة الكريمة التي أشعرت كلاً منا بأنه في بلده وبين أهله وأصدقائه.

وأرى من واجبي - إنصافاً لجميع أعضاء مجامع الأمة السابقين والحاليين - أن أشيد بجهودهم الخصبة المثمرة في وضع عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية العربية في مختلف العلوم التي تدرّس في الجامعات العربية وتعريفها ونشرها في معاجم علمية، وقد رسموا لها منهجيات متعددة أدَّت أداء مباركاً نافعاً إلى وضع المصطلحات العلمية العربية حتى الآن. وعلى سبيل المثال أذكر المنهجيات التي وضعها أعلام في مجمع القاهرة للمصطلحات العلمية، وأولاها منهجية في سنة ١٩٦١ وضعها المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عمار عضو المجمع آنذاك، ومنهجية ثانية وضعها الأستاذ الدكتور محمود مختار سنة ١٩٨٠ ومنهجية ثالثة وضعها مقررو لجان المجمع القاهري سنة ١٩٩٥ واتحاد المجامع اللغوية حين قرر إقامة هذه الندوة يأمل أن تتوحد مصطلحات العلوم الغربية في الوطن العربي، بحيث نصبح أمة واحدة في نهضتنا العلمية، تتعدد بلداننا ودولنا وتتوحد علومنا ومصطلحاتها متخلصة من البلبلة الحالية بسبب اختلاف المنهجية في وضع المصطلحات العلمية من مجمع لغوي إلى مجمع لغوي ومن بلد عربي إلى بلد عربي بل ربما من عالم عربي إلى عالم عربي مواطن له. وأمل اتحاد المجامع اللغوية كبير في أن تتوحد مصطلحات العلوم الغربية في بلداننا العربية بعد هذه الندوة وما تضع للأمة في مصطلحاتها العلمية من منهجية علمية يلتزم بها علماؤها ومجامعها اللغوية وهيآتها العلمية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور ناجح الراوي
رئيس المجمع العلمي في العراق

السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية

الأستاذ الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية المحترم

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي المحترمة

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المحترم.

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق المحترم

الأساتذة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بدعوة كريمة من مجمع اللغة العربية بدمشق نجتمع اليوم في دمشق العروبة لإقرار منهجية موحّدة للمصطلح العلمي العربي بغية توحيده، وبحثِ سُبُلِ إشاعته. فباسمي، ونيابةً عن زملائي المشاركين في الندوة أقدّم جزيلَ الشكر وعظيمَ الامتنان إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لحسن الاستقبال، وكرم الضيافة، والإعداد الجيّد لهذه الندوة الفكرية.

أيتها السيدات والسادة:

لقد شهد القرن العشرون الذي سنودعه لنستقبل قرناً جديداً، تطوراً

هائلاً في العلوم والتقانة. وأخذت تفصل أمتَنا العربيةَ عن العالم المتقدم فجوةٌ كبيرةٌ في هذا المجال. وعلينا أن نسعى لتقليص الفجوة وتجسيرها قبل فوات الأوان. وهذا يتطلب منا السعيَ الحثيثَ للاهتمام بالعلم والتقانة في أقطارنا العربية، والعملَ على وحدة الثقافة، وتعريبِ العلوم والتعليم، وتوحيد المصطلحات العلمية في مجال العلوم والفنون والآداب للحفاظ على سلامة اللغة العربية وأصالتها. فاللغة العربية تمثل إحدى الركائز الأساسية لهويّتنا القومية، ومن حق طلبتنا أن يتعلموا بلغتهم القومية لينشأ جيل قادر على تأسيسِ مدارسَ عربيةٍ فكريةٍ، ويكون له دور في حركة العلم والتقانة العالمية، ويسهم في إغناء الحضارة الإنسانية من جديد.

ومن هنا تأتي أهمية انعقاد هذه النّدوة؛ فقد شهد العالم مع نهاية القرن العشرين تغيّراتٍ جذريةً، تمثلت ببروز ظاهرة القطب الواحد. فقد هيمنت أمريكا على قرارات مجلس الأمن الدولي، وعملت على تثبيت الكيان الصهيوني، وفرض الحصار على شعبنا في العراق وليبيا والسودان، والعدوان الهمجيّ المسلح عليه دون ما رادع. كما نشهد محاولات الغزو الثقافي الغربي لطمس ثقافات الشعوب، وفرض ثقافته وتوجهاته الجديدة. كلّ ذلك يفرض على مجامعنا العربيةِ أن تبذل جهداً مضاعفاً لمقاومة هذا الغزو، وأن يكون لنا دور بارز في وحدة الثقافة العربية وتطوير التعليم، وتعريبه، ليكون أداةً للوحدة العربية المنشودة.

تحية لمجمع اللغة العربية بدمشق، والشكر موفور لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لقراره بعقد هذه الندوة.

والسلام عليكم.

كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل

السادة أعضاء القيادة القطرية ـ السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأساتذة أعضاء المجامع العربية

السادة العلماء والباحثون المشاركون ـ السادة الضيوف

أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأكرمه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة:

«إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته»

هذه الندوة التي يعقدها اتحاد المجامع العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق، ليعالج قضية مهمة لها شأنها وأثرها البعيد في تنمية اللغة العربية وازدهارها، ومدّ آفاقها.

إن وضع المصطلحات العربية الملائمة لنقل المستجدات العلمية والمخترعات يُغني اللغة العربية، ويزيد في طاقتها وتحديثها وقدرتها على التعبير عن المعاني الجديدة، وتنمية المعرفة العلمية. فالمصطلحات هي لغة العلم ومفتاح المعرفة، وهي إلى جانب ذلك تعبر عن مظاهر الحضارة الجديدة بكل تنوعاتها، فالسعي الحثيث لتوفير هذه المصطلحات كفيل أن يساعدنا على نقل علوم الغرب إلى العربية واستيعابها، وأن نمضي صعداً في طريق التقدم والرقي.

ولنا في ماضي حضارتنا العريقة ما يؤيد صدق هذا الاتجاه، فقد ترجم العربُ الأوائل علوم الإغريق والفرس والهند، واستوعبوها، لينشئوا حضارتهم العربية الزاهرة التي أظلّت العالم من سور الصين إلى جبال البرانس عدة قرون. وفيما وصل إلينا من مؤلفاتهم وترجماتهم والمصطلحات التي وضعوها ما يدلّ على الجهد الكبير الذي بذلوه، حتى تأتّى لهم أن يُرسوا دعائم الحضارة التي شيّدوها.

ولهذا أيضاً فقد سارع دعاة النهضة العربية الحديثة منذ أيام محمد عليّ إلى التعليم بالعربية، ووضع المصطلحات العلمية، وترجموا الكتب إلى العربية، وألّفوا بها، وأُسّست المدارس، ثم قامت مدرسة الألسن الشهيرة للترجمة، وصدرت مجلةُ روضة المدارس، وظهرت فئة متنورة مثقفة قدّمت الكثير مثل رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد بن عمر التونسي، وبدأ نسغُ الحياة الجديدة يسري في أوصال العربية، ويبشّر بالنهضة المرتقبة. ولكنّ التجربة لم يُتح لها أن تبلغ مداها، فقد اعترضها المستعمرون وأحلّوا لغاتهم في التعليم محل العربية، في مصر وبلاد المغرب العربي.

على أن مسيرة التعريب ووضع المصطلح مالبثت أن انتعشت بعد توقف، فقد قامت الجامعة السورية التي درّست العلوم جميعاً بالعربية،

وساندتها المجامعُ العربية، وعلى رأسها مجمع القاهرة، والمؤسساتُ اللغوية بمتابعة وضع المصطلحات العلمية تيسيراً للباحثين والدارسين والمترجمين، إلا أن تعدّد الواضعين جعل إزاء المصطلح الأجنبي الواحد عدة ألفاظ عربية بحسب اجتهاد كل منهم، مما أنذر بنوع من الفوضى في تحديد المصطلح وإقراره، وتعالت دعوات المصلحين تنادي بأمرين:

أولهما: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي،

والثاني: العمل على توحيد المصطلح العلمي،

لكي تكونَ لغةُ العلم في البلاد العربية واحدة لا تنافر بينها ولا تباين، وتظلَّ لغتنا العربية هي اللغة الواحدة الموحّدة التي تجمع صفوفنا، وتُوثّق روابطنا، وتقف حاجزاً منيعاً دون التشتت والفرقة.

وكان لتلك الدعوات أثرها، فتأسس اتحاد المجامع العربية، وعُقدت مؤتمرات التعريب، وأدّت المساعي والجهود المتضافرة إلى إقرار منهجية وضع المصطلحات في ندوة الرباط (١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١م)، وكانت خطوة موفقةً ناجحة في هذا السبيل، ثم ضُمّت إليها مَلاحظُ مختلفة في ندوة عمّان (٦ ـ ٩ أيلول ١٩٩٣م)، تلتها توصياتُ مجلس مجمع القاهرة ومؤتمرِه في دورتيه الستين(١٩٩٤م) والواحدة والستين (١٩٩٥م).

وإننا لنأمل أن تقدم ندوتُنا، ببحوثها وتوصياتها، الصيغة الأقرب إلى الكمال في منهجية وضع المصطلح، وفي التهدّي إلى سبل توحيده ونشره.

على أن ما نسعى إليه لنحققه اليوم ليس غايتَنا المرتجاةَ التي نقف عندها، وإنماهو وسيلة صالحة لبلوغ الغاية التي نرنو إليها، ونجهد ونجاهد من أجلها.

ذلك بأن أمتنا العربية تعيش في حياتها العلمية وضعاً شاذاً مما أورثَناه

الاستعمارُ، فأغلبُ جامعاتنا في الوطن العربي مازالت تدرس الطب والعلوم وأمثالها باللغة الأجنبية، اعتقاداً منها أن العربية غير مؤهلة للتعبير عن هذه العلوم، فحكمت بذلك على الجانب العلمي والتِقاني من اللغة بالضمور والجمود، وحصرت اللغة في نطاق ضيق لا تَعْدُوه. وهذا وضع غريب جداً، لا نكاد نجد له شبيهاً في حياة الأمم. فالوضع السائد المألوف أن الأمم تعلّم بلغاتها، وتجهد الجهد كله لتُطوّر هذه اللغات وتغنيَها بوضع المصطلحات الملائمة لمستجدات العصر، وبترجمة العلوم عن الأمم التي بلغت أعلى درجات الرقي في التقدم العلمي والتقاني.

إننا نريد لأمتنا أن تنهج النهج السويّ الذي سلكته الأمم: تجعلُ العربية لغة التعليم العالي والبحث العلمي في أرجاء الوطن العربي كله، تغذّيها دائماً وأبداً المصطلحاتُ التي تفي بمتطلبات العصر المتجددة، وترفدها ترجماتٌ للمصادر والمراجع العلمية في بلاد الغرب ليظل الأساتذة والعلماء المؤلفون والمدرّسون على معرفة بآخر التطورات في المجال العلمي، ولتكون تآليفهم ودراساتهم وبحوثهم في المستوى العالمي المطلوب.

وهكذا تغْنَى اللغةُ ويصقلها الاستعمال والتداول، فتُلبّي ما يراد منها، وتوثّق التعاونَ بين مراكز العلم والبحث العربية مما يطوّر العلوم وينمّيها، وتجمعُ طاقات الإبداع المبددة فتهيئُ لإنبات العلم العربي في الأرض العربية، وتفسح للعلماء العرب أن يشاركوا المشاركة الفعالة في المسيرة العلمية العالمية، ومايواكبها من مظاهر الحضارة والتقدم، وهذا ما نتطلع إليه، ونعمل ونداب لتحقيقه.

لقد كانت العربية لغة الحضارة العالمية التي أعلى الأجداد قواعدها السامقة في أيام الازدهار والنهوض، فوسعت بطواعيتها ومرونتها مستجدات عصرها ولبّت متطلباته.

ولا بد لنا اليوم من وقفة ملؤها العزم والتصميم والإيمان لنعيدها سيرتها الأولى لغةً عالمية تشارك في جميع جوانب المعرفة. وليس ذلك ببعيد، والمثل قريب:

هل نغفل عن دولة أضاعت لغتها قروناً، ثم استفاقت فعملت وبذلت، فاستعادت لغتها لتجاري بها لغات العالم.

إن اللغة العربية هي هويتنا، ومستودع ذخائرنا، تصل حاضرنا بماضينا، ونستعيد بها تراث سبعة عشر قرناً أو يزيد، يقص علينا سيرة أمتنا وتاريخها المجيد وجلائل أعمالها، وهو أمر تفردت به العربية، فكيف لا يحفزنا هذا كله أن نجمع القوى، ونستثير الهمم، ونستشعر العزة والكرامة لنؤدي حقّ العربية علينا في حفظها وصونها وتنميتها.

ولا يَعني هذا أن نهمل اللغات الأجنبية، بل يجب علينا أن نوليها حقها من الدرس والإتقان، فهيَ نافذتنا على العالم، نطّلع بها على ماعند الأمم الراقية، وننقل ما سبقتنا إليه من العلوم والمعارف، ونزوّد معجمنا العربي بمستجدات العصر، ونظلُّ على صلة وثيقة بالحركة العلمية العالمية.

هذه كلمة قصيرة أردت بها أن أدلّ على غايتنا من وضع المصطلح وتوحيده، وهو توحيد التعليم بالعربية، فهو خيارنا الوحيد الذي يمضي بنا في مدارج الرقي.

ولعله يحسن أن أشير هنا إشارة عابرة إلى أن التأليف والتعليم بغير العربية في وطننا العربي يحصر العلم في مجموعات محدودة، ضيقة النطاق، ويضعف تبادل المعرفة بينها وبين سواد الشعب. أما التعليم بالعربية المبينة فإنه يساعد على نشر المعرفة في طبقات المجتمع لأنه يتحدث بلسانها، ويقرّب إليها المعرفة، بوسائل شتى، تنهل منها بحسب طاقتها، ويهيئها لتكون أكثر علماً وقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر.

إن تعميم التعليم بالعربية كان ومايزال مطلباً لكثير من المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية واللغوية تنادي به وتدعو إليه، دع عنك المفكرين والعلماء. ومن آخر ما صدر من توصيات بهذا الصدد توصية مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين (١٩٩٨م) ونصها:

«١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي».

فلنعقد العزم ولنبدأ العمل، وقدوتنا في مسيرتنا الأممُ التي التزمت بلغاتها تعلّم بها وتؤلف. وإن التعليم باللغة الأمّ قريب المتناول، ومن السهل تذليل مصاعبه، ويكفي أن أذكر أن سورية بعد زوال الحكم العثماني اختارت العربية لساناً لها في كل مؤسسات الدولة ودواوينها، وفي التعليم بكل مراحله. وبدأ التعليم الجامعي بالعربية في عام ١٩١٩م، ولم تزدنا التجربة إلا تمسكاً بما اخترناه، وإيماناً بصحة ما ذهبنا إليه. وها نحن أولاء اليوم وقد مضى على التجربة ثمانون عاماً أشد حرصاً على الالتزام بالعربية المبينة، وأكثر تبشيراً بها لتكون لسان العلم العربي في أرجاء هذا الوطن الحبيب.

من تمام القول أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل برعاية الندوة إعزازاً للعربية التي حاطها بعنايته، ورفع منارها، ووجّه لمزيد من الاهتمام بها.

وإنه لمن المصادفات السعيدة أن تنعقد ندوتنا والشعبُ في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بذكرى التشرينين: تشرين التحرير وتشرين التصحيح، إنهما معركتا الانتصار الكبير اللتان قادهما الرئيس المظفر حافظ الأسد ففتحتا الطريق أمام شعبنا لنهضة شاملة، وأقامت هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك التحرير والبناء، وأهابتا بالجماهير أن تلتف حول

قائدها الأمين الذي يقف قلعة صامدة أمام العدو الصهيوني وأطماعه، رافعاً شعار السلام لا الاستسلام، ومدافعاً عن أرض الوطن، شديد الشكيمة لا يفرط في ذرة من ترابه.

وبعد، فإني أرجو للندوة النجاح والتوفيق، وأن تصدر توصياتها ملبّية لما نتطلع إليه من منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي، وسبيل توحيده، وأن تكون البرق المبشر بالخير العميم، وهو إقرار التعليم بالعربية في جميع الجامعات العربية والمؤسسات العلمية العربية.

والسلام عليكم

مِنهجيَّةُ بناءِ المُصْطَلحات وتطبيقاتها

الدكتور أحمد شفيق الخطيب

تمْهيد:

أيها السيدات والسادة الأكارم

تُرى لو عُقِدت هذه الندوة في نهاية الألف الأوّل الميلادي ـ ماذا كان يكون موضوعُها؟ ومن كان يكون حُضورها؟

لعلَّ الجوابَ سهلٌ استنتاجُه من استقراء ما كتبه أسقُفُ قُرطُبة، أكبر مدن أوربا في القَرن العاشر، حيث يقول: «إنَّ اللغةَ العربيةَ قد فتَنتْنا بعُذوبة ألفاظِها وبلغةِ إنشائها حتى لا نكادُ نجدُ فينا من يقرأ الكتبَ المُقدسَّة باللاتينيَّة. وشبابُنا الأذكياءُ جميعاً لا يعرفون غيرَ لُغةِ العربِ وآدابهم؛ وكلَّما قرؤوا كتُبَها ودَرسوا آدابَها اِزدادوا إعجاباً بها. فإذا حَدَّثْتُهُم عن كتابٍ من الكُتب اللاتينيَّةِ سَخروا منه، وقالوا إنَّ الفائدةَ منه لا تُساوي التّعبَ في قِراءتَه. وهكذا نَسِيَ المسيحيُّون لُغَتَهمُ وجهِلوا كتابتَها وبلاغتَها وحذقوا اللسانَ العربيَّ ـ حتى ليكتبونه نَثْراً ونَظْماً بأُسلوبٍ أنيقٍ يفوقون به العربَ أحياناً».

وفي إشارةٍ إلى هذه الفترة من ازدهار الحضارة العربيَّة واللغةِ العربية، تَقولُ الكاتبةُ زيغْريد هونِكه في كتابها «شمسُ العَرب تسطَعُ على الغَرب»:

«لقد أضحت العربيةُ لُغةَ العُلماءِ بل لُغة الشعوب التي دخلَها الإسلامُ، وكانت لُغةَ العِلم وَحدَها لا تُنازِعُها تلك المكانةَ أيُّ لُغةٍ أُخرى. لقد استطاعت العربيةُ استيعابَ جميع العلومِ التي بلغَتْها الحضاراتُ التي سبَقَتْها ـ

مُضيفةً إليها عُلوماً جديدةً بمُصطلحاتٍ ومفَاهيمَ جديدةٍ. وفيها كانت تؤلَّفُ الكتُبُ، وبِها يتحدثُ العُلماءُ ويُديرون الحِواراتِ في ما بينَهم مهما اختلفتْ أُصولُهم».

فقد كانت العربيةُ آنذاكَ اللغةَ العالمِيَّةَ ـ لغةَ العلوم والآداب، لُغةَ الطِّب والهندسةِ، لُغة عِلم الفلك والفلسفة واللاهوت.

كانت الجامعاتُ العربيَّةُ آنَذاك جامعاتٍ عالميَّةً ـ بل الجامعاتِ العالمية الوحيدةَ في العالم ومحَطَّ رحالِ كُلِّ عالِمٍ يُفتِّشُ عن ازدياد المَعرفة في حقل اختصاصه.

والأدلةُ على المكانة العلميَّة لِلُّغةِ العربيَّة حينئذٍ لا تُعْوِزُنا ـ فهناك مئاتُ الألفاظِ في الفلكِ والكيمياء والطِّبِّ والفيزياء والجُغرافية والرِّياضيات التي أخذَتْها اللغاتُ العلميَّةُ الغربيَّة عنها(*)، وكذلك المؤلَّفاتُ العربيةُ المُتَمَيِّزَةُ في الفلك والطِّبِّ والعلوم التي ظلَّتْ تُدرَّسُ في جامعات أوربّا العريقةِ في مونبِلييه ولُوفان وتوبنْجِن طَوالَ عِدّة قرون!

هذه اللغةُ دمَسَ عليها في مواطِنها مع أواخر القرن الرابعَ عشَرَ الميلاديّ عَهدٌ من الظُّلْمةِ والوَهَنِ القوميّ والاجتماعيّ والسّياسيّ عَطَّلَ قُوى الإبداع والمَسارَ العلميَّ والأنشطةَ الرائعةَ التي كانت العربيةُ أداتَها كُلَّها.

وزادَ الطِّينَ بِلَّةً، مَجيءُ العُثمانيين لِيَبْسُطوا سُلطانَهم وسياساتِهم

(*) المؤرخ العلاّمة فيليب حِتّي تقَصَّى، بتكليف من مؤسَّسة وبْستَر، خمسةَ آلاف لفظة في اللغة الإنكليزية من أصلٍ عربي اعتمدتها المؤسسةُ. في حين يُقدِّرُ المستشرقُ الإنكليزيArthur Jeffry في مقدمته لكتاب The Foreign Vocabulary of the Quranهذه الألفاظ بعشَرة آلاف.

التّْريكيةَ والتجهيليَّةَ على الوطنِ العربي ويجعلوا التركيةَ لُغةَ الدواوينِ ودوائرِ الدولة والمدارس - على نُدْرَتِها وأساليبِها في تدريس كُلِّ المواد، حتى مادةِ اللغة العربيّة، بالتركيَّة في كُتبٍ وُضِعَتْ بالتركيّة، وعلى يد مُعلِّمينَ أتراكٍ غالباً. ولا تَسَلْ عن مُناخِ الجَهْلِ الدامِس الذي راحَ يتزايَدُ ويَعُمُّ حتى شمَلَ البلادَ والعِبادَ باستِثناء بعض الأديِرةِ والجَوامع.

وتُشيرُ إحصاءاتُ اليونِسْكو أنّه بِسَبب هذا الرُّكود - حتى أوائلِ القَرنِ العشرين - لم يدخُلِ اللغةَ العربيةَ سِوى خمسين مُصطلحاً.

العربيّةُ في بِدايات عَصر النهضة الحَديثة:

مع بداياتِ عَصرِ النهضة الحديثةِ أوائلَ القرن الماضي بخاصةٍ، انطلقتِ العربيَّةُ تأخذُ طريقَها مُجَدَّداً إلى دُنيا العُلوم الحضاريةِ نتيجةً للتحوُّلات السِّياسية والاجتماعية والثقافيَّةِ والاقتصادية التي أحدثَتْها الاحتكاكاتُ بالغَرْب في مختلف المجالات. وقد بدأتْ تباشيرُ هذه النَّهضةِ في مَوقعَين كانا دَوماً أرضاً خِصْبَةً لِلانبعاث والتطوُّر - عنَيْتُ مِنطقةَ شمالي سورية ولبنان، ومصر، كما في بعض المَغرِب أيضاً(*).

فإثْرَ الحَملةِ النابليونيةِ الفرنسيةِ التي فَتَحت الأعينَ، بخاصةٍ أعينَ الحُكّام، على الحضارةِ الأوروبيّة، وما إنْ تسلَّمَ محمّد علي مقاليدَ السُّلطةِ في مصر، حتى عكَفَ على نَقْل مدنيَّةِ الغَرْبِ عن طريق البَعثاتِ والمعاهد والترجمات. وكان طبيعيّاً أن تتَّخِذَ معاهِدُ محمد علي القاهريةُ، منذُ تأسيسها عام ١٨٢٥، في الطبِّ والهندسة والزِّراعة والعسكريّات، اللغةَ

(*) المؤرخون للنهضة العلميَّة الحديثة يذكُرون بالخير جهودَ محمود قابادو والمدرسة الصادقية ومكتب العلوم الحربية الذي أسّسه الباي عامَ ١٨٦١ قبل أن يحتلَّها الفرنسيون عام ١٨٨١؛ ثم جهادَ جامعة الزيتونة في تونس وجهودَ جامعة القَرويين في المغرب.

العربيَّةَ وسيلةً لها في تعليم المناهج على كُلِّ المُستويات.

لقد جعلَ محمد علي الترجمةَ إحدى وسائله العمليةِ لِنَقْل عُلوم الغَرب وحضارته، فأسَّس مدرسةَ الألسُنِ وقلمَ الترجمةِ عامَ ١٨٤١. وكان يَفرِضُ على المدرِّسينَ وتلاميذِ البعثات أن يُترجموا الكتبَ التي تُعَيَّنُ لهُم وأن تكونَ ترجماتُهم مُتْقَنَةً وسَليمةً من الخطأ.

ويُعتبرُ الاهتمامُ بالعلوم الطِّبّيةِ أقدمَ جُهدٍ في العالمِ العربي الحديث لِوضْعِ المُصطلحات. وجديرٌ بالذِّكر أن كليةَ الطِّب في «أبو زعبل» ثُمَّ في قَصر العَيْني استمرّتْ تُدَرِّسُ الطِّبَّ أكثر من ستِّين عاماً. وفي رحابها نَشأ أعظمُ أساتذة عُلوم الفيزياء والكيمياء والأحياء وسِواها، وأعظمُ نقلَتِها. وفي مُختبراتها نَجَحَ الطبيبُ الألمانيّ تيودور بلْهارتز وتلاميذُه في اكتشافِ جُرثومة البلهارسيا عام ١٨٥١.

ومن المَعالِم المُصطلحيَّة المَشهودةِ في هذه الفترة ما تَمَّ بجُهودِ كلية الطِّب في القاهرة التي بدأتْ تدريسَ الطبِّ بالعربية عام ١٨٢٦. فقد شعَرَ ناظِرُها الدكتور پيرُون ومُساعِدوه، بِمَسِيس الحاجة إلى ترجمةِ مُعْجَمٍ شاملٍ في العلوم الطبِّيَّة – فاستَحضَرَ من باريس «قاموسَ القواميس الطِّبِّيَّة»، لفابْر، في ثمانية مُجلَّدات، تشمَلُ جميعَ الاصطلاحاتِ العلميَّةِ والفنيَّةِ في الطِّبِّ والنَّبات والحَيَوانِ والعُلومِ الأُخرى.

وقد تعاوَنَتْ مدرسَةُ الطِّبِّ بِكُلِّ هَيئاتها على ترجمةِ هذا القاموس إلى العربيَّة، فوَزَّعَه الدكتور پيرُون على مَهَرةِ المدرِّسينَ (بإشراف أُستاذِه في العربيَّة محمد عُمر التونسي) لِيُنْجِزَ كُلٌّ منهُم قِسْماً منْهُ. ولم يكتَفِ پيرون بذلك، بَلْ أرادَ أن يكونَ القاموسُ الجديدُ جامِعاً أيضاً للألفاظ والمُصطلَحات الطِّبية القديمة. فأتى بالقاموس المُحيط للفيروزآبادي، ووزَّعَهُ على أفراد الهَيئة، وأمرَ كُلاً منهم أن يُراجعَ الجُزءَ الذي بِيَدِه، ويَنْتقيَ منه كُلَّ لَفْظٍ دَلَّ

على مَرَضٍ أو عَرَض، وكُلّ اسمِ نَباتٍ أو مَعدِن أو حيَوان(*).

ولم تكنْ جهودُ الرُوّادِ في الكلّيّة السورية الإنجيلية(الجامعةِ الأميركية في بيروت لاحقاً)، أواسِطَ القرنِ الماضي، أقلَّ شأناً. فقد كانت مؤلّفاتُ المُستَشْرقين الأمريكان، من أمثال كَرنيليُوس فانْديْك ويُوحَنّا وُرتَبات وجورج پوسْت، بمعاونَةِ أساتذتهم العَربِ من أمثال بُطرس البُستاني واليازجيّين ناصيف وإبراهيم، ويوسف الأسير وأحمد فارس الشدياق، تُغَطّي بَرامجَ الدِّراسةِ في عُلوم الطِّبّ والفيزياء (الفلسفة الطبيعيّة حينئذٍ) والكيمياء والصيدلة والرِّياضيات والفلك وسِواها بلُغةٍ عربيّةٍ سليمةٍ ومُستوىً علميٍّ راقٍ قُرابةَ رُبع قَرن (من ١٨٦٧ إلى ١٨٩٠). فلم يكُنْ يخطرُ ببالِ رُوّادِ النهضة، عَرباً أو أجانبَ مِن المُخلِصين، التدريسُ بغير العربيّة - تطبيقاً لِمَنْطِقٍ عِلميٍّ عَمليٍّ نَفْسانيٍّ تربويٍّ صحيح.

وقد كان يُرجَى لِلّغة العربيّة في هذا العَهد أن تبلُغَ أعلى درجات الرُّقيِّ لو أُتيحَ لها أن تكونَ، وتَستمِرَّ، لِسانَ حالِ النَّهضةِ العلميَّة العَصْريَّة. لكنَّ سياساتِ الغَربِ التي تعرفونها جيِّداً، حاليّاً وسالفاً، ما كانت تُخَطِّطُ لمِثْلِ هذا الانتعاش في مَسيرة اللغةِ العربية - وقد أخذَتْ تَستوعِبُ أسبابَ الحضارة ومُتطَلَّباتِها العلميةَ بنجاحٍ في القاهرة وبيروت. فما إن ثبَّتَ الاجتياحُ البريطانيُّ أقدامَهُ في مِصرَ حتى عرْقَلَ هذه المَسيرةَ - أوّلاً بتحويل التدريس في مدرسةِ الطبِّ إلى اللغة الإنكليزية عام ١٨٨٧ (بعدَ قُرابة ثُلُثي قَرنٍ من

(*) حمل هذا القاموس اسم «الشذور الذهبيَّة في الألفاظ الطبيَّة». وقد قام بجمع مادته وتبويبها الشيخ محمد بن عمر التونسي. ولم يُنْشَرْ من القاموس إلاّ جُزْءٌ يَسير. وهو حاليّاً من موجودات المكتبة الأهلية في باريس. وقد أهداها إيّاه كلوت بك خليفةُ الدكتور پيرون في كُلِّية الطب ومديرُها لاحِقاً.

الإنجازات). ثُمَّ أكملَ البريطانيونَ إجهاضَ المَسيرةِ تلكَ ثانياً، بقرارٍ عامٌ عامَ ١٨٨٩، بأن تكونَ لُغةُ التعليم في مُختلِف المعاهدِ المصرية اللغةَ الإنكليزية. فأُغلقتْ مدرسةُ الألسُنِ، ونُفِيَ رِفاعة الطهطاوي ومُؤيِّدوه إلى السُّودان، وَوُجِّهتِ البعَثاتُ إلى إنكلترا (بَدلَ فرنسا وإيطاليا).

وما هو إلاّ عامٌ أو بِضعةٌ، حتى حذا الأمريكيونَ في الكلية السورية الإنجيلية، ولاحِقاً الفرنسيون في جامعة القديس يوسُف، حَذْوَ البريطانيين، فتَحوَّلَ التدريسُ فيهما، أيضاً، من العربية إلى الإنكليزية والفَرنسيَّة. وهكذا حُرِمَتِ اللغةُ العربيَّة من فُرْصَتِها الذهبيةِ، وغُرِسَتْ بذورُ الشَّكِّ والرِّيبةِ في نفُوسِ أبناءِ العربية بِلُغَتِهم - بِأَهَمِّ مُقَوِّماتِ أصالتِهم وحضارتهم.

لكِنَّ جُهدَ المُخلصين لا يَني - فما إن حطَّت الحَربُ العالميةُ الأولى أوزارَها وزالَ نِيرُ العُثمانيين، حتى عادَتْ حَركةُ الاستِعراب تثُور في نفوس المُخلصين. فقامَ معهدُ الطبِّ في دِمَشق عام ١٩١٩ على أنقاض كُليةِ الطِّب التركية - وبِقرارٍ شُجاعٍ تمَّ العَزْمُ على جعل العربية لُغةَ التدريس فيه. وراحَ الرُّوّادُ، من أساتذة المعهد من أمثال مُرشِد خاطر وحَمدي الخياط وجميل الخاني وصلاح الدين الكواكبي، يُرسِّخون مَعْلماً آخرَ مُصْطَلحيّاً في مَسار ابتعاث العربية العِلمية. فبَرْهنوا مُجَدَّداً أنّ العربيّةَ لا تَعْجِزُ عن استيعاب العِلمِ بمُخْتلِف فُروعه حين تتضافرُ النيّةُ الطَّيِّبةُ مع الجُهْد الرَّصين. وعَزّزَ مَسيرتَهم مَجمعُ اللغةِ العربية في دمشق (المجمع العلميّ العربيّ حينئذ) الذي تأسَّس في العام نَفسِه وضَمَّ بعضاً من رُوّاد المعهد الطبي آنذاك. وفي يَقين الكثيرين، ويَقيني، أنَّه لو استمرَّتْ جُهُودُ معاهدِ العلوم الطبيَّة والهندسيةِ والزراعيةِ وسواها في القاهرة، لِتتضافرَ مع جُهود العاملين في الكليةِ السورية الإنجيلية بمُختلِف فُروعها، مُعزَّزةً بجُهودِ المَيامين من رجال المعهدِ الطبِّي في دمشق - أقول، لو تَمَّ لِهذه الجُهودِ أن تتَضافرَ، لَكَانَ حالُ العربيةِ اليومَ غَيْرَ ما هو عليه،

ولكانت العربية اليومَ لُغةَ العلم ولُغة تعليم مُختلف العلوم في كُلِّ المعاهدِ والجامعاتِ كما هي الحال في مُختلِف أقطارِ المَعمورة.

المُصطَلح ونحن:

المُصطلحُ لَفْظٌ، كلمةٌ أو كلمات، تحملُ مَفهوماً مُعَيَّناً مادياً أو معنوياً غيرَ مَلْموسٍ، أو هو كلمةٌ أو كلماتٌ ذاتُ دَلالةٍ عِلميَّة أو حضاريَّة يَتواضعُ عليها المُشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث.

ولا تَسْتَغربوا أنّ لفظةَ «مُصطلح» إيّاها هي من جُملة مُصطلحاتنا الحديثة. فاللفظةُ لا تردُ في المعاجم العربيَّة القديمةِ والحديثة ـ اللّهُمَّ إلاّ حديثاً جداً في المُعجم «الوجيز» لمجمع اللغة العربية الذي يتَجاوز مُوَسَّعَه «الوسيط» فيُورد اللفظةَ مَشروحة بأنها «اتِّفاقٌ في العلوم والفنون على لفظٍ مُعَيَّن لأداءِ مَدلولٍ خاصٍ». وهذا المَفهومُ تُضَمِّنهُ المعاجمُ العربيةُ لفظة «اصطلاح (ج. اصطلاحات)».

«المُصطلحاتُ» مَفهومٌ يَربِطُه البعضُ بالعلوم والعُلماء ونَرْبِطُه نحنُ بألفاظِ الحضارة. قضيَّتُنا مع المُصطلحات ليسَتْ مقصورةً على حقولِ التِّقانياتِ في الهندسةِ والطب والصيدلة والفيزياء والجيولوجية والأحياء والفضائيات، بل هي تتجاوزُ ذلكَ إلى مَجالاتِ الاجتماعياتِ والإنسانياتِ والحياةِ العامَّة في المَنْزِل والشارع والحَقْل والهواءِ من حَولنا ـ في مَلْبَسنا ومأكَلنا ومَشْرَبنا وتَسْلياتنا ـ شيباً وشُبّاناً. وفي ألعاب أطفالِنا وسائرِ مُحتويات بُيوتنا، كما في مَتاجِرنا ومَصارِفنا ومَدارسنا وشتّى مَناحي حياتنا.

منذُ حوالي قَرنٍ من الزمان شكا إبراهيم اليازجي اللغويُّ الشهير في مَقالٍ له بعُنوان «اللغة والعصر» من أنّ الكاتبَ لو رامَ أنْ يَصِفَ حُجرة مَنامه لم يكَدْ يَجدُ في اللغةِ ما يكفيه لِذلك ـ فَضْلاً عمّا ثَمَّةَ من آنيةٍ وأثاثٍ ومَلبوسٍ وفِراشٍ، وغيرِ ذلكَ من أصناف الماعونِ وأدواتِ الزِّينة مِمّا لا يجدُ

لِشيءٍ مِنه اسماً في لُغَتنا.

وكرَّر الشكوى نفسَها الأديبُ المعروف أحمد حسن الزيّات ـ قال فيها يُخاطب رئيس مجمع اللغة العربية:

«ماذا يا سيِّدي لو حضرَتْ بينَنا سيدةٌ رافِلةٌ بأحدث الأزياء وسُئلتُ أن أُسَمّيَ ما عليها من لِباس، أو لونزَلْتُ في دارٍ حديثةٍ وطُلِبَ إليَّ أن أصِفَ ما فيها من رياشٍ وأثاث».

ماذا تُراني، يا رئيسَ المجمع، قائلاً ـ وأنا مِمَّن أفنَوا أعمارَهم في تحصيل مادة اللغةِ واكتِساب ملَكةِ الكتابة!

ماذا أُسمِّي هذا الماثِلَ على الفود الأيمن، أو هذا الماثلَ على الجبين الزاهر؟

وماذا أقولُ في هذا المُزَرَّرِ على الصَّدرِ المُشرِق، وهذا المُدارِ تحت الثّدي الناىء، وهذا المُرسَل على الكَشح الهضيم، وهذا المُفَصَّل على القَدم اللطيفة؟ ـ وأنا لا أعرف من غِطاءِ الرأسِ إلا القناعَ والخِمار، ولا من كِساءِ الجسم إلا المُلاءَةَ والإزار، ولا من وِقاء الرِّجل إلا النَّعلَ والحِذاء.

فهل تنطَبِقُ هذه الأسماءُ على هذه الأشياء؟

أم هل تكونُ دَلالتُها عليها كَدلالةِ الرِّياش والأثاث على كُلِّ موبيليات البيت، والوردِ والرياحينِ على جميع أزهار الحديقة، والجَهلِ والعُجمَةَ على كُلِّ أدوات السيارة؟ لا جَرَمَ أنّي سأعجزُ على كُلِّ حال ـ ألا إنّي قد بَلّغت!

إنَّ الغَمْرَ الحضاريَّ الذي اجتاحَ الوطنَ العربي خلال بِضعة العقودِ الماضية، والذي سيكتسحه أكثرَ فأكثرَ في بِضْعةِ عُقود الألفيّةِ الثالثة وظاهرةِ العَولمة (ولو سطحيّاً أفقياً للأسف في مُعظمه)، أغرقنا وسيُغْرِقنا في مستورداتِ الحضارة الحديثة ـ حاجيّاتٍ وتِقْنيّاتٍ وأفكاراً ومُخترعاتِ

وأساليبَ عَيْشٍ في مُختلفِ المَجالات الحياتيَّة والصحيَّة والاجتماعية - بحَيْث إنّ بعضَ هذه التِّقانات والمُخترعاتِ تَجِدُ لها سُوقاً وانتشاراً في بعض أوساطِنا وبَعْض أقطارِنا المَليئةِ اقتصادياًّ، أكثر مما تجِدُ في بلَدِ المَنْشأ.

كُلُّ هذا يعني أن المصطلحَ اليومَ غدا ضرورةً علميةً وضرورةً حَضاريَّة لا يُمكِنُ تَجاهُلُها. ومُواكَبَةُ هذا الرَّكبِ الحضاري تَفرضُ أن تنضَمَّ لُغتُنا إلى هذا الرَّكْب وتَنْفَتِحَ عليه بِمُصطلحات تستَوعبُ هذه المُستَجِدّات. المصطلحُ بِحَدِّ ذاته ليس غايةً - الغايةُ هي امتلاكُ المعارفِ العِلميّةِ والتِّقانيةِ والحَضارية، والمُعاصَرةُ الفعليةُ اللاسطحيَّةُ للرَّكبِ الحضاريّ المُنطلِق حوالَينا بِزَخْمٍ مُتَزايد - والمُصطلحُ هو بعضُ وسائلنا لامتلاك تلكَ المعارف والتقانات.

هنالك نقصٌ كَمِّيٌّ ونوعيٌّ في الإنتاج العربي من المطبوعات الحضاريَّة التثقيفيَّة. وهذا القصورُ يبدو بِخاصةٍ في المطبوعات المُؤلَّفة أو المُترجمةِ حولَ المَفاهيم الجديدة في العِلْم والتقانيّات(*). فالمُصطلحاتُ لها دور فاعِلٌ في إعداد الكُتب المَعرفيَّة العِلمية والثقافيةِ والتِّقانية والمَراجع العامّة؛ ولا يُمكِنُ إحداثُ تَوعيَةٍ حضاريَّةٍ عامَّةٍ حقيقيَّةٍ مع استمرار القُصور في هذا المَجال.

المُصطلحاتُ اليومَ جُزءٌ مُهمٌّ من اللُّغة - أيِّ لُغة - باعتبارها مفاتيحَ للمعرفة الإنسانية في شَتّى فروعها، ووسيلةَ التفاهُم والتواصُل بين الناس في مُختلِف المجالات العلميَّة والعمليّة.

تُقَدِّرُ بعضُ الدِّراسات أن ما يتجاوز ٥٠٪ من مُفردات لُغاتِ البُلدان المُتَقدِّمة عِلمياًّ هو مُصطلحاتٌ علميَّة أو حضاريَّة مُستجِدّة - والكثيرُ من هذه

(*) معدَّلُ الإنتاج الفكري العربي من الكتب هو دونَ المستوى الطموح - حوالي ١ في المئة من الإنتاج العالمي أي رُبْع مُعدَّل الإنتاج بالنسبة إلى عدد السُكان العالمي بمُختلف شعوبه. ومُعظَمُه في نِطاق الكتب المدرسية.

الألفاظ يُستَخْدَمُ على نطاق عالمي. ولا يخفى أن هذه المُستَجدّات تتَحابَكُ اليومَ مع مَشاكلنا الاقتصاديّةِ والسياسيَّةِ والأخلاقيَّةِ واحتياجاتِنا المادية بِشكلٍ لا يُمكنُ فَصْمُه. فلا غرابةَ أن ينْبري المُترجمون واللُّغويون والأدباءُ والصحافيون والمعجميون، ثُمّ المجامعُ والمؤسساتُ العِلميَّة والمهنيَّة لوَضع مُقابلاتٍ تُعرفُ بها هذه المُستجِدّاتُ وتُتَداولُ كمُصطلحات.

من المعالِم البارزةِ في مَسار المُصطلح العربي وَعودةِ انبعاث العربيةِ العِلْميةِ بيانٌ رافقَ إنشاءَ نادي دار العلوم القاهري قبلَ حوالي تِسعين عاماً ألقاه محمد حفني ناصِف؛ وكان مُقدِّمةً لإنشاءِ مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٣٤. يقول البيان:

إن غرضَ النادي هو البحثُ في اللغة العربيَّة عن أسماءٍ للمُسَمَّياتِ الحديثة بأيِّ طريقٍ من الطُّرق الجائزةِ لُغَويّاً ـ ترجَمةً (كتناضُح واستحلاب) أو اشتِقاقاً (كمِحرار ومِكشاف) أو مَجَازاً (كطيَّارة ودَبّابة) أو تَضْميناً (كمئفاق ومِطياف) أو تركيباً (كَبرمائي ولا سلكي). فإذا لم يتيَسَّرْ ذلك بعدَ البَحْث يُستعارُ اللفظُ الأعجميُّ بعد صَقْله ووَضْعه على مَناهج العربيَّة، ويُستعملُ في الفُصْحى بعدَ أن يَعْتمِدَه المَجْمعُ اللُّغويُّ الذي سيُؤَلَّفُ لهذا الغرض(*).

ثم كان المجمع، بَل المجامعُ(**)، وفي صُلْبِ أهدافها، لا وَضعُ آلافِ المصطلحات التي كانت (وتَظَلُّ) تُلِحُّ إليها الحاجَةُ فقطْ، بلْ لِمَنْهَجة وتنظيم وَضع هذه المُصطلحات أيضاً ـ باعتبار أنّ العملَ المُصطلحيَّ لا يُمكِنُ أن

(*) مجلة مجمع اللغة العربية ـ مجمع فؤاد الأول حينئذ ـ العدد الأول، ص ٣٣. وما بين الأقواس من أمثلة هو من إضافتي.

(**) في القاهرة ١٩٣٤، في بغداد ١٩٤٧، في عمّان ١٩٧٦، في تونس ١٩٨٣، في الخرطوم ١٩٩٢، وفي القدس ١٩٩٤.

يَقْتَصِرَ العملُ فيه على المَجامع وَحْدَها، فهو حاجَةٌ يوميَّةٌ ضروريَّةٌ لِمُواكبةِ رَكْبِ الحضارةِ وتِقْنِيَّاتها وإنجازاتها.

وقد تحقَّقتْ هذه المَنْهَجِيَّةُ بشكلٍ شِبْهِ متكاملٍ في توالي الرُّبع الأول من هذا القرن، وتوضَّحَتْ معالِمُها في أعمالٍ ومَحاضِر مجامع اللغة - وبخاصةٍ إنجازاتِ شَيْخِها مجمع اللغة العربية في القاهرة(*)، كما في أعمال أفرادٍ من الروَّاد أذكُرُ منهم: محمد شرَف في «معجم العلوم الطبيعية والطبية» - القاهرة ١٩٢٦، وأمين المعلوف في «معجم الحيوان»، القاهرة ١٩٣٠، وأحمد عيسى في «معجم أسماءالنبات» - القاهرة ١٩٣٢، والأمير مصطفى الشهابي في «معجم الألفاظ الزراعية» ط١ - دمشق ١٩٤٣، وط٢ - القاهرة ١٩٥٧، وحسن حسين فهمي في «المرجع في تعريب المصطلحات العلميَّة والفنيَّة والهندسيَّة» القاهرة ١٩٥٨، وغَيْرُهُم من المعجَميِّين المعاصرين.

وكانت هذه المِنهَجيَّةُ موضوعاً شاغِلاً عالَجه وتدارسَه العديدُ من المؤتَمراتِ والندوات. أذكرُ منها ما كان لي شرفُ حُضوره بدءاً بـ «ندوة توحيد مِنهجيَّات وَضع المصطلحات العلميَّة» التي عُقِدت في الرِّباط ١٩٨١(**)، ثم «نَدوة التعاون العربي في مجال المُصطلحات عِلماً وتطبيقاً» - تونس ١٩٨٦، و«ندوة التقييس والتوحيد المُصطلحي في النظرية والتطبيق» - تونس ١٩٨٩، و «ندوة تطوير مِنهجيَّة وَضع المُصطلح العربي وبَحثُ سبُلِ نَشر المصطلح المُوحَّد وإشاعَتِه - عمّان ١٩٩٣. ثم «نَدوة العربية

(*) انظر الملحق رقم ٢.

(**) تُراجع بُنودُ المِنهجيَّة المُعتمدة في هذه الندوة في الملحق رقم ١.

وتحدِّيات القرن الحادي والعشرين» ـ المنامة، أيلول **١٩٩٥**. ومُؤخَّراً «مؤتمرا التعريب الثامن والتاسع» في مراكش **١٩٩٨**(*)، ومؤتمر التعريب العاشر في القاهرة **١٩٩٩**.

وكان صدرَ عن مُقَرِّري اللجان العِلميَّة بمَجمع اللغة العربية في القاهرة «نشرة التوصيات الخاصة بمنهج وضع المُصطلحات العلمية العربية المُتخصِّصة» ـ وقد أقرَّ المجمعُ ومؤتمره هذه التوصيات في الدورتين الستين **١٩٩٤** والحادية والسِّتين **١٩٩٥**(**)

الواقع أنَّ المبادئَ الأساسيَّة التي أُقِرّت في ندوة الرباط عام ١٩٨١، وتَمَثَّل فيها كافةُ مجامع اللغة العربية ومُعظمُ المؤسّسات المُخْتصَّة العاملةُ في حقل المُواصفات والتعريب والتربية في الوطن العربي، ـ تلك المبادئ كانت من الشمول بحيث ظَلَّتْ موضعَ التأييد من كُلِّ النَّدَوات والمؤتمرات اللاحقة ـ وهي مع الملاحظات والتعليقات والأمثِلة التي أُضيفت إليها في تِلكُم الندوات والمُؤتمرات تُؤلِّف مَنْهجيَّةً شاملةً لوضع (أو بِناء، حسب قراءة نَدوتنا اليوم) مُختلِف المُصطلحات العلمية. ولعَلَّ من المناسب أن أستعرضَ بشيءٍ من التفصيل بنودَ هذه المَنْهجيّة مع أحدثِ نُصوصها ـ أبدؤها بالبَنْد الأول في مختلف المنهجيّات والتوصيات ـ أولويّة التُّراث.

أولويَّةُ التُّراثِ، كوسيلةٍ لتوليد المُصطلحات الجديدة بتَحرِّي لَفْظٍ منه يُؤدِّي مَعنى اللفظ الأجنبيِّ أو يُقاربُه، أمرٌ مَنطِقيٌّ وبَديهيٌّ، بِخاصةٍ في لُغةٍ

(*) أولى التوصيات التي صدرَت عن مؤتمري التعريب الثامن والتاسع ١٩٩٨ تنُصُّ على «الالتزام بالمبادئ الأساسية الصادرة عن نَدوة الرباط ١٩٨١ وندوة عمان ١٩٨٣ حول منهجيَّة وضع المصطلحات». وكان هذا الالتزامُ أيضاً من توصيات ندوة عمّان نفسِها.

(**) تراجَع هذه التوصيات في المُلحق رقم ٣.

كالعربيَّةِ غَنِيَّةٍ بتُراثِها الفِكريِّ والعِلميّ وتَجاربها الحضاريَّة مِمّا أتاحَ لها تُراثاً وحَصيلةً لُغَويَّةً قلَّما تأتَّت لِغَيْرِها من اللغات. وبالفعل، كما أسلَفْنا، ساعدَ هذا التُّراثُ مُنْذُ مَطلَعِ القَرْنِ التاسعَ عشرَ في إيجادِ وصياغةِ الكثير من المُصطلحات المُقابلةِ لذاك السَّيْلِ العارم من الألفاظ التي جُوبِهْنا وما نَزالُ نُجابَهُ بِها. وهذا وَضعٌ لم يتَسَنَّ للكثير من الناطقين بلُغاتٍ أُخرى.

أذكُر لِلمقارنة تَجْربَةَ مُعَلِّمٍ تنزانيٍّ مع مُصطلح «الكثافة» في الفيزياء، تردُ في كتاب «التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية»، وكنتُ ترجمتهُ أوائلَ الثمانينيَّات للمكتب الإقليمي لِمنظَّمة اليونسكو. يقول الأستاذ: «كان عليّ أنْ أشرحَ مَفْهوم «الكثافة density، وليسَ في لُغتنا السَّواحِليَّة لَفظٌ لهذا المفهوم. فطلَبْتُ من التلاميذ إحضارَ قِطَعٍ مُتَساويةِ الحَجْم من الخشَب والطِّينِ والفِلِّينِ والحديد، توَضَّحَ بالميزانِ أنَّ ثِقْلَها مُختلفٌ. فقرَّرنا، الطلابُ وأنا، أنّ: الثِّقْلَ «أُوزيتو - بالسَّواحلية» مُختلف. وفي مُعالَجتنا سبَبَ هذا الاختلاف، علَّلهُ الطُّلابُ بأن «الثِّقْلَ» في الحديد «مَرْصوص»، وهذا الثِّقْلُ ليسَ عارِضاً ولا مُضافاً ولا طارئاً، بَلْ أصيلٌ في المادة. فخَرَجْنا بِمُصْطَلح «أُوزيتو واصيلي» - بالعربية «الثِّقْلُ الأصيل». وهكذا أدخَلْنا إلى اللُّغةِ السَّواحلية مُصطلحاً جديداً».

الحمدُ لله أنّا لم نُجابِهْ سَيْلَ المُصطلحات المُتَدفِّقَ في ظُروفِ وواقعِ المُعلِّم السَّواحلي. لكنَّ الإفادةَ المُصطلحيَّةَ من التُّراث ظلَّتْ مَحدودةً. فلم يُفدْ منها عمَليّاً إلاّ قلّةٌ من الروّاد الذين تسنَّى لهُم، إضافةً إلى سَعَة الاطِّلاع اللُّغويِّ، سَعةُ اطِّلاع في مادة التراث التي لها تعلُّقٌ باختصاصاتهم - لأن سَعةَ الاطِّلاع اللغوي في أقصاها لا تتَجاوزُ عادةً مادَّةَ المُعجَم العربي؛ والمعاجِمُ العربيةُ، للأسف، لَمْ تُعِرْ هذه الناحيةَ الاهتمامَ الذي نرى نحنُ اليومَ أنَّها تستَحِقُّه. فالمُعجميُّون العربُ في مُحاولاتهم جَمْعَ اللغة، حتّى في أوسَعِها،

أهمَلوا جُلَّ ما اعتَبروه مُنافِياً لِمَفْهومِ الفَصاحة الذي انْطَلقوا منه. فهُمْ حصَروا الفُصْحَى زماناً بعُصورٍ مُعَيَّنةٍ (ليس منها عُصورُ الازدهار العِلميِّ العربي)، ومكاناً بجَماعاتٍ مُعيَّنة (ليسَ منها جماعاتُ العِلم)، فحَرموا اللغةَ من الكثيرِ الكثير من المُصطلحات التي ازدَهرتْ بِها عُلومُ العربيَّةِ - بِحُجَّةِ أنَّها مُوَلَّدةٌ أو أعجميَّةٌ أو دَخيلةٌ أو مُعَرَّبة.

ألا يُفاجِئُكُم مثَلاً أن لَفظة «الجَبْر» بمعناها الرِّياضيّ، والتي أخذ الغربُ اسمَ ذلك العِلم منها، غيرُ واردةٍ بهذا المعنى - لا في «لِسان العرب» ولا في «القاموس» ولا حتّى في «تاج العروس» - مع أن كتابَ «الجبر والمُقابلة» لِمُحَمَّد بن موسى الخوارِزمي (المُتوفّى عام ٨٤٩م) كان معروفاً ومُنْتَشراً أواسِطَ القَرْنِ التاسع الميلادي؟

وهكذا، كان على القائمين بتحرِّي المصطلحات التراثيَّة في مجالات اختصاصاتهم الغَوصُ في كُتب التعريفات وفِقْهِ اللغة العلمية، من مثل:

١ - رسالة في حدود الأشياء - للكندي.

٢ - إحصاء العلوم - للفارابي.

٣ - مفاتيح العلوم - للخوارزمي.

٤ - المُخصَّص - لابن سِيده.

٥ - كشاف اصطلاحات الفنون - للتهانوي.

٦ نهاية الأرب في فنون الأدب - للنويري.

٧ - كتاب التعريفات - للجرجاني.

٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك - للمقريزي.

٩ - عجائب الآثار في التراجم والأخبار - للجبَرْتي.

١٠ - أبجَد العلوم - لِصدِّيق حسن خان.

١١ - مُفيد العلوم - للحَشاء (ويُنسب لأبي بكر الخوارزمي).

١٢ - مقاليد العلوم - للمَنَاوي.

١٣ - بحر الجواهر - للطيِّب الهروي، وغيرها.

وليس من السهل على الكثرة الكاثرة من هؤلاء، لأسباب متعدِّدة، الوصولُ إلى مُبتغاهم في هذه المراجع. أنا مثلاً لستُ من مُسْتقري التراث - إلاّ في حدود حاجاتي المعجميَّة غالباً. وأذكر أني أقع أحياناً على ألفاظٍ لمفاهيمَ أستَغْرِب كيف أن عُلماءَنا تجاهلوها أو رفضوها.

- مثلاً يرفضون «صمَد» بمعنى الجَلَد وقوةِ الاحتمال - وهي فعلاً لا تُفَسَّر في المعاجم التراثية، كفعلٍ، بهذا المعنى. لكنْ عندما تَقرأ «ناقة مِصماد» تكتشف أن معنى «الصمود» ليس غريباً عن اللفظة.

كذلك أذكر وقوعي على كلماتٍ يُمكنُ أن تؤدِّي مَعانيَ ومَفاهيمَ لم يُتَّفَق عليها بَعدُ، مثل:

إثار مقابل brassiere. الإثار: شبهُ كيسٍ يُشَدُّ على الثدي حتّى لا يتدلّى. (الوسيط)

وتذريب مقابل toilet training (apprentissage de la proprete´) ذرّب - ذرَّبت المرأةُ طِفْلها: حملته (على رجليها الممدودتين) حتى يقضي حاجته. (محيط المحيط)

ما من شَكٍّ أنَّ إمكاناتِ التُّراث تظَلُّ مَحدودةً على سَعَتِها وأهَميتها، لأسبابٍ منها أيضاً أنّ عُلومَ العَصْرِ التي تُجابِهُنا بالآلاف المُؤلَّفة، بل بالملايين من المَفاهيم والمُصطلحاتِ اللازِمةِ لها، هي مَفاهيمُ عِلميَّةٌ جديدةٌ يكادُ عُمْرُ مُعظمِها لا يعودُ لأكثرَ من مِئةِ عام. كما إنّ الكثيرَ من المُصطلحاتِ التي يَعْمُرُ بها التُّراثُ، في العلوم التقليدية، بِخاصةٍ، قد وُضعَ لها اصطلاحاتٌ

ترسَّخَتْ على مَدى عِدَّةِ أجيالٍ من الاستعمال، وقد لا يكونُ من السَّهْلِ استيعابُها لتُنافسَ المُصطلحاتِ التي استَقَرَّت. لكنْ نقولُ إن مُصطلحاتِ هذا التُّراث يجبُ أن ترى النُّور؛ وسيكونُ فيها حتْماً الكثيرُ مِمّا يُمكنُ الإفادةُ منه قياساً أو مَجازاً أو استعارةً أو تحويرَ مَعنىً - وكُلُّها من وَسائلِ توليد المُصطلح المُتعارَفة. كما إن المُصطلحَ المُتَميِّزَ لن يَعجزَ عن مُنافَسةِ المُصطلح الأسبَقِ إن توافَرتْ فيه خصائصُ الدلالة والدِّقة والرِّقَّةِ والعَفْويَّة. مثلاً، مُتَرْجمو كلُوتْ بك والدكتور پيرون عربوا peritoneum (peritoine) «بَريطون»، ثم جاء المُنَقِّبون في التُّراث بمُصطلح صِفاق Siphac وهو لفظ لا تيني عربي الأصل ظلَّ يُطلَق على الپريتونيوم في ٢٥ طبعةً من معجم دورلند الطبي الشهير.

كذلك عرَّب المُترجمون لَفْظَ «الأورطي» (aorta (aorte، وهو من المُعَرَّبات القديمة. ثمّ جاءَ المُنَقِّبون بِعِدَّةِ ألفاظ منها «النوَتين» و «الأَبْهَر»؛ فشاعَ مُصطلحا الوَتين والأبهر، وانتقى المُعجمُ الطبيُّ الموَحَّد مُصطلحَ «الأبهَر» كمُصطلحٍ توحيد.

ولا أريد تجاوزَ مَرجعيَّةِ التُّراث كَمَصدرٍ مُصطلحي دون أن أُشيرَ إلى ضَرورة ترقِيَةِ الألفاظ العامِيَّة، المُعبِّرة السَّليمةِ سَليقةً وذوقاً، واعتبارِها قِسماً مُهِمّاً من التُّراثِ اللُّغوي في هذا المَجال. فهي بالفعل كان لها دَورٌ في سَدِّ كثيرٍ من الثَّغَرات في مُجابَهةِ الفَيْض المُصطلحيِّ في هذا المجال - في مثل: بائكة وبَريمة وجُملون وحَوْش وخابور ودَبْش ورَصيد وزرَدِيَّة وسُنْبُك وسَوّاق وشَتْلة وصاج وصُوبة وعَوّامة وكَسْم ومَحْصَلة ومَكُّوك وورْشَة - من الأسماء؛

ومن الأفعال: خوَّش، ودلَّف، وقَرِفَ، وحَوّش، وملَخَ، وسيب وشَوَّر، وغيرها كثير. وما أحْرانا، بكلمات الأُستاذ محمود تيمور «أن نَعْرِفَ

لهـذه الألفاظ حقّـها في العربيـةِ تُثْري الفُصْحَى وتكسِبُها مَزيداً من الدِّقَّةِ والتَّعبير»(*) .

٢ً:من الوسائل التي مارسها العربُ في توليد ألفاظٍ تستجيبُ لمتطلّبات الحياة المتجدِّدة «المَجاز».

العربُ عَرَّفوا المجازَ بأنه ما تجاوزَ مَعناهُ الأصليَّ إلى غَيره بِقَرينةٍ مُباشِرةٍ أو غيرِ مُباشِرةٍ تدلُّ على ذلك. والواقعُ أنَّ العربَ أبدعوا في هذا المَجال منذُ بداوَتِهم الجاهلية ـ فهُم مثلاً: نقلوا مَفهومَ الفَصاحة كَميزةٍ لِلَّبن، الذي أُزيلَ رَغْوُهُ وبَقِيَ خالصُه، إلى مَفهوم حُسْنِ الكلام وجُودَتِه؛ ونَقلوا مَفهومَ الشكِّ من االوَخْز بشيءٍ دقيقٍ كالشوكةِ يؤلِمُ الجِسْمَ إلى مَفهوم التردُّدِ والحَيْرةِ وعَدمِ اليقين مِمّا يؤلِمُ النفْسَ والعقلَ؛ ونَقلوا مَفهومَ الإبهام من الظلام الكثيف، لا يُمكِن فيه تَمييزُ الأشياءِ، إلى مَفهومِ الغموضِ واشتِباه المقصود وعَدَم المفهوميَّة؛ ونَقلوا مَفهوم البَلاغة من بُلوغ غايةِ المَسير إلى مَفهومِ الإيجاز المُعجز الرَّصين والمَنطِق الجيِّد؛ ونقلوا مَفهومَ المَجدِ من امتِلاءِ بَطْنِ الدابَّة بالعَلَف إلى معنى امتِلاءِ حياة الشخص أو الجماعةِ بالمعاني النَّبيلة والفِعل المكرُميّ.

وليسَ أبلغَ من أثَر القرآن الكريم على العربية في هذا المجال، كما في سِواه. فألفاظٌ مثل: الإسلام، والقرآن، والإيمان، والجهاد، والحقّ، والباطل، والصَّوم، والرُّكوع، والصِّراط، والطهارة، والقُنوت، والعَرْش، وغيرُها كثير، كانت مَعروفةً قبلَ الإسلام بمعناها اللُّغَويِّ فقط قبلَ أنْ يتوسَّع القُرآنُ في دَلالاتها على مَعانيها الأُخرى.

(*) « العامية الفُصْحى » ـ محمود تيمور ـ مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة العدد ١٣ .

ولم يَقِفِ المجازُ كعامِلٍ في هذا السبيل طَوالَ تاريخ العربية، بل واكبَها باستِمرارٍ حتى إنَّ بعضَ المَجازات - الشرعيّةِ والحضاريةِ والعِلمية - غَدا حقائقَ لا يَرجعُ الذِّهنُ إلى أصلِها إلاّ بعدَ البَحث والتأثيل. فنحنُ اليومَ لا نفهمُ البريد (La poste) post مسافة بينَ مَنزِلَين من منازِل الطريق، ولا الهاتفَ telephone صوتاً يُسمَع دونَ أن يُرى صاحبُه، ولا العدسةَ (lentille) lens حبّة عدسٍ. فالذِّهنُ يحمِلُها اليومَ على المعنى الجديد الذي اكتسبته ولا زمَتْه ومثلُها طيفٌ (spectre) spectrum ، وذرَّة (atome) atom، وعُنصر (élément) element ودرّاجة bi-cycle (bicyclette)، ومَصْنَع (usine ou fabrique) factory، وسيّارة (voiture) car، وطيّارة (aeroplane) airplane ، وبُندقيّة (fusil) rifle، ومَصْرِف (banque)bank، ودبّابة (char de combat ou tank)tank، وجريدة newspaper (journal)، ومَجلّة (revue ou magazine) magazine ، وانتِفاضة (intifada)؛ أو كَبْرَق (telegraph) (للتلغراف)، ومُرسِل ومُستقبِل (émetteur et transmitter & receiver (lé récepteur) (في اللاسلكي)، وخَطّ (line) line (في مجالاتٍ مُتعدِّدة)، وسِنّ (dent) cog or thread (في التُّرس المُسَنَّن)، ومُكَثِّف (condensateur) condenser (في الحرارة والكهرباء)، وتَشْخيص (diagnostic) diagnosis (في الطِّبّ والفنّ)، وسَلْبيّة(négatif) negative (في التصوير والجَبْر والسِّياسة)، ولِسان (languette) tongue (في النِّجارة والجُغرافية)، وتصميم design(في الهندسة)، ومئاتٍ غيرِها - نُولِّدُها بترجمة المَفهوم بلَفظةٍ ننقُلُها من معنىً قديمٍ إلى معنىً جديد، أو

نَصوغُها في إحدى الصِّيَغ المُتعدِّدة التي تُناسِبُ المَقامَ مَجازاً أو تشبيهاً أو استِعارةً.

والمَجازُ، رُغمَ كونه مَرغوباً فيه أحياناً، فهو في مَجال التوليد المُصطلحيِّ مَحدودٌ من حيث إمكانيةُ التوسُّعِ في استِخدامه، ومِن حيثُ إمكانيةُ توافُق أذواقِ المُصطلِحين في ارتجاله من تُراثٍ غنِيٍّ بالمُترادِفات أو شبهِ المترادفات - ولَعلَّ بعضَنا لا يزالُ يذكرُ المِسَرَّة والإرزيز والسَّفير والنَّدِي ثم الهاتف، للتلفون - ومن حيث طولُ فترة عمليةِ الغربلة والاستِقرار على واحدٍ من هذه المجازات، إذ استغرقَ الاستقرارُ على لَفظة «هاتف» لِتنافِسَ، لا لتطمِسَ، لفظةَ «تلفون» مثلاً قُرابةَ نِصْفِ قَرْن! - بل إن المُعرَّبةَ ما فَتِئت تأخذ مَوقعاً لها على ألسِنَتِنا. فلا أذكرُ مثلاً أني سمعتُ أحداً يقول: «ذاهبٌ إلى مركز (أو دائرة) التلفون لأهتِف»، بل الكُلُّ يقولون «ذاهبٌ إلى مركز الهاتف لأُتَلْفِن»!

٣: التوليد بالاشتقاق - اللغةُ العربية متَميِّزةٌ في عَراقتِها وقُدُراتِها الفريدةِ كلُغة اشتِقاقيّةٍ من الطراز الأول، ففيها من وسائل الاشتِقاق، والقياس مُرونةٌ ومُطاوعةٌ وسيطرةٌ على المعاني ما يجعلُها من أدَقِّ اللُّغاتِ وأصلَحِها للتعابير والمَفاهيمِ المُختلفة.

في دراسةٍ حولَ إمكاناتِ الاشتِقاق في اللُّغةِ العربيَّة، يَذكُر الأُستاذ حَسن حسين فهمي(*)، خمسَةَ عشر صيغةً لِلفعل - نَعْرِف منها فعَل وأفعَل **وفَعّل وفاعَل واستَفْعل وافْعَلَّ وافْعالَّ وافْعَوْعَل وافعَوَّلَ وانْفعل وافتَعل وتفَعَّل وتفاعَل وفَعْلَل وتفَعْلَل** - وكُلٌّ منها له معنىً مُختلفٌ. فَمِن «كَتَب أو حَضَر» -

(*) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية - حسن حسين فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨.

لفِعْلٍ حَدث، نَقول: أكْتَبَ وكتَّبَ، أو أحضَر وحَضَّر للتعدية، وكاتَب وتكاتَبَ للمُشاركة، وحاضَر وتحَضَّر فيما يتعلَّقُ بالمُحاضرة والحَضارة، واستكْتَب واستَحْضَر للطَّلَب، وأحياناً للصيرورة كما في استَحْجَر، واكْتَتَبَ للمُساهمة وانكَتَب للمُطاوعة وتكَتَّب للمُبالغة؛ هذا عدا عن صيَغِها للْمجهول، مثل كُتِبَ وأُحضِر واكْتُتِبَ واحتُضِر.. إلخ، ممّا لو أرَدْتَ ترجَمتَه إلى لُغَةٍ أجنبيَّةٍ لا قتضَى أداؤه جُملةً كاملةً في عِدَّةِ كلمات.

ومن كُلِّ صيغَةٍ من صيغ الفِعل هذه يُمكن اشتقَاقُ مصادرَ بأوزانٍ مُتَعدِّدة ـ **فَعْل ومَفْعَل وفَعوليَّة ومَفعوليَّة ومِفعالية ومِفْعليَّة**؛ وصفاتٍ بأشكالٍ مُتعدِّدة ـ **فَعيل وفَعول وفَعِل**؛ واسمِ آلةٍ بأوزان مُتعدِّدة ـ **مِفْعَل، ومِفْعَلة، ومِفْعال، وفاعول، وفَعّالة وفاعولة.**

بالإضافة إلى **اسمِ الفاعل واسم المَفعول واسم المَرّة واسم الهيئة واسم الزمان واسم المكان واسم التفضيل واسم المِهنَة(*)**، عدا عَشَرات الأوزان اللامُصنَّفة في اللُّغة مثل سِجِلّ: **فِعِلّ**، وتِمثال: **تِفْعال**، ومِعْوَل: **فِعْوَل**، وعُشْر: **فُعْل**، ورَفُّول: **فَعُّول**، وجَيَشان: **فَعَلان**، ونُتْفَة: **فُعْلَة**، ومَزلَقان: **مَفْعلان**، وصُداع: **فُعال**، ورَمَد: **فَعَل**، وحُثالة: **فُعالة**، ومُصَيْطِبة: **مُفَيْعِلة**، ومُغَيْزِل: **مُفَيْعِل** ... وغيرها، بحيث لنْ يَقِلَّ عددُ الألفاظ التي يُمكن اشتِقاقُها من كُلِّ فِعْلٍ عن مئتَيْن، وقد يَزيدُ على الثَلاثِ مائة ـ لا نستخْدِمُ منها بشَكْلٍ فاعِلٍ أكثَرَ من ثلاثين. ويبقى المجالُ مُتاحاً للإفادة من المزيد من

(*) يقترح بعضهم صيغة فِعالة لاسم بعض العلوم الحديثة مثل:

كِهافة: علم الكهوف	speleology	ثِداوة: علم الأثداء	mastology		
نِسابة: علم الإنسان	genealogy	شِياخة: علم الشيخوخة	gerontology		
ضِراسة: علم الأضراس	odontology	وطِبابة لما له علاقةٌ بالطِّبِّ عوناً أو صيدلة	paramedics		

هذه الصِّيغ المُختلِفة لأداءِ معانٍ مُختلفةٍ. قديماً قِيل: **زيادةُ المعاني في زيادة المَباني**، وبالمَنْطِق ذاته يُقال: **واختِلافُ المعاني في اختِلافِ المَباني.**

اللُّغة العربيَّة لُغةٌ اشتِقاقيةٌ من الدَّرجة الأُولى - وهي إلى حَدٍّ إلصاقيةٌ أيضاً، فالزيادات بالهَمْز أو التضعيف أو ألِف المُشاركة أو ياءِ النِّسْبَة هي في الواقع اشتِقاقاتٌ إلصاقيَّةٌ بَدْئية أو وسَطِيَّة أو إلحاقيَّة؛ كما إنّا نَلْحظُ تَقَبُّلاً مُتَزايداً لإلحاقاتٍ مُنْفَصِلةٍ معقولةٍ من نوع التركيب، مثل: فَوق بنَفْسجي أو فَوق سَمْعي وتحت تُربي ولا سِلكي وعَبْر فَضائي وما وَرائي ... إلخ.

وللدلالة على مدى فاعِليَّة الاشتقاق في توليد المُصطلحات أُشيرُ إلى دِراسةٍ إحصائيَّة للدكتور وَجيه عبد الرحمن على ٣٠ ألفَ مُصطلحٍ في معاجم الطبِّ والتشريح لاحظَ فيها حضرَتُه أنَّ توليدَ هذه المُصطلحاتِ كُلِّها تَمَّ بالاشتِقاق من ١٥٠ جَذراً فقَطْ إضافةً إلى أعضاءِ الجِسْم.

فاللُّغةُ العَربيَّةُ بِجُذورها التي تُقارِبُ الستَّةَ آلاف(*)، لَن تَعْدَمَ مُطْلَقاً فيْضاً من الألفاظِ لِتَغْطيةِ مُختِلف المُصطلحات. أضفْ إلى ذلك أنّ إمكانيةَ الاشتِقاق تقعُ أيضاً على غيرِ الجُذور العربيَّة؛ فقديماً قالوا: زوَّق بالزاووق (الزئبق)، وتزَنْدَق من الزَّندقة؛ فقُلنا نحن قياساً أكْسَج وهَدْرَج وكَبْرتَ وغَلْفَن وكَهْرَبَ، وغيرُها كثير.

* قديماً وحديثاً، اختلفَ النَّحْويون حولَ قِياسيَّة القِياس، فارتأى فريقٌ منْهُم التوسُّعَ فيه لِمَنْح اللُّغة قُوّةً وقُدرةً على مُجاراة المُستَحْدَثات العلميَّة والحضارةِ المُتَسارِعة، بينما ربطَهُ فريقٌ آخَرُ بالسَّماع. ونحنُ نَميلُ إلى الأخذ بالرأي الأوّل - رأيِ المَدْرسَة الكوفيَّة.

(*) في الإحصاء الذي أجريناه في دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، على مَوادِّ «محيط المحيط» لِبُطرس البستاني بلغَ عددُ هذه الجذور ٧٣٦٠ فِعلاً، منها ٥٧٠٣ أفعالٌ ثلاثية، وبعض الدراسات الحاسوبية تُقدِّرُها بأكثر.

فكما قال العرب في المُشتَرِكَة في الجِنْس: مُتَجانِسَة، والمُشتَرِكة في الشكل: مُتَشاكِلة، والمُشتَرِكة في السَّمت: مُتَسامتة، والمشتَركة في الشَّبَه: مُتشابِهة.

نَقُول نحن قياساً - المُشتَرِكة في الكُتلة: مُتكاتِلة، والمُشتَرِكة في المكان: مُتماكِنة، والمُشتَرِكة في الجهد: مُتَجاهدة، والمُشتَرِكة في الطاقة: مُتَطاوِقة.

* صيغة « **مستَفْعَل**» استخْدمَها العربُ بمَعنى الناتِج من فِعْلٍ أو عَنْه - فنقُول في مُنْتَجٍ كيماويّ أو طِبِّيّ product(produit) **مُستَحْضَر**، ونَقُول في ناتِج مُسْتَدَرٍّ من اللَّبنِ emulsion **مُستَحْلَب**. لكنّك إن قُلتَ في ناتج خَلْطِ ذَرورِ مادةٍ لا تذوبُ في الماء « **مُستَعلَق**» مقابل suspension يستَهجنونها. وهذا ما أخذه أحدُهم عليّ فِعلاً وهو يُناقِشُني في صلاحيَّة هذا المُصطلح، حتى إنه استخدمَ التعبير الإنكليزي obscene أي مُنافٍ للحشمة في وَصفِه، مما جعلني أتردّدُ بادِئَ ذي بَدْء، في استِخدام هذا المُصطلح، لكنَّ كوفيَّتي في القِياس سوَّغَتْه. ومعَ الزَّمن والتكرارِ صِرْتُ أستَسيغُه، وكذلك استَساغَهُ كثيرون واستَخْدموه في هذا السِّياق.

* الصِّفَةُ المُشبَّهة «فَعُول» لم يتَّفِقْ جَمْهَرةُ النُّحاةِ على قياسيتِّها بمعنى «صالِحٌ لـ» أو «قابِل لـِ» أو «من طَبْعِه أن» أو «في وُسْعِه أن» (فيما يُقابِلُ الكاسِعةَ able - أو أحدَ شكلَيْها الآخرَيْن ible - ble-). وكان مجمعُ اللغة العربية اتخذ قراراً بترجمة هذه الكلمات بالفعلِ المُضارع المَبْني للمَجهول(*) - فيُقال:

يُذاب مُقابلَ soluble، ويُطْرَق مُقابل malleable، ويُغْسَل مقابل

(*) ص ٧٥ - «مجموعة القرارات العلميَّة في ثلاثين عاماً». مجمع اللغة العربيَّة، القاهرة ١٩٦٣.

washable (lavable)، ويُباع مقابل(marketable (vendable، ويُصْهَر مقابل fusible، ويُخَثَّر مقابل coagulable، ويُنقَل مقابل transmissible أو movable (mobile)... إلخ.

والمعجمُ العربيُّ مُقِلٌّ في هذه الصِّيغة بهذا المعنى فعلاً ـ لكنْ هنالك أمثلةٌ كافِيَة، نَذكُر منها: بيُوض، جَزوع، حَنون، خَضوع، ذَلول، رَقُوء، سكُوت، فخور، عَبوس، غيُور، قَنوع، كَفور، لَجُوج، نزوع، نَصُوح، نفُور، هَتون، هَلُوع، وَلُود، يؤوس(*) ـ مِمّا يُمكِنُ اعتِبارُه مُبَرِّراً لِقياسيَّة هذه الصِّيغة ـ فنقول:

في soluble ذَؤوب، وفي malleable طَروق، وفي washable غَسول، وفي marketable بَيُوع، وفي fusible صَهور، وفي coagulable خَثُور، وفي transmissible أوmovable نَقُول.

كما نقول: خَلُوط ومَزوج في miscible، وَصَبُّون في saponifiable، ورَسوب في precipitable، وَعَجون في kneadable، وسَحون في pulverizable، وقَسوم في divisible، وسَدود في impermeable، ولَهُوب في flammable، وصَبُّوغ في stainaible، ومَرون في flexible، وغيرها كثير.

(*) الأستاذ محمَّد شوقي أمين أوردَ ما يزيدُ على المئة مِنها مَصوغةً على وَزْن فَعُول ـ أوردْتُ هنا الشائعَ منها.

يُراجَع «كتاب في أُصول اللغة» جـ ١ مجمع اللغة العربيَّة ١٩٧٥، القاهرة.

ولعلَّ قياسيَّةَ «فَعول» في عَشَرات الألفاظ التي تتقبَّل هذه الصيغة(*) تُفيدُنا في اشتِقاقاتٍ أُخرى تَتْبعُ هذه الصِّفة كما في صِياغة المَصْدَر الصِّناعي. فقد كان من قَرارات مجمع اللغة العربيَة، المُلْحَقةِ بقَرار ترجمة الكلماتِ المُنْتَهية بـ able- بالفعل المضارع المَبْني لِلمَجهول، أن يُتَرْجَمَ المصدرُ الصِّناعي مِنها بصيغة «مَفعوليَّة» فيُقال:

في solubility مَذوبيَّة، وفي movability مَنْقوليَّة، وفي fusibility مَصهوريَّة، وفي malleability مَطروقيَّة - رُغْمَ التناقُضِ الظاهر في أن يكُون الاسمُ:

من يُذابَ soluble مَذوبيَّة solubility، ومن يُنقَلmovable، مَنقوليَّة movability ومن يُطْرَقmalleable مَطروقيَّ malleability.

مما دعا بعضَهم إلى مَنْطقَةِ القَرار الأوّل بصِياغة هذه المصادر على وِزان «يُفْعَلِيَّة» - يعني أن يقال:

يُذابِيَّة حيث قُلْنا ذَؤوبيَّة من ذؤوب، ويُصْهَرِيَّة حيث قُلْنا صَهُوريَّة من صَهور، ويُطْرَقيّة حيث قُلْنا طَروقيَّة من طَروق، ويُنْقَلِيّة حيث قُلْنا نَقُوليَّة من نَقول.

٤ً: ومن وسائل توليد المصطلحات أيضاً، وهو نادر، **النَّحت:**

والنَّحتُ في اصطلاح الصَّرفيين هو أن يُختَصَرَ من كَلِمتَين فأكثر كلمةٌ واحدة؛ ولا يُشترَطُ فيه حِفظُ الكلمةِ الأولى بتمامها بالاستِقراء، ولا الأخذُ من كُلِّ الكلمات، ولا مُوافقةُ الحركاتِ والسَّكَنات.

(*) لقد أحصَيْتُ مِنها ما يُقارِبُ المئتين قَدَّمْتُ في مُذكِّرة إلى مجمع اللغة العربية في مؤتمره الثامن والخمسين بعنوان «حول صياغة فَعول من الفِعل «نَقَلَ» صِفةً لما يُمكِن نقلُه أو انتقالُه».

وبعضُهم يَرتئي أنّ لِلّنّحتِ جُذوراً بعيدةً في تاريخ تطَوُّر اللغة، فَيُعيدون «صَلْدَم»، وهي في اللغة، «الصُّلب المتين والشديدُ الحافِرَ من الدواب»، إلى صَلْد وصَدْم، و «قَصْلَبَ» إلى قويَ وصَلُبَ، و «هَرْوَلَ» إلى هَربَ وولّى، و «بَعْثَر» إلى بعَثَ وثار، و «دَحْرَج» إلى دحرَ فَجَرَى - وإنْ كُنّا نعْتَبِرُ اليومَ أن هذه ألفاظٌ مُعجَمِيّةٌ سليمةٌ لا مَنحوتات.

نحن ألِفْنا النَّحْتَ، بالتعريف المذكور أعلاه، في تعابيرَ وِزانَ «فَعْلَل» شاعَتْ كثيراً أو قليلاً مثل: بَسْمَلَ في قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وحَيْعلَ في قال: حَيّ علي الصلاة، وحَمْدَلَ في قال: الحمد لله، وصَلْعم في قال: صلى الله عليه وسلَّم، وحَوقَل في قال: لا حولَ ولا قُوّة إلا بالله، وفَذْلَك في قال: فذلك هو كذا.

وفي تعابيرَ من الوَزْن نفسِه لم تشعْ، مثل: مَشْكَن في قال: ماشاء الله كان، ودَمعَز في قال: أدام الله عزَّك، وطَلْبَق في قال: أطال الله بقاءَك، وكبْتَع فيقال: كَبت الله عدوَّك.

وخلالَ القَرْن الحاليّ دخلَ اللغةَ، العِلْميَّة بخاصةٍ، عشراتٌ من هذه المنحوتات، بشكل تركيب مزجيٍّ، لاقى بعضُها رواجاً ومَقبوليَّة، مثلُ الصفات:

بَرمائي في amphibian وشِبْغَروي في colloid، وكَهْرمِغْنيطي في electromagnet، وكَهرضوئي في photoelectric، وبِتروكيماوي في petrochemical، وجيوفيزيائي في geophysical، أو كالأفعال والأسماء المَصوغة منها مِثل:

تَشاكَبَ وتشاكُب في تشابُه التركيب، أو تماكبَ وتماكُب في تماثُل التركيب، وتشاكَل وتشاكُل في تشابُه الشكل ،وحَلْمأ وحَلْمأة في التَّحلُّلِ بالماء.

وهي قليلةٌ لا يَخْفَى مَعناها وتركيبُها على القارئ، بخاصةٍ في السياق المُناسِب.

وكان من الطبيعيٍّ أنّ الكثيرَ من المَنحوتات الغريبة المُبهَمة لم يَلْقَ

رواجاً، فماتَ في مَهده، مثلُ الأفعال: حَرْصَم في حرّر من الصمغ، وصَلْكَل في استأصَل الكُلوة، ونَـزْوَر في نزَع الورق، وحَلْكَل في حلَّل بالكُحول، وزَهْرَج في أزال الهِدْروجين؛ ومصادِرِها مثلُ: حَرْصَمة ونَزْورة وزَهْرَجة وصَلْكَلة وحَلْكَلة. ومثلُها شِبْلَري وشِبْلَريات من شِبْه بِلّوري، وشارسيَّة في شارِدَة سلبيَّة، وغشجِنيَّات في غشائيات الأجنحة Hymenoptera، وشَمْبَصي في سمعي بَصري audiovisual، ومافوسَجية في مافوق البنفسَجيَّة، وغرائب أخرى مثلُ «قصْبَر سَغْقَدمي» في «قصبي رسغي قدمي». وكُلُّها مِمّا يستَغْلِقُ فيه المَعْنى ويَمُجُّه الذَّوق.

فالعربُ المَشهورون بفَصاحتهم وسلامَة سَليقتِم لم يَستَسيغوا مثلَ هذه التراكيب. وهذا يُفَسِّرُ نُدْرةَ استخدام النحتِ قديماً وحديثاً في صياغة المُصطلحات، حتى إنّ بعضَهم يُقَدِّرُ أن المَنحوتاتِ الشائعةَ الناجحةَ في العربيَّة لا تتجاوزُ المئة عَداً (حوالي ٠.٠٥ ٪).

منذُ حوالي رُبْعِ قَرن كان الدكتور محمد حسين كامل، من كبار المجمعيِّين في مصر، مُتضايقاً من بَرمائيّات، وفَضّل عليها استعمال المعَرّبة «أمفيبيا»؛ ولا أعتقد أن الكثيرين منا الآن يتَّخذون هذا المَوقف.

على كُلٍّ، النحتُ بهذه الوسيلة كانَ وسيَظلُّ في تَقديرنا نادرَ الاستِخدام في صياغة المُصطلحات. ففي إحصاءٍ أجراه الدكتورُ وجيه عبد الرحمن شَمل ثلاثةَ معاجمَ صَدرتْ عن مكتبِ تنسيق التعريب - أولُها في الفيزياء (تعدادُ ألفاظه ٥١٢٦)، وثانيها في النِّفط (تعدادُ ألفاظه ٣٨٠٢)، وثالثُها في الطِّبّ (تَعدادُ ألفاظه ٢٣٠٥) - لم يجِدْ سوى ثلاثَةَ عشرَ مُصطلحاً صِيغَت بالنّحْت(*).

(*) مجلة اللسان العربي، العدد ١٩.

ولعلَّنا نَزيدُ هذا العددَ كثيراً إذا اعتَبرنا التركيبَ المَزْجيَّ بالإلصاقات المُنفصلة ضَرْباً من النَّحت في مِثل **لاسلكي ولا أخلاقي ولا شعوري ولا أدْرِيَّة ولا ساميَّة وأمثالِها. أو مثل فوق سَمعي وفوق بنفسَجي وفوق صوتي وفوق إشباعي وفوق مِجْهَري وتحت تُربي** وما ورائي وأمثالِها.

وقبل أن أتْرُك سَبيلَ النَّحتِ بشكْلَيه الاختصاري والمَزْجي، أُشيرُ إلى ضَربٍ جديدٍ من النحتِ الذي يَمْزُج ألفاظاً أعجميَّةً أو مُعَرَّبةً ـ مثل پارامِغْنطيسي ودايامِغنطيسي ومِتافيزيقي؛ وقد نجِدُ لها مُبَرِّراً؛ أو يَمْزُج ألفاظاً أعجميَّة مع أخرى عربيَّة مثل: جمالوجيا في esthetics وفِكرولوجيا في ideology. ونَتْرُكُ الحكْمَ على مِثْل هذه المَنْحوتات الجريئة للزَّمَن؛ فالزمنُ والاستعمالُ كثيراً ما يَصقُلانِ ما لا يألَفُهُ الذَّوقُ آنيّاً ـ فيُصبحَ مُستَساغاً مَقبولاً تالياً.

نحنُ اليومَ نستَثْقل مَثلاً أن نَنْحِتَ من «حراري نووي» مُقابل thermonuclear مُصطلح «حَرْنَوي» ـ مِثلما نقول «كهرضوئي» و«كهرمائي» و «بتروكيماوي». ولعلَّ الوَضْعَ يتغيَّرُ مُستَقْبلاً حين تشيعُ محطاتُ الطاقة العاملة بالحرارةِ النووية فيروجُ مُصطلح «الحَرْنَويّة».

٥ً: أما إذا تعذَّر وضعُ لَفظ عربيٍّ سَليمٍ مُناسبٍ يؤدِّي مَفهومَ المصطلح الأجنبي بأيٍّ من الوسائل السابقة ـ لا تقصِّياً من التُّراث ولا مَجازاً أو اشتِقاقاً ـ وهو واقعٌ لا يستطيعُ العارفُ بآفاقِ العِلْم والتِّقاناتِ إنكارَه، فيُصارُ فيه إلى التعريب.

والتعريبُ الذي أقصِده ليس «التعريبَ» الذي هو مَطْلَبُنا إثر استبدالِ لُغاتٍ أجنبيَّة باللغة العربيَّة في تَدْريس الطِّبّ والهندسة وموادٍّ

العلوم الأخرى في معظم أرجاء الوطن العربي - بل ما أعنيه هنا هو التعريبُ بِمَفهومَي التَّرجمةِ **والاقتِراض** خاصةً.

في الواقع، التعريبُ بِمَفهومَي التَّرجمة والاقتراض، يُلَخِّصُ قضيَّتنا مع المَعارفِ الحضاريةِ المُتَجَدِّدةِ ومُصطلحاتها، اليومَ كما عَبْرَ تاريخ العربيَّةِ الطويل - هكذا كان على مدَى تاريخ اللُّغات في صِراعها مع الحضارات، وهكذا هو اليوم. والعربيَّةُ ما شذَّت يوماً عن هذا رُغْمَ ما يُبديه بعضهم من التخوُّفِ على جَوهَر العربيةِ وجَلالِها من تَعريب الاقتِراض. طبْعاً العربُ، قَبْلَ الإسلام وبعدَه، عَبْرَ احتِكاكهم بالحضارات المُختلفة، اكتَسبوا من الحضاراتِ الأخرى وأكسَبوها مَعارفَ وأفكاراً في مختلِف مَناحي الحياة بِحَصيلتهم اللُّغويةِ الذاتيّة؛ ولكنَّهم أيضاً اكتَسبوا من الحضاراتِ الأُخرى معارِفَ وأفكاراً في مُختلِف مَناحي الحياة مع مُقترضاتٍ لُغَويةٍ زادَتْ من ثَراءِ لُغَتِهم ومن قُوَّتها التعبيريَّة في مَجال المَعارف المكتَسبة وغيرِه من المجالات. وهكذا اكتسبَتِ اللغةُ العربيَّةُ مئاتِ الألفاظ الدَّخيلةِ التي هضَمَتْها في كُتُبها وآدابها حتى لَيَبْدو الكثيرُ منها مِثل **أُستاذ وبَخور ودَواة وقلَم وسَيف وصِراط وقِنديل وكوفيَّة ومِسْك ويَمّ، وغيرها**، عرَبيَّ النَّجارِ أكثرَ من كثيرٍ من الألفاظ العربيَّة العريقةِ الحَسب والنسب.

هذا التعريبُ، أو ما وَصَفْناهُ سالِفاً بالتعريب الاقتِراضي، لم يُرهِب العُلَماءَ العربَ الذين كانوا يُريدون العربيةَ لُغةً لأهلِ العِلم كما هي لُغةٌ للعموم. فالذي يُراجِعُ كُتُبَ المُفردات، يَجِدُ - كما يُخبِرُنا الدكتور إبراهيم بن مُراد رئيسُ جمعية المُعجمية العربيَّة بتونس حاليّاً، أنَّ نِسْبَةَ الألفاظ المُعَرَّبة في كتاب «الجامع لابن البيطار» تؤلِّف ٤٦٪ من مُفرداته، وفي «كتاب الأدوية المُفردة لأبي جعفر الغافقي» حوالي ٦٥٪. أولئك

العُلَماءُ لم يَخْلِطوا بين ما هو من صُلْب اللغة، أو ما يتوقَّعون صَيرورتَه من صُلْبِ اللغة - كَونَ أهلِ اللُّغة كُلِّهم يَشْتركون فيه، وبين ما هو لُغةٌ لأهل العلم خاصَّةً -. فعرَّبوا بِبالغ الحِرْصِ والانتقائيةِ في الأوّل، حتّى لتَكادُ تَغْفُلُ عن كَونِه مُعَرَّباً، في حين عَرَّبوا بلا تحفظ في الآخرة، من مثل:

أنولُوطيقا وغُنطازْيا وإسطَقس وأرِثْماطيقا وجيُومَطرى وكتيغُورياس (في الفلسفة والرياضيات)،

وبوريطُس ومَـرْقَشيتا وبَطْراليون وخَلْقيدون (في الكيمياء)،

وبَريطون وقُولون وبَنْقراس ومَساريقى (في الطب)،

وإطريفِل وقَنْطَريون وطَرَخْشَقون وفَرْبيون وبوغَلْصن (في النبات)،

وبَطْلينوس وقَبْيون وطَرَسْتوج (في الحيوان)، وغيرها كثير.

وقد نَسَجَ رُوَّادُ النهضة الحديثةِ في غالبيَّتهم على مِنوال القُدَماءِ في تَوليد المُصطلحات.

فعَرَّبوا، ترجمةً، المُصطلحاتِ التي يحتاجُ فَهمُها وفَهْمُ مَدْلولِها العِلميِّ إلى فَهم أصلِها ومَعناها اللغويّ - بخاصّةٍ تلكَ المُصطلحاتِ التي تفرِضُ نفسَها على التداوُلِ الشعبيِّ، لا في مَجالات العِلم فقط، بل في مختلفِ مَجالات الحياة - مِن قبيل:

ذَرَّة مُقابِل atom، **وطاقَة** مُقابِل energy، **وجُزَيء** مقابل molecule، **ومَناعة** مقابل immunity، **وقُدرة** مقابل power(puissance)... إلخ.

وعَرَّبوا اقتراضياً، في جَوٍّ من الاعتراضات يَخْفُتُ حِيناً ويَشتَدُّ حيناً، في ما سِوى ذلك من أسماءِ كيماوياتٍ جديدةٍ وأسماءِ أجناسٍ وأنواع ومُصطلحاتٍ عاليةِ التخصُّص في الهندسة والكهرباء والإلكترونيّات. وكُلُّ فئةٍ من هذه، كما لا تجهلون، تُعَدُّ بالملايين.

والجديرُ بالذِّكر أنَّ هذه الملايينَ من الألفاظ لا يدخُلُ منها عادةً إلى صُلبِ أيِّ لُغةٍ إلاّ القليلُ القليلُ ممّا يَشيعُ استخدامُه في الحياة اليوميَّة. والشاهِدُ على ذلك أنَّ مُعجَم وِبْستَر الدولي الثالث الذي يَستغرقُ اللغةَ الإنكليزية في قُرابةِ نِصْفِ مليون مَدخَلٍ لا يُورِدُ من مَلايين هذه المُصطلحاتِ المُتخَصِّصة سِوى بِضعَةِ آلاف.

نحنُ مثلاً لا نَستوعِبُ معنى immunity إلا بمُصطَلح «مَناعة» - المُقابِلِ العربيِّ الذي نَفْهمُ مَدلولَهُ من مَعناه، كما لا نفهمُ impedance دونَ المُقابل العربيِّ «مُعاوَقة»، ولا نَستَوعبُ أسرارَ الـ gravity دونَ المقابلِ العربيِّ «جاذِبيَّة».

لكنّا لا نَحتاجُ إلى مُصطلح عَربي **كالمُصدِئ**، لِمَعرفة الأكسجين، أو **الطاسِل** لمعرفة الإيثان، أو **الشذّام**، لِمَعرفة الصوديوم، أو **المُقرِم**،لمعرفة اليُود، أو **الخَطوط** لمعرفة الغرافيت، أو **الضوّاء**، لمعرفة المغنسيوم، أو **الحائل** لمعرفة البيُوتان، أو المُميه لِمَعرفة الهدروجين؛ ولا حتى المُحَوِّز لِمَعرفة الترانزستور، أو **عِلم الهَلك** لمعرفة الجيولوجية، أو **المِشواف والرائي** لمعرفة التلفزيون - وهي مُصطلحاتٌ خَلَّقها الصَّفاوِيّون المُتحمِّسون عاطِفياً لِجَلالِ اللُّغة المَوهوم في مُحاوَلاتٍ لِتحميل التعريبِ، ترجَمةً، ما يتجاوَزُ إمكانيّاته. فلم يأتوا بأكثَر من ألفاظٍ ساذَجةٍ ضَبابية - ربَّما عربيَّةُ الجَرْس، لكنَّها خاويةُ المَعنى؛ وغالباً ما تكونُ مُضَلِّلةً بعيدةً عن الدِّقة العِلمية. المُهِمُّ ليسَ عربيةَ الكلمة أو أعجميتَها - المُهِمُّ هو لِياقتُها ومَقبوليتها، ودِقّتها.

أحدُ المُصطلحيِّين عَبَّر عن هذا الموقف بقوله: «إذا حُرِمتُ الولَد، وكان عليَّ أن أتبنّى، فإني أُفَضِّل الطِّفلَ الأجنبيَّ السَّليم على العربي الأكْتَع».

والذين يَطلُبونَ التعريبَ الشامِلَ ترجمةً، ويُعارضونه اقتراضيّاً، إنما يطلبون ما هو غيرُ عمليّ وغير مُستطاع ـ لا في اللغة العربية ولا في سِواها. وهم، مِن حيثُ لا يدرون، يُسهِمون في عَرقلةِ مَسيرة الفِكر العَربيِّ والعِلْمِ العرَبيِّ والإبداع العربي؛ ويُعطونَ أعداءَ العربيَّةِ حُجَّةً مُستمِرَّةَ التجدُّدِ لإعاقةِ تعريبِ التعليم بانتِظارِأن تتوافرَ له المُصطلحاتُ وتتكامَل.

وليسَ بالضرورة في التعريب الاقتراضيِّ هذا إلزامُ المُصطلَح المُعَرَّبِ بالأوزان العربيةِ وقَصْرُه على الحُروفِ المَوجودَةِ في العربية. فتَغييرُ الكلمةِ الأجنبيةِ قد يُفسِدُ نِظامَها ويُخِلُّ بمعناها ومَدلولِها، فتَغدو غَريبةً ـ لا فَصيحةً تُرَدُّ إلى أصلٍ عَربي، ولا أجنبيَّةً يتجلّى لها وَجهٌ في لُغتِها الأصلية ـ فيَضيعُ الغَرضُ الذي لأجلِه عُرِّبَت. ولا أستغرِبُ أن اتَّفَقَ عُلماءُ العَربِ القُدامى والمُحدَثون على ذلك ـ مِن سِيبَويه وابن بَرِّي وأبي حَيّان وعبد القادر البَغدادي إلى إبراهيم مَدكور وعبّاس حسن وصُبحي الصالح.

فمَثلاً، كثرةٌ من المُسمَّياتِ المُعَرَّبة تَبدأ بالسّاكِن، مثل غْرافيت وتْرايود وپْروتون وكْلور وسْبكْتروسكوب، أو من أسماءِ الأشخاص، سْميث وجْيوڤاني وبْراون وفْلِمنغ . .

إنَّ إضافةَ الألِف التي يَزيدُها بَعضُهم، أو تحريكَ الحرفِ نَفْسِه هما تَحريفٌ لا مُسَوِّغَ له يُبعِدُ مَنطوقَ اللفظِ عن مُسَمّاه. فَـ Brown مثلاً هو بْراون ـ لا إبراون ولا بُراون ولا بِراون أو بَراون.

كذلك لا نُلْزِمُ المُسَمّى المُعرَّبَ بقاعدةِ عَدم التقاءِ الساكِنَيْن ـ سَواءٌ اقتَصَرَ الأمرُ على ساكِنَينِ اثنَين أو عِدَّةِ سَواكِن ـ فَنقول رِنْتْجِن وپاوْنْد وبُويْلْ وشارْلْ وكِنْغْستون.

والذين يُعرِّبون قَصْراً على الحروف العربيةِ، كثيراً ما يُخِلُّونَ بمعنى

المُصطَلَح المُعَرَّب ومَدلوله. وهذا يَطالُ غـالِباً الأحرُف پ (p) ـ فيُستبدَل به ب، وڤ (v) فيُستبدَل به حرف ف وَ (g) فيُستبدَل به جـ أو غ، وهذا يتنافى أحياناً مع الدِّقة العلميَّة ـ وإلا كيفَ يُميِّزُ عُلَماؤنا في الطِّب والفيزياء والكيمياء مثلاً بين بيتا (Peta) الإغريقية مُقابل ألفا وغاما وبين پيتا (peta) التي تعني ١٠^١٥ ومُشتَقّاتِها المُتعَدِّدة؟ أو بينَ barotitis التهاب الأُذنُ الضغطي وبَين parotitis التِهاب النكَفية، أو بين بُورون (التي هكذا عَرَّبها المعجمُ الطبي المُوحَّد مُقابل Purone أحد مُشتَقّات حامض اليُوريك، وبين العُنصر المعروف البورون boron، أو بين كريْبس krebs عالم الكيمياء الحيوية وكريْپس cripps السياسي والقائد الاجتماعي وكلاهما بريطاني ويحمل لقب سِير، أو بينَ ڤانيلا Vanilla وفانيلا Fannel.. أو بينَ ستيفِنسون مُخترع القاطِرة وستيڤنسون المُرتبِطِ اسمُه بآلات الرصْد الجَويّ... إلخ. ومِثْلُها ڤيتامين وأمپير وڤازلين وجول وڤلط (والواقِعُ أنَّ رَجُلَ الشارع يلفِظُها هكذا). وتصَوّروا ما يَجرُّه ذلك من مُفارَقاتٍ في أحدِ معاجِمنا العربية حيث يُفَسَّرُ اللفظُ غرام بما يلي: الغَرام: الوَلوع والحُبّ المُعذِّب والهلاك، ووَحدةُ الوزن في طريقة القياس المِتري.

وألفِتُ كذلك إلى ضرورة إيجاد وسيلةٍ خَطيَّةٍ لِرَقْنِ حَرفَي الواو والياء كَي يُلفظا بالشكلِ الصحيح في المُسَمَّياتِ المُعربَة ـ فنُميِّزُ بذلك بين لفظِ الواو رقيقةً في مثل جُول Joule وبُول Boole وكُوري curie، وبين لَفظِها مُفخمةً في تُور Torr وهُول Hall وبُور Bohr وپُول Paul. كما نُمَيِّزُ بين لفظ الياء نَحيلةً في بيرد Beard وجين gene وويڤر Weaver ولَفظِها مُضخَّمةً مُمَالةً في بِيرد Bird وجِين Jane وويڤر Waver(*).

(*) كأن يُضاعف سِنّ الياء وعُروة الواو مثلاً.

ولا أنسى قائمةَ المُركَّباتِ العُضويةِ الطويلة جداً التي اضطررنا إلى لَفظها بالألف، فَرنسيّاً، في **ميثان** methane **وإيثان** ethane و **بروبان** propane **وبيوتان وبِنتان** ... إلخ، لِكَي نميّزَها عن إخوتِها اللامُشبَعة في **ميثين** methene **وإيثين** ethene **وبروبين وبيوتين**... إلخ.

بهذه المُعطَيات في المَجالات العلميةِ تُصبحُ أبجديتنا، وبالتالي لُغَتُنا، قادرةً على استيعابِ المُسَمَّياتِ العِلميةِ على اختلافِها بصورةٍ مُؤدِّيةٍ - لعَلَّها تَفوقُ قُدرةَ الكثيرِ من اللغاتِ العالميةِ في هذا السياق.

* والمواصفاتُ المُصطلحيَّة السليمة تقتضي تفضيلَ اللفظة على العبارة. فمثلاً لا نَعتبِرُ عِبارة «**عدّاد أو جهاز قياس عمق ماء الآبار**» مقبولةً مقابل ba-thometer، والمُصطلحُ المُفَضَّل هو **مِعماق**؛ كما لا يَصحُّ مصطلح **فُتحة بُركانية تخرجُ منها الغازاتُ الحارَّة والبُخار** مقابل fumarole، وإن صحَّ هذا أن يكون شرحاً لِمُصطلحٍ أفضلَ، مثل نافِثة. كذلك لا يُقبل أن يقال مقابل sublimation **تحوُّلٌ من صُلْب إلى بُخار مباشرةً بدل التصعيد أو التسامي**، ولا مُقابلinterface «**السطح الفاصل بين سطحَين غير قابلين للامتزاج» بدل «السطح البيني»**. ولا «عاملَ فِقدان الرطوبة وتسبُّب الهشاشة في النبات» مقابل wilting coefficient أو wilting pointبدل مُعامل الذُّبول.

وتقتضي المُواصفاتُ المُصطلحيَّة السليمة أيضاً تَفضيل الكلمة التي تَسمحُ بالاشتِقاق على الكلمة التي لا تسمَحُ به - مما يُسَهِّل النِّسبةَ والإضافة والتّثنية والجَمع، مثلاً:

قابليَّة المَطْل صَحيحةٌ مُقابل **مَطُوليَّة** ductility؛ ولكن **مَطُوليَّة** أفضل لصَلاحيتها للاشتِقاق: مَطلَ، يَمطلُ، مَطول، لا مَطول، إلخ. تابع صُنْعيّ أو

قَمر صناعيّ صحيحةٌ مُقابل satellite، لكنْ **ساتِل** تَفْضُلهما مِن حيث قابليَّتِها للاشتِقاق، وهكذا.

* ومهما تكُن وسيلَتُنا إلى المُصطلح ـ عَوداً إلى التراث، أو الارتجالَ مَجازاً، أو الاشتقاقَ قياساً أو النحتَ تركيباً، فالمواصفاتُ المصطلحيَّةُ السليمةُ تقتضي الدقَّةَ الفائقةَ في أن يحملَ المُصطلحُ مَفهومَ مَدلوله، ويُوافقَه مَعنىً وبِنْيةً؛ وهذا يتطلَّبُ بادئَ ذي بدء، أن يستوعبَ المُصطلِحُ أو المُصطَلِحون مَفهومَ المُصطَلحِ لُغَوِيّاً وموضوعيّاً قبل أن ينقُلوهُ لنا من لُغتِه الأصليةِ إلى العربية. فلا يعطونا الاسم صفةً مثل

مالح جدّاً مُقابل brine بدل «**ماءٌ ملح**»، أو ثنائي الأعراس (الأمشاج) مقابل dichogamy بدل ثُنائيّتها، ولا الصفة اسماً مثل **هواء جاف** مُقابل air-dry بدل **هوائي التجفيف**؛

أو مادة منقولة مُقابلallochthonous بدل «**دخيل (أو جليب) النشأة**»،

أو **رسوبات توضُّعيَّة متبَقِّية** مُقابل autochthonous **بدل «مكانيّ النشأة»؛**

ولا يخلطون لنا الصفة بالموصوف كقولهم: **وسائد اللاڤا** مُقابل pil-low lava بدل لاڤا **وساديّة. أو كتل اللاڤا** مُقابل block lava بدل لابا كُتليَّة؛ ولا يترجمون لنا مُصطلحات مثل codan بـ مِكواد ظَنّاً أنه اشتقاقٌ من code ـ واللفظة في الواقع تركيبٌ من أوائليات الكلمات car-rier-Operated Device Anti Nnti-Noise : مضائلةُ تشويش تُشَغِّلها الموجة الحاملة، وتعريبُها كودان أفضل.

ولا يترجمون لنا المُصطلحَ في غير سِياقه، فيَضيعُ المَفهوم كقولهم

غسّالة مُقابل washer في سياق **فَلكة «رونديلة» جِلدية أو معدنيّة؛ أو استثمار** مُقابل investment **في سياق الصّب الكُسوي أو الإحداقي** في (invetment casting(cire perdue"casting" أو شُروط مُقابل ظُروف في geological conditions - هذا إذا لم يَتبعدوا بالمُصطلح عن مَفهومه أو حتى يَعكسوا فَحواه كأن يُقال:

تحكُّم بالطحالب Algae control لِمَفهوم **مكافحة الطحالب**، أو **قابل للتآكُل** مُقابل corrosive **بدل أكّال**، أو **نواتج النُفايات** waste products بدل **نواتج أو منتوجات فَضَلاتيّة** أو **مرفأ طين الحفر** mud port بدل **فتحة طين الحفر**،

أو لَوي أو تحريف الأنبوب مُقابل pipe wrench بدل مفتاح (ربط) الأنابيب! فحَدِّث ولا حَرَج.

* يا سادتي، حتى الدقةُ اللُّغويةُ وحدَها لا تكفي في مجال وضع المصطلحات.

صحيحٌ إنَّ بعض المُصطلحات يوضَعُ أحياناً لِمجَرَّد وُجود مُناسبة أو مشاركة أو مُشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومَدلولِه الاصطلاحي، وأنه لا يُشترَطُ في المُصطلَح أن يَستوعِبَ كُلَّ معناهُ العلمي - كأن نقول: طَيف مُقابل spectrum، وعدَسة مُقابل lens، وهاتِف مُقابل telephone

ودرّاجة مُقابل bicycle، ودَبّابة مُقابل tank،

وتُرْس مُقابل gear، وجامعة مُقابل university... إلخ.

ولكنَّ ذلك غيرُ صحيح دائماً. فالدِّقّة العلميَّة، أو دِقَّةُ المَعنى الفنّي بِخاصّة، قد لا تكتفي بمُجَرَّدِ المُناسبة أو المُشابَهة أو المُشاركة،

فلا يصحُّ مثلاً أن نضَعَ «صُلْب» مُقابل (solide) solid حيثُ

الدقّة العلميَّة تَقْتضي جامد، باعتبار أنّ الريشَ أو الحريرَ أو القُطن جَوامِدُ وليستْ صُلْبَةً hard (dur)،

ولا أن نقُول **قُوَّة** مُقابل power (puissance) حيثُ الدقّة العلمية تقتضي **قُدرة**، ولا أن نَضَعَ «**رَدّ فِعْل**» مُقابِل reaction في سياقٍ كيماويّ، حيث المُقابل الصحيحُ هو **تَفاعُل**،

ولا أن نقولَ **انصِهار** مُقابل fusion في سياقٍ فيزيائيّ نَووي حيثُ الصوابُ اندماج،

ولا قَساوةَ الماء مُقابل hardness of water بدلاً من **عُسْر الماء**،

ولا **قُوَّة القَصّ** مُقابِل shear strength بدلاً من **مُقاومة القصّ**.

وأجزِمُ لكُم إنَّ هذه الأمثلة وسابقاتِها كُلَّها مُستَقاةٌ من أعمالٍ، أو من مشاريع أعمالٍ، معجَميّة أو مُصطلحية صادرةٍ عن مؤسَّسات نُجلُّها، أو عن مَرجِعيَّاتٍ نَحترِمُها، أو عن هيئاتٍ رسميةٍ عِلميَّةٍ مَرموقة في الوطن العربي.

* والدِّقَّةُ المُصطلحيَّة تَفْتَرِضُ أن يكونَ لِكُلِّ مَدلولٍ دالٌّ خاصّ، فلا يُعبَّر عن المعنى الواحدِ بمُصْطَلَحَين - كُلُّ مُصطلحٍ منهما ذو دَلالةٍ مُختلفةٍ في القُطْر نَفْسِه أو في أقطارٍ مُختلفة. إنَّ بعضَ العُلَماء والطّلاب العرب، مثلاً، ما زالوا يستَخدمون المُصطلح مَعدن مُقابَل metal التي يقولُ فيها آخرون فلِزّ، ويَصطلحونَ على مَعدن لِمُصطلح mineral. والذين يُمَعدِنون metal يَصطلحونَ على فلِزّ، مُقابل ore. وقِسمٌ كبيرٌ من أبنائنا الطَّلَبة في سورية لا يزال يَفْهَمُ لَفظة molecule **بمَعنى ذَرَّة**(*)، **وليسَ فيهم مَن لم يَسمعْ بالقُنْبُلة**

(*) مُنذ زمنٍ بعيد وقعَ في يدي كتابٌ صادرٌ أواخر الثمانينيات لطلاب السنة الخامسة في كلية الطبّ يتحدَّث عن ذَرَّة الهيموسِدْرين (وهو بروتين غنيٌّ بالحديد يحوي جُزَيئه آلافَ الذرّات).

الذَّرِّيـة. وهو فـي مادة النَّبـات يَقـرأُ الأُشـنات مُقـابِل Algae - في حين أنَّ الطالبَ في مِصر ومُعـظَمِ البلاد العربية الأُخرى يَقرأُ مُقابِلَـها الطَّحالِب. ومِثلُ ذلك المُصـطلحُ Lichens يُقـابله الحَزاز في الشام، والأُشـناتُ في القـاهرة، والمُصطلح Mosses الذي يُقـابلُ الطَّحالب فـي الشام والحَزاز في الـقاهرة. هذا التخالُفُ مَرفوضٌ عِلمياً ولا نَتساهَلُ فيه مُطلَقاً.

قد نَتساهَلُ، مع أفـضلِيَّة التوحيد، في ما يَجُرُّ إليه غِنى التُّراث في ذلك المجال من مثل:

بَرْي وسَحْج مُقـابل abrasion، أو في **لاصِبـغيّ ولا لَونيّ** مُقـابل ach-romatic،

أو **تجلُّد وتثلُّج** مُقابل glaciation ، أو في **رَصّ ودَكّ** مُقابل compac-tion،

أو **غِلاف صـخريّ، وغِـلاف حجـري** مُقـابلlithosphere، **أو تجـفيـف وتَنْزِع الماء في** dehydration،

أو **نَجْد وهَضْبَة** مُقابل plateau، أو **حَلزوني ولَولبي في** spiral،

أو سُبـات شتَـوي وبَيـات شتَـوي في hibernation، أو خَطأ فَـرْز وخطأ تصنيف مُقابل mis-sort ،

أو **تعليق وحاشية** مُقابل annotation، أو **غَيمة، وسَحابة**، مُقابل cloud (nuée)،

أو **تحسُّس واستِشـعار** مُقـابل sensing، **أو تعـجيل وتَسـريع** مُقـابل ac-celeration.

- إذ المُصطـلحُ العربـيُّ لا يَحْملُ مَـفهـوماً مُخـالِفاً. بَلْ قـد نَتَسـاهَلُ، مع قَـبولِ

الترادُف، كضَرورةِ واقعِ حالٍ طبّيٍّ، في مثل:

نِقْي ونُخاع مُقابل marrow (moelle)، **وبُرَداء وأُجميَّة والمُعرَّب ملاريا** مُقابل malaria، **ونُكاف وأبو كعيب** مُقابل mumps (oreillons)، **ومِرَّة وصَفراء** مُقابل gall (bile)، **وقَيح ومِدَّة وصَديد** مُقابل pus، وأمعاء ومَصارين مُقابل intestines، وخُراج ودُمَّل مُقابل abscess (abcès) ـ باعتبار أنَّ الطبيبَ سيتعاملُ حَتْماً بهذه الألفاظ مع زبائِنه وبيئتِه ـ ولا يُفترَضُ فيه أن يتعَلَّمها منهُم إنْ لم يَكُنْ قد سبقَ له مَعرِفتُها.

ونحن لا نَتَساهَلُ أيضاً في أن يكون للمُصطلحِ الأجنبي مُرادفاتٌ تَصلُح في الواقعِ مُرادفاتٍ لِمُصطَلحاتٍ أُخَرَ ذاتِ مَفهومٍ مُختلفٍ عِلْمياً.

فلا يصح أن يُقال بروز مُقابل الأجنبيات projection, protrusion, eminence, prominence, protuberance.

أو استِبدال مُقابل replacement,substitution.commutation

أووسيط مُقابل parameter, median,mean,intermediary,

أو تناظُر مُقابل correspondence, symmetry, analogy, homology, parallelism.

ولا تماثُل مُقابل symmetry, similarity, similitude, resemblance, homology, likeness, sameness, etc.

والعَكسُ أيضاً صَحيح؛ فلا يجوزُ أن يوجد في أدبِنا العلميّ البيولوجيّ مثلاً بِضْعَةَ عَشَر مُرادِفاً مُقابل degeneration(*) ؛ ولا في أدبنا التِّقْنيّ أحدَ

(*) أحصى منها الدكتور صادق الهلالي سبْعَةَ عشرَ أذكرُ منها: استِحالة واضمِحلال وانحلال وتحلُّل وانفِساد وفَساد وضُمور وتدنٍّ وتَدَهْوُر وتفَسُّخ وحَرَض وتَلَف.

عَشَر مُرادفاً مُقابِلَ technique(*).

الدقّةُ المُصطلحيَّـة تقضي أن يُحَدَّدَ أو يُصاغَ مُصطلحٌ عربيٌّ مُـمَيَّزٌ خاصٌّ لكُلِّ مُصطلحٍ أجنبيٍّ بعدَ تَحرّي الدلالة العِلميّة الدقيـقة لِكُلٍّ واحدٍ منهـا، وانتقاءِ اللفظ العـربيِّ العلمي الذي يُقـابِلها. ويَحسُنُ عِنـد انتقاءِ مُصطلـحاتٍ من هذا القَبـيل أن تُجْمَعَ كلُّ الألفاظِ ذاتِ المعاني القريبـةِ أو المُتشابهةِ الدّلالـةِ وتُعالَجَ كمجموعةٍ واحدة.

فـمِنَ الفيـزياء تُـمحّصُ مُصـطلحـات مثـل:- oscillation, vibration,vacillation, swinging, wobbling, swaying, rocking, etc.

مع مُقـابلاتـهـا العـربيّـات: ذَبْـذبة وتذبـذُب واهتـزاز وتَرجُّـح (أو ارتِجـاح) وتراوُح، وخَطَران ونَوَسان وسِواها،

أو المُصطلحات:

impedance, inertance, reluctance, resistance

مع المُرادفات العربية: مُعاوَقة، مُقاصَرة، مُمانَعة، مُقاوَمة؛

أو المُصطلحات؛ hard, solid, brittle, dry, stiff, rigid مع المُرادفات: صَلْد، صُلْب، جامِد، قَصِف، يابِس، قاسٍ، جاسئ؛

أو المُصطلحات:

flexibility, plasticity, elasticity , pliancy, pliability, etc.

مع المرادفات:

(*) هي: تقنيات، والتـقنية الفنيّة، والأسلوب الفـني في التنفيذ، وفنية التـطبيق، والمعالجة الفنيـة، والتقنية التكنيكية، والحيل الفنيّة، والصنعة الفنية، والطريقة الفنية، وأسلوب المعالجة ـ إضافةً إلى المعرّب تِكْنيك.

مُرونيَّة، لَدانة، مُرونة، مُطواعية، مَرانة، طَواعية؛

أوالمُصطلحات: adapt, accommodate, adjust, condition, modify.

مع المُرادفات: هايأ، كيَّف، ضبَط، هيَّأ بالمُكيِّفات، عَدَّل ... إلخ.

ومن الهندسيّات، المُصطلحات: factory, workshop, atelier, plant, mill.

مقابل المرادفات: مَصنَع، مَشغَل، وَرْشَة، مُحترَف، مُنْشأة، مَعمَل؛

والمُصطلحات: bolt, bar, latch, lock, padlock, breech, shutter

مع المُرادفات: مِزلاج، رِتاج، تِرْباس (دِرْباس)، قُفل، غال، مِغلاق، غلَق،

ومن الكيمياء أمثال المُصطلحات: composition ,structure, synthesis مع المُرادفات: تركيب، بِنْية، تخليق،

والمُصطلحات:

dissociation,solution,dissolution,analysis

مع المُرادفات: تفكّك، حَلّ (ومَحلول)، انحِلال، تحليل،

ومن الجيولوجيا أمثال المُصطلحات:

eon, era, age, chron, period, epoch, hemera

مُقابل المُرادفات: دَهر، حُقب، حِين، زَمن، عَصْر، فترة (أو حِقبَة)، أوان،

ومن الزراعة أمثال المُصطلحات: forest, wood, bush, jungle, grove, scrub, coppice, thicket, etc. مُقابل المُرادفات: غابة، حَرَجة، حُرْش، أيكة، مَشْجَر، دَغَل، أجَمة، بيّارة، مَنْسَغة ... إلخ. وهكذا

يُحدِّدُ لِكُلِّ مُصطلحٍ أجنبيٍّ مُقابلُه العربيُّ الأوفقُ والأنْسب.

الواقع يا سادتي أن وَضْعَ المُصطلحات سيَظَل مدَّةً طويلةً من الزّمن مِن عَمَلَ الأفراد - يَعني مـن مسؤوليـةِ المُصطلحِيِّين - لا مِنْ عَمـل المجامع اللُّغـوية نفسِهـا - التي سيَبْقـى لها دورُ الإشرافِ والإقرارِ والفَرْز والاستِبعاد أو التـأييدِ وتَهْيئةِ أسبابِ الانتِشار في الوطن العربي.

إنّ تحديدَ المنهـجيَّة جيِّد، ولكنّه ليسَ أكثَرَ من التـصميمِ المُمتاز لِـلْمَبْنَى الذي يَعتَمِدُ تنفيذُه وتَطبيقُه على البِنَاء.

يُنظِّر البَعضُ أنّ المؤسَّسات التي تضْطَلِعُ بوَضْعِ المُصطلحاتِ من مَجامعَ واتِّحادات، كما أنّ الخبراءَ المُصطلَحيِّين لا يتّبعونَ منْهجيَّةً علميَّةً واحدةً في وضعِ المُصطلحات - لذا فإنّ مُصطلحاتِهم تَخْتلِفُ في ما بَيْنَها. والواقع هو خلافُ ذلك. فالمُشكلةُ، بل الحقيقةُ المُرَّة، لعلَّها في ما حَدَّده الأمير مُصطفى الشهابي حيث يقولُ:

«الذيـن يتـحلَّـون بمعـرفـة دقائـق العـلوم الحـديثـة، وأسـرارِ اللغـة الـتي يتَـرجمون عَنْـها، وأسرارِ الـلُغة التي يَـنْقُلونَ إليـها هم قـليلون جِداً فـي بلادِنا العربيَّة» (*).

وللأسَف، فإن مَقولةَ الأمير لـم تَتَغَيَّرْ كـثيراً خِلالَ نِصْـفِ القَرن الذي نُوَدِّعُه قَريباً.

منْهـجيَّةُ الـرباط المؤيِّدَةُ والمُكامَـلةُ من نَدوات عمّـان والمَنامة ومَـرَّاكُش ومَـجامـع اللغـة العـربيـة جَمْعاء، مُـمتازة؛ لكِـنَّهـا تحتـاجُ إلى مُنَـفِّذيـن - إلى

(*) الأمير مصطفى الشهابي - المُصلحات العلمية في اللغة العربيَّة - دمشق - المجمع العلمي العربي ١٩٥٢.

مُصطلحيين يُطبِّقونها. فتحقيقُ ذلك التَّطبيق يتطلَّب إمكاناتٍ ودِرايةً ومِزاجاً لا يَسْهُلُ عَمليّاً إعطاءُ مُواصفاتٍ مُحَدَّدةٍ لها.

يُقال إن أحدهم استوقَف ألْدوس هكْسلي في الطريق. وفاجأه بالسؤال التالي:

مِستر هكْسلي، بماذا تَنْصَحُ مَن يُريد أن يُصْبِحَ كاتباً؟ فأطرقَ هكْسلي ـ وكأنّه فوجئ حَقّاً بالسؤال ـ ثُمّ تصنَّعَ الجِدِّيةَ وقال: يَشْتَري قَلَماً ووَرَقاً وقِنِّينةَ حِبْر.

ولو اعترضَني أحَدُهم لِيسألني: بماذا أنصَحُ من يُريد أن يُصبحَ مُصطلحيّاً، لأضَفْتُ إلى عناصرِ هكْسلي، مُتصنِّعاً الجِدِّيةَ نَفْسَها، وبِضْعَةَ قواميس؟

ويبدو لي مع الأسَف أن عدداً لا يُستَهان به مِمَّن يُحاولون «خِدمَة» العربيةِ في مَجالِ المُصطلحات يأخذون هذه الأجوبة على مَحْمِلِ الجِدّ!

إن مِهنةَ المُصطلحيِّ، كما تعلمون، لَمَّا تتحدَّدْ معالمُها في العالم العربي؛ فليسَ هُنالك برامجُ مُتَعارفةٌ ولا طُرقُ تأهيلٍ مُحَدَّدةٌ ومَرسومةٌ، لإعداد المُتخصِّصين في المُصطلَح والشؤون المُصطلَحيَّة. ومُعظمُ، أو رُبّما كُلُّ المُتخصِّصين الذين أعرِفُهم، تعلَّموا المِهنَةَ بِجُهودِهم وإمكاناتِهم الشخصيَّة، ولم يدرسُوها كعِلْم، إنّما توافَرت لَهُم خلفِيَّاتٌ دِراسيَّةٌ تثقيفيَّة عِلميَّةٌ ولُغَويَّةٌ ساعدَتْ في هذا التأهيل.

لكنْ مهما يختلِفُ المُنَظِّرون في تِقْنِيّات المُصطلَحيَّة ومِنْهجيّاتها ومناهِجِها ومَساقاتها، فهُنالك أساسيَّاتٌ لا خِلافَ فيها لِما يُمكنُ اعتبارُه بعضَ مُؤهِّلاتِ المُصطَلحي قَبْلَ الورقِ والقلم وقِنِّينةِ الحِبْر، حتّى وبِضْعَةِ القواميس. وهي، في جوهرها لا تختلِفُ كثيراً عن المُتَطلبّاتِ الأساسيَّة

لأعمالِ الترجمةِ العلميةِ والتقانيّةِ الناجحة. ولعلّه يُمكنُ تلخيصُ هذه المُتطلّبات في أساسيّاتٍ خمْس.

أولاً ـ معرفةٌ دقيقة بِلُغَتي التعامُل ـ لُغةِ الأصل ولُغةِ الهَدف. فقديماً قالوا: صاحبُ الترجمة يَنْبغي أن يكونَ ذا عِلْمٍ وافٍ باللغتَين.

ثانياً ـ إلمامٌ كافٍ بمادَّة المَوضوع. ويُركِّزون اليومَ على المُصطلَحيِّ الواسعِ طَيْفِ التخصُّص، وليسَ بالضرورة المُتخصِّصَ في الموضوع نَفْسه.

ثالثاً ـ خِبْرةٌ عمليَّةٌ بالمَنْهَجيَّة المُصطَلحيَّة ـ مدعومة بالتُّراثِ المُصطَلحيِّ القديم والحديث وتَعَرُّفِ المَشهورِ منه ـ على الأقلّ في مجال الموضوع مَدارِ البحث، واستيعابِه واكتناهِ قواعدِ ووسائلِ اشتِقاقه، والتدرُّبِ على تطبيقاتٍ عمليةٍ في الصِّياغة المُصطَلحيّة.

رابعاً ـ مَوهبةٌ عِمادُها ذَكاءٌ مُدرَّبٌ يُمكِّنُ من مَلءِ الثَّغَراتِ في النصِّ الأصلي، وخيالٌ واسعٌ يُمَكِّنُ من تصَوُّر العُدَّةِ أو الشيءِ أو العمليةِ مَوضعِ البَحث، ومقدرةٌ سَليقيَّةٌ تُمَكِّنُ المُصطلِحَ من التعامُلِ مع اللفظِ في سِياقِه بِوضوحٍ وإيجازٍ ودِقَّة.

خامساً ـ دِرايةٌ وبَصيرةٌ تُوَجِّهانِ الاختيارَ لانتِقاءِ المُرادفِ المُصطلحي الأنسَبِ من التُّراثِ أو المعاجمِ ذاتِ العَلاقةِ أو الكِتابات المَنشورةِ حَولَ الموضوع.

لقد أضحى عِلْمُ المُصطلَح اليومَ، كما سائرُ المَهارات ذاتِ المسؤولية، دراسةً تَخَصُّصيَّة تتَطَلَّبُ، حتى فوق كُلِّ ما أسلَفْتُ، قابليَّةً شخصيَّةً ومُرونةً لُغَويَّةً وسَعَةَ أُفقٍ وصَبْراً وأناةً وحُبّاً عميقاً لِلُّغة التي يُصْطَلَحُ فيها.

لقد عرَفَت العربيةُ مُصطلَحيّين أفذاذاً تحقَّقَتْ فيهم هذه المُواصفاتُ والخَصائصُ الذاتيَّة والمُكتَسَبَةُ ـ عِلْماً ومَنْهَجيَّةً وقابِليَّةً، فأثْرَوا اللغةَ بأعمالهم،

من أمثالِ رفاعة الطهطاوي وعُمر التونسي وإبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وكرنيليوس فانْدَيْك وخليل سعادة وأحمد عيسى وثُلاثيٌّ مُعجم كليرڤيل - الخيّاط وخاطِرُ والكواكبي - ويَعقوب صَرّوف والأمير مصطفى الشهابي وغيرهم مِمّن تَعرفون.

لكنّا بحاجة، لا إلى أفرادٍ من مِثل هؤلاء، يَبْرُزون على فَتَراتٍ وفي بعض مَيادينَ فقط - بل إلى كتائبَ فاعِلةٍ مِنهُم في كُلِّ مَيدان - عُدَّةً آنِيَّةً ومُستَقبَلِيَّةً للّحاق بالرَّكْبِ الحَضاري المُتَسارع ومُواكبتِه. والسبيلُ العمليُّ الآنيُّ لإعداد مِثل هؤلاء لعلَّه ما كان، ولا يزالُ مُطَبَّقاً في الكُلّيّاتِ العِلمية في ما كان يُدعى الاتحادَ السوڤييتي حيث يَدْرسُ الطلابُ من مُختلِف القوميّات مُختلِفَ الاختصاصاتِ باللغة الروسيَّة ويُدمَجُ تَعليمُ الموضوع العِلمي أو التقني، لِلمُتَخرِّجِ في مِهنةٍ، مع تدريبه على العمل في الوَقْت ذاته كمُتَرجِمٍ ومُصْطَلَحيٍّ في حَقلِ تَخَصُّصه. ويُشتَرطُ فيه عِنْدَ التَخرُّج كتابةُ أطروحتِه بِلُغَتِه القوميةِ التي ستكونُ لُغةَ المُمارسةِ في بَلَدِه تالياً.

إن ما قامَت به بعضُ الجامعاتِ في العالَم العربي من استحداثِ مَساقاتٍ لِلترجمة التَّقليديَّة لم يَعُدْ كافياً اليوم. وأذكرُ أنَّ أحدَ الزُّملاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (*)، اقترحَ أكثرَ من مَرَّةٍ أن تقومَ المُنظمةُ العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنشاءِ جامعةٍ للمُصطلَحات يَؤُمُّها حامِلو الدِّبلومات العَربِ من مُختلف أقطار العالَم العربي في مُختلف الاختصاصات. وفيها يَتَثقَّفون بالاطِّلاع والمُمَارَسَةِ في مَجال المُصطلَح عُموماً، ثُمَّ كُلُّ فريقٍ في مُتطلّباتِ وتُراثِ اختِصاصه، ويتَخرَّجُ واحِدُهم خَبيراً مُصطلحيّاً يظَلُّ على

(*) الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ونائب رئيس اتحاد المجامع العلمية العربيّة.

اتِّصالٍ بجامعته والزُّملاءِ الآخرينَ في مَجال اختصاصِه، وتَبادُلِه جامعَتُه مع زملائه في الجامعاتِ الأخرى. فَنْضمَنُ لَهُم وبِهِم الخِبْرَةَ والتواصُلَ والمُصطَلَحَ الجَيِّدَ المُوَحَّد.

خاطراتٌ إضافيَّة في مجال المصطلحات الطبيّة والعلميّة وقضية التعريب بعامة:

المُعجمُ الطِّبيُّ العربيُّ هو أوسَعُ المعاجم العلميَّة العربيَّة - ولا غَرو، إذ إنّ المعجمَ الطبي نالَ عنايةً خاصة مُنْذُ أوائلِ النهضةِ الحديثة. والكثيرُ الكثيرُ مِمّا أسلفتُه إجمالاً يَنْطبِقُ على المُصطلحات في مُختلِفِ المَجالات التِّقانيّة والعُلوميَّة المُختلفة والطِّبيَّة طبْعاً (*) .

لكنْ لا بأسَ من إضافة الخواطر التالية:

أ: اللُّغاتُ الأوروبيَّة الحديثة اعتَمدتْ في صياغة مُصطَلَحاتها العلميَّة والطِّبيَّة أساساً على المُكوِّنات اليونانيَّة واللاتينيَّة. ويتَساءَلُ الكثيرُ من العُلماءِ في الغَرْب «أين كانَتْ تكونُ لُغانا العِلميةُ لولا هذه الجُذور».

نحنُ في العربية عَمَدْنا إلى ترجمة هذه الجُذور في الغالِب مع شيءٍ من الاجتهاد، فقُلنا مثلاً في

anemometer مِقياسُ الريح، مِرياح، وفي megalomania هوس العظمة،

وفي arthritis التهاب المَفْصِل (المفاصل)، وفي myocardium عضل القلب،

(*) وألفت هنا إلى نشرة المبادئ التي اعتمدتها لجنة العلماء الأفاضل الذين أشرفوا على مراجعة الطبعة الرابعة من المعجم الطبي الموحد. وقد تكرم السيد المسؤول بإطلاعي عليها، وستصدر مع المعجم قريباً إن شاء الله.

وفي chromosome صِبغي، وفي neuralgia ألم عصبي،

وفي appendectomy اِستئصال الزائدة، وفي pentadactyly خُماسية الأصابع،

وفي megacephaly ضخامة الرأس، وفي xenophobia رَهْبة الغرباء،

مترجمين تلك المصطلحات عن جُذورها الأصلية. لكن ينبغي التنبُّه إلى أن بعضَ المكوِّنات اليونانية واللاتينيَّة قد تتَشابه شكلاً وتختلِفُ معنىً.

مثلاً لدينا الجذر اللاتيني os(oris) بمعنى mouth فم أو opening فوهة كما في ostium .

والجذر os (ossis) اليوناني بمعنى bone عظم، كما في ostein و osteal[*].

كذلك لدينا الجذران اللاتينيان ileo كما في ileocecal وile وileum ocolic. بمعنى لفائفي (المِعَى اللفائفي) والجذر ilio كما في iliocostal و iliofemoral و ilium بمعنى حَرقفي (العظم الحرقفي). والصِّفتان من الجذرين ileal وilial تتماثلان لفظاً وصوتاً ـ بفارقِ i أو e بعد حرف l الأوّل ـ كتابةً.

أو لو نأخذ الجَذْر، أو ماقد يبدو أنّهُ الجذر، di في المداخل الثلاثة التالية[**] :

(1)- (dimorphy) (GK) di, = double, ازدواجيَّة الشكل
twice &. (GK)morph = form

(*) لاحظ مجال اللبس الشديد في ostium و osteal و ostein.

(**) إقرأ من اليسار إلى اليمين.

(2)- divergent (GK) di, dis = apart & (Lat) مُباعِد
vergere - to tend

(3)- diuresis (GK) diourein = to urinate بمعنى إدرار البَوْل، إبالة.

وكذلك الجَذْر، أو ما يبدو أنه الجذر، -mel، في المداخل التالية(*).

(1)- melalgia (GK) mel,melos = limb &algia = pain

بمعنى ألَم الأطراف

(2)- melicera (GK) meli - honey & (GK) cera,keros = wax

بمعَنى كيسة عسلية

(3)- melancholia (GK) melano = black & (GK) chole = bile

بمعنى السَّوداوية، ملنخوليا.

وقد تختلف هذه الجُذور ومداخلُها وتعني الشيءَ نفسَه، مثلاً glossal (GK) وَ lingual (L)

أو cribriform(L) وَ ethmoid (L) بمعنى sieve like غربالي، مُنخُلي

أو flavum(L) وَ luteum(L) بمعنى أصفر، صفراوي؛ وغيرُها كثير.

يعني لا بُدّ من التدقيق في أصل الجَذْر أو الجُذور المكوِّنة أو شِبْهِها ومعناها، وطبعاً سياقِها لصوغ المُقابل العربي الصحيح.

(*) إقرأ من اليسار إلى اليمين.

مع ملاحظة أنه أحياناً يحول السياق الوضعي دون إمكانية هذا التطبيق. فنحن نقول مثلاً في articulatio acromioclavicular-is **المفصل الأخرمي الترقوي** أو في sphenopalatine artery **الشريان الوتدي الحنكي**، وفي gastroduodenal artery **الشريان المعدي العفجي**، لكن نقول في، أو هم قالوا عن حكمة، في internal saphenous vein **الوريد الصافن الباطن**،

وفي external saphenous vein الوريد الصافن الظاهر مع تعريب saphenes اليونانية اقتراضياً لتفادي المفارقة ـ لأن الجَذْر sa-phene = يعني manifest الظاهر أو البيِّن.

ب: أحياناً هناك مصطلحات أجنبيَّة تعارفنا في العربية على أكثر من معنىً واحدٍ لها ـ مثلاً نحن نقول في cerebrum «مُخّ». ونترجم ce-rebral hemispheres نصفا كُرة المخ (أيمن وأيسر كما تعلمون). لكن cerebrum فِيزيولوجياً تحمِلُ أيضاً مَعْنى «المُخّ» كجزءٍ من الدِّماغ brain من جملة الأجزاء الأُخرى كالمُخَيخ والمِهاد (أو السَّرير) والنِّخاع المُستطيل وسِواها.

فإذا قلنا في cerebrospinal fluid **السائل المخي النخاعي**، أو في cerebrospinal meningitis **التهاب السحايا المخية النخاعية**، فإنا نكون قد جاوزنا الصواب ـ لأن الجذر cerebro في هذين المُصطلحين يعود إلى cerebrum بمعنى الدماغ وليس بمعنى الجُزء المُخِّي منه. فهذا السائل يغمر الدماغَ كلَّه، وذلك الالتهاب يصيب الدماغ كلَّه.

وأحياناً يحملُ اللفظ الأجنبي نفسُه مَعنَيين مُتباعدين ـ فيخلط المترجمُ بين السِّياقين بشكلٍ لافت. كأن يقول في appendicular skeleton

هيكل زائد أو زائدي. فاللفظ appendicular يحمل أن يكون صفةً من appendix- وهو ما توهمه القائل هنا دون تدبُّر - في حين أن السياق يقتضي ترجمة appendicular كصفة من appendage بمعنى limb بمصطلح هيكل الأطراف.

وليس بعيداً عن هذا الالتباس من تَرجم خالطاً بين الجذر annus وَ annualis بمعنى سنَة، والجذر anulus و annularis بمعنى حلقة - مترجما المصطلح annular thickening تشخُّن سنوي بدل تشخُّن حلقي.

جـ : أحياناً يكون المُصطَلحُ الأجنبي مَنسوباً إلى اسمٍ، والاسمُ يحمِلُ أن يكون لفظاً لُغويّاً، فيُتَرجَمُ عندنا بمعناه اللغويّ مثل: Student's test اختبار الطالب، أو (distribution ~) توزيع الطالب، وهو اختبار ستيودَنْت (مُصطلح في التوزيع الإحصائي السُّكاني) نِسبةً إلى العالِم. W.S Gosset الذي اختار اسمَ Student كاسمٍ مُستعارٍ له.

وأذكرُ أنّي كنتُ من ضحايا مثل هذا الالتباس حين كُنت أُعِدُّ مَسرداً لقاموس حاسوبي في سِلْسِلة قواميس علميّة مُعرَّفة ومُصَوّرة - فاقتبَسْتُ ترجمة للمدخل shell sort حققتُها في قاموسين حديثين إنكليزي - عربي - **(تَصْنيف القشرة)**. ثُمَّ حين حققتُها في مَرجعٍ مُوسَّع إنكليزي - إنكليزي اكتشفتُ أن اللفظةَ اسمٌ نسَبَه إلى نفسِه خبيرٌ حاسوبي اسمهُ دونالد شِل عام ١٩٦٠، وليسَتْ ممّا يصح ترجمته.

وفي كواشف رن أ في بروتين السَّرطانيّات - هناك، مثلاً، مصطلح Southern blot test الذي قد يتبادَر إلى ذِهن المُصطلح ترجمتُه لُغويّاً - اختبار **التنشيف الجنوبي**، بخاصةٍ أن هناك مُصطلحاً مثيلاً هو Northern -

blot testفي حين أن Southern blotting منسوبٌ إلى الدكتور E.M. Southern، مكتشفه - بينما Northern blotting هو تَسْمِيةٌ قياسية عَشوائيّة؛ عُقِّدتْ بمُصطلَح ثالث هو Western blot test(*).

د: الدِّقةُ الأدائية للمُصطلح تتطلَّبُ معرفةً دقِّية علمية ولُغوية وموسوعيَّة قد لا تتوافرُ جميعُها للعُلماء أو لِلُّغويين أحياناً.

أيامَ كان الدكتور طه حسين رئيساً للمجمع - مجمع اللغة العربية - وكان مدارُ البحث في لجنة المُصطلحات الهندسية يدور حول gear (pinion) أو gear wheel عرضت اللجنةُ مُصطلَح «مُسنَّنة». فتدخَّل الدكتور مُعترضاً: بل قُلْ «مُضَرَّسة». وهنا تصدّى له الدكتور عبد الحليم المُنتَصر قائلاً: يا سيادة الرئيس «كُلُّ ضِرْسٍ سِنّ، لكنْ ليس كُلُّ سِنٍّ ضِرساً» - فوافق الرئيس على مُسنَّنة.

وأذكرُ في مؤتمر التعريب العاشر أن سيادة الدكتور حسن علي إبراهيم الطبيب المشهور، وابن الطبيب الأكثرَ شُهرةً، اعترضَ على لَفظة «ذيفان»، مُقابل المُصطلح toxin، مُقترِحاً إطلاق «سُمّ» عليها - باعتبار أن toxin تَعني السُّم أيضاً. وهنا تصَدَّى له جُملةٌ من الأعضاء، كُنْتُ من بينهم، قائلين بمَنْطِق المرحوم الدكتور المُنتصِر: «كُلّ ذِيفان سُمٌّ، وليس كُلُّ سُمٌّ ذِيفان». فالزِّرنيخ سُمٌّ، لكنه ليسَ ذِيفاناً - الذي هو بالتعريف الدقيق، لـ toxin: سُمٌّ من أصل عُضويّ، أما سُمّ الحيَّة فهو ذِيفانٌ كما هُو سُمٌّ. فسحبَ الدكتور إبراهيم اعتراضه.

(*) في رأيي، يَسري التعريبُ هنا، لا على «سذَرْن» فقط بل أيضاً على «نُورذِرن» و «وستِرن» باعتبارهما اسمَيْن مُستَعارَيْن صيغا قياساً على نَسَق تسمية اختبارٍ مَثيلٍ في الكشف عن البروتينات السَّرطانية، سبق أن اكتَشفَه الدكتور E. M. Southern. والترجمةُ هنا تحجبُ هذه العَلاقَة المُهِمَّة.

هـ: أحياناً واضع المصطلح يُتَرجم من لُغَة أو إلى لغةٍ لم يتلَقَّ عُلومَه بها. فالذي درسَ بالإسبانيَّة أو الروسيَّة أو حتى الفرنسيَّة يصعب عليه أحياناً فهمُ المُصطلح الإنكليزي. وهو إن كان يُترجم إلى الإنكليزيَّة فقَد يَصوغُ المُصطلحَ بشكلٍ لا يتَّفِقُ وقواعدَ تلك اللغة.

إليكم مثلاً الترجمات والتسميات الإنكليزية التالية:

superficial circumflex vein iliac «الوريد المنعطف الحرقفي السطحي» مقابل الاسم الفرنسي Veine circonflexe iliaque superficielle

أو Accessory nerve of internal Saphenous one «العصب الإضافي للعصب الصافن الباطن» مقابل الاسم الفرنسي Nerf accessoire du saphene interne

أو appendicular meso «المساريق الزائدي» مقابل الاسم الفرنسي meso appendiculaire

أو renal box «محفظة الكلوة» مقابل الفرنسي loge renale والتسمية الإنكليزية المتعارفة renal capsule

أو air's pocket «جيب هوائي» مقابل الفرنسي Poch'a air أو after the scrotum's opening «بعد فتح الصفن» مقابل الفرنسي après ouverture du scrotum.

وأحياناً قد يُفرض على الإنكليزية لَفظٌ حُروفيٌّ مُخالفٌ لِمنطق تلك اللغة مثل:

سَرو كنايت وهو سَرو «نايت» Knight's cypress (Cupressus Knightiana) باسم عالمٍ نباتي أُطلِقَ اسمُه على ذلك

النوع من السرو؛ أو **جِسم هيكْمور** وهو جسم هايْمور Highmore's body باسم الجرّاح البريطاني نتَانيال هايمور.

ولمزيد من أمثلةٍ في هذا الباب، لعلّي أذكُر لكم مُصطلحاتٍ اقترحها أحدُهم في مجلة اللسان العربي كمَشروع مُعجم - من مُصطلحاته:

adult: كهل، و adequaty :مطابقة، intercepting: التقاط، وcombination: توافق، و pronounced: باذّ.

وهو يترجم مُعاق بِـ handicapated بدل handicapped ،
ودارة مُغلقة بِـ shut circuit بدل closed circuit،
ويستخدم undergroup بدل subgroup،
و no hypothesis بدل null hypothesis
و frustring بدل frustrating،
وadequation بدل adequacy.

والواقع أن الذي يقوم بمُحاولة الصياغة المصطلحيَّة في مثل هذه الحالات يكون قد خالَف أُولى مُواصفات المُترجم، كما وضَعها الجاحظ في بيانه؛ وكرَّرها، مع شيء من التوسيع ابن أبي أصيبعَة في طبقاته منذ عِدّة قُرون، بأن يكونَ القائمُ بالترجمة أو واضع المُصطلَح «ذا علم وافٍ باللغتين - أعلمَ الناس باللغة المَنقولة (لُغة الأصل) واللغةِ المَنقول إليها (لُغة الهدف)، حتى يكونَ فيهما سَواءً وغايةً، وأن يكونَ بيانُه في نَفْسِ الترجمة في وَزْنِ عِلمه في نَفْسِ المعرفة».

في إحدى المداخلات حول مُتطَلَّباتِ المُصطلحيَّة ومؤهلات المُصطلحي قاطعني أحدُهم قائلاً: يَعْني تُريد المُصطلحي مَوسوعةً مُصَغَّرة؟؛ فأومأتُ أن نَعم - موسوعةٌ مُصَغَّرة في مَوضوع اختِصاصه وفي لُغَتي الأصل

والهَدف!

* لكنَّ المُصطلحات، يا سادتي، أوّلاً وأخيراً، وَسِيلةٌ لا غاية؛ وهي حتّى لو تحَقّقَت لها كُلُّ المواصفات التي تَطَرّقْتُ إلى عَرْضِها - تَقْيِيساً ومَنْهَجيَّةً ودِقَّةً وضَبْطاً، لن تكونَ إلاّ طُولاً وعَرضاً في الفراغ، بلا عُمق، وبالتالي غيرَ فاعِلةٍ حَقّاً ما لم توضَعْ مَوضعَ التطبيق اليَوميِّ العمليِّ والعِلميِّ في قاعات الدَّرسِ وأوساطِ الدارِسينَ والمُدرِّسين والعُلماءِ - في المدرسة والجامِعة والمُختَبرات ومَعامِلِ الأبحاث - في مُحاضراتهم ومُؤلَّفاتهم وكُتبِهم ومُداولاتهم والبيئةِ من حوالَيهم.

وأنّى لنا ذلك وجامعاتُنا التي قاربت المئة في العالَم العربي، إلاّ أقلَّ القليل منها تُدرِّسُ موادَّ العلوم - لا سيَّما التِّقانيّات والطِّبّ والهندسات باللغاتِ الأجنبيَّة. فيتَخرجُ الجيلُ الطالعُ غريباً لا عن المُصطلحات فقط بل عن لُغتِه القَوميَّة أيضاً - حتَّى لَيأنفَ الاختصاصيُّ منهم، أو هو في الواقع يعجِزُ، عن استخدامها في محاضراته وكتاباتِه حتّى في موضوع اختصاصه، كما قد يَتهرَّبُ من التدريس بها مُعَلِّماً أو أستاذاً فيما لو طُلِبَ إليه ذلك.

إنَّ مُستقبلَنا العلميَّ والحَضاريَّ مُرتبطان بقضيَّة تعريب العِلْم والتعليم - فلا يُعقَلُ أن نخوضَ مَجالات العِلم الحديث ونُواكِبَ تقاناته ونَنْعَمَ بِمُنْجزاتِه، وتَبْقى لُغَتُنا غريبةً عن أجواء العلم وديناميكيَّته وتقنيَّاته وإبداعه. لقد آنَ أن تُصبحَ اللغةُ العلميَّة العربيَّة جُزءاً من حياتنا اليوميَّة في المدرسة والبيت والمَصنع، وأن تَغدو الثقافةُ العلمية جُزءاً من ثقافة الصانع والطالِب والمعلِّم والصحافي والأديب وصاحب الاختصاص الفَنِّي.

المَسؤولونَ في العالَم العربي يُكثِرون الحديثَ عن التنمية في هذه الأيام، ويُركِّزون مَشاريعَها على النواحي الماديَّة. ويالَيتَهُم لا يتناسَونَ أنَّ تنميةَ الإنسان العربي هي الأساسُ في عمليَّة التنمية. ديمقراطية العِلم وديمقراطيَّةُ

المَعرفة وتكافؤُ الفُرص مُقْفَلةٌ حتماً دونَ اللغة القومية. من المُحال أن تَنْقُلَ الأُمَّة كُلَّها إلى العِلم، لكنْ من المُمكِن أن تنقُلَ العِلمَ كُلَّه إلى الأُمة بإتاحَتِه لهمُ باللغة القوميَّة. إنّه لا تَنْمية دونَ تعريبِ التعليم، تَعريباً شامِلاً في مُختلف القطاعات ـ لا الجامعية والأكاديمية فقطْ بل الصِّناعية والتجاريةُ والزراعيةُ والحياتية عامَّةً. وإلاّ كيفَ يَصِلُ العِلمُ إلى الفلاّح والنجّار والبنّاء والحدّاد والصانع والسَّمكري وسائقِ السيّارة وغيرِهم من أفراد المجتمع. كيفَ يصلُ العِلمُ إلى هؤلاء إذا كانت كُليّاتُ الزراعةِ والصّيدلة والصناعة والهندسةَ والكيمياء تُخَرِّجُ لهُم مَن لا يستطيعونَ إيصالَ ما يتعلّمونه إليهم؟

يا سادتي، بطريقةٍ غير مباشرة، كُلِّياتُنا تؤهِّلُ خرِّيجيها ليخدُموا بيئةً أخرى غير بيئتهم؛ منذ حوالي خمس سنوات نشرت أكاديميةُ البحث العلمي في القاهرة نتائجَ إحصاءٍ أجرتْهُ حول هجرة العقول المِصريَّة من حَملة الماجستير والدكتوراة ـ التكنوقراطيين كما يُسمُّونهم.

فكانوا ٢٠٠ ألف في الولايات المتحدة، ١٥٠ ألف في أستراليا، ٦٠ ألفاً في كندا و ١٥٥ ألفاً في أوربة؛ وجُلُّهم طبعاً مِمَّن أُهِّلوا لاختصاصاتهم بغير اللغة القوميَّة ـ يَعني مِمَّن أُهِّلوا ليهاجروا!

فلو أنّ هؤلاء الـ ٥٦٥ ألفاً أُهِّلوا باللغة القومية ـ ونالوا من الثقافة الأجنبيَّة واللغة الأجنبيَّة مايُبقيهم على صِلَةٍ بالتقدم العلمي والتقني في مجالات اختصاصاتهم، لما كان هاجرَ ولا حتى عُشْرُهم، ولكانوا عاملاً فاعلاً في تنمية بلدهم. ولوَفّروا، على الأقل، كُلفَةَ تعليمهم التي قدَّرَتْها الأكاديميَّة بحوالي ٥٠ مِليار جُنيه مصري.

التحدِّي الذي يُواجِهُنا كأُمَّةٍ اليوم وغداً، القريبَ والبعيدَ، هو تحدِّي استِنْبات العِلم وتَوطين التكنولوجيا عَربيّاً؛ فاللغةُ ـ أيُّ لُغة، حَسبَما يُؤكِّدُ العارِفون ـ هي المَهْدُ الذي يَنْبُتُ فيه العلم، وما استَفادَ قومٌ عِلماً إلاّ عِلْماً

زرعوه بلُغَتِهم.

اللُّغَةُ العربيَّةُ لا ينقصُها خصائصُ اللغة العلمية ولا مُقوِّماتُها. والذين يتَّهمونَ العربيةَ بالعَجْز عن مُجاراةِ التطوُّرات الحَضاريةِ العلمية إنما يعترفون بِعَجْزهم هُمْ، بل بِعَجْزنا نحنُ في دُنيا العرب ـ نتيجةً لبيئات الجَهْلِ والتجهيل والكسَلِ العَقليِّ والانهزامية التي نُشِّئْنا عليها مُرسَّخَةً من عُهود الظُّلمةِ والقَهر، خلالَ السَّيطرةِ العُثمانيّة والاستعماريةِ الغربيّة، ولا تَزالُ فاعلةً فينا بِقُوى لا نَدْريها أو لعلَّنا نَدريها، ولأسبابٍ مُتباينةٍ لا نتحمَّسُ لِتَغْييرها.

اللغةُ العربية نالَتْ اعترافَ العالَم منذُ **١٩٧٣**، وأصبحَتْ لُغةً رسميَّةً مع اللغاتِ الخَمْس الكبرى في مُؤسَّساتِ هيئة الأمم المُتحدة كافَّة عام **١٩٨٢**؛ لكنَّ العالَمَ العربيَّ مع الأسَف يتنكَّرُ للُغته. إنَّكَ لا تكادُ تَجِدُ بين أُمَم العالَم، صغيرِها وكبيرِها، أُمَّةً تُقدِّمُ العِلمَ لأبنائها بغَير لُغَتِهِمْ سِوى في عالَمِنا العربيِّ المُتعثِّر ـ فلا صُعوبةَ كِتابةِ اللُّغة اليابانية أو الصِّينية، ولا صِغَرَ حَجْم بعض دُوَل أوربة، ولا فَقْرَ بعضِ دُوَل آسيا، ولا شُحَّ مُصطلحاتِ اللغة التركية، ولا مَواتَ اللغةِ العِبْرية، حالَتْ دونَ أن تكونَ اللغةُ القوميةُ هي لُغةَ تدريس العُلوم في تلك البلاد.

في إحدى الندوات أخبرَنا زميلٌ زارَ شمالَ أوربة في جَولَة تربوية في فِنْلندة، أنَّه في إحدى المدُن، وسُكّانُها لا يتَجاوزون الرُّبْعَ مليون، ٩٣٪ منهم يتكَلَّمون الفِنْلَندية و ٧٪ يتكلَّمون اللغة السّويدية ـ وكِلتاهُما لُغةٌ رسمية في فِنلندة، هناك كُلِّيتانِ لِلطِّب ـ إحداهُما تُدَرِّسُ باللغة السّويدية والأُخرى باللغة الفِنْلندية.

والتعريبُ كذلكَ ضَرورةٌ قَوميَّة يَقتَضيها ترابُطُنا أُفُقياً كأُمَّةٍ، أو على الأقلِّ كشعوبٍ، على امتِداد الوطنِ العَربي، ويَقْتَضيها ترابُطُنا عمودِيّاً مع تاريخنا وجُذورِنا وتُراثِنا وعُروبَتنا. لقد نجحَ الاِستعماريُّون، والمُنتدَبون

الأوصياءُ قَهْراً، في تقسيم الوطنِ العربيِّ سياسياً وإدارياً واقتصادياً وحتى ثقافياً، لكنَّهم رُغْم مُحاولاتِهم المُتعدِّدة لم يَنْجَحوا في تمزيق اللغة العربيَّة ـ فظلَّتِ الرابطَ القوميَّ الروحيَّ؛ والتعريبُ تَمْتينٌ لهذا الرابط.

والتعريبُ حتى يتجاوَز كُلَّ ذلك، لأنَّه قَضيَّةُ كرامَة ـ كرامَةُ لُغة وكرامةُ أُمَّة. إنَّ الاستمرارَ في تدريسِ العُلوم والتِّقانيّات وسواها من الموادِّ الرئيسيّةِ في برامِج مُعظمِ جامعاتِنا وبعضِ مدارسنا بلُغَةٍ أجنبيَّة، إضافةً إلى أنَّه مُخالِفٌ لِكلِّ المبادِئ التربويَّة، هو إذلالٌ للغة العربية وهَدْرٌ للكثير من جهود التَّنميةِ العلمية العربية، ولِكُلِّ الجُهود التي تُبذَلُ في مَجال المُصطلحات العربية ـ بل هو إذلالٌ لِلشخصيَّة العربيَّةِ، ومُركَّبُ نَقْصٍ يَصُبُّ في هَدْمِ المَعنويّات والطُّموح العربي.

إنَّ الشابَ العربي ـ الطالبَ اليوم والمُثقَّفِ والمُثقّف غداً، الذي يرى الموادَّ الرئيسيَّة في بلدِه تُدَرَّس بلُغةٍ أجنبيَّة، وأنّه يتقدَّمُ للامتحاناتِ الحاسمةِ في مصيره بها، وأنَّ المكانةَ الاجتماعيَّةَ والرَّفاهَ أيضاً مُرتَبطانِ وثيقاً بها، يتأصَّلُ في قَرارةِ نفسِه بالإشراطِ النَّفسي الباڤلوفي، شئْنا أم أبَيْنا، دُونيَّةُ اللغةِ العربية وثانَويَّة أهَمِّيَّتها ـ مَهما نتكلَّمُ عن فضائل العربيَّة وجَلالِها، ومَهما نُمَجِّدُها بالكلامِ والشِّعارات. وهذا المُوقفُ المؤسِفُ لا يَقتَصِرُ على الطالبِ وَحدَه، بَلْ إنَّه تأصَّلَ إلى حَدٍّ كبيرٍ في لاوَعْي الأهلِ في الكثيرِ من البيئاتِ ـ وأحياناً حتَّى في لا وَعْي الأساتِذةِ والمَسؤولين، فَغَدَوا يتقبّلون هذا الواقع الشاذَّ وكأنَّهُ الأمرُ الطبيعيّ.

خيارُ التعليم باللُّغة الأجنبيَة ما كان خياراً عَربيّاً، بل أمرٌ فُرِضَ علينا استعمارِيّاً ـ بالانتدابِ العَسكريِّ أوَّلاً، ثُمَّ استَمرَّ بالانتدابِ الفِكريِّ النَّفساني تالياً.

أليسَ مؤسِفاً، ولعلّي أقولُ أليسَ مَعيباً، أنَّه بَيْنما العَدوُّ الغاصِبُ يُحيي بالحِسِّ القَومي أوَّلاً وبالعملِ الجادِّ ثانياً لُغةً ماتَتْ منذُ عِشرينَ قَرناً ونَيِّف لِتغدوَ لُغةَ حَضارةٍ

وعِلْم - تُعْقَدُ بها النَّدواتُ في عُلوم الطبِّ والنَّوويَّات والتكنولُوجيا، على اختِلافها، ونَحْنُ أهلُ لُغَة القُرآن - أهلُ العَربيَّةِ الفُصْحى - رباطِ الوَحدة والكَرامة - نعملُ على تخلُّفها وإبعادِها عن مَيادينِ العِلْم الحديثِ والمُعاصرة!

والذين يحتَجُّون لإعاقةِ حركة تعريب التعليمِ الشامل بانتظار أن تتَوافر لها ولَه المُصطَلحات وتتكامَلَ، إنّما يَضعون العَربةَ أمامَ الحِصان، كما يقولون. فالتعريبُ ووَضْعُ المُصطَلحات، بل والترجمةُ (ترجمةُ المَراجع والمناهج وأُمَّهات الكتُب) والتأليفُ، تَسيرُ معاً - هكذا كانت في مدارسِ محمَّد علي في الهندسة والزِّراعة والطِّبّ، وهكذا كانت الحالُ في الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكيّة فيما بعد)، وهكذا كانت الحالُ؛ ولا تزال في المعهد الطبِّيِّ في دمشق منذ العام ١٩١٩،وحديثاً في كليّات الطبّ في السُّودان وليبيا، ولدى بعضِ النُّشطاء في بعض كليّات الوطن العربي(*). وليسَ يلزَمُنا إلى تحقيق ذلك إلا العَزْمُ الصادقُ والحِسُّ القوميُّ على جعلِ العربيةِ لُغةَ التعليمِ في كُلِّ المَعاهد على كُلِّ المُستَويات - مَدعوماً بتأهيلِ الجِهاز البَشَريِّ المؤهَّلِ للقيام بما يتطَلَّبه ذلك من مُهِمّات.

ولا يعني تعريبُ العلم والتعليم بِحالٍ من الأحوال حَرْباً عل اللغةِ الأجنبيَّة، بل على العكس - التعريبُ، وبخاصةِ تعريبُ العُلوم، يَفْتَرِضُ استمراريَّةَ التواصُلِ باللغاتِ الأجنبيَّةِ على الطلاب كما على الأساتِذة - فلا أحدٌ يَجْهَلُ البَوْنَ الشاسعَ بينَ ما وصلَتْ إليه عُلومُ الحضارةِ الحديثة وتِقاناتُها وما استوعَبْناه منها نحنُ حتى اليوم.

(*) الدكتور أحمد ذياب في تونس درّس عِلم التشريح بالعربيَّة بين ١٩٨٥ وَ ١٩٨٨ وكانت التجربة ناجحة، لكنها أُجهِضَت. الدكتور محمد توفيق الرَّخاوي في مِصر يتحدَّى المُعترضين ويُدَرِّس موادَّه الطبيَّة باللغة العربية.

فكَما يَفترِضُ التعريبُ أن يُمارِسَ المُهندِسُ أو الطبيبُ أو الزراعيُّ أو حتى الجيُولوجيُّ مِهنتَه على الناس، ولِلناس، باللغة القوميّة - رابطتِه بهِمْ ووسيلةِ تَفاهُمه معَهم، فإنَّ مُستقْبَلَ مَسيرةِ التعريب ونجاحَها المُستَمرَّ يتطلَّبان أن يكونَ هذا المُهندسُ أو الطبيبُ أو الخبيرُ الزراعيُّ ضَليعاً بلُغةٍ أجنبيّةٍ يتَواصَلُ فيها وبها مع العُلماء أو مع مُنجزاتهم لِمُتابعةِ الرَّكْبِ العِلمي في تَخصُّصه، والوقوفِ على آخرِ ما توصَّلَ إليه زُملاؤه في العالم من حَوله - فلا تَحصلُ فَجوةٌ عِلميةٌ حَضاريةٌ بين ما درسَهُ هو كطالبٍ وبين ما تمَّ من تقَدُّمٍ بعدَ تخرُّجه كممُارِس، ويكون هو في الوَقتِ نَفْسه مؤهَّلاً لأن يُؤدِّيَ ما يَجِدُّ من مُسَمَّياتٍ علميةٍ في تلكَ اللغةِ بمُصطلحاتٍ عَربيّةٍ سَليمة.

مَقولتُنا بالتعريب ليسَتْ ضِدَّ تعزيز تعليم اللغة الأجنبيّة، فالحاجةُ إلى إتقانِ لُغةٍ أجنبيّةٍ عالميّةٍ مُعاصِرةٍ هي اليومَ مَطلَبٌ تَربويٌّ أساسيٌّ لِكُلِّ مُثقَّفٍ عَربيٍّ أو غَيْرِ عَربيٍّ، عالِمٍ أو غيرِ عالم - إنَّما الاعتراضُ الشديدُ هو على إحلالِ اللغةِ الأجنبيّةِ مَحَلَّ العربيةِ كلُغةٍ لِتعليم العُلوم.

اللغة الإنكليزيةُ هي اليومَ حاجةٌ ضَروريّةٌ يوميّةٌ لِلعالِم الفَرَنْسي والفِنْلندي والألماني والرُّوسي والياباني والكُوري وأيِّ عالِمٍ مِن أيِّ قَوميّةٍ كان - لكنْ لا الفَرنسيُّون ولا الكوريُّون ولا اليابانيُّون ولا الفِنلَنديُّون طَرحوا مَسألةَ اعتِمادِ اللغةِ الإنكليزيَّةِ في تدريس موادِّ العُلومِ في بلادِهم.

المُؤسِفُ أنّا نرى أنَّهُ كُلَّما قارَبَتْ حركاتُ التعريب النجاحَ في بلدٍ عربيٍّ أو كادَت، تَنْقَضُّ عليها حركاتُ التغريب فتُعَرقِلُها وتُجهِضُها - والأمثلةُ على ذلك في مَشرِق العالَم العربي ومَغربِه غيرُ خافية - مِمّا يُذكِّر بالحروبِ المُعْلَنةِ وغير المُعلَنَةِ على اللغة العربية - لُغةِ الدِّين والتُّراثِ والتاريخ المُشترك.

الكُلُّ متَّفِقون على رَفْضِ الفَتْوى الاستعماريّةِ بعَدم صَلاحيّةِ العربيّةِ لِتعليم موادِّ العلوم؛ والكُلُّ مُتفِقون على أنَّ التعريبَ - تعريبَ العُلوم وتعريبَ

البَحثِ العلمي والتأليفِ العِلميِّ والتِّقاناتِ العلميةِ ضَرورةٌ حَتْمِيَّةٌ لخلْقِ لُغةٍ عِلميَّةٍ عربيَّة - هي في الواقع المَدخَلُ الوحيد لامتِلاكِ القُدرةِ العِلميَّةِالعربيَّة واقتِحامِ آفاقِ المُعاصَرة؛

والكُلُّ مُتَّفِقون على أنَّ الإصرارَ على تَعليم العلوم والتِّقْنيّات باللُّغاتِ الأجنبيّة هو حِصارٌ على العربيَّةِ يَمنَعُها من التطوُّرِ والنُّموّ؛ وأنه بدونِ رَفعِ هذا الحِصارِ ستَؤولُ العربيَّةُ لُغَةً للحياةِ اليوميّةِ فقط - وهو أمرٌ مُنافٍ لكافةِ الأهدافِ القوميَّةِ والحَضاريَّة.

والكُلُّ مُتَّفِقون على أنَّ التعريبَ مَطْلَبٌ أساسيٌّ يَحفَظُ للأُمَّة تاريخَها وشَخصيَّتَها وكرامتَها ويُؤهِّلُها للمشاركة الفعّالةِ في الحَضارة الإنسانيَّةِ لِتَحْفَظَ لها مَوقعاً مُشْرِقاً في شمسِ عالَمِ الغَدِ المَرموق.

إنّ تحدِّياتِ القرن الحادي والعشرين أمامَنا شاخِصةٌ - تحدِّي مُواكبةِ الرَّكْبِ الحضاريِّ المُتَسارِعِ لَحاقاً ومُجاراةً ومُشاركة؛

تحدِّي أن تكونَ العربيَّةُ لُغةَ العلم ولُغةَ البَحثِ العلميِّ والتِّقانات،

تحدِّي أن نَتجاوزُ أعباءَ التخلُّفِ على مَدى القُرون الخَوالي، وأعباءَ الجُغرافية التي خلَّفها لنا الانتدابُ والاستعمارُ والغَزْوُ الصهيوني بمُمالأةِ القُوى الدَّوليةِ المُسيْطرة،

تحدِّي أن نَعْمَل ونُخَطِّط ونُنَفِّذَ بمَنْطِق العِلم والتاريخ - لا بمَنْطِق الاستراتيجياتِ القَبليَّة والإقليميَّة الضيِّقة لِضمانِ أن تَدْخُلَ أجيالُ العَربِ الجديدةُ، عِلمياً وتقانياً وحضارياً، القرنَ الحادي والعشرين دونَ إبطاء،

تحدِّياتٌ كثيرةٌ كَبيرةٌ نأمُلُ أن نتجاوزَها بنَجاحٍ يُعيدُ إلى نُفوسنا الثِّقة وإلى تاريخنا الأمجاد. ﴿وقُل اعملوا فسَيرى اللهُ عَملَكم ورَسولُه والمؤمنون﴾.

شكراً لكم.

ملحق ١

المَبادِئُ الأساسية في مَنهجيةِ وَضْع واختيارِ المُصطلحاتِ العِلمية التي أقرتها ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلمية الجديدة (*)

١ ـ ضَرورةُ وجودِ مُناسبةٍ أو مُشاركةٍ أو مُشابَهةٍ بين مَدلولِ المُصطلح اللغوي ومدلولِه الاصطلاحي، ولا يُشتَرطُ في المُصطلح أن يستوعِبَ كُلَّ مَعناه العِلمي.

٢ ـ وَضْعُ مُصطلحٍ واحدٍ لِلمفهوم العِلميِّ الواحد، ذي المَضمونِ الواحد، في الحقل الواحد.

٣ ـ تَجنُّبُ تَعدُّدِ الدلالات للمصطلحِ الواحد في الحَقل الواحد، وتَفضيلُ اللفظِ المُختَصّ على اللفظ المُشتَرك.

٤ ـ استِقراءُ وإحياء التراثِ العربي، وخاصةً ما استُعمِلَ منه أو ما استَقرَّ منه من مُصطلحاتٍ علمية عربية صالحةٍ للاستعمال الحديث، وما وَرَد فيه مِن ألفاظٍ مُعرَّبة.

٥ ـ مُسايَرةُ المنهج الدوليّ في اختيار المُصطلحاتِ العِلمية:

أ ـ مُراعاةُ التقريب بين المصطلحاتِ العربية والعالمية لِتَسهيلِ المُقابلة بينهما لِلمُشتغلين بالعِلم ودارِسيه.

ب ـ اعتمادُ التصنيفِ العَشري الدولي لِتصنيفِ المُصطلحات حَسَبَ حُقولِها وفُروعِها.

ج ـ تقسيمُ المفاهيم واستكمالُها وتحديدُها وتَعريفها وترتيبُها حَسَب كُلِّ حقل.

د ـ اشتراك المُختَصّين المُنتجين والمُستهلِكين في وَضع المُصطلحات.

هـ ـ مواصَلةُ البُحوثِ والدراسات لِتَيسُّرَ الاتصالُ على الدَّوام بين واضعي المُصطلحاتِ ومُستعمِليها.

(*) الرباط ١٨ ـ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٨١.

٦ ـ استخدامُ الوسائِل اللغوية في تَوليد المُصطلحاتِ العلميَّة الجَديدة بالأفضَلية طِبقاً للترتيب التالي: التُّراث فالتوليد (بما فيه من مجازٍ واشتقاق وتعريب ونَحْت).

٧ ـ تفضيلُ الكلماتِ العربية الفَصيحة المُتواترةِ على الكلماتِ المُعَرَّبة.

٨ ـ تَجنُّب الكَلِماتِ العامية إلا عندَ الاقتضاء ـ بشرطِ أنْ تكونَ مُشتركةً بين لهجَاتٍ عربيةٍ عديدة، وأن يُشارَ إلى عاميَّتِها بأن تُوضَع بين قوسَين مثلاً.

٩ ـ تفضيلُ الصِّيغةِ الجَزْلة الواضِحة وتجنُّبُ النّافِرِ والمَحظور من الألفاظ.

١٠ ـ تفضيلُ الكلمةِ التي تَسمحُ بالاشتِقاقِ على الكلمةِ التي لا تسمحُ به.

١١ ـ تفضيلُ الكلمةِ المُفردة لأنَّها تُساعِدُ على تَسهيلِ الاشتقاقِ والنِّسبة والإضافة والتثنية والجَمع.

١٢ ـ تفضيلُ الكلمة الدقيقةِ على الكلمة العامَّةِ أو المُبْهَمة، ومراعاةُ اتفاقِ المُصطلَح العربي مع المَدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دونَ تقيُّد بالدلالة اللفظيَّة لِلمُصطلح الأجنبي.

١٣ ـ في حالة المُترادفاتِ، أو القريبةِ من الترادُف، تُفَضَّلُ اللفظةُ التي يُوحي جَذرُها بالمفهوم الأصليِّ بصِفةٍ أوضَح.

١٤ ـ تُفَضَّلُ الكلمةُ الشائعة على الكلمة النادرةِ أو الغريبة إلا إذا التبسَ معنى المُصطلح العلميِّ بالمعنى الشائع المُتَداوَلِ لتلك الكلمة.

١٥ ـ عندَ وجودِ ألفاظٍ مُترادِفة في مَدلولِها، ينبغي تَحديدُ الدلالة العِلميةِ الدقيقة لِكُلِّ واحدٍ منها، وانتقاءُ اللفظ العلمي الذي يُقابلها. ويَحْسُن عند انتقاء مُصطلحاتٍ من هذا النوع أن تُجمَع كُلُّ الألفاظ ذاتِ المعاني القريبة أو المُتشابِهةِ الدلالة وتُعالجُ كُلُّها كمجموعةٍ واحدة.

١٦ ـ مراعاةُ ما اتفقَ المُختصُّون على استِعماله من مُصطلحاتٍ ودَلالات عِلمية خاصَّة بهم، مُعَرَّبةً كانت أو مُتَرجَمة.

١٧ ـ التعريبُ عند الحاجةِ وخاصةً المُصطلحات ذات الصِّيغة العالَميَّة ـ كالألفاظ ذاتِ الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المُستعملة مُصطلحاتٍ، أو العناصر والمركَّبات الكيماوية.

١٨ ـ عندَ تعريب الألفاظ الأجنبية يراعَى ما يأتي:

أ ـ ترجيحُ ما سَهُلَ نُطقُه في رَسْم الألفاظ المُعَرَّبةِ عند اختلافِ نُطقها في اللغات الأجنبية.

ب ـ التغيير في شكله، حتى يُصبحَ مُوافِقاً للصيغة ومُستَساغاً.

جـ اعتبارُ المُصطلح المعرَّب عربيّاً، يخضعُ لقواعد اللغةِ العربية ويجوزُ فيه الاشتقاقُ والنحتُ وتُستخدمُ فيه أدواتُ البَدْء والإلحاق، مع موافقتِه للصِّيغة العربية.

د ـ تَصويبُ الكلماتِ العربية التي حَرَّفَتْها اللغاتُ الأجنبية واستعمالُها باعتمادِ أصلِها الفصيح.

هـ ـ ضَبْطُ المُصطلحاتِ عامَّةً والمُعَرَّبِ منها خاصةً بالشكلِ حرصاً على صِحَّة نُطْقِه ودِقَّة أدائه.

ملحق : ٢

مُوجَزٌ بأهم القرارات
التي اتخذها مجمعُ اللغة العربيَّة في القاهرة
تسهيلاً لِعَمَل المُترجِمين وَواضِعي المُصْطلحَاتِ العِلميَّة
والفنيَّة والهندسيَّة
ـ مع أمثلةٍ وتعليقَات

١ ـ يؤخَذُ بمبدأ «القياس» في اللغة.

٢ ـ يجوز «النحتُ» عندما تُلجئُ إليه الضّرورةُ العلميّة: فنقولُ في كهربائي مغنطيسي كَهرَمغنطيسي أو كَهرمغنيطي، وفي كهربائي ضوئي، كهرضَوئي، وفي شِبه غَرَوي شِبغَروي.

٣ ـ المَصْدرُ الصناعي: إذا أُريدَ صُنْعُ مصدرٍ من كلمة يُزادُ عليها «ياء النسبة والتاء». من الأمثلة الحديثة على هذه المصادر قِلْويَّة، حَمْضِيَّة، قاعِديَّة، مَفهوميَّة وحسّاسيَّة.

٤ ـ يُصاغُ لِلدّلالة على الحِرْفة أو شبهِها من أيِّ بابٍ من أبواب الثلاثي مَصدَرٌ على وزن «فِعالة»، مثل نِجارة، حِدادة، سِباكة، خِراطة، زِهارة، طِبابة، مِساحة ونِحالة.

٥ ـ يُقاسُ المَصدرُ على وزن «فَعَلان» لِفَعَلَ اللازم مفتوح العَيْن إذا دَلَّ على تَقلُّبٍ واضطراب: جَيَشان، غَلَيان، نَوَسان، نَبَضان، ثَوَران.

٦ ـ يُقاسُ من «فَعَلَ» اللازم المَفتوح العَين مَصْدرٌ على وزن «فُعال» لِلدَلالة على المرَض: صُداع، كُساح، سُعال، نُكاف.

٧ ـ يُجازُ اشتِقاقُ «فُعال» و «فَعَل» لِلدّلالة على الدّاءِ سَواءٌ أَوَرَدَ له فِعلٌ أم لم يَرِد: مُعاد ودُوار وخُناق وعصاب، وسَدَر ورَمَد وخَصَر وشلَل.

٨ ـ إن لم يَرِدْ في اللغة مَصدرٌ لـ «فَعَلَ» اللازم مفتوح العين الدالّ على صوت، يَجُوزُ أن يُصاغَ له قياساً مصدرٌ على وَزن «فُعال» أو «فَعيل» مثل: ثُغاء وصُراخ وشُواش، وحَفيف وهَدير وصَفير.

٩ - يصحّ أخذُ المصدرِ الذي على وزن «تَفْعال» من الفعل للدّلالة على الكثرة والمبالغة: كما في تَهْطال وتَبْيان؛ وكذلك تصحّ صياغةُ هذا الوزن ممّا لم يَرِدْ فيه فِعل.

١٠ - تُتَّخذُ صيغةُ «التفاعُل» للدّلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التماثُل: كالترابُط والتقارُن والتوافُق.

١١ - يُصاغُ قياساً من الفعل الثلاثي «مِفْعَل» و «مِفْعَلَة» و «مِفعال» للدّلالة على الآلة التي يُعالَجُ بها الشيء: مِبْرَد ومِثْقَب، مِخْرَطة ومِلْزَمَة، مِثقاب ومِطياف، ويُضافُ إلى صِيَغ اسم الآلة أيضاً الأوزان «فاعلة»: رافِعة وسانِيَة، و «فاعُول»: حاسُوب وساطور، و «فِعال»: إثار وبِزال. كذلك فإنّ استعمالَ صيغة «فَعّالة» اسماً للآلة هو استعمالٌ عربي صحيح: ثقّابة، برّادة، فتّاحة.

١٢ - يُصاغُ «فَعّال» قياساً للدّلالة على الاحتراف أو مُلازمة الشيء: زَجّاج، حَدّاد، سَبّاك، دَهّان.

١٣ يُصاغُ «فَعّال» للمُبالغة من مَصدر الفِعل الثُّلاثي اللازمِ والمُتعدّي: ذَوّاب، أكّال، دَوّار.

١٤ - يُصاغُ وزان «فُعالة» للدّلالة على فُضالة الشيء أو ما تَحاتَّ منه أو مابَقيَ منه بعدَ الفِعْل، مِثل: نُشارة وبُرادة ورُشاحة وقُطارة وعُصارة وكُثافة.

١٥ - يُصاغُ وزان «مَفْعَلة» قياساً من أسماءِ الأعيان الثلاثية الأُصول للمكان الذي تكثرُ فيه هذه الأعيان سَواءٌ أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجمَاد، مع إجازةِ التصحيح أو الإعلال في ما وسَطُه حرف علّة، فيُقال مثلاً: مَلْبَنة ومَطْيَنة ومَقْطَنة ومَصْبَنة ومَزْرَعة ومَقصبة ومَفْرسَة.

١٦ - الاشتقاقُ من الجامد أُجيزَ للضرورة في لُغة العلوم، كما في: مُهدْرَج، مُكَرْبَن، مُيَوَّد، مبَسْتَر - كَصِفاتٍ للموادّ المُعالَجة بالهدروجين والكربون واليُود أو بالبَستَرة.

١٧ - «فَعَّلَ» المُضعَّف مَقِيسٌ للتكثير والمُبالغة: كسَّرَ، خَضَّرَ، لَمَّعَ.

١٨ - كُلُّ فِعلٍ ثلاثيٍّ مَتعَدٍّ دالٌّ على مُعالجة حِسّيّة فمُطاوعُه القياسيّ «انفعل»: انكسَر، انحنى، انفصَل. أما إذا كانت فاءُ الفِعل واواً أو لاماً أو نُوناً أو ميماً أو راءً، فالقياسُ فيه «افتَعَلَ»: امتدَّ، التَفَّ، ارتَدَّ.

١٩ - قِياسُ المُطاوَعَة «لفَعَّل» مُضَعَّف العين هو «تَفَعَّل»: تَكَسَّر، تعدَّل، تصعَّد.

٢٠ - قياسُ المُطاوَعَة «لِفاعَلَ» الذي أُريدَ به وَصفُ مَفعوله بأصلِ مَصدره يكونُ «تَفاعَل»: تباعَدَ، توازَنَ.

٢١ - قياسُ المُطاوعة من «فَعْلَل» وما أُلحِقَ به «تَفعْلَل»: تَفَلْطَح، تدَحرَج.

٢٢ - صيغةُ «استَفعَل» قياسيَّةٌ لإفادة الطَّلَب أو الصَّيرورة: اِستَمْهَلَ، واستَنْجد؛ اِستَحْجَر واستَطال.

٢٣ - يُنَسبُ إلى لَفظِ الجَمْعِ عندَ الحاجة، كإرادةِ التمييز أو نحوَ ذلك: صُوَريّ، جُزُريّ، وَثائقيّ، عُمّالي، جماهيريّ. كما يجوز النِّسبةُ إلى المُثنّى في المُصطلحات العلمية، كما في: إثناني وبُطَيناني وأُذَيناني.

٢٤ - إظهارُ الكَون «الوُجود» العامّ، كما في قولِك: «هذا حَمْضٌ يُوجَد (أو مَوجودٌ) في عَسَل الشَّمع» جائزٌ وصَحيح.

٢٥ - يجوزُ جَمعُ المَصدر عندما تختلفُ أنواعُه، كما في: توصيلات، إرسابات، تمديدات، إشعاعات.

٢٦ - تَعديةُ الفِعل الثلاثي اللازِم بالهمزة قِياسيَّة: أبدأَ، ألانَ، أدارَ.

٢٧ - يجوزُ صَوغُ المُركَّب المَزجي في المصطلحات العِلمية عندَ الضرورة، كأن تقول: تَحت تُربة (تَحتُربة)، فَوق بنَفسجيّ، لا شُعوريّ وما ورائيّ - على أن لا يُقبَل منه (في اللغة) إلاّ ما يُقِرُّه المجمع.

٢٨ - في ترجمةِ الصَّدْر a أو an الذي يدُلُّ على معنى النفي تقرَّرَ وَضعُ لا النافية مركَّبة مع الكلمة المطلوبة فيُقال مثلاً: لاتَماثُلي، لا نُقطي، لاسِلكي - شَرْطَ أن يوافِقَ هذا الاستعمالُ الذوقَ ولا يَنفِرُ منه السَّمعُ.

٢٩ - يجوزُ دُخول «أل» على حرفِ النَّفي المُتَّصِل بالاسم واستِعمالُه في لُغة العِلم: أللاّسِلكيّ، اللّاهَوائِيّ، اللّاتَماثُليّ.

٣٠ - تُفَضَّلُ الكَلِمةُ الواحِدةُ على كَلِمَتَيْن فأكثرَ عندَ وَضْعِ اصطِلاح جديد إذا أمكن ذلك، فتَقول: زَوَّم بدلاً مِن غَيَّر البُعدَ البؤري، وبَريشَة لا كُسارة صَخريَّة مُلتحِمة،

وترمومتر بدلاً من مِقياس درجة الحرارة.

٣١ - في تَرجمة صِيَغ الكَشْف والقياس والرَّسْم تُوضَعُ صيغةُ «مِفعال» لما يُرادُ به الكشْف (وينْتهي بـ scope-) مِثل مِطياف spectroscope، وصِيغة «مِفعَل» لما يُرادُ به القياسُ (وينتهي بـ meter-) مثل مِطْيَف spectrometer، وصيغة «مِفعَلة» لما يُرادُ به الرسْمُ (وينتهي بـ graph-) مثل مِطيفة spectro-graph. وإذا حالَت صُعوباتٌ دونَ اشتِقاقِ اسم الآلة من المعنى، يُوضَعُ لها اسمُ «مِكشاف» أو «مِقياس» أو «مِرْسَمة» مُضافاً إلى عملِها - فتَقولُ في الآلاتِ الوارِدة علاه، على التوالي، «مِكشاف الطيف»، «مقياس الطيف»، و «مِرْسمة الطيف». كما نقول مِكشاف كهربائي في electroscope ومِقياس مِغنَطيسي في mag-netometer ومِرسَمة الزلازل في seismograph.

٣٢ - تقرَّرَ ترجمةُ الكاسِعة ‹‹gen-›› بكلمة مُولِّد(ة) فيُقال في antigen مثلاً: مُولِّد الضِّد أو مُولِّد (ة)، المُضادّ.

٣٣ - تقرَّرَ أن يُتَرجم الصَّدرُ -hyper بكلمة «فَرْط»، والصَّدر -hypo بكلمة «هبْط».

٣٤ - تُتَرْجَمُ الكلماتُ المُنتهية بـ able- «بالفعل المُضارع المَبني للمجهول» كما في: يُذاب soluble (ولا يُذاب insoluble)، يُباع salable، يُبَلّ أو يَبْتل wettable، يُنقَل أو يُحْمَل portable، يُطْرَق malleable.

ويُترجَمُ الاسمُ منها بالمَصدر الصِّناعي فيُقال: مَذوبيَّة، مَنْقوليَّة، مَطروقيّة ومَبيعيَّة(*).

٣٥ - تُتَرْجَمُ الكاسعةُ oid- بكلمة «شِبْه» فيُقال: شِبْهُ فلِزْ في metalloid

(*) استَخدمنا صيغةَ «فَعُول» لترجمة الكلمات المُنتَهية بهذه الكاسِعة أو أحد شكلَيها الآخرَين ble- وَ ible- ، فقُلنا في الواردة أعلاه على التوالي: ذَؤوب (ولا ذَؤوب) وبَيُوع وبَلُول ونَقُول وطَروق. وتُصاغ منها الأسماء بصيغة «فَعُوليَّة»: ذؤوبيَّة، بَيوعيَّة، بَلُوليَّة ... إلخ. انظر ص ٥١٨ و ٥٢٠ من هذه المُداخلة.

وشِبْهُ غَرَوي في colloid؛ وقد يَصِحُّ ترجمةُ هذه الكاسعةِ في الاصطلاحات العلميـة بالنَّسَب مع الألف والنون ـ فنقولُ فِلِزّاني في metalloid، وغَرَواني في colloid؛ كذلك تُستعملُ صيغةُ النسبـة مع الألف والنون في ترجمة المصطلحات الإفرنجيَّة التي تنتهي بِـ form ـ أو like ـ، مالم يَتنافَ ذلك مع الذوق العربي.

٣٦ ـ عند تعريب أسماءِ العناصرِ الكيماويَّة التي تنتهي بالمَقطع ium ـ يُعَرَّبُ هذا المَقْطعُ بِـ «يُوم» (ما لم يكُنْ لاسم العُنصر تعريبٌ أو ترجمة شائعة) كما في: ألومنيوم، بوتاسيُوم، كالسيوم.

٣٧ ـ تُتَّخَذُ الحُروفُ العربية أساساً لترجمة رُموزِ العناصر الكيميائيَّة على أن يُتركَ للمختصِّين اختيارُ الحُروفِ التي تَرمُزُ لِكُلِّ عُنصر. (عُدِّل هذا القرار لاحقاً ـ انظر التوصية ٥ في الملحق رقم ٣).

٣٨ ـ يُجيزُ المَجمعُ أن يُستعملَ بعضُ الألفاظ الأعجميَّة ـ عند الضرورة ـ على طريقة العرب في تعريبهم، وبخاصةٍ حين ينصَبُّ المُصطلحُ على اسم علَم، أو كان من أصلٍ يونانيٍّ أو لاتينيّ شاعَ استعمالُه دولياً. وفي هذه الحال يَحتَفِظُ المُصطلحُ بصورته الأجنبيةِ مع المُلاءمةِ بينها وبين الصِّيَغ العربيَّة، فنقولُ قُلْط وأُوم وجيولوجية وديناميكا وإنْزيم ومِيْكا ونيُوترون ولِيْزَر ... إلخ.

٣٩ ـ يُعتبرُ المُصْطَلَحُ المُعَرَّبُ عربياً ويخضعُ بالتالي لِقواعِد العربيَّة، مع جَواز الاشتقاق والنَّحْت منه واستخدام أدواتِ البدءِ والإلحاق قياساً على اللسان العربيّ. مثالُ ذلك المُصطلح أيون ـ مُثنّاه أيونان وجمعُه أيونات، نشتقُّ منه الفعل (أيَّنَ أو تأيَّن) والمَصدر (تأيْين أو تأيُّن) والصِّفة (مُؤيِّن أو مُؤيَّن)؛ ومثله أكسَدة وبَستَرة وكَرْبَنة وسواها.

٤٠ ـ يُفضَّلُ اللفظُ العربيّ على المُعرَّب القديم إلاّ إذا اشتُهر المُعَرَّب. وهكذا قُلنا: الهَندسة لا جيومَطرى، وعِلم الفلَك لا أسترونُوميا، والأبْهَر (أو الوَتين) لا الأورْطي، والصِّفاق لا بَريطون ـ بينما احتفظْنا بأمثال كَيْلُوس وقُولون وباذِنجان وهَيُولى وغيرها.

٤١ ـ تُفَضَّلُ الاصطِلاحاتُ العربية القديمة على الجديدة إلاّ إذا شاعت.

٤٢ ـ يُرَجَّحُ أسهَلُ نُطقٍ في رَسْم الألفاظِ المُعَرَّبة عندَ اختلافِ نُطقِها في اللغات الأجنبية ـ فنقولُ فِبْرين لا فَيْبرين وأَسبَسْت لا أسبَسْتُوس.

٤٣ ـ يُرسَمُ حرف G في الكلمات المُعَرَّبةِ جيماً (قاهِرِيَّة) أو غَيْناً: أنغستروم أو أنجستروم. ولِضَبط لَفظ حرف الجيم (في هذه الحال) يفضَّلُ رَسمُه بنقاطٍ ثلاث، ويجوزُ كتابتُه بالرمز الفارسي، أي بكافٍ عَربية لها خَطّان مُتوازيان «گك».

٤٤ ـ يُكتبُ الحرفُ J كما يَنْطِقُ به أهلُ كُلِّ لُغة: «ج» في الإنكليزيَّة والفرنسيَّة ويُلفَظُ جيماً مُعَطَّشة (قُرشيَّة)، و «ي» في الألمانيَّة (كما في يينا Jena) و«خ» في الإسبانيَّة.

٤٥ ـ يُراعى مُسايرةُ النَّهج العِلمي العالَمي في اختيار المُصطلحاتِ العِلمية ومُراعاةُ التقريب بين المُصطلحات العربية والعالميَّة لتسهيلِ المُقابلة للمُشتغلين بالعِلم وللدّارسين.

٤٦ ـ عِند وَضع مُصطلح عربي لِمُقابِلة المُصطلح الأجنبي يُسترشَدُ بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إنْ وُجد، ويُراعى أن يتَّفِقَ المُصطلحُ العربي مع المَدلول العِلمي للمُصطلح الأجنبي دونَ تقيُّدٍ بالدَّلالة اللفظيَّة، مِثالُ ذلك أنْ نقول: غُرفةٌ كاتمة لا غُرفةٌ مَيْتة مُقابِل dead room، وجَزْر لامَدٌّ خفيض مُقابل low tide.

٤٧ ـ تُفضَّلُ الألفاظُ غير الشائعة لأداءِ مُصطلحاتٍ علمية ذات دلالةٍ دقيقة مُحدَّدة، مثالُ ذلك أن نقول:

كَمّ لا كميَّة مُقابِل quantum، واستِطارة لا تَبَعثُر مُقابل scattering

وتَجْوِية لا تأثُّر بالعوامِل الجويَّة مُقابل weathering(*).

٤٨ ـ عِندَ وجودِ ألفاظٍ مُتَرادِفة أو مُتَقارِبة في مَدلولها ينبغي تحديدُ الدلالةِ العِلمية الدقيقة لِكُلٍّ منها، وانتقاءُ اللفظ العلمي الذي يُقابله، مثال ذلك:

مُقاومَة مُقابِل resistance، ومُعاوَقة مُقابل impedance، ومُمانَعة مُقابل reluctance، ومُقاصَرة مُقابل inertance.

(*) ومن هذا المُنطَلَق فَضَّلنا مُصطلح «مِقْلاد» على «مفتاح» مُقابل switch لأنَّ «مِفتاح» شائعة لعدَّة مَفاهيمَ أُخرى.

ويحسُنُ عندَ انتقاءِ مُصطلحاتٍ من هذا النوع أن تُجمعَ كُلُّ الألفاظ ذاتِ المعاني القريبة أو المُتشابهةِ الدلالة وتُعالَجَ كُلُّها كمجموعةٍ واحدة.

٤٩ ـ الكلماتُ العربية التي نُقلت إلى اللغات الأجنبية وحُرِّفَتْ تعودُ إلى أصلها العربي إذا ما نُقلَت إلى العربية مَرَّةً أخرى،

فيُقال في Alhambra «الحمراء» لا «ألْهَمبرا»، وفي Arsenal «دارُ الصناعة» لا «تَرَسانة»(*).

٥٠ ـ تُرَجَّح كِتابةُ الكلمات الأجنبيَّة المُعَرَّبة المُنتهية بِـ logy ـ الدالَّةِ على العِلم بِـ «تاء» (مَربوطة) في آخرها.

فيُقال: جيُولوجية، بيُولوجية، سوسيولوجية.

٥١ ـ الكلماتُ التي شاعت بصيغةٍ خاصَّةٍ تَبقَى كما اشتُهِرَت نُطقاً وكِتابةً.

٥٢ ـ قَبِلَ المجمعُ إدخالَ حَرف «پ» ليُقابِلَ الحرف p، كما قبِلَ أن يُكتب الحرف V فاءً بثلاث نُقَط (ڤ).

٥٣ ـ وافقَ المَجمعُ على كتابة الرقم «٢» مستقيم الرأس أُفُقياً (٢) نَفياً للاشتباه بينه وبين الرقم ٣.

٥٤ ـ يجوز حَذفُ تاء التأنيث من المؤنَّث المجازي في المُصطلح العلمي إذا أدّت هذه التاء إلى الالتباس(* *).

(*) تَرَسانة تعريبٌ عن التركيَّة، والتُّركيَّة عن الفرنسيَّة D’arsenal. واللفظةُ في الفرنسيَّة (وسِواها من اللغات اللاتينيَّة) مأخوذة عن العربيَّة الأندلسيَّة.

(* *) فنقول مثلاً أُذَين مقابل atrium لا أُذَيْنَة، ونترك أذينة مقابل auricle.

مُلحق ٣: توصيات خاصة بمنهج وضع المصطلحات العلمية العربية المتخصصة أقرها مجلس المجمع ومؤتمره في دورتيه الستين (١٩٩٤) والواحدة والستين (١٩٩٥)

تعريف: ـ المصطلح العلمي لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم.

المصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية.

المبادئ الأساسية لوضع المصطلح وتعريفه: ـ

١ ـ الإفادة بما استقر في التراث العربي من مصطلحات علمية عربية أو معربة صالحة للاستعمال الحديث.

٢ ـ الوفاء بأغراض التعليم ومطالب التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية باللغة العربية.

٣ ـ مسايرة النهج العلمي العالمي في وضع المصطلحات العلمية ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية تيسيراً للمقابلة بينها للمشتغلين بالعلم وللدارسين.

٤ ـ حفز المشتغلين بالعلم على وضع مصطلحات «ذات أصل عربي» لما يستحدثونه في العلوم.

٥ ـ إلحاق المصطلح بتعريف موجز يوضح دلالته العلمية.

التوصيات:

١ ـ الأخذ ما أمكن بوضع مصطلح من أصل عربي لمقابله الإنجليزي أو الفرنسي بالترجمة المباشرة أو بالاشتقاق أو بالنحت أو بالمجاز من لفظ عربي، مع الاسترشاد بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وجد، ومراعاة أن يتفق المصطلح العربي مع

المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية فيقال مثلاً: «غرفة كاتمة» وليس «غرفة ميتة» في مقابل dead room، «مكونات فحمية» وليس «مقاييس فحمية» في مقابل coal measures، «نيم الريح» وليس «علامات الريح» في مقابل wind marks، «مهبط النهر» وليس «التيار التحتي» في مقابل down stream،

«المد» في مقابل high tide، «الجزر» في مقابل low tide، «صخور مغتربة» في مقابل nappes.

«منكشف الصخر» في مقابل outcrop، «طبقة متكئة» في مقابل overfold، «مهوى الصدع» في مقابل hade of fault

٢ - إيثار الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علمية ذات دلالة محددة دقيقة مثال ذلك:

«كم» بدلاً من «كمية» في مقابل quantum، «امتزاز» بدلاً من «امتصاص سطحي» في مقابل adsorption، «استطارة» بدلاً من «تبعثر» في مقابل scattering، «أيْض» بدلاً من «تحول غذائي» في مقابل me-tabolism،

«مبْدى» بدلاً من «عتبة» في مقابل threshold، «بوغ» بدلاً من «جرثومة» في مقابل spore،

«الصخر السرئي» بدلاً من «بيض السمك» في مقابل oolitic rock،

«التجوية» بدلاً من «التأثر بالعوامل الجوية» في مقابل weathering- على أن تتجنب الألفاظ الغريبة والمبتذلة والثقيلة على النطق أو السمع والتي لا يسهل الاشتقاق منها فيقال مثلاً: «الرياضيات» بدلاً من «ماثيماتيقا» في مقابل mathematics، و«الكحول» بدلاً من «الغول» في مقابل alcohol.

٣ - الأخذ بالتعريب عند الحاجة، وبخاصة عندما ينصب المصطلح الأجنبي على اسم علم، أو كان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دولياً، ويحتفظ بصورة

قريبة لصورته الأجنبية مع الملاءمة بينها وبين الصيغ العربية، مثال ذلك:

فيزيقا physics ، سيكلوترون cyclotron جيولوجية geology نيوترون neutron

بيولوجيا biology إنزيم enzyme فسيولوجية physiology پپسين pepsin

ديناميكا dynamics مايكا mica إستاتيكا statica كاميرا camera

٤ ـ اعتبار المصطلح المعرب لفظاً عربياً وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق والنحت منه، واستخدام أدوات البدء والإلحاق، على أن يقاس كل ذلك على اللسان العربي. مثال ذلك لفظ «أيون» مقابل «ion» الذي اشتق منه الفعل «أين»، فيقال: «أينت الغاز فتأين»، وينسب إليه، فيقال: «جهد أيوني»، «وكثافة أيونية»، ويثنى ويجمع على «أيونين» و «أيونات» ومصدره تأين وتأيين، ومنه أشعة مؤيِّنة، و «غاز مؤيَّن»، وينحت منه «كاتيون» أي «أيون كاثودي»، و «آنيون» أي «أيون أنودي» و «محلول لا أيوني».

وكذلك لفظ «أكسيد» oxide الذي اشتق منه أكسدة ومؤكسِد ومؤكسَد. ولفظ «بسترة» pasteurization واشتق منه «لبن مُبَستر» «ولبن لامبستر».

٥ ـ استخدام الرموز الكيميائية والوحدات والرموز الفيزيقية والرياضية الحديثة بصورها العالمية لتسهيل المقابلة بين صيغها الأجنبية والعربية للباحثين والدارسين.

٦ ـ الأخذ بما درج المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، أو مقصورة عليهم، معربة كانت أو مترجمة، مثال ذلك: متفسفر phosphorescent، تلجنُن lignification، متفلور fluorescent، تسلكت silicification، هدرته hydration، تصخُّر petrification، ترانزستور transistor ، ديلزه dialysis ، إلا إذا تبين خطأ الاستعمال الشائع، فيستبدل به استعمال صحيح مثال ذلك:

«حاسب إلكتروني» بدلاً من «عقل إلكتروني»: computer

٧ ـ إفراد المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن لتسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع ـ مثال ذلك «ترمومتر» بدلاً من «مقياس درجة الحرارة» فيقال «قراءات ترمومترية» بدلاً من «قراءات مقياس درجة الحرارة»، و «ترمومترات بلاتينية» بدلاً من «مقاييس درجات الحرارة البلاتينية»، هذا بالإضافة إلى ما في هذا التعبير الأخير من اللبس.

وكذلك «زوم» للعدسة ذات البعد البؤري المتغير ‹‹zoom››، و «بريشة» بدلاً من «كسارة صخرية ملتحمة» ‹‹breccia›› ؛كما يلزم ضبط المصطلحات دائماً بالشكل حرصاً على دقة نطقها، ولا بأس من استخدام الحرف (پ، ڤ) ، عند الضرورة.

٨ ـ توحيد المصطلحات المشتركة (مترجمة كانت أو معربة) ذات المعنى والدلالة الواحدة بين فروع العلم المختلفة، فإن كان المصطلح المشترك أصيلاً في أحد فروع العلم الأساسية، التزمت به الفروع الأخرى مثل «فوتون» و «إكترون» وهما مصطلحان نشآ أصلاً في الفيزيقا واستخدمتهما بقية العلوم. أما إذا كان المصطلح مشتركاً بين علوم مختلفة، فينبغي أن يتم عليه اتفاق وإجماع من المتخصصين في هذه العلوم مثال ذلك أسماء العناصر.

٩ ـ عند وجود ألفاظ متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها مثال ذلك: مقاومة re-sistance، معاوقة impedance ؛ ممانعة reluctance ، مقاومة التشوه resilience ، مقاصرة inertance.

ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات الدلالات القريبة وتعالج كلها كمجموعة واحدة.

١٠ ـ تعريف المصطلح فرض واجب في المعجم لا يستقيم بدونه ـ وهذا يعني ضرورة التعريف بدلالة المصطلح بلغة علمية مبسطة يخاطَبُ بها العاملون في مجال استخدامه وبأسلوب موجز يتمشى مع العلم الذي ورد به وليس بالضرورة متطابقاً في العلوم المختلفة إلا إذا كان من المصطلحات الأساسية العلمية.

وحين يرد المصطلح في سياق تعريف مصطلح آخر فلا محل لتعريفه بل يرجع إليه في موضعه من المعجم ويجوز الإشارة إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح. ويحسن استخدام الصور والرسوم والمخططات زيادة في التوضيح أو الشرح.

١١ ـ يكتب اسم العالم الأجنبي بالحروف العربية بالصورة التي ينطق بها في لغته مع الإشارة إلى جنسيته وتخصصه وتاريخ وفاته إن وجد، ويضاف إليه الاسم مكتوباً بالحروف اللاتينية.

وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية

أ.د. محمد ضاري حمادي

من المقرر أن ترقي الإنسان في درجات العلم يوصله إلى ما لم يكن له به من عهد سابق، وأن هذا الجديد يفرض عليه أن يضع له ما يناسبه من التسمية. وهكذا يضع الواضع الأول - وهو من يصل إلى الجديد - التسمية من لغته هو، أما من يضع التسمية، بعد الواضع الأول، في لغة أخرى فهو الواضع الثاني. وهنا يلزم أن يجد الواضع الثاني تسمية من لغته لا من لغة الواضع الأول؛ فإن تعذر عليه الأمر اضطرّ إلى اقتراض تسمية الواضع الأول، وإدخالها في متن لغته، بمقتضى لوازم الاقتراض اللغوي وشرائطه. على أن مما يلزم التنبّه عليه أن مصطلح الواضع الأول لا يوجب بالضرورة أن يكون وافياً بالمراد؛ فقد يخطئ الدلالة على ما يراد الدلالة عليه، فلا يجد الواضع الثاني مندوحة من التعويل على حقيقة المسمّى، لا أن يشغله النظر في معنى مصطلح الواضع الأول عن تلك الحقيقة. يقول الدكتور جميل الملائكة في هذا الصدد ما نصّه: «يلزم في جميع الأحوال الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ، مع ملاحظة أن المصطلح الأجنبي قد لا يكون في كل الحالات موفقاً كل التوفيق في

تأدية المعنى المراد به، وقد يكون مغلوطاً أصلاً»[١].

ولئن كان الاهتمام بالمفهوم أمراً جوهرياً، لقد كان الاهتمام بالتخصيص أمراً جوهرياً آخر يستلزمه استقرار المصطلح واستمراره؛ وذلك أن يكون لكل مفهوم مصطلح مخصوص به، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به. وقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار الآتي: «الاصطلاحات العلميّة والفنيّة والصناعيّة يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى»[٢]. وأقرّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط في ندوته التي أقامها في شباط سنة ١٩٨١م هذا المبدأ؛ فنصّت الفقرة الثانية من مقررات الندوة على ما يأتي: «وضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد»[٣]، ونصّت الفقرة الثالثة من تلك المقررات على ما يأتي: «تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي: مج (٢٤) – ص (١٠).

(٢) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث (مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين): إخراج: محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين [القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م]: ص (١٤١).

(٣) مقدمة في علم المصطلح: د. علي القاسمي. [بغداد (دار الحرية للطباعة) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م (نشرته «الموسوعة الصغيرة» الصادرة عن دار الشؤون الثقافية والنشر).]: ص (١٠٨).

المختص على اللفظ المشترك»(٤). أما في الترادف فينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل لفظة، وتفضيل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي أوضح من غيرها، وذلك ما أقرته الندوة المذكورة(٥).

لقد اتخذت اللغة العربية وسائل تضع بها المصطلح العلمي، أشهرها ما يأتي:

الوسيلة الأولى: النقل الدلالي: وهو وسيلة يلجأ إليها الواضع حين لا يجد اللفظ الدال دلالة مباشرة على المعنى المقصود فلابدّ قبل اللجوء إلى النقل الدلالي من البحث عن اللفظ العربي المعبّر تعبيراً مباشراً عن المراد بالمصطلح العلمي، فإذا لم يتيسر العثور على ذلك اللفظ تولى الواضع نقل المعنى اللغوي للفظ من الألفاظ إلى المعنى العلمي المطلوب؛ إذ يستعمل الواضع عندئذ ذلك اللفظ في غير دلالته الأصلية؛ أي في دلالة أخرى جديدة على أن تكون بين الدلالتين علاقة، مع قرينة تمنع من إرادة الدلالة الأصلية.

لقد أفاض علماء العربية في بيان العلاقة بين الدلالتين الأصلية والجديدة، وفصلوا القول في أوضاعها، وبيّنوا أن تلك العلاقة إما أن تكون المشابهة فالمجاز هنا «استعارة» وإما أن تكون غير المشابهة فالمجاز هنا

(٤) مقدمة في علم المصطلح: د. علي القاسمي. [بغداد (دار الحرية للطباعة) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م (نشرته «الموسوعة الصغيرة» الصادرة عن دار الشؤون الثقافية والنشر).]: ص (١٠٨).

(٥) مقدمة في علم المصطلح: ص (١١٠-١١١) في الفقرتين: (١٣)، و(١٥).

«مرسل» ويستطيع المعنيّ بوضع المصطلح العلمي في العربية الوقوف على تفصيلات تلك العلاقة وألوانها في مظانّها القديمة والحديثة ولاسيما في علم البيان من علوم البلاغة العربية، وفي علم الوضع من علوم الكلمة العربية. ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن العلاقة إن لم تكن المشابهة (المجاز بالاستعارة)، فإنها تنطوي على أنواع وألوان مختلفة (المجاز المرسل) منها السببيّة والمسبّية والكلية والجزئية، والآلية والمحلية، واللازمية والملزومية والبدلية والمبدلية، والدلالية والمدلولية والمظهرية والضدية، وغير ذلك من العلاقات(٦).

إنّ تحقق أيّ من العلاقات بين الدّلالتين كاف للاصطلاح وعلى هذا سجلت ندوة الرباط المشار إليها آنفاً «ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشرط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي»(٧).

إن النقل الدلالي وسيلة وضعية حققت للعربية قديماً وحديثاً ثروة هائلة من المصطلحات العلمية، وقد أقبل واضعو المصطلحات العلمية العربية على هذه الوسيلة فأغنتهم بما عبّروا به عن مفاهيم العلم وثمار

---

(٦) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي [القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي)، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م – ط (١)]: ص (١٦٨– فما بعدها)، وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: السيوطي [القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) د.ت]: ص (٩١ – فما بعدها).

(٧) مقدمة في علم المصطلح: ص (١٠٧).

الحضارة، ومن ذلك آلات ظهرت في العصر الحديث كالسيارة والقطار والهاتف والطيارة والدبابة والغواصة والباخرة والحافلة والشاحنة والمطبعة.. وغيرها الكثير الكثير. ولم يكن هذا النقل ليتم لو لم تتحقق العلاقة بين الدلالة الوضعية لكل من هذه الألفاظ والدلالة الاصطلاحية لها. فالدلالة الوضعية للقطار مثلاً هي مشهد الإبل حين يسير بعضها خلف بعض على نسق واحد. جاء في معجم «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ) ما نصه: «القطار: أن تقطر الإبلُ بعضها إلى بعض على نسق واحد»[٨]. ولذا صحّ في العصر الحديث إطلاق «القطار» على الآلة الحديثة للعلاقة القائمة بين الدلالتين (الأصلية والجديدة) وهي الشبه في الصورة المتمثلة بالتتابع على نسق واحد، وفي الغرض المتمثل بما تؤديه مجموعة الإبل تلك وما تؤديه الآلة الحديثة... وهكذا لابد من تحقق العلاقة في كل لفظ نقله واضع المصطلح العلمي العربي من دلالته الأولى إلى دلالته الجديدة؛ سواء أكانت تلك العلاقة المشابهة (المجاز بالاستعارة) أم إحدى علاقات المجاز المرسل.

الوسيلة الثانية: الاشتقاق: وهو أخذ كلمة من أخرى؛ فهو وسيلة في توليد الجديد من الكلمات. وقد عرفت العربية بأنها لغة اشتقاقية، ومن هنا بذل علماء هذه اللغة عنايتهم البالغة في استقراء أقيستها. وقد وجدوا أن من تلك الأقيسة ما يطرد ولا ينقطع، وأن منها ما ينقطع ولا يطرد.

---

(٨) لسان العرب: ابن منظور [بيروت (دار صادر) ١٣٧٥- ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٥- ١٩٥٦م]: مادة «ق ط ر».

وهكذا غدا التوليد بالقياس الذي يطرد ولا ينقطع سبيلاً واسعاً إلى ابتكار الجديد من الألفاظ. فبمقتضى خضوع الحالة لهذا القياس – الذي يطرد ولا ينقطع – نستطيع استنباط مصدر الفعل، وفعل المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأسماء التفضيل، والزمان، والمكان، والآلة. ومن هنا أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً بتكملة فروع المادة اللغوية التي لم تذكر المعجمات إلا بعض ألفاظها كالمصدر، أو الفعل، أو أحد المشتقات الأخرى(٩).

إنّ تسخير الأوزان القياسية في توليد المصطلحات العلمية في القديم، وفي الحديث، قد أثمر الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية، عبر التاريخ حتى الوقت الحاضر، كتلك التي ظهرت في العصر الحديث من مثل: المِحْصَد، والمِبْذر، والمُتْحف، والمَصرِف، والمِذْياع، والمِنظَار، وغيرها الكثير... وقد يكون هناك أكثر من وزن في الباب الاشتقاقي الواحد كما هو الحال في اسم الآلة مثلاً؛ إذ إن أوزانه من الفعل الثلاثي هي: «مِفْعَل»، و«مِفْعَلة»، و«مِفعْال». وقد أقرّ مجمع اللغة العربية

(٩) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (١٨- ٢٠). أشار المجمع في ختام قراره إلى أنه إن سمع عن العرب ما يخالف هذا القياس «عملنا بالمسموع فقط، أو عملنا بالمسموع أو القياس». ونرى، في هذه الحالة، الأخذ بالمسموع فقط؛ لأن السماع إذا ورد يبطل القياس. ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث: د. محمد ضاري حمادي) [بغداد (دار الرشيد – بوزارة الثقافة والإعلام) ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م]: ص (٢٧٥).

بالقاهرة أن هذه الأوزان الثلاثة قياسية؛ فنصّ قراره على أنه «يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن «مِفْعَل»، و«مِفْعَلة»، و«مِفْعال»؛ للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء»[١٠]، وأوصى المجمع أن يكون ذلك عند غياب المسموع من أسماء الآلات؛ وهذا نصه: «ويوصي المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات فإذا لم يسمع وزن منها لفعل جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة»[١١]. والحق أن أوزان المسموع من أسماء الآلة والأداة كثيرة، وقد استقرى الأستاذ محمد بهجة الأثري ذلك، وبيّن أن تلك الأوزان لا تنحصر في الثلاثة المذكورة؛ إذ منها: «فاعِل»، و«فاعِلة»، و«فَعول»، و«فَعيل»، و«فعيلة»، و«فاعول»، و«فعَّالة»، وغيرها[١٢]، كما بيّن أن العرب اشتقت أسماءً للآلة والأداة من الفعل المتعدي واللازم، والثلاثي وغيره، ومن المصدر ومن اسم العين[١٣].

ومن الممكن الانتفاع من هذه الظاهرة في العربية، وذلك في تحقيق التمييز الدقيق بين مصطلح علمي وآخر في الحقل العلميّ الواحد. وقد

---

(١٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٣٤).

(١١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٣٤).

(١٢) ينظر: حركة التعريب في العراق: د. أحمد مطلوب [بغداد (معهد البحوث والدراسات العربية - بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]: ص (١٧٩- ١٨٢).

(١٣) ينظر: حركة التعريب في العراق: د. أحمد مطلوب [بغداد (معهد البحوث والدراسات العربية - بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]: ص (١٧٩- ١٨٢).

أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً في هذا المجال، وهو التمييز بين المصطلحات العلمية بتخصيص كل وزن من أوزان الآلة الثلاثة بحالة معينة، وهذا نصه: «تلتزم صيغة واحدة تجري عليها كلمات الجنس الواحد، فما يراد به الكشف وضعنا له صيغة «مفعال» Seope ، وما يراد به القياس وضعنا له صيغة «مِفْعَل» Meter وما يراد به الرسم وضعنا له صيغة «مِفْعَلة» Graph»[١٤]. ومن الباحثين من يرى في هذا المنحى تقييداً ثقيلاً لواضع المصطلح؛ فقال مصطفى الشهابي: «وأعتقد أن هذا القرار يقيد المجمع ولجانه وسائر واضعي المصطلحات بقيد ثقيل. ومع هذا قرأت أخيراً مقالاً لأحد أعضاء المجمع يقول فيه إن المجمع عدل عن قائمة المصطلحات التي كان وضعها على أساس هذه القواعد الثلاث»[١٥]. والذي يراه هذا البحث هنا أن هذا القرار قد رسم القواعد بوضوح لا لبس معه ولا صعوبة، فما يراد به الكشف فله صيغة، وما يراد به القياس فله صيغة أخرى، وما يراد به الرسم فله صيغة ثالثة؛ فالأمر ميسور، والطريق محدد. أما فائدة ذلك فهو التخصيص المميِّز، وهو ما اتفق واضعو المصطلحات العلمية ومستعملوها على أهميته والحاجة إليه.

ومن الباحثين من يعد النحت – وهو توليد كلمة من كلمتين أو أكثر، بعد تهذيب فيهما وتشذيب – مسلكاً من مسالك الاشتقاق المفضي

---

(١٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٧٠).

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: مصطفى الشهابي [دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م – ط٢]: ص (٧٦).

إلى توليد الألفاظ الجديدة على نحو ما قال الأقدمون «عبشميّ» نسبة إلى «عبد شمس». وقد أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارين في شأنه الأول مقتضب والثاني فيه تفصيل، ونصّ الأول هو: «يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية»[١٦]، أما نصّ الثاني فهو: «النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً. ولم يُلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد. فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن «فَعْلَل» أو «تَفَعْلَل»، إلا إذا اقتضت غيرذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة»[١٧].

والذي يراه هذا البحث أن النحت وسيلة يلجأ إليها واضع المصطلح العلمي في العربية إذا تعذر عليه الوضع بالوسائل اللغوية العربية وهي:

أولاً– الترجمة المباشرة.

ثانياً– الترجمة المجازية (النقل الدلالي). وقد مرّ بنا آنفاً الكلام على هذين الأمرين في فقرة واحدة هي «النقل الدلالي»؛ لأن النقل هذا لا

(١٦) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٩).

(١٧) كتاب في أصول اللغة: إخراج: محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين [القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م]: ص (٤٩).

يُلجأ إليه إلا إذا تعذرت الترجمة المباشرة.

ثالثاً– الاشتقاق القياسي الذي مضى عرضه في هذا البحث. وعليه، كان يلزم فيما يرى هذا البحث أن يشار في قراريْ مجمع اللغة العربية بالقاهرة المذكورين إلى مرتبة النحت في وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، وأنه يشغل هذه المرتبة المتأخرة؛ فلا يجوز اللجوء إليه قبل الترجمة (بنوعيها المباشر والمجازي)، والاشتقاق. هذا إلى أن أمراً آخر كان يلزم الإشارة إليه في موضوع النحت في العربية، وهو موافقة الكلمة المولدة بطريقة النحت للذوق العربي، ولجرس الكلمة العربية ونسيجها الصوتي. ولقد قلت في بحثي «النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م ما نصه: «ولا جدال في لزوم أن يكون النحت على وفق ما عرفته اللغة العربية في الماضي من مراعاة أوزان الكلمة، وحسن نسيجها الصوتي، وموافقتها الذوق وحظوتها عند الناس، بالاستساغة والقبول»[١٨]. ذلك أن النحت إلصاق، وأن العربية لغة اشتقاقية؛ فلا بد من تحقق الشروط المذكورة في الكلمة المنحوتة، ومن الأولى أن نعبِّر عن المصطلح المطلوب بأكثر من كلمة واحدة على أن نعبِّر عنه بكلمة منحوتة تفتقر إلى أي شرط مما تقدم من تلك الشروط.

إن الاشتقاق مسلك لغوي دقيق يقتضي التأني والإتقان، وإن ما مضى من الكلام فيه إنما يخص ذلك الاشتقاق الذي يطرد قياسه ولا

---

(١٨) مجلة المجمع العلمي العراقي: مج (٣١) – ج (٢) – ص (١٨٧).

ينقطع؛ فهو السبيل إلى التوليد الصحيح للكلمة السليمة مبنى ومعنى. أما الاشتقاق الذي لا يطّرد قياسه بل ينقطع فلا يصح أن يكون قاعدة تسلك في ذلك التوليد، وإلا ظهرت كلمات غريبة على الذوق، غريبة على السمع والنطق.

الوسيلة الثالثة: الاقتراض اللغوي: وهو أن تأخذ لغة من لغة أخرى، وذلك عام في اللغات. قال الدكتور علي القاسمي في كتابه: «مقدمة في علم المصطلح»: «وهي عملية عرفتها اللغات عموماً حينما يعمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك»[١٩]. ومن الحق القول بأن فتح هذا الباب على مصراعيه من دون شرط أو ضابط يفضي في آخر المطاف إلى إغراق اللغة المقترضة في بحر الدخيل. وقد استنبط علماء اللغة العربية مما فعَله الفصحاء ضوابط في هذا الباب، أظهرها أن الاقتراض إنما يكون عند الضرورة الملجئة؛ وهي ألا يعثر من يروم وضع المصطلح العلمي على ما يؤديه من الكلمات العربية، ثم يتعذر عليه توليد الكلمة العربية بالنقل الدلالي، أو بالاشتقاق القياسي، أو بالنحت، بمقتضى ما مرّ في هذا البحث من لوازم هذه الوسائل وشروطها، فعند ذلك يلجأ إلى الاقتراض اللغوي؛ حتى إذا تقرر ذلك لزم إخضاع اللفظة المقترضة لمنهج التعريب. وبهذا نصّ قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو: «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ

(١٩) مقدمة في علم المصطلح: ص (١٠٠).

الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم»[٢٠]. فما منهج التعريب الذي اختطّه الفصحاء، والذي يلزم أن نسير عليه؟ إن ذلك المنهج يقوم على أمرين جوهريين أولهما واجب ملزم، والثاني جائز لا واجب. أما الأول فيخص الصوت وأما الثاني فيخص البناء؛ وعلى النحو الآتي بيانه:

الأول – ما يخصّ الصوت: إن الكلمة الأجنبية التي يراد اقتراضها وإدخالها متن اللغة العربية عند الضرورة الملجئة التي أشير إليها آنفاً، إمّا أن تكون حروفها من حروف العربية نفسها؛ أي ليس فيها صوت من غير أصوات العربية، وإما أن تكون حروفها من غير حروف العربية، وإما أن تشتمل على النوعين معاً. وخلاصة هذا أن الكلمة الأجنبية إما أن تشتمل على صوت لا وجود له في العربية، وإما ألاّ تشتمل على ذلك. فإن هي اشتملت على ذلك الصوت الأجنبي كان الواجب هنا تغيير ذلك الصوت إلى صوت عربي، وهذا أمر واجب نصّ على ذلك علماء اللغة العربية في القديم. جاء في كتاب سيبويه ما نصه: «اعلم أنهم يغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة»[٢١]. وفيه أيضاً: «فالبدل مطّرد في كل حرف ليس من حروفهم؛ يبدل منه ما قرب منه من حروف

---

(٢٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٨٣).

(٢١) كتاب سيبويه [تحـ: عبد السلام محمد هارون. القاهرة (الهيئة العامة المصرية للكتاب) ١٣٨٥- ١٣٩٧هـ/ ١٩٦٦- ١٩٧٧م]: ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٦.

الأعجمية»[٢٢]. وهكذا، كان الفصحاء يغيرون أي صوت غير عربي؛ فلزم الاقتداء بهم والأخذ بمنهجهم. قال الجواليقي: «والإبدال لازم؛ لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم»[٢٣]. وعلى هذا يكون ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من كتابة الأعلام الأجنبية بحسب نطقها في لغاتها الأصلية إدخالاً للأصوات غير العربية في اللغة العربية[٢٤]، وذلك مناقض لمنهج الفصحاء في التعريب، على ما تقدم بيانه آنفاً مع أن المجمع نفسه قد نصّ في قراره في التعريب على أن اللفظ الأجنبي الذي يجيزه المجمع عند الضرورة يستعمل «على طريقة العرب في تعريبهم»، على ما تقدم[٢٥].

وقد تشتمل الكلمة الأجنبية على صوت عربي؛ فإذا أدخلت في العربية غيِّر ذلك الصوت العربي إلى صوت عربي آخر. قال الجواليقي: «وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل. من ذلك الهنداز، والمهندز. وأبدلوا الزاي سيناً، فقالوا: (المهندس)[٢٦]. على أن ذلك لا يتحتم في كل

---

(٢٢) كتاب سيبويه [تحـ: عبد السلام محمد هارون. القاهرة (الهيئة العامة المصرية للكتاب) ١٣٨٥- ١٣٩٧هـ/ ١٩٦٦- ١٩٧٧م]: ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٦.

(٢٣) المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي [تحـ: أحمد محمد شاكر. القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م – ط٢]:ص (٥٤).

(٢٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث: ص (٩٥ – فما بعدها).

(٢٥) ينظر: الهامش العشرون.

(٢٦) المعرب: ص (٥٩).

حال؛ ومثاله أنه «ليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء؛ فإذا مرّ بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرَّب؛ نحو: نرجس، ونرس...»[٢٧]، وهكذا تركها الفصحاء على حالها، فلم يبدلوا صوتاً من صوت. يقول سيبويه في هذا: «وأما ما لا يطّرد فيه البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب»[٢٨].

يتضح، إذن، أن الإبدال الصوتي في هذا الباب على نوعين؛ أحدهما مطّرد، وهو الذي يخص ما تخلو منه العربية من الأصوات التي في اللغات الأخرى. والآخر غير مطّرد، وهو الذي يخص ما في العربية من الأصوات التي في اللغات الأخرى. يقول الخفاجي: «والحروف المبدلة عشرة: خمسة يطّرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء مما ليس في كلامهم، وهي المخلوطة. وخمسة لا تطرد وهي السين والشين والعين واللام والراء، وكل حرف وافق الحروف العربية. والحاء قد تبدل من الخاء كما في حبّ، وخبّ، وهذا كله أغلبيّ»[٢٩].

الثاني – ما يخص البناء: من الكلمات الأجنبية ما يوافق بناؤه بناء الكلمة العربية، ومنها ما لا يوافق. أما الأول فلا إشكال فيه؛ إذ هو باق

(٢٧) المعرب: ص (٥٩).

(٢٨) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٠٦.

(٢٩) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من المعرب والدخيل: الخفاجي [تحـ: محمد عبد المنعم خفاجي. القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م – ط١]: ص(٢٥).

على بنائه، وأما الثاني فإن الفصحاء قد يخضعونه لبناء الكلمة العربية، وقد لا يخضعونه. قال سيبويه: «فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه»[٣٠]. وواضح أن هذا الإلحاق يقتضي تغييراً في البنية اللغوية، من الزيادة والحذف وغيرهما، ولكن الفصحاء قد يفعلون ذلك فيما لم يلحقوه ببناء كلامهم أيضاً. وقد يتركون الكلمة الأجنبية على حالها، سواء أعلى بنائهم كانت أم لم تكن؛ وذلك إذا كانت تلك الكلمة ذات حروف من حروفهم[٣١].

وقد بيّن سيبويه أن الفصحاء حين يُلحقون إنما يفعلون ذلك على غرار إلحاقهم كلمة عربية ببناء كلمة عربية أخرى، على ما هو معروف في علم الصرف العربي، فقال: «لمّا أرادوا أن يعرِّبوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية»[٣٢]. وعليه، يحاول المعرِّب إلحاق الكلمة الأجنبية ببناء الكلمة العربية، فإن تعذر ذلك حاول جعلها على بناء يقارب بناء الكلمة العربية، فإن تعذر ذلك تركها على هيئتها الأصلية[٣٣].

---

(٣٠) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٤، ٤/ ٣٠٤.

(٣١) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٤، ٤/ ٣٠٤.

(٣٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٤، ٤/ ٣٠٤.

(٣٣) اصطلح مجمع اللغة العربية بالقاهرة على ما جاء من المعرب في معجمه الوسيط بالرمز (مع)، ويدل على «اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب» واصطلح على ما جاء من الدخيل في المعجم المذكور بالرمز (د)، ويدل على «اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير». ينظر:

لقد واجهت العربية قضية المصطلح العلمي، عبر التاريخ، مواجهة برهنت فيها على قدرتها العالية في توليد الألفاظ المعبرة عن المعاني الجديدة وفي نقل دلالات الألفاظ إلى ما يبتغيه المصطلح العلمي، وفي اعتماد منهج علمي دقيق في الاقتراض اللغوي. وقد شهد العصر الحديث وضع ثروة هائلة من المصطلحات العلمية العربية بالوسائل نفسها؛ تلك التي وضع بها علماؤنا الماضون مصطلحات العلوم والفنون والآداب.

إن اللغة العربية مستمرة بهذه المواجهة وسط موجات المصطلح العلمي الحديث، وسيوله الدّفّاقة؛ ذلك أن للعربية مناهجها الراسخة، وقدراتها الكاملة، وطاقاتها الكامنة، التي تجعلها وافية بما يراد منها، معبِّرة، مصوِّرة في العصر الحديث، وفي العصور اللاحقة.

المعجم الوسيط: إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرين. [القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٠- ١٣٨١هـ/ ١٩٦٠ - ١٩٦١م]: ص (١٤) من التقديم.

مبادئ يركز عليها

عند

وضع المصطلح العلمي العربي

د . عبد الحليم سويدان

هذه المبادئ مستمدة من «المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها» التي وردت في ندوة الرباط ١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١، ومن تقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمان ٦ ـ ٩ أيلول ١٩٩٢ عن «تطوير منهجية وضع المصطلحات العربية وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته»، ومما جاء في مؤتمر التعريب السابع في الخرطوم (٢٥ / ١ ـ ١ / ٢ / ١٩٩٤) عن منهجية وضع المصطلحات العلمية.

١ ـ عندما ينقل مصطلح علمي من الأجنبية إلى العربية يبدأ بإثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو في غيرهما ثم يوضع المقابل العربي ويعطى عنه تعريف موجز:

مثال : Homogametic من اليونانية homos ومعناها مماثل و gamos ومعناها زواج أو عرس ويكون المصطلح العربي: متماثل

الأعراس أو الأمشاج، ويطلق على الجنس (الذكر أو الأنثى) الذي لا يعطي إلا نوعاً واحداً من الخلايا التناسلية (فيما يتصل بالصبغيين الجنسيين X و y) وعكسه: متخالف الأعراس أو الأمشاج Heterogametic ويطلق على الجنس الذي يعطي نوعين مختلفين من الأعراس أو الأمشاج (فيما يتعلق بالصبغيين الجنسيين).

٢ ـ تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد.

٣ ـ تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لاتتيحه.

٤ تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

٥ ـ يفضل في حال المترادفات أو الكلمات القريبة من الترادف أقرب الألفاظ صلة بالمعنى المقصود.

٦ ـ الرجوع إلى كتب التراث العلمية واستنباط مافيها من مفردات تصلح لأن تكون مصطلحات علمية.

٧ ـ الحرص على استعمال ما جاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معربة. وتفضيل المصطلحات التراثية على المولدة.

٨ ـ تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على الكلمة المتروكة أو الغريبة.

٩ ـ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة إلا إذا اشتهر المعرب، وتجنب النافر من الألفاظ.

١٠ ـ تجنب الكلمات العامية إلا عند الضرورة ويفضل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربي، وأن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين.

١١ ـ مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم معربة كانت أو مترجمة.

١٢ ـ التعريب عند الحاجة ولاسيما المصطلحات ذات الصبغة العالمية، وأسماء الأعلام المستعملة مصطلحات، والعناصر والمركبات الكيمياوية.

١٣ ـ مسايرة النهج الدولي في اختبار المصطلحات العلمية وذلك باعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات واستكمالها وتعريفها وترتيبها بحسب حقولها وفروعها.

١٤ ـ عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة.

١٥ ـ عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى مايأتي:

ـ ترجيح ما يسهل نطقه بالعربية من الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

ـ التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مستساغاً وموافقاً للصيغ العربية شريطة أن لا يؤدي هذا التغيير إلى وضع كلمات يكون لها بالعربية معانٍ محددة غير المعنى المقصود.

ـ يعد المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه عند الضرورة الاشتقاق والنحت.

ـ تصحيح الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

ـ ضبط الكلمات عامةً والمعرب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحة نطقها.

منهج مقترح

لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب

د. عماد الصابوني

١ مقدمة

تعاني اللغة العربية اليوم من نقص حقيقي في المصطلحات العلمية والفنية*. ويبدو هذا النقص أوضح ما يبدو في مجال التقانة التي تُستحدث فيها مصطلحات اختصاصية كل يوم. وغني عن البيان أن هذا النقص يؤدي إلى إبطاء إيقاع التنمية في البلدان الناطقة بالعربية؛ فإذا كانت التنمية تعني الاطراد في اكتساب المعارف وتمثّل التقانات، فإن ذلك لا يكون، كما هو معروف، إلا بتجاوز الحاجز اللغوي من أجل إيصال المعرفة باللغة الأم إلى كافة فئات المجتمع.

نقلُ العلم والتقانة إلى اللغة العربية هو إذن أولوية أولى. وقد تنبه

---

* استعدنا في هذه الورقة –مع تصرّف يسير– كثيراً من الفقرات التي وردت في: «نحو آلية منهجية في توليد المصطلح العربي – مقاربة أوليّة»، د. *عماد الصابوني ود. إياد سيد درويش*؛ ورقة عمل مقدّمة في الاجتماع الحادي عشر للجنة تنسيق استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات TC-٨ (المنظّمة العربية للصناعة والتعدين/مركز المواصفات العربي)، دمشق ١٧-١٩/١١/١٩٩٨.

الباحثون -اللغويون منهم والعلميون- إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الماضي، فبُذلت جهود كبيرة في ترجمة المصطلحات وتعريبها وفي تصنيف المعجمات والمسارد. ونجحت تلك الجهود في «تطويع» اللغة العربية واستعمالها الناجع في التعليم المدرسي والدرجات الأولى من التعليم الجامعي، في الكثير من البلدان العربية. ولكن المشكلة تبدو من جديد، بكل حدتها، في الدرجات الجامعية العليا وفي الدراسات الاختصاصية، وفيما تثمر من أبحاث هي في الحقيقة عصب التقدم العلمي الحديث.

الإشكالية هنا ذات وجهين: يتجلى الوجه الأول في عدم وجود ألفاظ عربية كافية تقابل الفيض الهائل من المصطلحات التقنية الاختصاصية التي يتزايد عددها يوماً بعد يوم. وينتج من هذا اعتماد اللفظة العربية نفسها أحياناً لمقابلة أكثر من مصطلح أجنبي، مع ما يؤدي إليه ذلك من لبس وإبهام في فهم المعنى. أما الوجه الثاني فيتجلى في اقتراح لفظة عربية معينة لمقابلة مصطلح ما اقتراحاً «متعجلاً» في بعض الأحيان، في حين كان من الأجدى استخدامها لمقابلة مصطلح آخر. وسنأتي في سياق هذا البحث ببعض الأمثلة التوضيحية.

إن ورقة العمل هذه لا تطمح إلى إعطاء حل «جاهز» لمشكلة إيجاد المصطلح العلمي العربي، بل الهدف منها إيجاد آلية منهجية قياسية لمعالجة المشكلة المذكورة آنفاً، بحيث تكون قابلة للـ «حوسبة» وتسمح بإنشاء بيئة معلوماتية تساعد الباحث على اختيار المصطلح المناسب.

٢ في المصطلح

يمكننا تعريف المصطلح بأنه «لفظ يؤدي معنى دقيقاً يكتسب دلالته من المنطق الداخلي للعلم الذي ينتمي إليه». ولا شك في أن المصطلح يستمد معناه اللغوي من جذر اللفظ، إلا أن له دلالة محددة بدقة أكبر من المعنى اللغوي الواسع، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجاله العلمي. مثلاً: المعنى اللغوي الواسع لكلمة Pin الإنكليزية يشمل الوتد والدبوس والمسمار، في حين أن معناها في الإلكترونيات يدل حصراً على أرجل (أو «مغارز») الدارات المتكاملة. وهكذا فإن الصبغة العلمية للمصطلحات تعطيها تعريفاً دقيقاً يعبر عن ذات أو مفهوم محدد تعبيراً يزيل أي لبس أو إبهام.

سنطلق فيما يلي اسم حقل المصطلح الدلالي على مجموعة المفردات التي تشترك مع ذلك المصطلح في الدلالة على ذوات أو معان أو مفاهيم أو أجهزة يربطها ربطاً مباشراً ووثيقاً قاسم مشترك في مجال علمي محدد (مثلاً: Hardware, Software, Computer, Data, Processor الخ...). وبالطبع، فإن الحقل الدلالي لمصطلح ما يمكن أن يتسع أو يضيق تبعاً للقاسم المشترك المعتمد. وسنعطي لاحقاً طريقة أولية لتوليد الحقول الدلالية.

صياغة المصطلح

إيجاد المصطلح العلمي العربي الأنسب المقابل للمصطلح الأجنبي ليس بالأمر الهيّن، خاصة وأن التطور الكبير في المجالات العلمية والتقنية الذي يشهده العالم منذ عدة عقود قد أدى إلى توليد عدد هائل من المصطلحات الموافقة لمفاهيم وتجهيزات مستجدة. وقد تمكنت اللغات الأوروبية من وضع مصطلحات جديدة بالاعتماد على آلياتها الصرفية

الخاصة (باستخدام البادئات واللاحقات مثلاً)، واستفادت من العديد من الجذور اليونانية واللاتينية. من جهة أخرى، يجب ألا ننسى أن مخترع الجهاز أو واضع المفهوم له دائماً الأسبقية في اختيار المصطلح، مثلاً 'الجبر' نُقل بلفظه العربي إلى اللغات الأوربية ليصبح Algebra في الإنكليزية، في حين ما تزال هناك صعوبات في ترجمة كلمة Design الإنكليزية إلى اللغة الفرنسية بالرغم من التشابه الكبير بين المصطلحات العلمية في اللغتين.

ويمكن أن نشير هنا إشارة سريعة إلى الطرق الشائعة في إيجاد المصطلح العربي:

استعمال المقابل اللغوي المباشر: أي اعتماد اللفظ الشائع للتعبير عن معنى المصطلح. هذه هي أبسط الطرق المستعملة في الترجمة. ولكنها تودي أحياناً إلى التباس سببه اتساع المعنى اللغوي للفظ في مقابل دقة المصطلح العلمي من جهة، ووجود المرادفات المتعددة من جهة أخرى. مثلاً: هل «أثر/تأثير» هو Effect أم Trace أم Influence أم Impact؟ وهل «معيار» هو Standard أم Criterion أم Gauge؟ وهل «مقياس» هو Standard أم Scale أم Measure أم لفظة تنتهي باللاحقة meter-؟ وهل «قياس» هو Measurement أم Size أم Analogy أم Syllogism؟

توليد مصطلح مستحدث: ويجري ذلك باستخدام الآليات الصرفية المعروفة من اشتقاق وتركيب وإضافة ونحت ومزج واختصار... في الحالة العامة، نقوم غالباً باعتماد وزن عربي معروف لتوليد المصطلح انطلاقاً من جذر الكلمة المقابلة لغوياً. هذا ما حدث مثلاً في ترجمة

Computer: أولاً تُرجمت To Compute لغوياً إلى «حسب»، ثم اعتُمد وزن «فاعول» (اسم آلة مُتَضَمَّن فيه معنى المبالغة) لتوليد مصطلح «حاسوب».

تعريب المصطلح: أي اعتماد الكلمة الأجنبية بلفظها مع مراعاة القوانين الصوتية والأوزان الصرفية العربية. مثلاً تعريب كلمة Geography إلى «جغرافيا»، أو تعريب كلمة Machine إلى «مكنة» (أو «ماكينة» أو «ماكنة») [1] عوضاً عن «آلة».

تقابل المصطلحات

إن إيجاد المصطلح العربي بالاعتماد على المعنى الدلالي للتعبير الأجنبي فقط يؤدي في كثير من الأحيان إلى التباس في الترجمة ناتج عن مقابلة كلمة واحدة عربية لعدد من الكلمات الأجنبية. فعلى سبيل المثال، تُقابل كلمة «نقْل» عدة كلمات إنكليزية مثل Transport و Transfer و Transmission التي لكل منها، في مجال الاتصالات، معنى خاص يميزها عن غيرها؛ كما تستعمل كلمة «مدير» في مقابل الكلمات Director و Manager و Administrator. وعلى العكس، نجد في بعض الأحيان عدة مقابلات عربية لكلمة أجنبية واحدة. مثلاً كلمة Focal تترجم إما إلى «محرق» أو إلى «بؤرة»، وكلمة Modulation تترجم إما إلى «تعديل» أو إلى «تضمين». ولا تختلف هذه التقابلات المتعددة بين المصطلحات باختلاف المعجم المعتمد فحسب، بل إن المعجم الواحد

(١) انطلاقاً من النطق الإيطالي للكلمة.

كثيراً ما يعطي عدة ترجمات للكلمة نفسها.

ولما كانت اللغة العلمية دقيقة، ولكل كلمة فيها معناها ومدلولها الخاصين اللذين لا تشارك بهما كلمة أخرى، فإن الترجمة ضمن الحقل الدلالي الواحد يجب أن تكون على شكل مصطلح لمصطلح قدر المستطاع. وكما ذكرنا سابقاً، فإن اعتماد كلمة في مجال علمي ما، إنما هو تحديد وتضييق لمدى دلالتها الأصلية؛ وهكذا يجب اعتماد عملية التحديد نفسها هذه في اللغة العربية. ففي حال وجود عدة ترجمات عربية للمصطلح الأجنبي نفسه، يجب اختيار الأقرب دلالة تاركين بقية الكلمات الممكنة لمصطلحات أخرى من الحقل الدلالي نفسه. من هنا تبرز أهمية عدم التعجل في اختيار الكلمة العربية المقابلة للتأكد من أن اللفظة المختارة ليست أكثر ملاءمة لمصطلح آخر، ولتجنب التكرار في تقابل المصطلحات. هذا هو جوهر الآلية التي سنقترحها في القسم التالي من البحث.

هذا ويجب عند اختيار المصطلح مراعاة القضايا التالية ما أمكن:

صحة اللغة: إذ يجب ألا ننسى أن الأساس في الترجمة هو ملاءمة المصطلح لقواعد اللغة المنقول إليها.

الشيوع: يسهّل اعتماد المصطلحات الشائعة من تداولها. والشيوع ذو وجهين: الأول محاولة اعتماد الشائع من الألفاظ على ألسنة الناس؛

والثاني توخي الشيوع عند توليد مصطلح جديد(٢). ومن الضروري بذل الجهد اللازم لـ «توحيد الشائع» بين مختلف الأقطار العربية في حال وجود خلافات.

الإيحاء بالمعنى: ينبغي استنباط المفردات التي تعطي لسامعها فكرة عن دلالتها. مثلاً مصطلح «إنسالي» (نحت من عبارة «إنسان آلي») في مقابل Robot غير صالح، لأنه من جهة يوحي بالـ «إنسال» (من الجذر «نسل»!)، ولأن الـ «رَبوط» من جهة أخرى ليس أبداً إنساناً آلياً.

السهولة: إن اعتماد بعض المصطلحات الغريبة أو المعقدة لغوياً أو الثقيلة على السمع قد يفقدها دلالتها لغير المتعمقين باللغة العربية (وهم غالبية العاملين في المجالات العلمية والتقنية). عندئذ يصبح المصطلح العربي أصعب استعمالاً من المصطلح الأجنبي(٣). مثلاً، لم تلق لفظة «ناسوخ» في مقابل Fax رواجاً(٤)، وبقيت تستخدم في اللغة المنطوقة والمكتوبة لفظة «فاكس» المعرّبة على الرغم من أنها غير مصوغة على وزن عربي معروف(٥).

الدقة: وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات التي يقتصر استعمالها على المختصين، حتى وإن أدى ذلك إلى بعض «الغريب» أو إلى عدم الإيحاء.

---

(٢) المثال التقليدي الذي يُتندر به هنا هو "الشاطر والمشطور والكامخ بينهما" في مقابل Sandwich!

(٣) هذا الأمر صحيح بوجه خاص من أجل المصطلحات المتداولة أو غير التخصصية.

(٤) ربما لأنها توحي بـ «التناسخ» أكثر من الـ «نسخ»... وتوحي أيضاً بـ «الناسوت واللاهوت»!

(٥) لذلك يفضّل عليها الرسم «فَكْس» على وزن «فَعْل».

المباشر بالمعنى (مثل «مكنز» في مقابل Thesaurus).

٣ في آلية توليد المصطلح

رأينا أن المشكلة الأساسية التي تعترض واضع المصطلح هي ضرورة اختيار لفظ يؤدي المعنى بدقة ومن دون إبهام، بحيث يتقابل على شكل واحد لواحد مع المصطلح الأجنبي. إذن، من أجل إيجاد آلية منهجية لتوليد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأجنبية، يجب التفكير في المسألة على نحو «شمولي». ويجري ذلك بفحصٍ كاملِ حقل المصطلح الدلالي قبل اختيار اللفظ المقابل. والحقل الدلالي كما نعرّفه هنا يتكون من شقين:

(١) الشق الأجنبي: ويحوي كل المصطلحات الأجنبية المرتبطة بالمصطلح المدروس والمستعملة في مجال استخدامه، سواء أكان هذا الارتباط تشابهاً أم ترادفاً أم تضاداً. ويجب اعتبار الأبنية الصرفية كافة (ذات المعنى) التي تشترك في جذرها اللغوي مع المصطلح المدروس وإدراجها في الحقل الدلالي. مثلاً: من أجل إيجاد مقابل لكلمة Compiler يجب التفكير في الوقت نفسه في To Compile و Compilation ، الخ... لأننا قد نجد مقابلاً لـ Compiler يبدو مقبولاً (مثلاً «ترجمان» المقترحة عوضاً عن «مترجم» ذات المعنى الأوسع) دون إمكان إيجاد مقابل لـ To Compile و Compilation. نسمي تلك المجموعة من الأبنية الصرفية ذات الجذر المشترك صفاً دلالياً داخل الحقل.

(٢) الشق العربي: ويحوي الجذور العربية الممكن استخدامها لمقابلة المصطلحات الأجنبية في الشق الأول. من هذه الجذور تُستخرج المشتقات المختلفة:

- الأفعال المزيدة بكل أوزانها؛

مصادر الأفعال بصورها المختلفة (بما فيها المصدر الميمي والمصادر الصناعية)؛

- الأسماء المشتقة: أسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبّهة مع صيغ مبالغتها؛ وأسماء المرّة والهيئة؛ وأسماء الزمان والمكان؛ وأسماء الآلة؛ ...

يتحدد الحقل الدلالي للمصطلح وفق المجال التطبيقي الواحد (مثل المعلوماتية أو الإلكترونيات أو الميكانيك). ويمكن تعريف مجموعة من التقاطعات بين حقول المصطلح الدلالية في مجالات مختلفة، فكلمة Machine مثلاً مشتركة في حقلين دلاليين هما المعلوماتية والميكانيك. يعرف هذا الاشتراك حينئذ تقاطعاً بين الحقلين الدلاليين، ويمكّن الباحث من تقرير اعتماد ترجمة واحدة للمصطلح المشترك أو اعتماد ترجمة مختلفة في كل حقل دلالي على حدة.

تكوين الحقل الدلالي

لنأخذ أولاً مثالاً تطبيقياً – مبسَّطاً– يعيننا على استنباط سيرورة تكوين الحقول الدلالية.

نريد إيجاد مقابل عربي للمصطلح الإنكليزي Standard (n.):

- نوجد أولاً الصف الدلالي للمصطلح، وهو:

{Standard (a.), Standard (n.), Standardize (v.), Standardization (n.)}
(a. = adjective; n. = noun; v. = verb.)

•ثمة مقابلان عربيان معروفان لـ Standard (a.) هما: 'قياسي' و 'معياري':

>من 'معياري' نجد المقابلات التالية:

Standard (a.) = 'معياري'; Standard (n.) = 'معيار';

Standardize (v.) = 'عيَّر' | 'عاير'; Standardization (n.) = 'تعيير' | 'معايرة'.

(حيث | تعني الخَيار.)

ولكن 'عيَّرَ تعييراً' و 'عايرَ معايرةً' مستقرَّة فيها معانٍ أخرى مختلفة، وهي – من ثَمّ– لا تصلح. يبقى أمامنا خيار أخير: ابتكار فعل من ملحقات الرباعي هو 'مَعْيَرَ مَعْيَرَةً' ووضع:

Standard (a.) = 'معياري'; Standard (n.) = 'معيار';

Standardize (v.) = 'مَعْيَر'; Standardization (n.) = 'مَعْيَرَة'.

مزية هذا الحل أن 'معياري' معتمدة في بعض معاني Standard (a.) (كما في 'الانحراف المعياري' في مقابل Standard Deviation)؛ أما عيوبه فهي اضطرارنا إلى ابتكار فعل غير مألوف، إضافة إلى أن لفظة 'معيار' مستقرة في مقابل Criterion/Criteria، وهذا يؤدي إلى لبس في المعنى.

من 'قياسي' نجد المقابلات التالية:

Standard (a.) = 'قياسي'; Standard (n.) = 'قياس' | 'مقياس';

Standardize (v.) = 'قاس' | 'اقتاس' | 'قيَّس' | 'قايس';

Standardization (n.) = 'قياس' | 'اقتياس' | 'تقييس' | 'مقايسة'.

في هذا الحل، «قاس قياساً» مستخدمة في أداء معنى مستقر: قياس الطول أو الحجم أو غيره... وكذا: القياس الفقهي أو النحوي (هذا المعنى الأخير يقترب من المعنى المراد ترجمته، ولكن لا يطابقه كما

سنرى)، وكذلك تُقابِل فيه لفظةُ «قياس» لفظتي Standard و Standardization كلتيهما -وهذه نقيصة. أما «مقياس» فهي تدل في لغة العلم على أداةٍ للقياس، ولا نريد زيادة تحميل هذه الدلالة. وأما «قيَّس تقييساً» فهي توحي بالنسْب إلى «قياس» محدَّد، وهي من ثَمَّ إلى أداء معنى Sizing أو Dimensioning أقرب. يبقى لدينا «اقتاس» و «قايس»؛ واللفظتان تدلان على معنى: تقدير الشيء على مثاله، وهو المعنى المُبتغى. نفاضل بين اللفظتين بملاحظة أن كلمة «قايس» قد توحي بالموازنة والمفاضلة عن طريق القياس، وهو معنى يبعدنا عما نريد. لذا نستبقي «اقتاس اقتياساً». وأخيراً، وبغرض الحفاظ على تجانس الصف الدلالي، يمكن اقتراح «اقتياسي» عوضاً عن «قياسي» في مقابل Standard (a.) (وبذلك نبتعد عن معنى «الرقم القياسي» في الرياضة مثلاً) و «مقتاس(ـة)» عوضاً عن «قياس» أو «مقياس» في مقابل Standard (n.)، مفرِّقين بذلك بين «آلية القياس» (ونترك لها مصطلح «قياس») و «الشيء الذي يُقاس عليه» (ونضع له مصطلح «مقتاس(ـة)»).

•نقترح إذن:

Standard (a.) = 'اقتياسي'; Standard (n.) = 'مقتاس(ـة)';

Standardize (v.) = 'اقتاس'; Standardization (n.) = 'اقتياس'.

بتأمّل المثال السابق، نجد أن إيجاد المقابل الأنسب لمصطلح ما يتطلّب معالجة كامل صفه الدلالي. بل إننا قد نضطر، في أثناء اختيار المقابلات، إلى الانتقال من صف المصطلح الدلالي {Standard} إلى صفوف دلالية أخرى مرتبطة به {Criterion}، {Size}،

{Dimension}، الخ... من جهة أخرى، علينا فحص مترادفات مختلفة واحتمالات صرفية متعددة، والمفاضلة بينها (من حيث المبنى والمعنى) قبل إثبات المصطلح العربي.

اعتماداً على ما تقدّم، نجد أن تكوين الحقل الدلالي لمصطلح ما (انطلاقاً من لفظه الأجنبي[٦]) يجري وفق الخطوات التالية:

١) تكوين الصف الدلالي للمصطلح الأجنبي عن طريق سرد صيغه الصرفية المستعملة كافة، وذلك بالعودة إلى مجموعة من معجمات المصطلحات الاختصاصية.

٢) سرد المقابلات العربية الممكنة للمصطلحات الأجنبية الواردة في الصف الدلالي السابق، وذلك بالعودة إلى مجموعة من المعجمات المعتمدة، و/أو باقتراح مقابلات جديدة.

٣) تكوين الصفوف الدلالية لكل المصطلحات الأجنبية التي ترتبط بالمقابلات العربية المسرودة في «٢)» والمختلفة عن المصطلحات الموجودة في «١)». نسمي مجموعة الصفوف الدلالية المكوَّنة في «١)» و «٣)» مترابطة دلالية.

٤) إيجاد كل المصطلحات الأجنبية المرتبطة بالصفوف الدلالية

---

(٦) سنفترض عموماً أن اللفظ الأجنبي هو الكلمة الإنكليزية. ولكن يجب عدم استثناء بعض المصطلحات بلغات أخرى (مثل الفرنسية أو الألمانية) التي لها أحياناً مصطلحات مسبوكة سبكاً أفضل.

السابقة (من ناحية التشابه والترادف والتضاد) في المجال العلمي نفسه، وذلك بالاستفادة من معجمات المترادفات، ومن المكانز ومسارد المصطلحات المختلفة، ومن جهود التقييس في مجال التصنيف المعجمي والمصطلحي.

٥) تكوين الصفوف الدلالية للمصطلحات المُوجَدة في «٤)». إن مجموع الصفوف الدلالية هذه يُكوِّن الشق الأجنبي من الحقل الدلالي للمصطلح المدروس.

٦) سرد المقابلات العربية الممكنة للمصطلحات الأجنبية الواردة في هذا الحقل الدلالي، وذلك بالعودة إلى مجموعة المعجمات المعتمدة، و/أو بالاجتهاد(٧).

٧) تحديد مواضع التكرار (وجود كلمة عربية واحدة في مقابل أكثر من مصطلح أجنبي وبالعكس) ومواضع النقص (عدم وجود كلمة عربية صالحة في مقابل مصطلح أجنبي ما)، وكذلك تحديد المقابلات العربية «المستقرة» وتثبيتها.

٨) استخراج الجذور العربية للكلمات الواردة في «٦)».

٩) استخراج الأفعال والأسماء المشتقة من الجذور العربية الواردة في «٦)» من أجل تكوين الشق العربي من الحقل الدلالي للمصطلح المدروس.

---

(٧) ولا يخفى هنا أهمية أن تزوّد اللغة العربية بمعجم مترادفات عصري.

بعد تكوين الحقل الدلالي للمصطلح وتحديد مواضع النقص والتكرار، يستطيع الباحث اقتراح المقابلات اللازمة على نحو شمولي مستفيداً من كل الصيغ الصرفية المتاحة والموجودة في الشق العربي من الحقل الدلالي.

ملاحظة: يمكن أن يجري تنفيذ بعض الخطوات السابقة تنفيذاً «عَوْدياً»، أي إن سرد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية الواردة في الصفوف الدلالية -الخطوتان «٢» و «٦»- يعقبه تكرارياً العودة إلى إيجاد المقابلات الأجنبية للمفردات العربية الناتجة -الخطوة «٤». وهكذا دواليك حتى الوصول إلى حالة تقارب تتحدد باستقرار مجموعتي المصطلحات المتقابلة.

(انظر في نهاية البحث مثالين آخرين على تكوين الحقول الدلالية.)

بيئة معلوماتية مساعدة على تطبيق آلية توليد المصطلح

إن تكوين حقول المصطلحات الدلالية يدوياً هو من دون شك عمل مضن. ومن ثمّ يجب التفكير بحوسبة تلك العملية من أجل إحداث بيئة معلوماتية تساعد الباحث على تنفيذ الخطوات المذكورة آنفاً قبل اختيار المصطلحات المناسبة. ولا يمكن، بالطبع، جعل عملية انتقاء المصطلح آلية، فهذا اجتهاد متروك للباحث، ولكن يمكن استخدام الحاسوب في منحيين أساسيين:

المنحى الأول أتمتة بعض خطواتِ عمليةِ تكوين الحقول الدلالية. يمكن مثلاً استخدام برمجيات قادرة على وزن المفردات العربية

واستخراج جذورها، أو برمجيات قادرة على توليد كافة الأوزان الصرفية (الفعلية منها والاسمية) لجذر عربي ما بطريقة آلية؛ ويمكن الاستفادة من معجمات المصطلحات (الأحادية والثنائية اللغة) إذا توفّرت بصيغة «إلكترونية».

المنحى الثاني إنشاء قاعدة معطيات «علاقاتية» يفرَّغ فيها الشقان العربي والأجنبي من الحقول الدلالية. وتستخدم قاعدة المعطيات تلك بطرائق متعددة أهمها:

- استعراض الصفوف الدلالية لمصطلح ما؛

- استعراض حقل المصطلح الدلالي وفق هيئة (أو «مصاغة») معينة تساعد على اختيار المقابلات أو إظهارها؛

- عند اقتراح مصطلح عربي في مقابل مصطلح أجنبي معين، يستطيع الباحث أن يطلب من النظام عرض المترابطة الدلالية المتعلقة بالمصطلح المقترح. وهذا مما يسمح له باستعراض الكلمات المستعملة التي تنتمي إلى الحقل الدلالي العربي نفسه مع معانيها الأجنبية؛

- توليد معجمات ومسارد مصطلحاتية توليداً آلياً بمصاغات مختلفة (مثلاً مرتبة أبجدياً، أو على شكل مترادفات/متضادات، الخ...).

أمثلة

سنعرض هنا مثالين لتوضيح بعض الأفكار الواردة في هذا البحث. وقد جرى تبسيط هذين المثالين ما أمكن لأن الغرض منهما ليس تطبيق

الآلية تطبيقاً صارماً، إنما هو إلقاء الضوء على الإشكالية المعروضة.

المثال الأول: *التقابل في أسماء الأدوات والآلات والتجهيزات بين الإنكليزية والعربية.*

في هذا المثال (الشكل ١) اكتفينا، من أجل تبيان الترابطات التشابكية بين المصطلحات ومقابلاتها، بصنع جدول يظهر التقابلات بين مجموعتي المصطلحات الدالة على أسماء الأدوات والآلات والتجهيزات المختلفة في اللغتين الإنكليزية والعربية، وذلك بالعودة التكرارية إلى عدد من المعجمات الثنائية اللغة إنكليزي-عربي وعربي-إنكليزي.

المثال الثاني: *الترابطات الدلالية المنبعثة من مصطلح Process بالإنكليزية والعربية.*

في هذا المثال انطلقنا من مصطلح Process بالإنكليزية، وقمنا بتوليد مجموعة من الصفوف الدلالية المترابطة بدءاً من تلك الكلمة (الشكل ٢-١). قمنا بعد ذلك باستخراج كل الجذور العربية القابلة للاستعمال لإيجاد مقابلات المصطلحات الواردة في المترابطة الدلالية السابقة (الشكل ٢-٢). في الخطوة الأخيرة، اقترحنا بعض المقابلات للمصطلحات الواردة في تلك المترابطة (الشكل ٢-٣).

(انظر التعليقات على المثالين في نهاية البحث.)

٤ على هامش المنهج المقترح: قضايا للبحث

تسمح الآلية التي قدمناها في الفقرات السابقة بمساعدة الباحث على اقتراح مقابلات عربية للمصطلحات العلمية على نحو منهجي، ولكن

وضع هذه الآلية موضع التنفيذ، والتوصّل إلى سياسة عربية موحّدة في وضع المصطلح العلمي، يتطلب معالجة بعض المسائل التي قد تعرض للباحث المترجم في أثناء تعامله مع النصوص العلمية، وتوجب إيجاد حل قياسي (منهجي) لها. نذكر هنا، على سبيل التعداد لا الحصر، بعض تلك المسائل:

معاني الأبنية الصرفية في العربية

رأينا في المثال التطبيقي المتقدّم عرضه أن واضع المصطلح كثيراً ما يضطر إلى الموازنة بين أبنية صرفية مختلفة لاختيار أنسبها. ويتطلّب ذلك أن تكون بعض المعاني التي تعبّر عنها الأبنية الصرفية «قياسية» –خاصة أبنية الأفعال، وأن تقرّ مجامع اللغة العربية قياسية استخدامها للدلالة على تلك المعاني، كما نستخدم قياساً زِنة «أَفْعَلَ» للتعدية، وزِنة «فَعَّلَ» للمبالغة والتكثير. أضف إلى ذلك أن هناك في اللغة العربية العديد من الجذور «المستغرَقة»، أي أن معظم أوزانها الصرفية المعروفة مستخدمة استخداماً مستقراً للدلالة على معان محددة، في حين نحتاج أحياناً من أجل مقابلة مصطلحات أجنبية من الصف أو الحقل الدلالي نفسه إلى توليد مفردات جديدة مشتقة من ذاك الجذر. ينبغي في هذه الحالة استنباط أوزان جديدة (أو اعتماد أوزان موجودة ولكن غير شائعة) وتحديد معانيها «الشكلية» من أجل استيعاب معان جديدة.

مثلاً: تستخدم كلمات To Digitize, Digitized, Digitization بكثرة في مجال الإلكترونيات والمعلوماتية. ولكن زِنة

«رَقَّمَ» تعجز عن أداء الدلالة المطلوبة (لأنها معنى To Number فيها مستقر). من ثمّ يمكن هنا اعتماد وزن مثل «فَعْلَنَ» لأداء المعنى واشتقاق الكلمات: «رَقْمَنَ» و«مُرَقْمَن» و«رَقْمَنَة».

وفيما يلي عدد من أبنية الأفعال الصرفية غير الشائعة (المستخدمة لإلحاق الثلاثي بالرباعي المجرد على قالب «فَعْلَلَ») التي يمكن الإفادة منها في صياغة المصطلحات العلمية، مع اقتراح بعض المعاني التي يمكن أن تؤديها:

- فَعْلَن وتفعلن (كـ «رقمن»). ويمكن استخدامها للدلالة على مدّ معنى الاسم إلى الفعل، أو لنسب المفعول به إلى صفة من الصفات (على غرار أحد معاني «فَعَّلَ»). وقد وردت هذه الصيغة الصرفية قديماً مُشتقةً من ألفاظ تُوُهِّمت فيها أصالة النون (في مثل 'قَطْرَنَ' أي طلى بالقطران)، ولكني أرى فائدة في تعميم إمكان استخدامها عند الحاجة إليها[٨].
- مَفْعَل وتمفعل (كـ 'تمركز'). ويمكن اشتقاقها من بعض الصيغ الصرفية المبدوءة بميم.
- فَوْعَل وتفوعل (كـ 'حوسب' و 'عولم'). ويمكن اشتقاقها من بعض الصيغ الصرفية (خاصة 'فاعِل' ومثيلاتها) لأداء معنى التعميم أو مدّ المجال.
- فَعْوَل وتفعول، فَيْعَل وتفيعل، فَعْيَل وتفعيل. وتستخدم جميعها لنقل معنى الفاعلية أو المفعولية إلى الفعل.

أما على صعيد أسماء الذات وأسماء المعنى وأسماء المصادر، فيوجد العديد

---

(٨) وقد وردت استخدامات مشابهة في العامية الشامية (وغيرها) في مثل قولهم 'تَوَلْدَنَ' أي: تصَرَّفَ تصرُّفَ الأولاد. والعاميات، مع عدم مشروعيتها، تبقى دليلاً على ما يمكن وصفه بـ "السليقة اللغوية الشعبية".

من الأبنية الصرفية «المفيدة» نذكر منها مثلاً:

- أوزان 'فَعال' و 'أُفعول' و 'تِفعال' و 'يُفعول' و 'تفعيلة'.
- أبنية بعض الأسماء الممدودة (مثل 'فَعلاء' و 'فَعولاء' و 'فِعلياء' و 'فُعيلاء' ...) المناسبة لترجمة أسماء العلوم أو المذاهب العلمية.
- وزني «فِعلين» و «فعلم» اللذين يمكن استخدامها لأداء معنى: الجوهر الحامل للصفة. مثلاً: «صوتم» في مقابل Phoneme.

وحبذا لو تقوم مجامع اللغة بضبط أوزان الأسماء المزيدة في العربية (سواء أكانت مُشتقّة أم شبيهة بالجامدة) مع وضع لائحة بالمعاني القياسية التي يمكن لهذه الأبنية أن تؤديها(٩).

السوابق واللواحق

تستخدم اللواصق (السوابق واللواحق أساساً) بكثرة في اللغات الأوربية. وهي تعطي مرونة كبيرة في اشتقاق كلمات «مُرَكَّبَة» جديدة. يجب إذن إيجاد طريقة قياسية لمقابلة السوابق واللواحق الشهيرة مقابلةً تحافظ على قواعد الصياغة في اللغة العربية. مثلاً: هل نترجم مصطلحاً كـ Multiprocessing بـ «معالَجة متعددة» أو «معالَجة تعددية» (بجعل السابقة صفة وجذع الكلمة موصوفاً) أم بـ «تعدد المعالَجة» أو «تعددية المعالَجة» (بإضافة جذع الكلمة إلى السابقة)؟ ومتى نستخدم في الوصف الصفة (متعدد) والنسبة (تعدديّ)؟ ومتى نستخدم المصدر الصناعي (تعدديّة)؟ وفي مثل Multiprocessor، هل نقول «معالِج تعدديّ» أم

(٩) فَعَل ذلك من قبل الشيخ عبد الله العلايلي عندما حاول تعريف أسسٍ لوضع المعجم الجديد.

«معالِج متعدد» أم «معالِجات متعددة» أم «متعدد معالِجات»، وماذا نفعل عند ورود Multiprocessors، وهي جمع المصطلح السابق؟.

وبالطبع، فليس هناك دوماً حل وحيد ينطبق على جميع الحالات. ولكن علينا محاولة إيجاد قواعد عامة تؤدي إلى تجانس الترجمات عند اختلاف المترجمين.

نذكر من السوابق الشهيرة:

anti-, de-, dis-, un-, ex-, re-, bi-, di-, multi-, hexa-, micro-, macro-, mini-, mega-, pre-, post-, para-, meta-,
semi-, sub-, super-, hyper-, ultra-, infra-, inter-, intra-, extra-, syn-, con-, trans-, tele-, quasi-, pseudo-, …

ومن اللواحق الشهيرة:

-able, -ability, -logy, -meter, -metry, -graph, -graphy, -gram, -scope, -scopy, -nomy, -on, -eme, -type, …

المختصرات الأوائلية و «النقحرة»

نظراً لكثرة المصطلحات العلمية المركّبة من أكثر من كلمة وطولها، تعتمد اللغات الأوربية بكثرة استخدام المختصرات الأوائلية، مثل CPU (= Central Processing Unit) الدالة على وحدة المعالجة المركزية في حاسوب، ومن تلك المختصرات ما يتحول إلى كلمة قائمة بذاتها (مثل Radar)، وقد تشتق منها مفردات جديدة. يجب إذن التفكير في طريقة قياسية تسمح بإيجاد مختصرات أوائلية عربية واستخدامها

(كتابة ولفظاً) (١٠). وإذا كان من غير الممكن إيجاد مختصرات أوائلية عربية مقابلة، يجب اعتماد نواظم لاستخدام المختصرات مكتوبة بحروف لاتينية في متن النص العربي.

ومن جهة أخرى، فإن الكاتب العربي قد يضطر أحياناً إلى إيراد ألفاظ أجنبية في نصه مُعَرَّبة كما هي (أي من دون سبكها على وزن من أوزان العربية). ويتطلّب ذلك وضع قواعد ثابتة لما دُعي بـ "النقحرة" (أي: نقل الحروف) Transliteration، وإيجاد مقابلات قياسية للأصوات اللاتينية غير الموجودة بالعربية، سواء أكانت صامتة (g في مثل لفظة go الإنكليزية، p، v) أم صائتة (e، o، u الفرنسية، ...).

أسماء الأعلام واستخدام الأقواس

- من المصطلحات الإنكليزية ما أصبح ذا صبغة عالمية تستخدم في معظم اللغات (مثل Web)، ومنها ما تحول إلى أعلام (مثل Internet). يوجب ذلك اعتماد استراتيجية عربية ثابتة لمقابلة تلك الكلمات: متى نعرّبها ومتى نترجمها. مثلاً: هل Internet هي 'إنترنت' و Web هي 'وِبّ'؟ وماذا عن Bit؟ هل هي 'بِتّ' أم 'خانة' أم 'منزلة'؟
- يسمح استعمال الحروف الهجائية الكبيرة في اللغات التي تعتمد على الأبجدية اللاتينية بتيسير الدلالة على أسماء الأعلام كتابةً، في حين أن اللغة العربية تفتقر إلى مثل هذه الوسيلة. ويلجأ الكاتبون بالعربية أحياناً إلى استعمال الأقواس الهلالية ( ) أو علامات الاقتباس " " لحصر أسماء الأعلام. ولما كان لاستخدام الأقواس دلالات مختلفة، وجب تحديد تلك الدلالات تحديداً

(١٠) يجب أن نأخذ هنا في الحسبان أن ظاهرة الصرف العربي تجعل عدداً محدوداً من الحروف يتكرر بتواتر كبير في بدايات الكلمات (مثل الألف والتاء والميم والنون).

واضحاً ومُوَحَّداً (في الكتابة العلمية خاصة) يزيد من تجانس ووضوح النص ويسهِّل قراءته. يمكن على سبيل المثال تخصيص استخدام علامات الاقتباس المستقيمة " " لحصر أسماء الأعلام؛ في حين نترك استخدام علامات الاقتباس الزاويّة « » لإيراد قول منقول عن كاتب آخر، أو لحصر قول مأثور أو تعريف علمي؛ واستخدام علامات الاقتباس المعقوفة " " للدلالة على كلمة مستحدثة أو غريبة، أو على كلمة تُستعمل بمعنى يختلف عن معناها المألوف.

٥ خاتمة

عرضنا في السطور السابقة لإشكالية المصطلح العلمي العربي الاختصاصي من حيث قدرته على الوفاء بالمعنى بدقة وأمانة؛ وبيّنا أن المشكلة ذات وجهين: نقص الألفاظ العربية في مقابل الأعداد المتزايدة من المصطلحات الأجنبية المستحدثة؛ وضرورة اختيار المقابلات وفق نهج شمولي يأخذ بالاعتبار المحتوى اللغوي لحقل المصطلح الدلالي، الذي تنتمي إليه الصيغ الصرفية المختلفة للجذور الممكن استخدامها عند اختيار اللفظ المناسب.

من أجل التصدي لتلك الإشكالية، عرضنا لمنهج يساعد الدارس على انتقاء المصطلح الملائم، بالاستفادة من آلية مقترحة لتكوين حقول المصطلحات الدلالية تضمن إيجاد الترجمة المناسبة التي تسعى لتحقيق التقابل على شكل واحد لواحد بين المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وتزيل ما أمكن من التشابه والالتباس. وبيّنا أن تلك الآلية قابلة للحوسبة على شكل بيئة معلوماتية تضع تحت تصرف واضع المصطلح أدوات فعالة لمعاينة حقول المصطلحات الدلالية؛ وتقصي إمكانات الترجمة، واحتمالات التشابه والترادف، والآثار المحتملة لاختيار مصطلح ما على حقول دلالية أخرى؛ الخ... كما وذكرنا، على هامش المنهج المُقترح، بعض القضايا التي قد تعرض للباحث العربي العامل في حقل الترجمة العلمية ووضع المصطلحات.

إن الأفكار المعروضة في سياق ورقة العمل هذه ما هي إلا خطوة أولى في الطريق إلى الهدف الذي نسعى إليه، ألا وهو إيجاد آلية منهجية قياسية محوسبة

للمساعدة على توليد المصطلح العربي. غير أن وضع هذه الآلية موضع التطبيق الفعلي لا يتم إلا بتضافر وتكامل جهود اللغويين والتقنيين، المهتمين بجعل اللغة العربية لغة حديثة يمكن بواسطتها إنتاج العلم والمعرفة.

كلمة شكر: يشكر المؤلف جميع من ساهم في إنضاج الأفكار الواردة في هذا البحث، وبوجه خاص د. إياد سيد درويش؛ كما يوجه جزيل الشكر للأستاذ مروان البوّاب الذي تفضّل بمراجعة نص البحث.

المراجع

- *سيبويه عمرو بن عثمان*؛ «الكتاب»؛ تحقيق *عبد السلام هارون*؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ د.م.؛ ١٩٧٧.
- *ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن*؛ «الممتع في التصريف»؛ تحقيق *فخر الدين قباوة*؛ دار الآفاق الجديدة؛ بيروت-لبنان؛ ١٩٧٩.
- *مصطفى الغلاييني*؛ «جامع الدروس العربية»؛ المكتبة العصرية؛ بيروت-لبنان؛ ١٩٩٧.
- *محمد خير حلواني*؛ «المغني الجديد في علم الصرف»؛ دار الشرق العربي؛ بيروت-لبنان؛ د.ت.
- *إميل بديع يعقوب*؛ «معجم الأوزان الصرفية»؛ عالم الكتب؛ بيروت-لبنان؛ ١٩٩٦. وفي ملاحقه: «مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة»؛ واقتراحات الشيخ *عبد الله العلايلي* في الأوزان العربية، من كتابه «مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد».
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس – الأمانة العامة؛ «طريقة اختيار ووضع المصطلح – مقترح»؛ د.م؛ د.ت.
- *عماد الصابوني وإياد سيد درويش*؛ «نحو آلية منهجية في توليد المصطلح العربي – مقاربة أولية»؛ ورقة عمل مقدّمة في الاجتماع الحادي عشر للجنة تنسيق استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات TC-٨ (المنظّمة العربية للصناعة والتعدين/مركز المواصفات العربي)؛ دمشق-سورية؛ ١٩٩٨.
- ISO Standard ٧٠٤; “Principles and methods of terminology”; ١٩٨٧.
- ISO Standard ٨٦٠; “Terminology work — Harmonization of concepts and terms”; ١٩٩٦.
- ISO Standard ١٠٨٧; “Terminology — Vocabulary”; ١٩٩٠.
- ISO Standard ١٩٥١; “Lexicographical symbols and typographical conventions for use in terminography”; ١٩٩٧.
- ISO Standard ٢٣٨٢; “Information processing systems — Vocabulary”; ١٩٨٧.

<u>المثال الثاني</u>: الترابطات الدلالية المنبثة من مصطلح Process بالإنكليزية والعربية

الشكل ٢-١

process	to process	processing	processor		
				procedure	
	to treat	treatment			
act	to act			action	active
				activity	
	to activate		activator	activation	
	to actuate		actuator	actuation	
			sensor		
				animation	
	to operate	operating	operator	operation	operative
					operational
effect	to effect		effector		effective
					efficient
	to effectuate				
trace					
influence					
	to realize				
	to implement				
	to execute				
	to manipulate		manipulator	manipulation	
	to handle	handling	handler		

صف دلالي

مترابطة دلالية

مجموعة من الصفوف الدلالية المترابطة المولّدة انطلاقاً من كلمة Process.

تشير الأسهم إلى مصطلحات من صفوف دلالية أخرى ترتبط بالكلمة المُنطلَق منها.

الشكل ٢٠٢

الجذر	فعل	انفعل	أفعل	افتعل	فعّل	تفعّل	فاعل	تفاعل	استفعل	فعلن	فعلل	تفعلل
ف ع ل	فعل	(انفعل)		(افتعل)	فعّل	تفعّل	(فاعل)	(تفاعل)				
ع م ل	عمل		أعمل	(اعتمل)			عامل	تعامل	(استعمل)			
ش غ ل	شغل	(انشغل)	أشغل	اشتغل	شغّل	تشغّل	(شاغل)	(تشاغل)				
ص ن ع	صنع			(اصطنع)	(صنّع)	(تصنّع)	(صانع)					
ط ل ع				(اطّلع)			طالع	(تطالع)				
د ر س				ادّرس		تدرّس	دارس					
ن ز ل	(نزل)		(أنزل)				نازل					
أ ث ر			(آثر)		أثّر	تأثّر			(استأثر)			
ح د ث	حدث		أحدث		(حدّث)	(تحدّث)	(حادث)	(تحادث)	استحدث			
ج ر ي	جرى		أجرى				(جارى)	(تجارى)				
ع ج ز			أعجز									
أ د ي					أدّى							
د و ر	(دار)		أدار		(دوّر)	(تدوّر)	(داور)		استدار			
ن ت ج	نتج		(أنتج)						(استنتج)			
ب ش ر			(أبشر)		(بشّر)	(تبشّر)	باشر		(استبشر)			
س ي ر	سار		أسار		سيّر		(ساير)	(تساير)				
ن ه ج	نهج		أنهج									
ق د م	(قدم)		أقدم		(قدّم)	(تقدّم)	(قادم)	(تقادم)	(استقدم)			
ط ر د	(طرد)		أطرد	اطّرد			(طارد)	(تطارد)	(استطرد)			
د ر ج	درج	(اندرج)	أدرج		(درّج)	(تدرّج)	دارج	تدارج	(استدرج)			
ش ر ع	شرع		أشرع	(اشترع)	(شرّع)							
ط و ر					طوّر	تطوّر						
ت ب ع	تبع		أتبع	اتّبع		تتبّع	(تابع)	تتابع	(استتبع)			
ع ق ب	عقب		أعقب		عقّب	(تعقّب)	(عاقب)	(تعاقب)				
ت ل و	تلا						تالى	تتالى				
و ل ي	(ولي)		أولى		(ولّى)	(تولّى)	والى	توالى				
س ل س ل											سلسل	تسلسل
ق و م	قام		أقام		(قوّم)		(قاوم)		(استقام)			
ص ر ف	(صرف)	(انصرف)			(صرّف)	تصرّف						
س ل ك	سلك		أسلك	اسّلك	(سلّك)	(تسلّك)						
خ ط ط	خطّ	(انخطّ)		اختطّ	خطّط							
ر ش ق					رشّق							
و س ق				اتّسق								
س و ق	ساق	(انساق)		استاق	(سوّق)	(تسوّق)						
ط ر ق	طرق		(أطرق)			تطرّق						
س ل ب	سلب	(انسلب)		(استلب)					(استلب)			

الجذر	فعل	انفعل	أفعل	افتعل	فعّل	تفعّل	فاعل	تفاعل	استفعل	فعلن	فعلل	تفعلل
ن ش ط	نشط				نشّط	تنشّط						
ح ر ك					حرّك	تحرّك	حارك	تحارك				
ج ه د			(أجهد)	(اجتهد)			(جاهد)					
س ر ي	سرى		(أسرى)		(سرّى)	(تسرّى)						
ج د و	(جدا)		(أجدى)									
ن ج ع	نجع			(انتجع)								
ح ف ز	حفز				حفّز	تحفّز						
ح ث ث	حثّ		أحثّ									
ح ض ض	حضّ											
ن و ل	(نال)		(أنال)		(نوّل)		(ناول)	تناول				
م س ك	(مسك)		أمسك	امتسك		(تمسّك)		(تماسك)				
ق ب ض	(قبض)	(انقبض)		اقتبض	(قبّض)							
ل م س	(لمس)			(التمس)			(لامس)	(تلامس)				
ح س س	حسّ		أحسّ	(احتسّ)								
ج س س	جسّ											
ن ش أ	نشأ		أنشأ									
ب ث ق		انبثق										
ب ز غ	بزغ											

صيغ الأفعال المولّدة انطلاقاً من مجموعة الجذور العربية الممكن استخدامها عند دراسة ترجمة المترابطة الدلالية السابقة.

وُضعت بين قوسين الصيغ الفعلية المعتمدة لأداء معانٍ أخرى مختلفة.

الشكل ٢-٣

process	سيرورة/إجرائية	to process	يعالج	processing	معالجة	processor	معالج				
								procedure	إجراء		
								action	فعل/فعلة	active	فاعل/فعّال/نشيط
								activity	نشاط		
		to activate	نشّط			activator	منشّط	activation	تنشيط		
		to actuate	فعّل			actuator	مفعّل	actuation	تفعيل		
		to operate	يشغّل	operating	تشغيل	operator ١	مشغّل	operation ١	عملية	operative	تشغيلي
		to activate	نشّط			operator ٢	مشغّلة	operation ٢	تشغيل		
						operator ٣	مؤثر				
										operational	عملياتي
effect	أثر/تأثير	to effect	يؤثر			effector	مؤثر/محدث			effective	فعلي
										efficient	ناجع
		to effectuate	يجري/يحدث								
		to manipulate	يتداول			manipulator	متداول	manipulation	تداول		
		to handle	يتناول	handling	تناول	handler	متناول				

عينات من مقابلة المصطلحات في المترابطة الدلالية المعنية.

المبادئ الأساسية

في

وضع المصطلح وتوليده

أ. د . محمود أحمد السيد

نحاول في هذا البحث الموجز أن نشير إلى أن سلامة اللغة العربية في تطورها، وأن نقف على المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، وأن نقدم بعض الاتجاهات في وضع المصطلحات وتوليدها، لنخلص أخيراً إلى ذكر عدد من سبل الارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها.

أولاً ـ سلامة لغتنا العربية في تطورها:

غني عن البيان أن الأفكار والمفاهيم والأحكام ليست خالدة أبداً كالمقدسات الدينية، ولكنها كالإنسان في تطوره، والأفكار تحملها الظروف الاجتماعية ثم تلدها أو تجهضها وتنميها أو تهملها، ثم ترعاها أو تشردها.

وإذا كان الولد سر أبيه فإن الأفكار سر ظروفها الاجتماعية سواء في تناغمها أو تناقضاتها، تفهم مدلولاتها وأبعادها على أساس العلاقات التي تربطها بأبعاد الزمان والمكان، وتقدر أهميتها بما تؤديه من وظائف في حياة الفرد والجماعة(١).

ومن المسلم به أن اللغة تتكون من عاطفة وفكر ومجتمع، وأن العاطفة

تنمو وترتقي لدى الفرد كما تنمو وترتقي لدى الجماعة، وأن فكر الإنسان في تطور دائم، فهو ينمو ويتوسع ويكتسب خبرات جديدة طوال حياته.

وليس ثمة مجتمع يبقى آسناً، وإنما ظلت المجتمعات في تطور دائم، فانتقلت من البداوة إلى الحضارة، ومن الهمجية إلى التمدن والرقي، ولقد تبعت اللغة هذا التطور لأنها ظاهرة اجتماعية لا بل كائن حي يخضع لقوانين الحياة وناموس الارتقاء والنمو، ولا بد من توالي الدثور والتوالد فيها أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا، فالشجرة تبدل أغصانها وأوراقها أو تموت وكذلك هي حال اللغة، فهي في تغير مستمر في أصواتها وتراكيبها وعناصرها النحوية وصيغها ومعانيها وإن اختلفت سرعة التطور من مرحلة إلى أخرى[٢].

واللغة طاقة إبداعية غير محدودة، وكل فعل كلامي، منطوقاً كان أو مكتوباً، يتضمن عنصراً ذاتياً على درجة من الإبداع يحرك سكونية اللغة، فهي في تطور مستمر ولا تعيش إلا بالنسغ الحي الذي يسري في عروقها من شعر شعرائها وفكر مفكريها، وإن بإمكان اللغة أن تتجدد وتحيا مادام الشعب الذي يتكلمها يتجدد ويحيا ويبدع، ومن غير إنسان متجدد تؤول اللغة إلى حالة الموت[٣].

ولغتنا العربية كانت في حركة دائبة، إذ إنها لا تعرف الركود في مسيرتها إلا في عصر الانحدار «فاستطاعت في الجاهلية أن تعبر عن تجارب أصحابها، وعندما ظهر الإسلام بمفاهيمه الجديدة استطاعت أن تتمثل هذه المفاهيم وأن تعبر عنها أيما تعبير. ففي الوقت الذي كان يغلب فيه على مفردات العربية في الجاهلية المضمون الحسي نرى أن المضامين المعنوية المجردة قد شقت طريقها إلى مفردات اللغة، فكلمة «مجد» معناها العزة والرفعة، والأصل فيها امتلاء بطن الدابة بالعلف، والفعل «قضى» معناه حكم والأصل

فيه القطع الحسي، وكلمة «الأسلوب» معناها الطريقة والوسيلة والفنُّ من القول، والأصل السطر من النخيل، والفعل «عقل» معناه «فهم» والأصل عقل الناقة أي ربطها، إذ إن العقل يربط الأهواء ويمنعها من الانفلات»(٤).

ولقد ورث الإسلام بعد ظهوره ألفاظاً كانت شائعة في البيئة العربية بمدلولات معينة ترتبط بحياة العرب قبله متلبسة بضروب من الوثنية والعادات الاجتماعية غير السليمة فكان لابد من تغييرها بإحلال غيرها محلها على نحو ما أبدل تحية «السلام عليكم» بـ «عم صباحا وعم مساء»؛ وفي ذلك مغزى إنساني ونفسي واسع.

ومن منطلق التغيير النفسي نحو الأمثل والأفضل عمد الإسلام إلى ترك ألفاظ اجتماعية متداولة قبله إلى ألفاظ أخرى تلائم قيمه في المساواة المطلقة بين المؤمنين وإن تفاوتوا في الوضع الاجتماعي كأن يكون بعضهم حراً والآخر مملوكاً فسمّى القرآن المملوك «فتى» والمملوكة «فتاة» ولم يسمه «عبداً» أو يسميها «أمة» وحث على الإحسان إليهما، ونهى ذوي الفحش ومن لاذمة له ولا مروءة عن إكراه الإماء على البغاء، فقال تعالى معرّضاً ببعض المنافقين ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾(٥).

وفي ضوء هذا المنطلق الإنساني صدرت السنة النبوية، فنهى الرسول ﷺ عن أن يقال عبدي وأمتي، وأمر أن يقال فتاي وفتاتي، فأنزل المماليك بذلك منزلة الأبناء ذكوراً وإناثاً، وهذا ما يسمى في ضوء علم اللغة الحديث بالتطور المتسامي(٦).

وفي العصر العباسي استطاعت اللغة العربية أن تطوع لها الثقافات القديمة محتفظة بأصولها وقواعدها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجمود، وإنما هي لغة أصيلة مرنة، عبَّرت عن حاجات العصر الجديد واتجاهاته، فازدادت مفرداتها غنى بالوضع

تارة، وبالاشتقاق تارة أخرى، وبالنحت تارة ثالثة، وتنوعت أساليبها وفق مقتضيات العصر، فظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها من فلسفة وطب وعلوم ورياضيات ....إلخ.

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تزدهر بازدهار الأمة وتضعف بضعفها فإن العربية بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي، ولقد أورد الجاحظ في «البيان والتبيين» طائفة من الألفاظ التي استخدمها المتكلمون في جدلهم العقدي حتى العصر الذي هو فيه مثل «الهوية والماهية» من: ما هو ؟ وما هي؟ والتلاشي من لاشيء[٧].

وإذا كانت اللغة قد أصيبت بالجمود في عصر الانحدار فليس مرد ذلك إلى اللغة نفسها، بل إلى المتكلمين بها، فقد كانوا جامدين فجمدت اللغة بجمودهم، وكانوا منزوين فانزوت اللغة معهم، وكانوا بعيدين عن الحياة فبعدت اللغة عن الحياة وإلى هذا أشار الدكتور طه حسين قائلاً: «إذا كان المتكلمون باللغة العربية تنقصهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا، وإذا كانت تنقصهم المرونة فلا عيب فيها ألا تكون مرنة لأن العربية ليست شيئاً يعيش في السماء، أو يعيش في الجو، بل هي شيء يعيش في النفوس والقلوب، وتنطق به الألسن، شيء ملازم للأحياء يؤدي ما في نفوسهم»[٨].

وأطل العصر الحديث، فتبدأ المحاولات لفك الأغلال التي قيدت اللغة ودفعها إلى الاستجابة لمطالب النهضة العلمية والتقانية، إلا أن فريقاً من الباحثين مالوا إلى التمسك باللغة كما كانت عليه في أول أمرها قبل الإسلام وأيام الأمويين وصمموا على استخدام الأفصح، فإذا استخدم كاتب كلمة «فنّان» قالوا له: هذا خطأ ، والصواب «الربيز» لأن الفنان يعني حمار الوحش الذي يفتن في جريه، وإذا قال: صبية بسيطة، قالوا : هذا خطأ وصوابه صبية ساذجة لأن البسيطة تعني الأرض الواسعة، وهذا ما دعا هؤلاء إلى التقيد بما

ورد في المعاجم من صيغ ورفض مالم يرد فيها.

والواقع إن الحرص على سلامة اللغة ضرورة قومية، إلا أن هذا الحرص يجب ألا يدفعنا إلى التعصب والتزمت ضد كل تطور، لأن سنة التطور أقوى من السدود التي توضع في طريق اللغة، ولا يمكن بحال من الأحوال الحيلولة بين اللغة وتطورها.

وهناك من يبالغ ضد هذا التحيز ضد كل تطور فيقول: إن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو إضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية فنسبوا إلى التربية «تربوي» وأشعرنا بعد ذلك بألفاظ وتراكيب لو حلفنا لأهل عصور العربية بالطلاق والعتاق أنها عربية ما صدقوا ولا آمنوا[٩].

إن هذا الموقف لايخدم اللغة في نظري لأن لغتنا من أخصب اللغات وأكثرها ملاءمة للتطور، والمحافظة على سلامة اللغة لا تنفي أن اللغة في تطور دائم، ولا سلامة للغة إلا في هذا التطور، فإذا كنا نريد للغتنا السلامة فلا تكون السلامة في الجمود، ولكن في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته، وأكمل اللغات وأرقاها ما واكب روح العصر واستوعب متطلباته.

ثانياً ـ المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده:

كان شعور الرواد الأوائل الذين عاصروا بداية عصر النهضة مع الغرب أن لغتنا العربية من الاتساع والقدرة بحيث تستطيع التعبير عن معطيات الحياة والعلم الواردة من الخارج بلغة عربية سليمة.

ومن هؤلاء الرواد الأوائل رفاعة الطهطاوي الذي أسس مدرسة الألسن وأحمد فارس الشدياق الذي دعا في مجلته إلى العمل الجماعي لتعريب مصطلحات العلوم والفنون، وإبراهيم اليازجي الذي كتب في مجلة

«الضياء» مطالباً بتعريب المصطلحات العلمية[١٠].

وكان هؤلاء الرواد يمثلون الإرهاصات الأولى للمجامع اللغوية والعلمية في البلاد العربية، والتي أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية، والحفاظ على سلامتها والعمل على سيرورتها وانتشارها، ووضع المصطلحات بالعربية مقابل المصطلحات الأجنبية.

ونحاول فيما يأتي تعرف المبادئ التي اعتمدتها بعض المجامع اللغوية في وضع المصطلحات وتوليدها:

١ ـ **المجمع العلمي العربي بدمشق:** بد أعماله عام ١٩١٩ متوخياً خدمة اللغة في المجال الحكومي وذلك بإصلاح لغة الدواوين، ولغة التعليم والتدريس والكتب المدرسية، ومواجهة مقاصد الحضارة الواسعة ومطالب الحياة العصرية في القرن العشرين.

ونص بند من بنود إنشاء المجمع على أن يتم تعليم كل العلوم في الجامعات السورية باللغة العربية فقط، وأن يعمل المجمع على مد الجامعات بما يفيها من تيسيرات تعريبية، وانطلاقاً من الإيمان بالتعريب لم يستسلم الأساتذة للعجز الذي كان يهيمن على اللغة العربية بفعل التتريك الذي مس أركان الدولة كلها، ولم يتريثوا في عملية التعريب حتى تتوافر المصطلحات وإنما رأوا أن البداية هي التي تفسح المجال لتوليد المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يعمل على توحيدها، وهكذا كانت مسيرة التعريب تدور في نطاق:

١ ـ الإيمان بالتدريس في الجامعات السورية باللغة العربية.

٢ ـ أساس كل عمل هو البداية.

٣ ـ اعتماد الترجمة من اللغات العلمية.

٤ ـ اعتماد التعريب التدريجي الشامل ضمن خطة شاملة للتعريب.

٥ ـ علاج كل خطأ بالتدريب والتوجيه والمعايشة وتحسين اللغات الأجنبية.

٦ ـ تعريب الطب يجيء في أولوية الأولويات.

وشمَّر رجالات المجمع عن سواعدهم بحثاً وتنقيباً في بطون المعاجم عن المفردات العربية القديمة بغية وضع المصطلحات مقابل المصطلحات الأجنبية، وها هو ذا الطبيب محمد جميل الخاني يقول: «إن كل معنى يجول في الذهن لابد أن يكون له لفظ في اللغة العربية ولو كان كامناً في أغوار معاجمها، وينبغي ألا يجتاز عقبة من عقبات المصطلحات دون تذليلها بترجمتها إلى العربية ولو تكبد في ذلك أعظم المشقات»(١١).

وذكر الأمير مصطفى الشهابي في معجمه «الألفاظ الزراعية» منهجه في وضع المصطلحات متمثلاً في تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وإذا كان اللفظ الأعجمي جديداً، وليس له مقابل في لغتنا ترجم بمعناه كلما كان ذلك قابلاً للترجمة أو اشتق له لفظ عربي مقابل بوسائل الاشتقاق والمجاز والنحت وإذا تعذر وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مع مراعاة قواعده على قدر المستطاع(١٢).

ورسم الأستاذ الدكتور جميل صليبا الطريقة الصحيحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع المصطلحات العلمية متمثلة في القواعد الآتية(١٣):

القاعدة الأولى: هي البحث في الكتب العربية عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد، فالقدماء أطلقوا لفظ الجوهر على المعنى الذي تدل عليه كلمة Substance وأطلقوا لفظ المقولات على

المعنى الذي تدل عليه كلمة Categories.

القاعدة الثانية: هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد، مثال ذلك ترجمة لفظ Intuition بالحدس، وقد أشار إلى هذا اللفظ الجرجاني وابن سينا من القدماء.

القاعدة الثالثة : هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على Per-sonnalité، ولفظ الاهتمام للدلالة على Interet ولفظ التكيف للدلالة على Adaptation، فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء. ولكنه شبيه بما استعمل القدماء من استعمال كلمة قوة للدلالة على Puissanse وكلمة إمكان للدلالة على Possibilité.

وقالوا : إن الإمكان في الشيء هو جواز إظهار ما في قوته إلى الفعل وطبيعته بين الواجب والممتنع، فاشتقوا من الإمكان التمكين بمعنى إخراج الشيء من القوة إلى الفعل بالإرادة، وقد يجيء التمكين عندهم بمعنى آخر، وهو أن يكون تفعيلاً من المكان فنقول: مكنت الحجر في موضعه إذا وفيته حقه من بسط المكان وتسويته ليلزمه ولا يضطرب.

القاعدة الرابعة: هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو ما نطلق عليه اسم التعريب كقولنا :هرمية في ترجمة Hormique أو قولنا: الديمقراطية في ترجمة Democratie.

ويؤيد الباحث الدكتور صليبا منهجيته في وضع المصطلحات بما ورد في كتاب «الهوامل والشوامل» لأبي حيان التوحيدي في تراثنا العربي إذ يقول «على أني رأيتك تستعفي أن تفهم حقيقة إلا أن تكون في لفظ عربي،

فإن عدمت لغة العرب رغبت عن العلم، لكنا ـ أيدك الله ـ لا نترك البحث عن المعاني في أي لغة كانت وبأي عبارة حصلت»[١٤].

وتلك هي نماذج من الأسس المعتمدة في وضع المصطلحات في رحاب المجمع العلمي العربي بدمشق.

٢ ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة: نصت المادة الثانية من لائحته على أن للمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية، وذلك بأن يبحث أولاً عن ألفاظ عربية في نطاقها، فإذا لم يجد بعد البحث لها أسماء عربية وضع أسماء جديدة بطرائق البحث المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك، فإذا لم يوفق في ذلك التجأ إلى التعريب للمحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة[١٥].

وأجاز المجمع استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم، وعمل المجمع في ميدان المصطلحات وضعاً وتوليداً على:

١ ـ الحفاظ على التراث العربي وإيثار ترجمة المصطلح مع إجازة التعريب.

٢ ـ الوفاء بأغراض التعليم العالي ومتطلبات الترجمة والتأليف والثقافة العلمية العالمية.

٣ ـ مسايرة النهج العلمي العالي في أسلوب اختيار المصطلح والتقريب بينه في العربية وبين نظيره في اللغات العالمية الحية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها.

٤ ـ تعريف كل مصطلح تعريفاً علمياً معجمياً.

٥ ـ الإبقاء على المصطلح العربي القديم وتفضيله على الجديد إلا إذا

شاع الجديد.

٦ ـ قبول ما استعمله المولدون مما جرى على الأقيسة من مجاز أو اشتقاق مع إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان في لغة العلوم.

٧ ـ إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية للضرورة(١٦).

وعمل المجمع في منهجيته أيضاً على:

١ ـ ترك القديم على قدمه ما دام صالحاً.

٢ ـ اعتماد الاشتقاق أو المجاز.

٣ ـ وضع مصطلحات سهلة وميسرة.

٤ ـ اعتبار استعمال الناس حجة.

٥ ـ إباحة المحظور في سبيل الضرورة العلمية وتنزيل الحجة منزلة الضرورة(١٧).

كما اعتمد المجمع بعض الأسس الأخرى في أثناء الممارسة العملية تمثلت في:

١ ـ الأخذ بمبدأ القياس في اللغة، ويجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية.

٢ ـ ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة دُوَلي، جماهيري.

٣ ـ يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه: إشعاعات، تمديدات.

٤ ـ يجوز إدخال «ال» على حرف النفي المتصل بالاسم: اللاهوائي، اللاسلكي.

٥ ـ يجوز الاشتقاق من الجامد للضرورة في لغة العلم: مُهَدْرَج، مُكَبْرَت.

٣ ـ **المجمع العلمي العراقي:** كانت المنهجية التي اتبعها المجمع العلمي العراقي لا تختلف عن منهجية كل من مجمعي دمشق والقاهرة، ويقول الدكتور جواد علي في هذا الصدد: «وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها هي أن يدرس المجمع المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص كأن يستعرض حده وتعريفه عند المختصين أو في الكتب الخاصة، ويتعرف أصله ونشأته ثم يسمع آراء المختصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة، ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديماً وحديثاً لغوية كانت أو اختصاصية من كلمات موافقة له مما قد يفي بالمراد، فإذا وقف على كلمة صالحة موافقة له مؤدية للمعنى الاصطلاحي ورأى فيها الرشاقة والسلامة عقد رأيه وبت في الأمر»(١٨).

وعمل المجمع من خلال لجانه المختصة على اتباع ما يأتي:

١ ـ تفضيل اللفظ العربي على المولد، والمولد على الحديث إلا إذا اشتهر، واستعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذاً عنه مثل لفظ الكحول Alcohol.

٢ ـ تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال الآتية:

ـ إذا أصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

ـ إذا كان مشتقاً من أسماء الأعلام.

ـ في حال الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيماوية.

ـ إذا كان من أسماء المقاييس أو الوحدات الأجنبية.

ـ إذا كان مستعملاً في كتب التراث مثل اسطرلاب.

٣ ـ وإن لم يتيسر مصطلح عربي ففي الاشتقاق والتوليد والقياس والمجاز متسع كبير.

٤ ـ **مجمع اللغة الأردني:** انطلق مجمع اللغة الأردني في عملية وضع المصطلح وتوليده من رؤيته أن المصطلح الأصيل المستمد من التراث أو ذلك المسكوك بالوسائل المتاحة للغة من قياس أو اشتقاق أو مجاز يجب أن يكون الهدف الأسمى لوضع المصطلح العربي. ومن هنا كان حرص المجمع على دقة المقابل العربي بالترجمة، ويفضل أن يكون المصطلح الوليد عربياً تراثياً كلما كان ذلك ممكناً، أو تحديد المصطلح الأجنبي إذا كان من الشيوع والذيوع بحيث أصبح علماً.

إلا أن المجمع في الوقت نفسه يرى أننا نكون أقدر على النهوض بتعريب العلوم واللحاق بالجديد فيها إذا جعلنا الأولوية للتعريب لا للترجمة(١٩).

٥ ـ **مكتب تنسيق التعريب:** عمل مكتب تنسيق التعريب بالرباط وهو أحد المكاتب التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، على وضع خطة لوضع المصطلحات وتنسيقها مستأنساً بقرارات المجامع اللغوية، ومما جاء في هذه الخطة:

أ ـ استعمال لفظة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، ولا تستعمل المرادفات إلا فيما ندر وعند الضرورة، وبذلك يتحقق توحيد المصطلحات.

ب ـ وضع مصطلح عربي مقابل كل دلالة إذا كان للمصطلح الأجنبي أكثر من دلالة واحدة.

جـ ـ دراسة المصطلح الأجنبي دراسة وافية وتعرف مدلوله العلمي ومفهومه الدقيق ومعناه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقل الاختصاص قبل الإقدام على وضع مقابله العربي.

د ـ عدم الاقتصار على اعتماد لغة أجنبية واحدة مصدراً وحيداً

للمصطلحات الأجنبية.

هـ استعمال الألفاظ العربية المتداولة التي سبق أن استخدمها العلماء العرب الأقدمون وألا يجتهد في وضع لفظ جديد مناسب مع الأخذ بالحسبان المصطلحات التي وضعتها المجامع واللجان المتخصصة.

و ـ الاكتفاء بوجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

ز ـ الابتعاد عن الكلمات المثقلة بعدة معان.

ح ـ الالتزام قدر الإمكان بالقوائم الدلالية والسوابق واللواحق والصيغ القياسية التي يعدها المجمع الموحد.

ط ـ جواز اللجوء إلى النحت أو التركيب المزجي بشرط أن تكون اللفظة المنحوتة مقبولة أو شائعة.

ي ـ استعمال الكلمات الدخيلة أو المستعربة عند اللزوم.

ك ـ اختيار اللفظ الأسهل من بين مختلف اللغات الأجنبية لنقله إلى العربية بأخف ما يمكن على اللسان العربي دون التزام لغة أجنبية واحدة.

ل ـ الحرص في استعراب الكلمة على وضعها في صيغة يسهل جمعها والنسبة إليها والاشتقاق منها.

م ـ اعتبار المصطلح المستعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة العربية.

ن ـ جواز التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس وجواز النسبة إلى المفرد والجمع(٢٠).

٦ ـ من ثمار التنسيق: كانت أولى المحاولات في سبيل توحيد المصطلحات تكليف لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب بالجامعات

السورية وضع ترجمة عربية لمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور « Clairville» ثم كانت الخطوة الثانية صدور المعجم الطبي الموحد بإشراف اتحاد الأطباء العرب وبالتعاون مع مجلس وزراء الصحة العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويشتمل المعجم على المصطلحات الطبية باللغات الثلاث: الإنجليزية والفرنسية والعربية. وقد جاء في مقدمته المنهج المعتمد في وضع المصطلحات وتوليدها على النحو الآتي:

١ ـ استعملت كلمة عربية واحدة مقابل التعبيرالأجنبي، ولم تستعمل المترادفات إلا فيما ندر.

٢ ـ استعملت الكلمات العربية المتداولة التي استعملها الأطباء العرب الأقدمون إذا كانت تفي بالغرض العلمي وترك الكلمات الدخيلة التي وجد مايقابلها في العربية.

٣ ـ استبعدت الكلمات الدخيلة إلا إذا كانت اسماً لشخص أو مشتقة من اسمه أو كانت مستعملة في لغات متعددة.

٤ ـ ابتعدت اللجنة عن الألفاظ الوعرة ما أمكن.

٥ ـ لم تلجأ اللجنة إلى النحت أو التركيب المزجي إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها[٢١].

ويتبدى من خلال عرضنا السابق في وضع المصطلح وتوليده أن ثمة قواسم مشتركة بين الجهات المعنية، وأنه إذا خلصت النوايا فإن عملية توحيد المصطلحات ليست بعملية مستحيلة، وها هي ذي تجربة المعجم الطبي الموحد ماثلة أمامنا إذ إن الأطباء السوريين وهم السباقون في عملية التعريب تخلوا عن كثير من المصطلحات التي وضعوها من قبلُ في سبيل التوحيد، توحيد الفكر بين أبناء الأمة الواحدة، ولا تخفى على أي منا الفائدة الكبيرة من

تثبيت المصطلحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها، إذ إن الألفاظ حصون المعاني، وتثبيت المصطلحات العلمية هو الحجر الأساس في بناء العلم، فإذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك لم يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها على حد تعبير المرحوم الأستاذ الدكتور جميل صليبا والذي يرى أن تثبيت المصطلحات لا يفيد العلماء وحدهم بل يفيد العلماء والمتعلمين كما يفيد جمهور القراء فله إذاً فائدة تربوية وفائدة اجتماعية معاً.

أما الفائدة التربوية فهي أن تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ وتوضيحها فلا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له، ولا يدل على المعنى الواحد إلا بلفظ واحد وفي ذلك تيسير لعمل المعلمين والمتعلمين معاً لأن المعاني إذا كانت محددة سهل على المعلم شرحها، وعلى المتعلم فهمها، كذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني صار استعمالها أدق ووضوحها أتم. و أما الفائدة الاجتماعية فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم، فلا يتكلمون بما لا يعلمون، ولا يمارون فيما لم يتضح لهم من المعاني، فإذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس، وتحقق التفاهم بين أصحاب المذاهب المتشابهة فابدأ أولاً بتحديد المعاني تحديداً علمياً واضحاً، وهذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض، ويوفر على الناس الكثير من الجهد والوقت(٢٢).

ثالثاً ـ وضع المصطلحات وتوليدها بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين:

لم يكن ثمة اتفاق بين الدارسين على وضع المصطلحات وتوليدها، ولكل فريق أنصار وخصوم، ونحاول فيما يأتي تسليط بعض الأضواء على حجج الفريقين:

١ ـ المعارضون:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن اللغة العربية لغة بداوة تفتقر إلى التجريد ولا تستطيع حمل المصطلحات الحضارية، وأن العربية لا عهد لها بالمخترعات والمكتشفات الحديثة، وأن ثمة عدم دقة في مصطلحاتها الموضوعة على المصطلح الأجنبي، إذ إن المصطلحات العربية سواء أكانت قديمة مستمدة من التراث أم عربية حديثة مترجمة قد لا تكون دقيقة دقة المصطلح الأجنبي وأن لغة العلم إنما هي لغة عالمية، فضلاً عن قلة المصطلحات العربية القديمة وعدم جدواها.

ولقد حاول بعض الدارسين رصد مشكلات وضع المصطلح اللغوي المعاصر فوجد «أن أهم مشكلاته تتمثل في تعدد المصطلحات واللبس وعدم الدقة ونقص المصطلحات وعدم الشيوع وسيرورة المصطلحات الأجنبية. وعند بحث الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة وجد أنها تتمثل في حداثة هذا العلم في العربية، وتنوع البيئات التي يصدر عنها المصطلح»[٢٣] . ونتج عن هذه الأسباب اضطراب الباحثين في تحديد المدلول الحقيقي للمصطلح ووصول المعربين إلى أحكام مغايرة للواقع الحقيقي لحقيقة المصطلح وانشغال عدد من المتخصصين بالبحث عن مصطلح دقيق يؤدي المعنى بطريقة مثلى، وإظهار اللغة العربية على أنها لغة ضعيفة.

ويأتي في طليعة المعارضين لتأصيل المصطلح بالعودة إلى التراث المرحوم الدكتور محمد كامل حسين الذي يرى أن ثمة ضخامة في عدد المصطلحات التي نحتاجها في هذا العصر، وأن لافائدة من المصطلحات المعروفة لدى العلماء القدماء لقلتها من جهة ولأن المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً، كما أن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية تجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة محالاً.

ولقيت دعوة الدكتور محمد كامل حسين صدى لدى كثيرين حتى

إن الدكتور إبراهيم مدكور رأى أن قضية تأصيل المصطلح بالعودة إلى التراث أخذت تتراجع لديه، ودعا المجمع إلى جمع المصطلحات القديمة، وإن كان يرى أنها أصبحت لا تفي بالحاجة، ولا يتردد في أن يعرّب كما عرّب قديماً.

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أن ثمة نقصاً في دقة التعبير عن المصطلحات الأجنبية الموضوعة باللغة العربية. ومن مظاهر نقص الدقة، التعبيرعن عدة مصطلحات أجنبية بمصطلح عربي أو لفظ عربي واحد، فقد ترجم المصطلحان substance, essence بمصطلح عربي واحد هو جوهر، علماً بأن الأول يعني المادة لا الجوهر.

ومن مظاهر نقص الدقة في المصطلح العملي عدم التوافق بين المصطلح ومايراد له من مدلول، فتوليد «مِصْعَقة» في مقابل المصطلح الأجنبي par-atonnerre وهو اسم آلة من صعق للجهاز الذي يستقبل الصاعقة ويدرأ خطرها وأذاها غير دقيق ، وسمّاها آخرون «مانعة صواعق» والأدق أن تسمى «واقية صواعق» لأن هذا الجهاز لا يصعق ولا يمنع الصاعقة وإنما يجذبها ويذهب مفعولها فهو يقي منها، أما المِصعقة فهي تفيد عكس ذلك(٢٤).

ويرى بعض الدارسين المعارضين للجوء المعربين إلى النحت أن النحت يشوه الكلام العربي إن لم يؤخذ بحذر فلا مسوّغ للتمحل في الإتيان بلفظ «حلقظة» لأحلام اليقظة، و «الصوفني» للصورة الفنية.

٢ ـ المؤيدون:

يذهب مؤيدو العودة إلى التراث لوضع المصطلحات وتوليدها إلى أن شكوى المختصين من نقص المصطلحات العربية غير صحيح، فالعربية مقارنة باللغات الأخرى مطواع، ولها قدرة فائقة في ارتجال المصطلح ونحته أو

اشتقاقه، ولها من المرونة ما يمكنها السيطرة على المعاني بصيغها وحركاتها وغزارة مادتها ما يجعلها دقيقة وصالحة للتعبير، كما أن لها من ضروب التوليد ما يمكنها من إعطاء المصطلحات الجديدة نفساً جديداً، وهذا كله يعود إلى جذورها التي تزيد على ستة الاف سنة، فلن تعدم مطلقاً فيضاً من الألفاظ لتغطية مختلف المصطلحات.

وفي العصر الحديث ألفينا العربية لا تستعصي على استيعاب كل ما جدَّ من علم وتقنية معتمدة في ذلك على أصولها القديمة الأربعة: القياس والاشتقاق والتعريب والنحت فكثرت في العصر الحديث المترجمات والمعربات من الألفاظ وفق أساليب العربية وعلى وفق نظائر لها استعملها العرب في العصور المختلفة فترجموا عدداً كبيراً من الألفاظ الناجمة عن علم وصناعة على وزن اسم الآلة مِفْعال وفعَّالة، وبالمثل نحتوا ألفاظاً نمَّت العربية وواجهت بها كل عصر قبل ظهور الاسلام وبعده إلى عصرنا هذا الذي تطورت فيه الحياة فإذا نحتوا من عبد شمس وعبد الدار عبشمي وعبدري فإنهم نحتوا في العصر العباسي الهُوية والتلاشي، ونحتوا البسملة والحوقلة وفي العصر الحديث نحتوا درعمي نسبة إلى دار العلوم(٢٥).

والسير على نهج الفصحى في النحت يعين على ترجمة كثير من المصطلحات العلمية الكثيرة التي لا تؤدي العربية معناها كقولنا الدبابات البرمائية وهذا طريق من طرق نمو اللغة.

ويميل بعض الدارسين إلى أنه لا حجر على أي متكلم بالفصحى يصوغ جملاً عربية تشبه في نظامها جمل العرب في مفرداتها وأبنية كلماتها ودلالة ألفاظها، وإن لم تكن تلك الجمل بعينها مما قاله العرب، وقد أحسن «ابن جني» حين عقد في كتابه « الخصائص» فصلاً ذهب فيه إلى أن ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فالاشتقاق الأصغر قياسي،

والمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد سبق بعضهم بعضاً في الوجود، ومنهم من يخطئ استخدام تكاتف بمعنى تعاون أو وضع كتفه إلى جانب كتف زميله(٢٦)، ويذهبون إلى التقيد بما ورد في المعاجم من صيغ ورفض مالم يرد فيها، ولطالما سمعنا «ليس من كلام العرب» إلا إذا نص النحويون على أن صيغة بذاتها قياسية.

ومن الواضح أن في ذلك تقييداً لا مسوغ له لأن اللغة أدق من قواعدها، وأوسع من معاجمها، وأن التقيد بما ورد منها في المعاجم القديمة ينقص من قدرتها على التطور والنمو، فهناك كلمات كثيرة لم يعرفها لسان العرب، وهناك ظواهر في بناء الجملة العربية الحديثة لا تكاد تبدو شائعة في الضوابط التي استخرجها النحاة من لغة القرون الأولى، فالجملة العربية الحديثة تعرف تراكم المصادر على نحو لم يعرف قديماً بالقدر والانتشار نفسيهما، ويعرف النثر العربي الحديث اتجاهاً إلى فك حالة الإضافة باستخدام حروف الجر(٢٧).

ويرى بعض الدارسين أن ثمة خطراً على اللغة العربية من الاقتراض اللغوي، ومن مخاطره ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي فكلمة «ورشة» المعربة عن workshop لا جامع بين مدلولها ومدلول الجذر «ورش» الذي يدل على الجموح.

ومن المخاطر أيضاً إرباك المعجمية العربية وذلك بإدخال جذور جديدة يصعب تصنيفها في إطارها الذي يعتمد على نظام الأسر اللغوية المؤلفة من الجذر واشتقاقاته، وهذا ما يؤدي إلى بلبلة فمثلاً كلمة «تلفاز» هل نضعها في «تلف» أو «لفز» أو نعتمد الأصل الرباعي «تلفز» على إشكالاته أو نعتمد الاسم كاملاً فنضعها تحت «تلفاز» أو «تلفزة»(٢٨).

ويذهب بعض الباحثين إلى الاقتداء بمنهجية سلفنا في وضع المصطلحات وتوليدها، «وهاهو ذا أبو الريحان البيروني يندد بالمترجمين الأوائل الذين أخذوا الألفاظ اليونانية وأدخلوها باللغة العربية دون بيان معناها الحقيقي فيقول في مستهل كتابه «تحديد نهايات الأماكن» مبيناً تأثير ذلك على المتعلمين «ونحن نراهم يستعملون في الجدل وأصول الكلام والفقه طرق المنطق ولكن بألفاظهم المعتادة فلا يكرهونها، فإذا ذكر لهم «ايساغوجي وفاطيفورياس، وباري أرمنياس، وأنالوطيقا» يشمئزون منها وحق لهم ذلك فالجناية من المترجمين إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقيل «كتاب المدخل والمقولات والعبارة، والقياس والبرهان» لوجدوا أنفسهم متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها[٢٩].

وهكذا نرى أن أصحاب هذا الاتجاه لا يجيزون التعريب لأنهم يرون فيه إفساداً للعربية وتشويهاً لها وعندهم أن الترجمة هي السبيل الأوفق والأولى بالاتباع.

٣ ـ المعتدلون:

ويفضل هؤلاء في سياق تعريب العلوم البدء بمحاولة ترجمة المصطلحات الأجنبية التي يراد نقلها إلى الساحة العلمية، ولكنهم لا يعارضون نقل المصطلحات الأجنبية بطريق التعريب، وهم إذ يفضلون البدء بالترجمة لأن في الترجمة مزايا علمية وقومية يتمثل أهمها في الظفر بحقائق علمية تكسوها لباساً عربياً يرشحها للتمثل والهضم والاستيعاب في سهولة ويسر بالإضافة إلى ما يعنيه ذلك من إغناء اللغة العربية وتطويع مادتها.

واختيار البدء بالترجمة مشروط بشرطين متلازمين أولهما الفهم التام الدقيق لمفهوم المصطلح الأجنبي، وثانيهما أن يكون المصطلح العربي المقابل

مناسباً نطقاً وصياغة وخالياًمن الشذوذ والإغراب في أصواته وبنائه أي أن تكون صورته النطقية مقبولة ومستساغة، وشكله الصرفي مأنوساً بحيث يسهل استخدامه بطريقة تعمل على استقراره وانتشاره في الوسط العلمي المعين، فإذا كان المصطلح العربي المناسب موجوداً بالفعل فنعم ذلك، وإلا كان اللجوء إلى ابتكاره بطريق التوليد.

وللتوليد جانبان: توليد في الصيغة وتوليد في الدلالة.

والتوليد في الصيغة قد يكون بالوضع أو النحت، ونعني بالوضع ابتكار كلمة جديدة من أصل عربي بطريق الاشتقاق أو القياس أو ما إلى ذلك من ضروب التوليد اللفظي فإن لم يسعفنا الحال لجأنا إلى النحت، وهو منهج مأخوذ به في اللغة العربية منذ أقدم عصورها.

أما التوليد في الدلالة فيكون بتوظيف كلمات قديمة في معنى جديد بالتوسع في دلالته على ضرب من المجاز فالتوليد يعني اختراع كلمة جديدة أو توظيف كلمة قديمة في معنى جديد.

وإذا لم يوفق الدارس إلى ترجمة مصطلحاته الأجنبية إلى مايقابلها في العربية بالوسائل المشار إليها فلا ضير عليه أن يلجأ إلى التعريب، والتعريب أسلوب مشروع وله أحكامه وضوابطه التي تعني في الأساس إخضاع المصطلح الأجنبي لشيء من التعديل أو التغيير في بنيته ليطابق النظم الصوتية والصرفية في العربية، فالتعريب في مجال المصطلحات تابع للترجمة وتال لها متى كانت الترجمة الدقيقة عصية المنال.

وإذا صعب الأخذ بالتعريب في ضوء ضوابطه وأحكامه المقررة فلا مانع من نقل المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية كاملة غير منقوصة، حتى يستقر مفهومه ويتضح بصورة لا لبس فيها ولا غموض. وليس ثمة بأس من

التعريب وخاصة في المراحل الأولى من نقل العلوم ولكن بأقدار مناسبة وحيث تكون الحاجة ملحة إلى هذا النهج(٣٠).

ويذهب بعض هؤلاء المعتدلين إلى القول إن التعريب يمكن أن يتم بكتابة المصطلح الأجنبي بالحروف العربية حينما يكون المصطلح لفظة شائعة في جميع اللغات مثال: رادار، إيدز أو سيدا، فاكس، يونسكو، وتتألف هذه الألفاظ كما هو معلوم من مجموعة حروف يدل كل واحد منها على معناه بإحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية على أن يكتب إلى جانب ذلك المعنى الذي تدل عليه باللغتين العربية والأجنبية. ومن الضروري كتابة الاسم الأجنبي بالحروف العربية وذلك حين يكون اسم علم أو اسماً لاتينياً لجنس من النبات أو الحيوان ولا يوجد له اسم مقابل باللغة العربية أو لا يمكن ترجمة ذلك الاسم مثل كوكا كولا، شامبانزي، كونغورو .....(٣١).

والواقع أن اللغة ليست بقاصرة عن تمثل المصطلحات الجديدة، وهذه المصطلحات الجديدة تتطلب تسمية لها فإذا لم توضع التسمية العربية فوراً استعملت التسمية الأجنبية واستخدمها الناس فسرت على ألسنتهم، والمسألة متوقفة على السرعة في وضع المصطلحات العربية تجاه مايقابلها من مصلحات أجنبية.

رابعاً ـ اجتهادات في وضع المصطلحات وتوليدها:

١ ـ من الاجتهادات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح «الخصخصة» أو «التخصيص» مقابل المصطلح PRIVATI SATION وتعني نقل ملكية الدولة إلى الخواص.

ويتساءل بعضهم لماذا لا نستخدم مصطلح «الخوصصة» كما استخدمنا مصطلح «العولمة» بمعنى وضع الشيء على مستوى العالم، والصيغة

الصرفية واحدة هي «فوعلة» وتدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى مثل «قولبة» أي وضع الشيء في صيغة «قالب» والخوصصة ليست مشتقة من فعل خص يخص حتى يقال تخصيص بل من خاص مفرد خواص[٣٢].

والعولمة ترجمة لكلمة MONDIALIZATION الفرنسية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي سواء تعلق الشيء بالاقتصاد أو بالسياسة أو بالثقافة. والكلمة الفرنسية المذكورة ترجمة لكلمة GLOBALIZATION الإنكليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في أمريكا وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل..وبهذا المعنى يمكن أن نفترض أن الدعوة إلى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.

٢ ـ ومن الاجتهادات في مجال اللغة استخدام مصطلح الألسنية لترجمة مصطلح LINGUISTIQUe الفرنسي و LINGUISTICS الإنكليزي. ولمصطلح الألسنية تاريخ طريف فقد اطرد الظن أنه مصطلح اختص به أهل المغرب عموماً ثم تواتر الظن بأنه أخص بالمدرسة التونسية لابتكار بعض أبنائها إياه، وكلا الظنين واهم إذ إن مصطلح الألسنية كان مولده في فلسطين، ثم احتضنت لبنان نشأته، وقد رافقته في نشأته جملة من المصطلحات المتبلورة ذهنياً منها مصطلح «المعجمية» ومصطلح «الثنائية» أما واضعه فهو اوغيسطين الدومينيكي حين نشر سنة ١٩٣٧ كتابه «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية والسامية». ثم اطرد استعمال المصطلح في المدرسة اللبنانية خاصة عندما عززه أنيس فريحة وريمون طحان بسلسلة عام ١٩٧٢ عنوانها «الألسنية»[٣٣].

غير أن مصطلح الألسنية لم يكن بين المتخصصين العرب يسير التمثل

فكأنما ظل يجر إثم النسبة إلى الجمع، ولهذا السبب عدل عنه إلى غيره. ومن المادة اللغوية (لسن) انبثق المصطلح الأكثر تجريداً والأبعد ائتلافاً والأعم تصوراً وهو لفظ «اللسانيات»، وقد ظهر في الجزائر عام ١٩٦٦ وعززه ظهور مجلة اللسانيات عن معهد العلوم اللسانية والصوتية في عام ١٩٧١، وقد شاع المصطلح و استخدمته الدراسات على اختلاف مشاربها، ولكن المترجمين اللبنانيين مازالوا على مايبدو حريصين على استخدام المصطلح القديم. ولعل من الأفضل استخدام المصطلح الأكثر شيوعاً وانسجاماً مع القواعد العربية وأصولها.

٣ ـ وفي مجال النصوص وضع مصطلح النص المفرّع مقابل hyper-text، والنص المفرع في علم الحاسوب هو تسمية مجازية في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصورة والأصوات والأفعال معاً في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية مما يسمح لمستعمل النص (القارئ سابقاً) أن يجول في الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه الموضوعات، وهذه الوصلات تكون غالباً من تأسيس مؤلف وثيقة النص المفرع أو من تأسيس المستعمل حسب ما يمليه مقصد الوثيقة[٣٤].

ففي كلمة (بحيرة) على سبيل المثال في المجال الأدبي يمكن أن تقود إلى أشكال البحيرات في العالم ماضياً وحاضراً، ويمكن أن تقدم أنموذجاً لبحيرة جنيف وحين يكون النص معداً إعداداً أدبياً يمكن أن تقدم أسماء وربما نماذج من القصائد التي قيلت في البحيرات وأحياناً اللوحات الفنية و غيرها، وقد يسمع الإنسان ولا ينظر فحسب صوت شاعر يلقي نصاً على شاطئ بحيرة أو هدير أمواج أو صوت رياح وهي تصفر فوق البحيرة، وللمستعمل أن يطلب أي مؤثرات مساعدة وعندها يصبح النص مرقّلاً.

والنص المرقّل hyper media هو مصطلح لاحق للنص المفرع وإغناء

له وقد دخل مجدداً في علم الحاسوب وعالم الإعلام والتربية، وهو في علم الحاسوب دمج الرسوم والأصوات والفيديو أوأي تشكيل آخر في منظومة ترابطية بشكل رئيسي لخزن المعلومات واستدعائها. وفي النص المرفل تربط المعلومات بشكل يسمح للمستعمل أن يقفز عند عملية البحث عن المعلومات من موضوع إلى آخر متصل به، ويسمح للمستعمل أيضاً القيام بتداعيات بين الموضوعات بدلاً من التنقل المفروض تتابعياً من موضوع إلى آخر كما في قائمة الفبائية. فمثلاً إن عرضاً متشعباً حول الملاحة قد يحوي وصلات بموضوعات مثل التنجيم وهجرة الطير والجغرافية والأقمار الصناعية والرادار. وإذا قدمت هذه المعلومات بشكل رئيسي من خلال صيغة النص فهي أقرب إلى النص المفرع Hypertext. أما إذا داخلها الفيديو والموسيقا والتشخيص أو عناصر أخرى في العرض فإن النص يكون مرفلاًhypermedia ، وهذا يعني أن الأخير أكثر تعقيداً وتنوعاً وأوفر حركة وأغنى ارتباطاً. والنص المفرع اشتق من مصطلح (فرع) الدارج في فن الشروح والحواشي عند العرب(٣٥). أما المرفل فقد جاء في المعجم الوسيط رفل يرفل رفلاً ورفولاً ورفلاناً بمعنى جر ذيله وتبختر في سيره، ونلاحظ الحركة مع التبختر، ومنه المضعف رفَّل يقال رفّل في ثيابه أو في مشيه أي رفل(٣٦).

٤ ـ ثمة من يفرق بين مصطلح (الحداثة modernity) الذي يعني نزعة عامة باتجاه روح العصر والمستقبل، وبين الحداثية، modernisim وهو مصطلح محدد يدل على تمذهب خاص منبثق من المفهوم العام للحداثة، وفيه أحياناً جنوح نحو التنكر للقديم والتهاون بسلامة اللغة.

وفي كل اجتهاد لابد من توخي الاختصار وسهولة النطق في المصطلح الدخيل حينما يعرب، وتحاشي المفردات التي أدخلتها الصحافة المسموعة أو المكتوبة في صورتها الأعجمية من غير صقل، وعلى سبيل المثال:

وضع برجزة على وزن فَعْلَلة بدلاً من بورجوازية، ويمكن أن نشتق منها الفعل تبرجز أي صار برجزياً.

ووضع تلفزة للدلالة على المصدر في حين أن تلفاز يمكن استعماله للدلالة على الجهاز. ووضع سترجة على وزن فعللة بدلاً من استراتيجية.

والمقصود من هذه الطريقة في الاشتقاق هو صقل الألفاظ الأعجمية وتهذيبها بتطويعها لكي تلائم الذوق العربي، خصوصاً أن بعض المفردات الأعجمية التي يحتاجها هي في أصلها طويلة فإذا جاءت في صيغة الجمع (استراتيجيات، تكنولوجيات) أو في صيغة المثنى «تلفزيونات» فإنها تصبح مستثقلة[٣٧].

خامساً ـ سبل الارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها:

من السبل التي يمكن اعتمادها للارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها:

١ ـ الإفادة من خصائص اللغة العربية ومرونتها في وضع المصطلحات وتوليدها وعدم اللجوء إلى وضع المصطلحات الأجنبية كاملة إلا إذا أعوزتنا سبل الاشتقاق والنحت والترجمة و المجاز.

٢ ـ سرعة البت في وضع البديل باللغة العربية ذلك لأن في التباطؤ والإمهال تعزيزاً لاستخدام المصطلحات الأجنبية وسيرورتها على الألسنة والأقلام، وعندها يصبح من الصعوبة بمكان محوها.

٣ ـ التنسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة ثم بين هذه الجامعات والجامعات العربية وبين هذه الجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحوث ومجامع اللغة والمنظمات العربية المعنية في العمل على توحيد المصطلح وسيرورته وانتشاره.

٤ ـ الاستعانة بأسلوب الفريق في وضع المصطلحات وتوليدها، على

أن يكون ثمة متخصصون في اللغة ومتخصصون في الترجمة، ومتخصصون في العلم نفسه ....إلخ.

٥ ـ اعتماد المجتمع وتقبله للمصطلحات، إذ إن اللغة ظاهرة اجتماعية وليست ملكاً لفرد معين، وقد اقترح بعضهم كلمة (مثّالة) مقابل (fax) واقترح آخرون (الناسوخ) ، إلا أن الاستخدام الذي شاع هو (فاكس) وهي كلمة عالمية، حتى إن بعضهم لجأ إلى استخدام الفعل منها فقال (فكّس) أي استخدم الفاكس أو أرسل فاكساً. وعلى هذا النحو أخذت كلمة (شيفرة) مقابل (chiffre) الفرنسية كما استخدمت كلمة (code) الإنجليزية، ولم يشع استخدام (راموز) العربية، وإنما شاعت كلمة (كود) الإنجليزية، وبعضهم أخذ الفعل (يشفَر) و (يكوَد).

٦ ـ العبرة في الاستخدام في شيوع المصطلحات وسيرورتها، فبعد أن استخدم الناس (التلفون) في كلامهم جاءت مقترحات (المحاور، المقول، الهاتف) وسرت بعد ذلك كلمة الهاتف، ولكن ليس ثمة مسوغ لاستخدام التلفون بعد ذلك ما دام البديل العربي موجوداً، واللغة العلمية لا تحيا إلا بالتداول والاستعمال، كما أنه ليس ثمة مسوّغ لاستخدام كلمات (الديموغرافية، والبسيكولوجية، والسوسيولوجية، والميتودولوجية) مادامت البدائل العربية لهذه الكلمات موجودة (السكانية، والنفسية، والاجتماعية، والمنهجية) وثمة أسماء انقرضت أو تكاد تنقرض من الاستعمال الدارج مثل (أوتوموبيل، وكلمة جورنال)، إذ طردتهما كلمتا السيارة والصحيفة أو الجريدة.

٧ ـ الابتعاد عن التمحل في وضع المصطلحات من قبل أفراد وفرضها على الآخرين، إذ لا مسوغ لاستخدام مصطلح تكنجة ما دامت المجامع وضعت التقانة مقابل تكنولوجيا وصدرت (استراتيجية العلوم والتقانة) على

النطاق القومي، وهناك من نحت كلمة الزمكنة لبعدي الزمان والمكان، و (يعصرن) لجعله ملائماً للعصر. وكما سبقت الإشارة إلى أن العبرة للاستعمال، فالاستعمال هو الذي يفرز، وهو الذي يعزز بقاء مصطلح دون غيره.

٨ ـ قيام الإعلام بمسؤوليته في تعزيز المصطلحات من خلال الكلمة المسموعة والمكتوبة والمرئية، فالتنسيق بين أجهزة الإعلام والمجامع والجامعات يسهم أيما إسهام في سيرورة المصطلحات وانتشارها.

٩ ـ الأخذ بالحسبان الأعمال المترجمة في الترقية لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات.

١٠ ـ تخصيص جوائز في الجامعات والمجامع والمراكز للكتب المترجمة التي تعتمد المصطلحات التي تم إقرارها وقبولها.

١١ ـ الربط الوثيق بين وضع المصطلح وتوحيده من جهة واستخدامه في الترجمة والتأليف والتدريس والبحث العلمي من جهة أخرى.

١٢ ـ العناية بالتراث والبحث في أمهات الكتب فيه، وفي المخطوطات العلمية، عن المصطلحات في ميادين العلوم المختلفة، وتوجيه الباحثين في معاهد التراث إلى اختيار موضوعات رسائلهم في الماجستير والدكتوراه في مجال التراث العلمي العربي.

١٣ ـ تمكين الدارسين في الجامعات من اكتساب المهارات اللغوية في اللغة الأجنبية وإتقانها إضافة إلى تمكينهم من إتقان المهارات اللغوية في اللغة العربية وذلك في ضوء نصوص وظيفية في مجالات اختصاصاتهم.

١٤ ـ اعتماد التقنيات والحواسيب في الترجمة وفي تعليم اللغة وتعلمها، واعتماد معاجم حاسوبية في العلوم المختلفة.

١٥ ـ الاستعانة بالأبحاث المتطورة بشأن الترجمة الآلية التي تدخل فيها اللغة العربية شريكة مع اللغات الأخرى.

١٦ ـ وضع مساق في العلوم والحضارة العربية على أن يكون متطلباً أساسياً في الكليات الجامعية تتضمن مفرداته الأصول التراثية في التخصصات المختلفة.

١٧ ـ تعزيز الانتماء إلى الأمة ولغتها، إذ بقدر مايكون الانتماء عالياً تتحقق الأهداف وتذلل الصعاب.

١٨ ـ ضرورة الانتقال من استهلاك العلم والتقانة إلى استنباتهما عربياً ورصد الأموال الكافية للبحث العلمي في جميع الميادين.

خاتمة

والخلاصة التي ننتهي إليها هي أن اللغة في تطور دائم، وأن سلامة اللغة العربية في تطورها ومواكبتها لروح لعصر، وأنه آن لنا أن نتجاوز موضوع قدرة اللغة العربية على توليد المصطلحات ووضعها إلى مشكلة أساسية في ظل العولمة، وهي أن نحافظ على ذاتيتنا الثقافية وهويتنا الحضارية، وأن يكون لنا نصيب في الحضارة البشرية والتجربة الإنسانية والإسهام في إغناء الحضارة الإنسانية نأخذ منها كما يأخذ غيرنا، ونبلغ الآخرين بلغتنا كما يبلغوننا بلغتهم على حد تعبير عبد القادر المهيري، إذ لا مكان في هذا العالم إلا للأحياء المبدعين والأقوياء بإيمانهم وانتمائهم والمعتزين بأمتهم عملاً دؤوباً، وصدقاً مع مجتمعهم وأنفسهم، وعزيمة جبارة تذلل العقبات.

حواشي البحث

١ ـ الدكتور حامد عمار ـ من همومنا التربوية والثقافية ـ مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٥١.

٢ ـ الدكتور محمود أحمد السيد ـ شؤون لغوية ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٨ ص ٤٩.

٣ ـ الدكتور رفيق عطوي ـ تعليم اللغة العرية (صعوبات وحلول) ـ مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة ـ العين ١٩٩٨ ص ٣٠٢.

٤ ـ المرجع الثاني ص ٥٠.

٥ ـ سورة النور (٣٣).

٦ ـ الدكتور كاصد ياسر الزيدي ـ الوزن الحضاري للعربية و التحديات المستقبلية ـ مجلة التعريب ـ العدد السابع عشر ـ حزيران ١٩٩٩ ص ١٩.

٧ ـ الجاحظ ـ البيان و التبيين ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١/١٣٩.

٨ ـ نقلاً عن الدكتور محمود أحمد السيد ـ المرجع الثاني ـ ص ٥١.

٩ ـ المرجع السابق ص ٥٤.

١٠ ـ أحمد الضبيب ـ المصطلح العربي في عصر العولمة ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٣ الجزء ٣ تموز ١٩٩٨ ص ٦٩٥.

١١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤/٣١٥.

١٢ ـ شحادة الخوري ـ التعريب والمصطلح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٧٣ الجزء الرابع ص ٨٠٩.

١٣ ـ الدكتور جميل صليبا ـ المعجم الفلسفي ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧١ ص ١٢.

١٤ ـ أبو حيان التوحيدي ـ الهوامل والشوامل ـ القاهرة ١٩٥١ ص ١٠٤. نقلاً عن الدكتور جميل صليبا ـ المرجع السابق ـ ص ١٥.

١٥ - مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ١/٢٢.

١٦ - محمود مختار - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولغة العلم - مجلة مجمع اللغة العربية - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة ١٩٨٥ الجزء ٥٧ ص ١٨.

١٧ - محمد هيثم الخياط - نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث - الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٩٤ ص ٩٥.

١٨ - مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد سنة ١٩٦٩ المجلد ١٧ ص ٢٩.

١٩ - محمود السمرة - مجلة مجمع اللغة الأردني - العدد المزدوج ١٥ - ١٦ سنة ١٤٠٢ هجرية ص ٩٦.

٢٠ - محمد هيثم الخياط - نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث - مرجع سابق.

٢١ - مجلس وزراء الصحة العرب واتحاد الأطباء العرب ومنظمة الصحة العالمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المعجم الطبي الموحد - الطبعة الرابعة ١٩٨٤ (المقدمة).

٢٢ - الدكتور جميل صليبا - المعجم الفلسفي - مرجع سابق - ص ٨.

٢٣ - مصطفى طاهر الحيادرة - مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر - ملخص رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة اليرموك بإشراف الأستاذ الدكتور سمير استيتية - مجلة التعريب - العدد السابع - حزيران ١٩٩٤ ص ٢٠١.

٢٤ - الدكتور ممدوح خسارة - إشكالية الدقة في المصطلح العلمي - مجلة التعريب العدد السابع - حزيران ١٩٩٤.

٢٥ - الدكتور كاصد الزيدي - الوزن الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية - مرجع سابق ص ٢٠.

٢٦ - الدكتور رمضان عبد التواب - العربية الفصحى وتحديات العصر - محاضرات الموسم الثقافي الخامس بجامعة مؤتة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ص ١٦٤.

٢٧ - الدكتور محمود أحمد السيد - شؤون لغوية - مرجع سابق - ص ٥٣.

٢٨ ـ الدكتور ممدوح خسارة ـ مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية ـ مجلة التعريب العدد السابع عشر ١٩٩٩ ص ٢٥.

٢٩ ـ الدكتور محمد زهير البابا ـ التعريب بين الماضي والحاضر ـ مجلة التعريب، العدد العاشر ص ٣٠.

٣٠ ـ الدكتور كمال بشر ـ التعريب بين التفكير والتعبير ـ مجلة التعريب، العدد التاسع ١٩٩٥ ص ٤٢.

٣١ ـ الدكتور محمد زهير البابا ـ التعريب بين الماضي والحاضر ـ مرجع سابق. ص ٤٤.

٣٢ ـ الدكتور محمد عابد الجابري ـ قضايا في الفكر المعاصر ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ١٩٩٧ ص ١٣٥.

٣٣ ـ الدكتور عبد السلام المسدي ـ قاموس اللسانيات ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس ١٩٨٤ ص ٦٩.

٣٤ ـ الدكتور حسام الخطيب ـ الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع ـ المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر ـ دمشق ـ ١٩٩٦ ص ٧٩.

٣٥ ـ المرجع السابق ص ٨٠.

٣٦ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ج ١ / ط٣ / ص ٣٦٢.

٣٧ ـ الدكتور حنفي بن عيسى ـ القواعد العامة للترجمة ـ مجلة التعريب ـ العدد السابع عشر ـ حزيران ١٩٩٩ ص ٤٤.

٣٨ ـ عبد القادر المهيري ـ من قضايا العربية في عصرنا ـ مجلة المعجمية ـ جمعية المعجمية العربية ـ تونس ١٩٨٥ ص ٨.

التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي

في ظل اقتصاد المعرفة

الدكتور محمد مراياتي – الأستاذ مروان البواب

مستخلص:

سنتطرق لفكرتين تدور الأولى حول الأهمية الجديدة للمصطلح في ظل ما يسمى بالاقتصاد المعرفي، وتتعلق الثانية بإمكانيات استخدام التكنولوجيات (التقانات) الحديثة في توليد المصطلح وتوحيده ونشره. مع توجه العالم نحو اقتصاد المعرفة، يغدو المصطلح العلمي ضرورة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. يتوجه الاقتصاد العالمي (أكثر من السابق) من ذلك الاقتصاد الذي أساسه المادة إلى الاقتصاد المبني على المعرفة Knowledge-Based Economy. وهناك ظواهر عديدة لهذا التوجه ودلائل على تعاظم دور المعرفة في التنمية، كما يمكن قياس ذلك باستخدام مؤشرات عددية تدل على تسارع هذا التوجه، ونشهد مؤخراً العديد من الأمثلة على هذا الاقتصاد وعلى دور المعرفة فيها.

إن اللغة هي وعاء المعرفة والمصطلح مادتها، لذلك فإن نجاح تجاوب الأمة عامة مع اقتصاد المعرفة ومع المعرفة يحتاج للتعامل معها بلغة الأم، إذ كيف للاقتصاد أن ينمو إذا كان العنصر البشري وهو العامل الأهم في هذا النمو لا يتكلم لغة المعرفة ولا يعرف مصطلحاتها؟

تقدم تكنولوجيات العصر وخاصة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات والإعلام وتكنولوجيا اللغة فرصة جديدة وهائلة لاستعمالها كوسائل وأدوات فعّالة لوضع المصطلح وتوحيده ونشره، وستبين هذه المقالة بعضاً من هذه الإمكانيات وسنختم المقال ببعض التوصيات.

اقتصاد المعرفة

يتجه الاقتصاد العالمي أكثر من أي وقت مضى نحو اقتصاد يتعاظم فيه دور المعرفة. فمركبة المعرفة في الإنتاج والخدمات التي تمثل الفعاليات الأساسية في الاقتصاد تزداد باستمرار، كما بدأت القدرة التنافسية لهذه الفعاليات تستند أكثر من السابق على المعرفة العلمية والتكنولوجية وعلى المهارات البشرية في هذه الحقول. وازداد تداول المعرفة كسلعة أو خدمة بشكل كبير. من جهة أخرى يشهد الاقتصاد تنامياً هائلاً في قيمة الأصول غير المادية للشركات والمؤسسات Intangible Assets، إذ توجد الآن شركات لا تزيد قيمة أصولها المادية من بناء وتجهيزات عن مئات ألوف الدولارات بينما تقدر قيمتها في السوق ببليونات الدولارات نظراً لامتلاكها معارف على شكل قواعد معطيات مختلفة، وعلى شكل علاقات تزويد وتسويق متشعبة، ونظراً لتمتعها باسم معروف وموثوق Trade Mark.

من ظواهر اقتصاد المعرفة أيضاً اهتمام الشركات بها، والحفاظ على سريتها، والتشديد على ذلك من خلال ما يسمى بحقوق الملكية الفكرية، التي يزداد التأكيد عليها ومتابعتها عالمياً عبر المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، وعبر اتفاقيات مثل TRIPS، ...

ومـــن المظاهر الأساسية في هذا الاقتصاد ازدياد الطلب على القوى العاملة "المعرفية" أي تلك التي تمتلك المعرفة والخبرة، وازدياد مرتباتها، مقابل نقص في الطلب وفي المرتبات على القوى العاملة اليدوية.

يجـــري ترميز المعرفة بكافة أنواعها على شكل أرقام إثنانية Binary. هذا الترميز الرقمي للنصوص والوثائق والصور والأفلام والكلام والموسيقى وغيرها، جعل المعرفة تتجه نحو سهولة وتقييس التداول من حيث التحصيل والخزن والفهرسة والبحث والنقل.

من المؤشرات التي تقاس فيها درجة التوجه نحو اقتصاد المعرفة ما يلي:

- **عدد الحواسيب في أماكن العمل؛**
- **المركبة المعرفية في مجمل الصادرات لكل دولة؛**
- **كمية المبادلات المعرفية الدولية؛**
- **نسبة القيمة المضافة المعرفية في السلع والخدمات؛**
- **عدد براءات الاختراع؛**
- **مدة التعلم والتدريب للفرد خلال عمره المهني؛**
- **عدد الحواسيب المضيفة على الإنترنت لكل دولة؛**
- **عدد مستخدمي الإنترنت كنسبة من عدد السكان؛**
- **عـــدد مواقـــع الشركات على الإنترنت ونسبة التعامل بالتجارة الإلكترونية فيها؛**
- **عـــدد قواعـــد المعطيـــات المتوفرة في كل من قطاعات الإنتاج والخدمات**

ونريد في هذا البحث التأكيد على فكرتين هما:

اللغة وعاء المعرفة والمصطلح مادها، لذلك يأخذ المصطلح أهمية جديدة في ظل اقتصـــاد المعـــرفة ويلعب دوراً اقتصادياً تنموياً إضافة لدوره السابق في المجال العلمي والثقافي.

تقـــدم الـــتقانات (التكنولوجيات) الحديثة وهي أساس اقتصاد المعرفة، فرصة ســـانحة للاســـتفادة منها وتسخيرها في توليد المصطلح وتوحيده ونشره. ومن هذه التكنولوجيات: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

المصطلح العلمي يغدو ضرورة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

يعـــبر عن المعرفة باستعمال اللغة من خلال المصطلح العلمي. ويمكن تقسيم المعرفة إلى أربعة أشكال هي:

- معرفة المعلومة أو "معرفة ماذا" Know What
- معرفة العلة أو "معرفة لماذا" Know Why.
- معرفة الكيفية أو "معرفة كيف" Know How.
- معرفة أهل الاختصاص أو "معرفة من" Know Who.

وفي كـــل هـــذه الأشـــكال يُعدُّ المصطلح حجر الأساس في جمع أو تحصـــيل المعرفة، وخزنها أو إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب، ثم معالجتها فهرسةً وبحـــثاً وتصـــنيفاً، وأخيراً في استرجاعها، ونشرها واستخدامها. وقد ولّد اقتصاد المعرفة شبكات معرفية على مستوى المؤسسات (Intranet) والأقاليم

والعالم (Internet). وباستناد الاقتصاد الحديث على المعرفة واستناد تداول المعــرفة بكــل عملياتها على المصطلح وباتجاه المجتمع نحو مجتمع المعلومات، أصبح المصطلح ضرورة اقتصادية واجتماعية ملحة.

إن نجـــاح تفاعل الأمة عامة مع اقتصاد المعرفة يحتاج للتعامل معه بلغة الأم، مـــن هـــنا تنـــبع أهمية المصطلح العلمي في عملية التنمية الاقتصادية والاجـــتماعية. إن عمـــليات التكـــنولوجيا وتوطـــين المعرفة شعبياً تحتاج للمصـــطلح العـــلمي، إذ لا يمكن جعل العمالة العربية عامة (أكثر من ٦٠ مـــليون عامل) تتقن المعرفة (بأنواعها الأربعة) باللغة الإنكليزية أو الفرنسية، كمـــا لم نجد أمة من الأمم في العالم تمكنت من توطين التكنولوجيا بلغة غير لغة الأم.

المصطلح العلمي والتكنولوجي ضروري لتوحيد ولتوسيع السوق البيـــنية العـــربية، وذلك في المجالات المالية والمصرفية، ومجالات التشغيل والصـــيانة، وكذلـــك في حقـــول التعليم عن بُعد، خصوصاً في مجالات الـــتجارة الإلكـــترونية e-commerce، وغيرهـــا. لذلك فإن توليد المصـــطلح وتوحيده ونشره أصبحت ضرورة تنموية لها جدواها الاقتصادية. وعـــليه فـــإن الجهود في هذه المجالات مطلوبة حتى من القطاع الخاص فهو مدعـــو لأن يدخـــل في دعم هذه الجهود. ومن الأمثلة على أهمية اللغة في الاقتصـــاد الجديد وفي التجارة البينية ما يشهده على صعيد الاتحاد الأوروبي بـــلغاته الـــ ١٢، إذ يجري تنفيذ العديد من مشاريع الترجمة الآلية والفورية بين هذه اللغات لتسهيل التواصل الاقتصادي والاجتماعي بين دول الاتحاد.

وهناك العديد من المشاريع الأوروبية لتحقيق هذه الترجمة الآلية على الإنترنت. إن المقابل العربي لمثل هذه المشاريع ليس إلا توحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي.

وتعد التكنولوجيات الحديثة متاحة للمساعدة في عمليات توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح ومن هذه التكنولوجيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

تكنولوجيا المعلومات والمصطلح

تطورت تكنولوجيا المعلومات تطوراً سريعاً، دخلت فيه كل نشاطات الحياة من البيت إلى المدرسة والمصنع والمكتب، كما تعد هذه التكنولوجيا الخلفية الأساسية لاقتصاد المعرفة. أما تطبيقات هذه التكنولوجيا فهي واسعة وتتفتق كل يوم عن جديد. وينمو الاقتصاد المعلوماتي أكثر من أي قطاع آخر في الدول المتقدمة، ولا بد للعالم العربي من محاولة أخذ حصته من هذا القطاع المعرفي العالمي.

يمكن لهذه التكنولوجيا أن تُستخدم لصالح توليد وتوحيد ونشر المصطلح (انظر الصندوق رقم –١–):

- **تقدم تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia المتوفرة في كل الحواسيب اليوم، والتي تسمح لمستخدم الحاسوب بالتعامل مع النص المكتوب ومع الصوت والصورة والفيلم بآن معاً، تقدم هذه التكنولوجيا وسيلة جديدة وفعّالة لبناء معاجم للمصطلحات يجري فيها شرح كل مصطلح بكافة الوسائط. كما توفر لغة برمجة**

النصــوص الفائقــة (أو النصوص المفرعة) HTML إمكانيات لبناء معاجم للمصطلحات غاية في السهولة للانتقال من المصطلح إلى شرح كافة ما يدور حوله بسرعة ويسر، وكذلك الانتقال من مصطلح إلى آخــر بكبســة زر دون الحاجة للانتقال من جزء إلى آخر من أجزاء المعجم الورقية!!

- توفــر تكــنولوجيات قواعد المعطيات، وقواعد المعرفة، والنظم الخبيرة Expert-Systems، الآن إمكانية وضع المعطيات إضافة إلى وضع القواعــد وبعــض الذكاء في الحاسوب وتسخيرها جميعاً في موضوع المصــطلح. فعــلى سبيل المثال، يمكن الآن إدخال الجذور وقواعد الصرف وقواعد النحو وقواعد الدلالة إلى الحاسوب وتسخيرها جميعاً للمساعدة في توليد المصطلح وفق منهجية محددة معتمدة. كما تساعد هــذه التكــنولوجيات في إيجاد وتحديد بنوك المصطلحات، وكذلك المكانــز الــلغوية الضــخمة، والقيام بتحليل هذه المكانز لاستخراج المصطلحات تاريخياً وجغرافياً وموضوعياً.

- تســاعد تكــنولوجيا الترميز الرقمي للمعرفة بأنواعها في تخزين المعــرفة ومــنها المعــاجم وبنوك المصطلحات في حيز فيزيائي صغير كأقراص الليزر CD-ROM، ووفق معايير أو تقييس معتمدة، وتوفيرها لــلفرد العربي بسرعة وسهولة وتكلفة زهيدة، وبالتالي بكميات كافية على المستوى العربي. لقد حسبت ما لدى المكتبة الوطنية السورية من كــتب ومــراجع فوجدت أنه يمكن خزنها جميعها على شريط ليزري

واحــد فقط!! إذن يمكن شراء المعاجم الآن بعشرات الليرات بدل آلاف الليرات مما يساعد في توحيد وإشاعة المصطلح.

- يُعــدُّ النشر الإلكتروني الحديث من التكنولوجيات التي ستجعل الكتاب الإلكتروني سهل التحرير، وقليل التكلفة، وسهل التبادل أو الـنقل عبر الشبكات. توفر هذه التكنولوجيا الفرز الآلي، وتصحيح النصــوص والفهرســة الآليتين، كما توفر معاجم آلية موجودة تحت تصــرف المحرر تزوده بشكل آلي بالمصطلحات والمرادفات والأضداد (هــذا مـتوفر الآن للغة الإنكليزية). من شأن هذه الآليات تسهيل توليد وتداول المصطلحات.

- أخيراً توفر تكنولوجيا التجارة الإلكترونية **e-commerce**، وهــي ممارســة الـتجارة عبر شبكة الإنترنت، إمكانية بيع المعاجم واستلامها عبر هذه الشبكة بشكل فوري، وهذا يُعد بحد ذاته وسيلة فعَّالة لإشاعة المصطلح ولتوحيده.

تكنولوجيا الاتصالات والمصطلح

- تــتزاوج تكــنولوجيا المعلومات مع الاتصالات لتعطي تطبيقات متــنوعة وهامة ستساعد في التواصل لتوحيد وإشاعة المصطلح (انظر الصــندوق رقم –٢–).إذ تُعدُّ الشبكات الحاسوبية بأنواعها وسيلة ناجعــة لنشــر المصــطلح. إن وضــع المعاجم المصطلحية ولوائح المصــطلحات على الشبكات المحلية للمؤسسات **Intranet**، من شأنه أن يوحد استعمال المصطلح ضمن المؤسسة الواحدة. وبالمقابل، إن وضــع المعاجم المصطلحية العربية على الإنترنت، كما هي الحال

بالنسبة للغات الأخرى، سيساعد في التواصل المصطلحي العربي. يضاف إلى ذلك بأن تسهيلات التواصل التي توفرها شبكة الإنترنت مثل البريد الإلكتروني، ومجموعات الأخبار، والدردشة، ونقل الملفات، ومواقع المؤسسات والأفراد، كلها تساعد في التواصل المصطلحي على مستوى الوطن العربي عامة. إذ يجب إيجاد مجموعة أخبار للمصطلح العلمي العربي، وإنشاء مواقع على الإنترنت لكل المؤسسات التي تعمل في المصطلح، ووضع المعاجم الإلكترونية على هذه الشبكة. ومن الأمثلة في اللغات الأخرى الموقع **www.onelook.com** الذي يحتوي على أكثر من ٦٢٩ معجماً.

- من جهة أخرى، توفر الشبكات الحاسوبية إمكانية التشبيك بين المؤسسات التي تعمل في المصطلح، مثل مجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب والجمعيات العلمية. إن مواقع هذه الجهات على الإنترنت يجب أن تشبك وأن توضع الروابط فيما بينها، مما سيساعد في توحيد وإشاعة المصطلح، خاصة إذا وضع كل مجمع جميع منشوراته في موقعه على هذه الشبكة.

- ستكون الجامعات الإلكترونية العربية إذا أحسن تصميمها وتعريبها وسيلة فعّالة لتوحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي. وهناك عدة مشاريع عربية في هذا المجال يتوقع أن تستقطب مئات آلاف الطلاب العرب. ومن الضروري هنا الاهتمام بتعريب العلوم في هذه الجامعات وبالتالي سيكون لها أثر في توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي إذ ستنتشر في كل الدول العربية غير عابئة بالحدود فيما

بينها!! وعلى مجامع اللغة العربية التعاون مع هذه الجامعات لحسن تعريبها.

▪والخلاصة هي أن تكنولوجيا الاتصالات الحالية، بما فيها الهاتف الجوال أو المحمول الذي يمكن وصله إلى الحاسوب والإنترنت، يمكن لها أن توفر لك عشرات المعاجم أينما كنت حتى في قلب الصحراء. وقد جرى مؤخراً تسويق نماذج متكاملة صغيرة ورخيصة الثمن من الهاتف المحمول المتكامل مع الحاسوب والإنترنت.

تكنولوجيا اللغة والمصطلح

من التكنولوجيات الحديثة ما يسمى بتكنولوجيا اللغة Language Technology (انظر الصندوق رقم –٣–). تشتمل هذه التكنولوجيا على تقنيات التواصل بين الإنسان والآلة، مثل تعرف الكلام آلياً وتركيب الكلام من قبل الحاسوب. كما تشتمل على عمليات معالجة اللغة الطبيعية آلياً Natural Language Processing حيث يقوم الحاسوب بالمعالجات الصرفية والنحوية والدلالية بشكل آلي. وتشتمل أخيراً على تقنيات الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب من والى اللغة العربية.

إن هذه التقنيات ستقدم خدمة لمسألة توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح:

▪فتعرف الكلام وتركيبه آلياً يمكن أن تستعمل موصولةً مع قواعد المعطيات المصطلحية ووضعها على الإنترنت مثلاً كي تسهل على العامة الدخول إلى هذه القواعد عن طريق الكلام وأخذ الإجابة حول المصطلحات آلياً عن طريق الصوت. ويمكن أن تقوم مجامع اللغة

العربية أو منظمات التعريب بوضع قواعد المعطيات هذه في مواقعها على الإنترنت.

▪أما تقنيات معالجة اللغات الطبيعية فستساعد في إيجاد نظم خبيرة أو قواعد معرفة لتوليد المصطلح وفق منهاج موحد معتمد عربياً. كما يمكن أن تساعد في الفرز الآلي والبحث الآلي والفهرسة الآلية للمصطلح في عمليات تحرير الكتب والوثائق.

▪لا يخفى على أحد ما يمكن أن تقدمه تكنولوجيا الترجمة بمساعدة الحاسوب أو الترجمة الآلية من خدمات وتسهيلات لعمليات توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح، وخاصة إذا ما جرى تعاون بين الشركات التي تقدم هذه التكنولوجيات من جهة ومجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب والترجمة من جهة أخرى. إذ يمكن لهذه الشركات تبني لوائح المصطلحات المعتمدة من قبل هذه المجامع والمؤسسات وبالتالي تحقيق تقدم كبير باتجاه الوصول إلى الهدف المنشود من التوحيد والإشاعة وذلك بتكلفة قليلة وسرعة كبيرة.

▪نجد أخيراً أن تقنيات التحليل الآلي للنصوص والفهم الآلي لها من قبل الحاسوب تستطيع أن تدلو بدلوها في عمليات استخراج المصطلحات من نص ما وعمليات توحيد المصطلح بشكل آلي في كتاب ما.

تكنولوجيا الإعلام

تطورت تكنولوجيا الإعلام خلال العقدين الأخيرين بشكل كبير ولا بد للعالم العربي من الاستفادة منها كوسيلة فعّالة لتوحيد وإشاعة المصطلح

(انظــر الصــندوق رقــم –٤–). مــن هذه التقنيات الجديدة التلفزيون الــتخاطبي، وشــبكات الألياف البصرية التي تصل إلى المنازل (مثال القرى المعــلوماتية في مصــر) توفــر مــا يســمى بالطرق السريعة للمعلومات Information Highway ،والأقمــار الصناعية، والشبكات الهاتفية الخليوية أو الهاتف النقال.

من جهة أخرى، نرى توجهاً حقيقياً نحو تكامل كل وسائط الاتصال مــع بعضــها البعض وإيصالها للفرد. فالنظم المتكاملة الآن تضم الصوت والنص والصورة والقلم بآن معاً كما توفر الهاتف والفاكس والإنترنت.

التوصيات:

إن تــبني وإقرار منهجية موحدة لوضع وتوحيد وإشاعة المصطلح أمر هــام مــن أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل التوجه نحو اقتصاد المعرفة، لذلك نوصي بوضع سياسة عربية للمصطلح العلمي ضمن السياسة الثقافية العربية تشتمل على إجراءات في المجالات الأربعة التالية:

(أ) مجـال توليد المصطلح: ترابط وتكـامل مبـادئ توليد المصطلح ضمن نظرية متناسقة:

- الــتأكيد عــلى تعريب التعليم العالي والبحث العلمي، وتشبيك الجامعات ومراكز البحوث العربية.
- دعم ترجمة العلوم إلى العربية والترجمة بمساعدة الحاسوب.
- التأكيد على دعم البحوث في المصطلح للوصول إلى منهجية موحدة في وضع المصطلح واستخدام قواعد المعرفة والنظم الخبيرة في ذلك.

- التأكيد على إدخال مادة علم المصطلح بمساعدة الحاسوب في التعليم العام والعالي.
- دعوة القطاع الخاص للمشاركة في دعم وضع وتقييس المصطلح العلمي: التجارة الإلكترونية البينية، وعولمة التجارة والمال والإنتاج.

(ب) مجال توحيد المصطلح: حل مشاكل الترادف والاشتراك والإقليمية:

- تشبيك: مجامع اللغة، ومؤسسات التعريب، ومؤسسات علم المصطلح العربية والعالمية، الجمعيات العلمية، ...
- تشبيك هيئات المواصفات العربية بالتعاون مع AIDMO وتسريع إصدار المواصفات الخاصة بما يلي: منهجية وضع المصطلح العلمي العربي، دليل علم المصطلح، السردات القياسية الاختصاصية، تصنيف وخزن المصطلحات، ...
- وضع معاجم على الإنترنت.

(ج) مجال إشاعة المصطلح:

- التوجه نحو وضع معاجم حاسوبية متعددة الوسائط على الإنترنت حسب الحقول العلمية، وتحديثها دورياً.
- تبني مبادرات وطنية وعربية لبرامج تلفزيونية فضائية بالتنسيق مع مؤسسات المصطلح.
- برامج وطنية لتحويل المكتبات العربية إلى رقمية لرفع معدلات التداول.
- وضع مجلات المصطلح (اللسان العربي مثلاً) على الإنترنت.
- وضع "المعاجم الموحدة" للمصطلح على الإنترنت.

(د) مجال التعاون العربي والدولي

- تشبيك مؤسسات المصطلح العربية والعالمية:
  - الشبكة الدولية للمصطلحات في فينا **Termnet**
  - مركز المعلومات الدولي لعلم المصطلح.
  - الشبكة الدولية للإعلام المصطلحي في أستراليا **Infoterm**.
  - مكتب تنسيق التعريب — ألكسو.
  - هيئات ومراكز ومعاهد المواصفات العربية.
  - اللجان: **TC-5 TC-8 AIDMO**.
  - الأمم المتحدة: **..... UNESCO,WIPO, WB,UNIDO**.
  - اللجـــنة **6150 704 919 (ISO Tc-37**) مواصفة شبكات وبنوك المصطلحات.
  - المنظمات والاتحادات العربية الاختصاصية.
- الطلب من كل الجهات وضع صفحة خاصة بالمصطلح في مواقعها.



تكنولوجيا المعلومات والمصطلح

تشبه الكهرباء أول ظهورها و التسابق إلى حقول الذهب

تكنولوجيا المعلومات ⟸ **إلى كل بيت**

تعدد الوسائط ⟸ معاجم المصطلحات، النصوص الفائقة المصطلحية

قواعد المعطيات والمعرفة والنظم الخبيرة ⟸ بنوك المصطلحات، المكانز والمصطلح
النظم الخبيرة لتوليد المصطلح،
توثيق وتنسيق المصطلحات

ترميز المعرفة رقميا ⟸ كميات هائلة، سرعة، سهولة، تقيس، تكلفة

النشر الإلكتروني ⟸ أسهل وأرخص، مكتبات ومعاجم في متناول العامة،
تصحيح نصوص آلي، فهرسة آلية، فرز آلي، تحرير نصوص مع معاجم مصطلحية آلية

التجارة الإلكترونية E-com ⟸ بيع المعاجم ، إشاعة المضطلح ، التقييس

الصندوق رقم (١)



تكنولوجيا الاتصالات والمصطلح

الشبكات المحلية Intranet ,Extranet ⟸ لوائح ومعاجم المصطلحات

التواصل المصطلحي = ثورة

الشبكات العالمية(الإنترنت) ⟸ البريد الإلكتروني، المواقع
مجموعات الأخبار ، المعاجم الإلكترونية ،
نقل الملفات، الدردشة

التشبيك = توحيد وإشاعة

الشبكات الافتراضية ⟸ مجامع اللغة، مؤسسات التعريب،الجمعيات العلمية

الجامعة الإلكترونية ⟸ توحيد وإشاعة

الحاسوب ـ الهاتف اليدوي nomad ⟸ توحيد وإشاعة

الصندوق رقم (٢)



تكنولوجيا اللغة

التواصل بين الإنسان و الآلة ⟸ تواصل آلي مع قواعد المعطيات المصطلحية
تعرف وتركيب الكلام، فهم الكلام

معالجة اللغات الطبيعية ⟸ الصرف والنحو والدلالة الآلية والمصطلح،
البحث الآلي ، الفرز الآلي، الفهرسة الآلية

الترجمة بمساعدة الحاسوب، والترجمة الآلية ⟸ معاجم مصطلحات آلية
معاجم تقابل المصطلحات

التحليل الآلي للنصوص وفهم النصوص ⟸ استخراج المصطلحات من نص
توحيد المصطلح في نص

الصندوق رقم (٣)



تكنولوجيا الإعلام

وسيلة فعالة لتوحيد وإشاعة المصطلح

- التلفزيون التخاطبي
- شبكات الألياف البصرية حتى المنازل
- الأقمار الصنعية والشبكات الخلوية
- تكامل نظم الإعلام والمعلوميات : الأجهزة الجوالة والصوت والنص والصورة والإنترنت

الصندوق رقم (٤)

السوابق واللواحق

وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

لقد تعرضت اللغة العربية منذ انتشارِ التعليم العالي في بعض الأقطار العربية، لحملاتٍ مغرضة تدّعي بأن هذه اللغة غير أهلٍ لتدريس العلوم الحديثة. وكان أكثرُ من أثارَ تلك الحملاتِ هم من المتعلمين العرب الذين تخرجوا من معاهد إفرنسية أو إنكليزية، منذ أوائل هذا القرن. وكانت حجتُهم الرئيسة: أن كثيراً من المصطلحات العلمية الحديثة لا يوجدُ ما يقابلها باللغة العربية، وأن هذه اللغة تعجزُ عن إيجاد لفظة عربية واحدة، تؤدّي المعنى الذي يتضمنُه المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن مجامعَ اللغة العربية، في القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان، منذ نشأتها بين عامي (١٩١٩ – ١٩٧٦)، قد قامت بوضع أسس التعريب والترجمة والاشتقاق. وصدرت عنها مئاتٌ من الألفاظ العربية، الأصيلة والمستحدثة، والتي تعبر عن كثير من المصطلحات الواردة في مختلف المؤلفات العلمْية الأجنبية الحديثة.

كما توحّدت أهدافُ تلك المجامع والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

١ً – الحِفاظُ على سلامةِ اللغةِ العربيةِ من اللحن.

٢ً – إغناؤها بالمصطلحات اللازمة لدراسة العلوم العصرية.

٣ً – السعيُ لإحياء التراث العربي الإسلامي بتحقيق المخطوطات ونشرها، للاستفادة مما فيها من مفردات.

٤ً – وضعُ وتوحيدُ المصطلحات المستعملة في مختلف العلوم والفنون والآداب.

٥ً – وضعُ معاجمَ عامةٍ ومعاجمَ اختصاصية، تضمُ تلك المصطلحات، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية.

٦ً – تقومُ لجنةٌ فنيةٌ أو علمية، في كل بلد عربي، بدراسةِ المصطلحات التي يُراد وضعُها أو تعريبها أو ترجمتها، بالاشتراك مع ممثلين للمجامع اللغوية أو العلمية الموجودة فيها. وتُودع هذه الدراسات لدى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، لتوزيعها على الهيئات العلمية لأخذ الرأي، تمهيداً لعقد مؤتمرات علمية مختصة تقوم على توحيد المصطلحات المختلف عليها.

مما سبق يتبين أنه كان لابد من قيام مكتبٍ مختص يقومُ بتنسيق التعريب بين الأقطار العربية.

وقد تأسس هذا المكتب فعلاً منذ عام ١٩٦٩، وأصبح مقره في مدينة الرباط بالمغرب. وأُلحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٢. وبدأ بنشر مجموعة من المعاجم الاختصاصية، ضمن مجلة دورية أُطلق عليها اسم اللسان العربي. ثم أخذت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب، بإصدار سلسلة من تلك المعاجم، ثلاثية اللغة، ونرجو أن يتم عما قريب إتمام تلك السلسلة لتشمل جميع العلوم والفنون والآداب التي تدرس في الجامعات.

والآن، وبعد أن استعرضنا جهود جميع المؤسسات العربية التي تساهم في حملة تعريب العلوم والفنون العصرية ألا يحق لنا أن نتساءل عن الأسباب التي جعلت بعض الجهات المسؤولة في البلاد العربية تحجم عن تدريس العلوم بلغتها الأم في المرحلة الجامعية، علماً بأن أكثر اللوائح التنفيذية للجامعات العربية تتضمن مادة تنص على أن تكون دراسة العلوم فيها باللغة العربية، إلا إذا تعذّر ذلك لسبب ما.

لقد كان وراء إحجام بعض الدول العربية أو الإسلامية أسبابٌ استعمارية أو عرقية أو طائفية. فمن الأغراض الاستعمارية التفريق بين الشعوب الإسلامية بإبعادهم عن لغتهم لأنها لغة القرآن الكريم. وذلك بإقناعهم أن الحروف العربية صعبة النطق، وفيها حروف غير موجودة باللغات الأخرى، كما أن الكتابة بها صعبة لأنها تحتاج لكثير من الإعجام والتشكيل.

ويقول بعض المستشرقين إن اللغة العربية الفصحى فقيرة بالمصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، بينما اللهجات العامية أصبحت أغنى منها بتلك المفردات. لهذا لابد أن تتوارى اللغة العربية الفصحى، كما توارت اللغة اللاتينية خلال عصر النهضة، وأن تحل محلها لغات فتية، أكثر قابلية للنمو والتطور، كاللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية، التي نشأت منها.

ومن الحجج التي يدلي بها المغرضون، عجز اللغة العربية عن ترجمة البوادئ واللواحق المستعملة في تشكيل المصطلحات العلمية الأجنبية، للحصول منها على مصطلح عربي يتألف من لفظة واحدة، كما هو الحال باللغات الأجنبية.

لقد كنت أود الرد على جميع الحجج التي أوردها أعداء اللغة العربية، ولكن نظراً لضيق الوقت المحدّد لكل محاضرة لذلك سأكتفي بالكلام عن ترجمة السوابق واللواحق، الواردة في المصطلحات الأجنبية، لإيجاد مصطلح عربي يؤدي معنى المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن المصطلحات العلمية، لاتينية كانت أو فرنسية أو إنكليزية، تتألف من مقطع واحد أو أكثر. فمثلاً كلمة ion هي من أصل يوناني، وتعني السائح أو السائر. ولما تحول معناها لمصطلح يعني الذرة، أو مجموعة من ذرات، تحمل شحنة كهربائية موجبة أو سالبة، فقد أطلق عليها في سورية اسم الشاردة. أما إذا كان المصطلح يتألف من مقطعين أو أكثر فإنه يطلق على المقطع الأول اسم بادئة أو سابقة Prefixe، و يطلق على المقطع الثاني اسم لاحقة أو كاسعة Suffixe. أما إذا توسط بين البادئة واللاحقة مقطع واحد أو أكثر فيطلق عليه اسم داخلة Infixe.

وهنالك ألفاظ بسيطة تضاف لجذر الكلمة، اسماً كانت أو صفة أو فعلاً، في أولها أو في آخرها، فتعطيها معنى آخر، وتدعى لاصقة Affixe. ومثال ذلك إضافة الحرف a الذي يعطي للكلمة معنى بلا أو بدون، مثال ذلك: acepale أي بلا رأس وacaule أي عديم الساق.

إن فكرة ترجمة المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، بالاعتماد على ترجمة البادئة واللاحقة ليست حديثة العهد. لقد طرحت هذه الفكرة منذ سنوات عديدة ويقول الأستاذ المهندس المرحوم وجيه السمان، العضو السابق في مجمع اللغة العربية بدمشق، في تقرير قدمه للمجمع المذكور بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٦ ما يلي: لقد دعيت شخصياً لحضور ندوة الثقافة العربية للتعريب، والتي انعقدت في مدينة طرابلس بليبيا في أواخر شهر

كانون الثاني وأوائل شباط من عام ١٩٧٥، ولكنني لم أتمكن من حضورها، فأرسلت بحثي وعنوانه «التعريب للعلوم الطبيعية ومشاكله» تعرضت فيه لترجمة السوابق واللواحق الموجودة في المصطلحات العلمية. وقد ظهر هذا البحث في النشرة السنوية لمكتّب تنسيق التعريب في ذلك العام.

– لقد نشر أيضاً الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، في العام نفسه، بحثاً عنوانه «الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة» وظهر هذا البحث في العدد الثاني عشر من الجزء الأول لمجلة اللسان العربي.

– وفي عام ١٩٨١ عقدت ندوة بالرباط، دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب للنظر في «المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها» وحضر تلك الندوة ممثلون عن أغلب الأقطار العربية، وكان المرحوم الأستاذ وجيه السمان، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، مندوباً عن سورية. فأخذ معه قائمة من السوابق واللواحق المستعملة في العلوم الطبية، زوّده بها المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمعنا السابق، لعرضها على الندوة. وقد نشرت تلك القائمة في الجزء الثاني من المجلد الخامس عشر لمجلة اللسان العربي، ثم نشرت بعد ذلك في صدر المعجم الطبي الموحد، الذي أصدره اتحاد الأطباء العرب ١٩٨٣.

لقد قدمت في تلك الندوة أبحاث أخرى تتعلق بالسوابق واللواحق منها:

– «تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية» أعدها الدكتور

التهامي الهاشمي، الأستاذ الباحث في جامعة محمد الخامس بالرباط.

- ((منهجية وضع المصطلحات، مع التركيز على المصطلحات العلمية)) قدمها الأستاذ أحمد شفيق الخطيب.

- كما قدم الأستاذ محمود مختار، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قائمة بما أقره مجمع القاهرة في ترجمة السوابق واللواحق.

- مما لاشك فيه أن الأمير المرحوم مصطفى الشهابي، الرئيس السابق للمجمع العلمي العربي بدمشق، كان من أوائل من تكلم عن السوابق واللواحق، ودعاها بالصدور والكواسع. وقد استعملها، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، في وضع مصطلحات جديدة ذكرها في معجم الألفاظ الزراعية الذي نشره في عام ١٩٤٣م، ثم أعاد طبعه بعد التنقيح والزيادة في عام ١٩٥٧م.

وفي مقدمة كتابه ((المصطلحات العلمية في اللغة العربية)) والذي ألفه عام ١٩٥٥م يقول الأمير الشهابي: ((لقد بدأت منذ نحو ثلاثين سنة أنشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي مجلة المقتطف بالقاهرة، نتفاً من المصطلحات العلمية في علوم الزراعة، وعلوم المواليد الثلاثة، من نبات وحيوان وجماد. وثابرت إلى يومنا هذا على وضع المصطلحات أو تحقيقها، حتى تجمع عندي منها نحو عشرة آلاف لفظة عربية أو معرّبة، وضعتها قبالة الألفاظ الفرنسية أو الأسماء العلمية (أي اللاتينية))).

- لقد لجأ المرحوم الشهابي، عند وضع المصطلح العربي، المقابل للمصطلح العلمي الأجنبي لعدة طرق:

أولها وأهمها بالنسبة إليه إيجاد لفظة عربية واحدة للتعبير عن المصطلح الأجنبي.

أما الطريقة الثانية فهي ترجمة كل من البادئة واللاحقة التي يتألف منها المصطلح الأجنبي. وإن اعتماده على تطبيق الطريقة الأخيرة يدل على معرفته الجيدة لمعنى الألفاظ والمصطلحات الأجنبية باللغتين الفرنسية واللاتينية: وفيما يلي أمثلة على ما وضعه من مصطلحات في علم النبات وغيره:

اليف الكلس	Calcicole	قصار القرون	Brachyceres
بهائيات الشعر	Callitricacees	إنشطار	Bipartition
العصر الفحمي	Carboniferien	مقياس التحليل	Acetimètre
حبة القلب	Cardiospermum	مقياس الحموضة	Acidimètre
ملتهمة الثمر	Carpocapsa	مقياس الأشعة	Actinomètre
زكية الرائحة	Agathosma	غدية الثمار	Adenocarpus
فطور دعامية	Basidiomycetes	غدية الفم	Adenostema
علم الأحياء	Biologia		

خاتمة البحث بما يتعلق بوضع المصطلحات العربية العلمية:

يقول المرحوم الأمير الشهابي، عند الكلام عن النهج الصحيح الذي ينبغي لواضعي المصطلحات العلمية العربية أن يسيروا عليه، حسب رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

١-يفضل اللفظ العربي الأصيل على اللفظ المعرب القديم، إلا إذا

اشتهر الاسم المعرّب.

٢-ينطق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطقت بها العرب.

٣-تفضّل المصطلحات العربية القديمة على المصطلحات الجديدة إلا إذا شاعت.

٤-تفضل الكلمة الواحدة على الكلمتين أو الأكثر عند وضع اصطلاح جديد، إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية (أي ترجمة البادئة واللاحقة).

٥-المصطلحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

إلا أن الأمير الشهابي يعود فيقول: ((إن واضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً لإثبات مصطلحين أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة، لأنه لا يملك حق التفضيل بين مصطلح عربي وآخر وخاصة عندما يكون كلاهما سائغاً)).

ومما جاء في كتابه ((المصطلحات العلمية في اللغة العربية)) عند الكلام على المعاجم التي ينفرد باحث واحد في وضعها: ((إن المعجمات الأعجمية (ثنائية أو ثلاثية اللغة)، والشاملة لعلوم مختلفة، لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو راجحة، لأنه ليس في مقدور فرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة، وأن يحقق جميع مصطلحاتها، وأن يميز الصالح منها من غيره. فالمعجمات الأعجمية

المشهورة (كمعجم لاروس القرن العشرين) يطّلع بعبئها عشرات بل مئات من العلماء، كل منهم في نطاق اختصاصه)).

لقد اهتم الأمير الشهابي بوضع وتصحيح كثير من المصطلحات، وخاصة مايتعلق منها بعلوم الزراعة والنبات والحيوان والكيمياء. ففي علم النبات مثلاً اهتم بعلم التصنيف النباتي، فصنف المملكة النباتية إلى شعب Embranchement وطوائف Classes، ورتب Ordres، وقبائل Tribus، وفصائل Familles، وأجناس Genres، وأنواع Espèces، وأصناف Variétés، وسلالات Races.

وبما أن صفات النبات الظاهرة، وخاصة الأوراق، تعد من الصفات المميزة للأنواع عن بعضها البعض، فقد قام بترجمة تلك الصفات من اللاتينية إلى العربية، معتمداً على ترجمة السوابق واللواحق غالباً. وبلغ عدد تلك الصفات (٦٥) صفة، نذكر منها على سبيل المثال:

ورقة ثنائية التشريم	F. bipartite	ورقة كفية مفلّقة	F. palmatiséquée
ورقة محدّبة العروق	F. Curvinervée	ورقة دَرْقية العروق	F. peltinerviée
ورقة ثنائية التخريم	F. bifide	ورقة ريشية العروق	F. penninerviée
ورقة سنانية	F. lancéolée	ورقة سهمية	F. sagittée

إن معرفة الطالب أو الباحث لمعنى البوادئ واللواحق، اليونانية أو اللاتينية باللغة العربية، يؤدي لمعرفته معنى الكثير من المصطلحات العلمية الأجنبية بصورة تامة أو تقريبية. وبما أن عدد المصطلحات في مختلف

العلوم آخذ بالازدياد، لذلك من الضروري وضع مسرد يضم السوابق واللواحق في صدر كل معجم علمي أو أدبي، تماماً كما جرى في المعجم الطبي الموحد. ولبيان فائدة ذلك المسرد يكفي أن أذكر بأن عدد المصطلحات الطبية التي وردت في المعجم الأخير يبلغ تقريباً (٢٤٠٠٠) مصطلح، بينما عدد السوابق واللواحق لا يتجاوز (٢١٦).

من المعلوم أن ترجمة البادئة أو اللاحقة باللغة العربية يختلف من علم لآخر، كما أن المترجم يضطر أحياناً لاستعمال ألفاظ مختلفة بالنطق ولكن متحدة المعنى عند ترجمة إحدى اللواصق، فمثلاً نجد في المعجم الطبي الموحد المصطلحات الآتية، والتي تبدأ باللاصقة – a أو – an:

anhydride	بلا ماء	Abacterial	لا جرثومي
anodantia	انعدام الأسنان	Abiotic	لا حيوي
anorchism	انعدام الخصية	Afebril	بلا حمى

لهذا يستحسن عند وضع مسرد باللواصق والبوادئ واللواحق ذكر الألفاظ العربية المترادفة والتي يمكن أن تؤدي المعنى المطلوب .

منهجية

وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي

و

واقعنا المعرفي

د . محمد العربي ولد خليفة

لا شك أيها السادة العلماء الأجلاء، أن كل واحد منا يطلّ على حديقة لغتنا الغناء من نافذة اختصاصه، وأن الحديقة الزاخرة بمالذّ وطاب، تتّسع للجميع، وهي ظمأى، تنتظر فيضاً من الإبداع والابتكار، يمسح عنها آثار القرون العجاف، ويعيد للعربية ما وصلت إليه من علمية وعالمية، لا ينكر المنصفون في الغرب أنها ساعدت أوربا النهضة على دخول عصر الأنوار.

إن الثروة المصطلحية في مجال العلوم والفنون والتقانة هي أشبه باحتياطي الخزينة العمومية من العملة الصعبة، فهي فضلاً عن كونها من مقومات سيادة الأمة وهيبتها ومصداقيتها، تكشف أيضاً عن عبقرية علمائها ومدى إسهامهم في تقدم الإنسانية، وتؤهلهم لتقديم «القروض» المصطلحية إلى غيرهم، والاقتراض منهم بلا عقد ولا تعقيد، أي بدون انبهار يؤدي إلى تحقير الذات autodevalorisation أو انكفاء يدفع إلى العزلة القاتلة والاضطرار، إن آجلاً أو عاجلاً، لدفع خدمات المديونية بشروطها المجحفة

ومن بينها التنازل عن الكرامة وقبول التبعية المادية والذهنية.

استعرنا هذا التشبيه من عالم المال والأعمال، البعيد عنا، للتأكيد أولاً على أهمية الرهان الذي ينبغي أن تخوضه أمتنا بدون تردد ولا تأجيل، وللتذكير ثانياً بأن مدح لغتنا والتغني بتراثها العريق لا يكفي ولا يعفي أهل الذكر والفكر، وكل الساسة في بلداننا من وضع مخططات واقعية وطموحة للنهضة بالعلوم والفنون والآداب.

يمكن أن ترتكز تلك المخططات على منظور مشترك بعيد المدى، فإذا كانت السياسة تعني المهارة والحنكة وامتزاج التجربة بالخبرة فإن العلماء أيضاً في مجالاتهم ساسة، من السهل أن تتضافر جهودهم في مثل هذه المؤسسات الموقرة التي تلتقي اليوم تحت لواء اتحاد المجامع العربية، وفي الجامعات العربية ومراكز البحث التي هي بمثابة بحار بأسماء مختلفة ولكنّها تصب في محيط واحد هو اللغة وفقهها وعلومها، وعلى الخصوص العلوم التي تستخدم العربية في البحوث الأساسية (Recherche fondamentale) والتطبيقيّة.

من الواضح أن إشكالية وضع المصطلح لا تقتصر على اللغة العربية بل هي فيها أقل مما في غيرها من شجرتها السامية الحامية وحتى في المئتي لغة (٢٠٠) المتعارفة في العالم [١]، بسبب قدرتها الفائقة على الاشتقاق، على العكس من اللغات الهندو الأوربية التي تلجأ إلى التركيب وقد بدأ ابن جني (توفي سنة ٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) في كتابه الخصائص تقعيد هذا المبحث الهام قبل حوالي ألف عام وعرف باسم «اشتقاق الأكبر» [٢].

إن إشكالية المصطلح العلمي لا ترجع إلى مدى مطاوعة اللغة العربية وقدرتها على تسمية الأشياء وضبط المفاهيم فيما يعرف بالمفردات النمطية

الموحّدة (Lexical typology) إن الأمر يتعلق بواقعنا المعرفي الراهن فمن المعروف أن حصيلة الإنتاج العلمي في وطننا العربي بما فيه براءات الاختراع التقني ضئيلة جداً حتى مقارنة ببلدان خرجت لتوها من عهد الجهالة والتجهيل وتحررت قبل حوالي نصف قرن أو أقل من الهيمنة الكولونيالية مثل الهند والصين وكوريا الشمالية والجنوبية وكوبا المحاصرة منذ أربعة عقود من طرف العام سام جارها المستبد.

قد يكون من المفيد لمداولاتنا حول «منهجية وضع المصطلح العلمي وتوحيده» أن نستحضر موقعنا المعرفي في الساحة الدولية فالمصطلحات في كل لغة هي مرحلة تالية لازدهار البحث العلمي وليست سابقة له، وإذا اعتمدنا مدخل مكاشفة الذات فإننا سنرى أن لنا موقعاً صغيراً جداً حتى مقارنة بعدد من بلدان العالم النامي الذي ننتمي إليه، ولا يعني ذلك ـ كما سنبيّن فيما بعد ـ الاستهانة بمؤهلات أمتنا وقدراتها التي تمرّ بمرحلة كمون، أو تبرير الركون إلى جلد الذات ورثائها وقبول الصغار والمسكنة.

في نهاية العشرية الأخيرة من هذا القرن انقسم عالمنا إلى مركز يحتكر المعرفة والثروة وأطراف مهمشة وتحت الرقابة وبالرجوع إلى مصدر موثوق إلى حد كبير هو «اليونسكو»[٣]، فإننا نجد المعلومات الأولية التالية:

ـ إن مجموع الإنفاق على البحث العلمي من أجل التنمية (R. D) قد بلغ سنة ١٩٩٤ ست مئة (٦٠٠) مليار دولار.

ـ ينحصر (٧٧,٢٪) من ذلك المبلغ في الولايات المتحدة (٣٥,٨٪) والاتحاد الأوربي (٢٦,٦٪) واليابان (١٤.٨٪).

ـ توظف البلدان الآسيوية المتطورة العشر ١/١٠ من ذلك المبلغ الإجمالي.

- لا توظف القارة الإفريقية كلها أكثر من ٠,٧٪ وهي النسبة نفسها التي وظفتها «البرازيل» وحدها في بداية هذا العقد.

- تحتكر الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي واليابان ٩٢٪ من الإنتاج العلمي والتقاني (المنشورات العلمية - براءات الاختراع، تصدير التقنيات)، وتصدر فيها ٣/٤ المجلات المتخصصة في العالم.

- تراجعت روسيا وجمهورياتها وشركاؤها السابقون إلى نصف ما كانت تنتجه في عهد الاتحاد السوفياتي.

- حققت الصين الشعبية طفرة هائلة فقد ضاعفت إنتاجهاالعلمي أربع مرات عما كان عليه سنة ١٩٨٢ (حسب تقديرات ١٩٩٥).

- تنتج الصين الشعبية مع كل من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة ضعف ما تنتجه الهند من بحوث علمية ومخترعات وحوالي ٤٠٪ من الإنتاج العلمي الياباني.

- تسيطر البلدان المشار إليها آنفاً على العلوم والتقانات الأكثر تطوراً بنسبة ١٠٠ / ١٠٠ مباشرة أو عن طريق فروعها المتعددة الجنسية -Multi nationale وشركاتها العملاقة (ميزانية البحث العلمي في جنرال موترز «General motors» بلغت ٨ مليار دولار سنة ١٩٩٨) تظهر تلك السيطرة وخاصة في مجالات التقنيات الحيويّة (Biotech) والصناعة الجينية Life industry وجادات المعلوماتية والاتصال (- Internet Intranet).

يمنعنا الخجل من عقد أية مقارنة أو ترجمتها إلى جداول بالنسبة المئوية، وأقول فقط بأنه ليس لنا أن نشتكي من اللغة وقواعدها قبل أن نعترف أيضاً بأن من حق اللغة أن تشتكي منا وتحتج على مالحقها من فقر وجمود

كانا السبب في مزاحمة الضرائر - (اللغات الأخرى) - لها في عقر دارها بدون رقيب أو نصير.

ليس الهدف من المقولة السابقة البحث عن متّهم أو تبادل اللعان، إن الهدف الأول والأخير هو دعوة نخبنا المفكرة والقيادية لاستعادة الثقة بالنفس بلا غرور ولا تغرير والتكاتف لكسر طوق الانكسار والهزيمة المعنوية ومن علاماتها التي لا تخطئ فتور الهمة، وإضعاف رصيد الأمة، والرضا بموقع صغير في ذيل قافلة العصر، وحسب إنذارات العولمة ومستجدات القرن القادم فإنه لن يكون للعجزة والمعوقين من أهل الذيل أي موقع ولا مستقبل على الإطلاق.

استعادة الثقة بالنفس تعني الانتقال من واقعية الحضيض الانهزامية إلى الواقعية الطموحة التي تقرن الحزم بالعزم وتجسد القائمة الطويلة من التمنيات المتداولة شعراً وخطباً وتمنع نخبنا من الاسترخاء والاتكال على الاستهلاك الذهني وتضييع الوقت في رثاء الذات والغفلة عما نحن فيه من ضعف وتبعيّة.

وعلى الرغم من أننا نعتقد مع سقراط الحكيم بأن الحق يبقى حقاً ولو خذلته القوة إلى حين، وأن الباطل يبقى باطلاً ولو ناصرته القوة إلى حين فإننا نرى أن مسلسل المآسي في منطقتنا هي في ذلك «الحين» الذي طال أمده، فقد تبيّن أن معاني الحق والشرعية تراوح بين التأويل والتأجيل والإلغاء، إذا لم تساندها قوة ذاتية وهل هناك مصدر آخر للقوة غير العلم والثقافة التي يبدأ منها الردع وتضمن الحصانة.

لا أدري هل تجد السطور السابقة مكاناً في انشغالات السادة العلماء والخبراء؟ ولكنّي على يقين لا يشوبه ظنّ ولا تخمين، بأن معالجة مسألة المصطلح، سواء أكانت بالتعريب أو الترجمة أو الاشتقاق لابد أن تبدأ

بتشخيص صارم ودقيق، لما قطعته هذه العملية الشاقة والنبيلة من أشواط في الماضي القريب والبعيد، وذلك عن طريق التقييم المرحلي والمقارنة بما أنجز في عيون التراث العلمي العربي الإسلامي، وما يجري حولنا في عالم تتلاحق فيه الاكتشافات وتتسابق التطبيقات بسرعة مذهلة عولمت كل مايصدر عن بلدان المركز وأوصلتها إلى كل أرجاء المعمورة التي أصبحت كما يقال قرية كونية صغيرة يصح فيها المثل الشعبي الجزائري «اعمل مثل جارك وإلا حوّل باب دارك».

إن المصطلحات العلمية ليست مجرد كلمات أو تراكيب تُخزّن في القواميس المختصة أو في ملاحق البحوث وتُصنّف منها الموسوعات، بل هي، كما أشرت فيما سبق، العملة الصعبة في بنوك العلوم والمعطيات لكل علم فيها «حساب جاري» ينبغي تغذيته باستمرار من المخابر ومراكز البحث، وتحمل ختم التصديق من هذه الهيئة الموحّدة وفروعها من المجامع في كل قطر عربي وهي هيئة تتمتع بحق التنقيح والتعديل والتجريح.

بعد هذه التوضيحات السريعة، نجمل الآن وجهة نظرنا المتواضعة في صورة ملاحظات واقتراحات وذلك على النحو التالي:

١ - إذا كان الواقع المعرفي في منطقتنا العربية والإسلامية يعاني حالياً من فجوة التخلّف، ولا يحتل مكانه الطبيعي في موكب المقدمة، فإن ذلك ليس مصيره النهائي، ولا قدره المحتوم، فالمعرفة الإنسانية في أية نقطة وصلت إليها، هي متّصل(Continuum) يتوالى فيه صعود الأمم وهبوطها، فهي أشبه بأمواج البحر لا تتحرك موجة إلا بدفع من التي سبقتها.

إن كل نقطة في المتصل المعرفي، هي نتيجة لتراكم الخبرات والمعارف بالإنسان والطبيعة والعلاقات بينهما، وبالتالي فإن العلوم والفنون والآداب ليست حكراً على زمان أو مكان واحد، ولا يتفرّد بها أي عرق من الأعراق،

وعلى هذا الأساس ينبغي تقييم منجزات الحضارات القديمة التي كان معظمها في الشرق، ولا يعني ذلك بالطبع امتيازاً عرقياً أو جغرافياً، فأغلب البشرية كان متواجداً في تلك المناطق.

٢ ـ من الإنصاف أن نذكّر بأن جزءاً من معاناتنا الراهنة يرجع إلى ما تعرضت له ذخائر الحضارة العربية والإسلامية من نهب وتدمير، على يد جحافل متوحشة من الصليبيين الذين شوهوا المسيحية السمحة، والتتار والمغول المعادين للحضارة والعمران، وقد أجهزت الكولونيالية الإجرامية في القرنين الماضيين على ما أفلت من نفائس المخطوطات فنحن من الأمم القليلة التي تطّلع وتدرس تراثها الثقافي والعلمي منه، بوجه خاص في خزائن الأسكوريال وليدن ومدريد وباريس ولندن ..، وحتى الولايات المتحدة التي ظهرت للوجود منذ مالا يزيد كثيراً على قرنين من الزمان.

٣ ـ ساعد النهب والقرصنة عدداً من علماء الغرب وبعض أساطين الاستشراق على الترويج لنظرية «الفراغ» العلمي في المنطقة وعدم قابلية العقلية (Mentalité) وليس العقل، فالثقافة العربية في رأيهم، لا تتقبل العقلانية ولا تستطيع صياغة العلاقات بين الجزئيات في قوانين كلية من الواضح أن هذا الفراغ المزعوم ليس مؤسساً من الناحية العلمية ولا يتطلب دحضه سوى التنبيه إلى أنه لا علم بلا أخلاقية (Epistéméthyque)(٤).

أعمى الحقد والاستعلاء وادعاءات المركزية الأوربية (Eurocentrisme) بصائر أولئك الناس فعاد عليهم ذلك بالوبال، عندما ادعت النازية بالأمس أن الألمان هم أرقى أجناس أوربا والعالم وانطلاقاً من هذه العقيدة المزيّفة بدأت بتدمير أوربا، كما تدفع هذه القارة العجوز اليوم ثمن غرورها السابق وتتصاغر أمام الهيمنة الثقافية والتقنية الأمريكية فقد

أصبحت أوربا كلها مجرد محطة صغيرة لـلأحادية القطبية وهيمنتها الكونية (Pax-Americane)[٥].

٤ ـ لقد ظُلم العرب والمسلمون مرتين: ظلم عن طريق النهب والتدمير، وظلم بإنكار أو تجاهل مساهمتهم في التراث الإنساني، حتى توهم البعض أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل تدريس العلوم الأداتية مثل الرياضيات والحاسوب باللغة العربية فضلاً عن العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء وفروعهما، وقد أدى ذلك إلى ندرة استعمالها في البحوث المتخصصة داخل الجامعات ومراكز البحث في العلوم والتقنيات في كثير من أقطار الوطن العربي.

٥ ـ إن وضع المصطلحات عن طريق التعريب أو النقل أو الترجمة في العلوم الدقيقة والتجريبية أسهل من وضعها والاتفاق عليها في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تستخدم الرياضيات والمناهج التجريبية والمخابر، ولكنها تتطلب في كل اللغات امتلاكاً وتحكماً أكبر في الرصيد اللغوي، واطلاعاً أعمق على علوم الدلالة والسياق فضلاً عن الإلمام بقواعد اللغة والبيان.

٦ ـ إن سهولة وضع المصطلح وتعميمه وعدم حاجة العلماء إلى تحصيل لغوي وفير لا يعني إعفاء الطلاب المتخصصين والباحثين من إتقان اللغة، فقد شاع عندنا مشرقاً ومغرباً أن إتقان اللغة واحترام بنيتها وجمالياتها هو من الحذلقة أو البلاغة الكمالية وهي من اختصاص الأدباء والخطباء والشعراء، وهذا بالطبع غير صحيح، فدقّة التعبير وسلامة التبليغ مطلوبة من الجميع.

إن أعظم العلماء في القديم والحديث كانوا من النابغين في اختصاصاتهم التي أغنوا من خلالها لغاتهم، وتوجوا أعمالهم بمؤلفات نفيسة

في الفلسفة والأدب وقصص الخيال العلمي وقد ساهموا عن طريق وسائل الاتصال السمعي والبصري والمقروء فيما نسميه تعميم الفصحى وتفصيح العامية أي التثقيف العام وإثراء رصيد المجتمع من المصطلحات والأفكار، وقد كان العلماء العرب من السباقين إلى نظم المتون والأراجيز الألفية في مختلف العلوم والفنون والأفكار، ولأسلافنا في المغرب العربي باع وأي باع.

٧ - تتوفر اللغة العربية على الشروط الأساسية لعلمية اللغة وعالميتها وهي:

أ - العمق التاريخي الجغرافي فهي من أقدم اللغات المكتوبة والمنطوقة منذ أكثر من ألف عام في قسم كبير من آسيا وإفريقية، وعن طريق الإسلام (القرآن) في القارات الخمس كما أنها بقيت على العموم هي نفس اللغة التي كتبت بها علوم المقدمة (Sciences de pointe) حتى القرن السابع الهجري (الرابع عشر ميلادي)، فلم تمنع الفتن والتفكك السياسي والعدوان الخارجي من ازدهار العلوم والفنون في المغرب والمشرق الإسلامي(٦).

ب - استقلالية اللغة العربية على مستوى اللسان (Langue) والكلام (Parole) سواء نظرنا إليها على ضوء علم النص أو علم اللغة الاجتماعي أو قارناها بلغات أخرى من شجرتها اللغوية (Arbre linguistique) أو خارج تلك الشجرة (علم اللغة التقابلي أو المقارن) فقد استمدّت الكثير من مفرداتها من لغات أخرى مثل العبرية والفارسية والهندية كما استعانت بها نفس تلك اللغات وخاصة في لغة العلم والفلسفة والفقه وأصوله، وامتزجت بها كما هو الحال في الفارسية والتركية والمالطية ولكنها حافظت لأمد طويل على خصائصها وثرائها الكبير في الاشتقاق والمترادفات حتى قال (آدم ميتز) إن العرب اهتموا كثيراً بالنثر «وفاقوا في ذلك جميع

الشعوب»[٧].

ج ـ التنميط أو القابلية للتعبير (Norinalisation) أي اختيار مفردات معيّنة بسبب تواترها وملاءمتها للمفهوم المراد تعريفه لما فيه من خصائص تقرّب الدال من المدلول.

لم يهتم اللغويون العرب في القديم بقضايا التنميط في المصطلح العلمي لأنهم كانوا كما أشرنا ينتجون العلم بما فيه فقه اللغة والمعاجم التي وصلت أوجها في نهاية القرن الرابع الهجري على يد علماء من أعلى طراز مثل ابن فارس (٣٩٥ هـ) وحمزة الأصفهاني (٣٥٠ هـ) والحسن العسكري (٣٩٥ هـ) والجوهري (٣٩٢ هـ).

والملاحظ أن وفرة النشاط العلمي وتعدد المدارس والاجتهادات في وضع المفاهيم تقلل من مصاعب التنميط في اللغة الواحدة كما حدث في أثناء ازدهار الحضارة العربية في الفلسفة مثلاً حيث لا نجد سوى القليل من الخلافات في المصطلح مابين الكندي وابن رشد ويفصل بينهما زمن طويل. وكما نلاحظ اليوم في البلاد الأنغلو سكسونية (بريطانيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ استراليا)، حيث يتبنى كل واحد منها بسرعة المصطلح الذي يطلق على اختراع أو ابتكار يسبق إليه أي بلد منها.

٨ ـ وصفنا اللغة العربية بالمطاوعة والمرونة التي تشاركها فيها كل اللغات السامية بما فيها الأمازيغية المتداولة في شمال غرب إفريقية وخاصة في الجزائر والمغرب غير أن العربية تتميز باستمرارية تاريخية أكسبتها عمقاً حضارياً زاخراً وثراء قلّ نظيره في عائلتها اللغوية، وقد أوصلها القرآن الكريم إلى أعلى درجات البيان والإتقان وهو الإعجاز[٨].

ومن الناحية التركيبية البحتة التي أفاض فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه «العين» فإن المصطلحات المترجمة أو المقترحة أصلاً

بالعربية تجد في الأوزان والصيغ مثل: «فعيل» و «فعّال» و «فُعال» و «فعَلان» و «فعْلان» و «مفعلة» و «أُفعولة» و «مِفعال» إلخ ... ما يساعد على النحت والاشتقاق.

كما أنه بالإمكان تعريب بعض المصطلحات وإخضاعها لخصائص اللغة العربية كما فعل سلفنا من العلماء بكلمات مثل إيساغوجي وفلسفة وأسطرلاب أو استعمال الشائع في العامية كما فعل الطبيب ابن حمادوش الجزائري (١١٠٧ هـ - ١٦٩٥ م) في كتابه «كشف الرموز»(٩)، الذي اعتمد فيه على مصطلحات الشفاء لابن سينا والجامع لابن البيطار والتذكرة لداود الأنطاكي واستخدم أيضاً في تسمية الأدوية وخصائصها العلاجية مفردات من العامية العربية والأمازيغية.

٩ - إن ثراء اللغة العربية وتمتعها بالمطاوعة والاشتقاق لا تقلل من المصاعب الموضوعية التي يعاني منها الخبراء والباحثون في كل حقول المعرفة العلمية لأسباب كثيرة.

أولها: الفجوة المهولة بيننا وبين ركب المقدمة الذي يدفع يومياً بآلاف المصطلحات والرموز والتراكيب التي تفرض نفسها على المجتمع العلمي وحتى على المجتمع الثقافي بمعناه الواسع ويضطر علماؤنا إلى التعامل معها وملاحقتها قبل الاهتمام بنقلها معربة ومترجمة إلى العربية.

ثانيها: إن العلوم كلها قد اتجهت منذ منتصف هذا القرن إلى استخدام الرموز والإشارات الحرفية والرقمية وأصبح الاختزال لغة اصطناعية يتعامل بها الناس ابتداءاً بإشارات المرور حتى مخابر الفضاء والهندسة الوراثية (Hio Génétique) فعندما يرى الرياضي حرف (N) يفهم معناه ولا يحتاج إلى جملة كاملة تقول له إنه مجموعة الأعداد الطبيعية وعندما يضاف إليه (0) أو صفر (N^0) فإنه يعرف أنها جملة

أخرى تعني مجموعة الأعداد الطبيعية مع الصفر ... وقس على ذلك الاختزال في كل علوم الطبيعة والمجتمع حيث تجمع حروف عدة كلمات لتصبح كلمة واحدة لها مدلول متفق عليه بين أهل الصنعة كما هو الحال في (IQ) والمعتمد في كثير من اللغات ليدل على نسبة الذكاء، و (TAT) التي ترمز للاختبار الإدراكي عن طريق الإسقاط على الأشكال إلخ ...

لا أدري هل بالإمكان الاستفادة من مبحث الترخيم في النحو وهل حدث أي تعاون في هذا الميدان بين السادة علماء اللغة والخبراء المعنيين بالرموز، ومن المعروف أن الترخيم شائع الاستعمال في المغرب العربي في العربية والأمازيغية على حد سواء.

السادة العلماء والخبراء الأجلاء

بعد هذه اللمحة التي تضمنت وجهة نظر متواضعة فإنني أتقدم إلى جمعكم الموقر بالمقترحات العامة التالية:

١ ـ إن ثراء لغتنا الجميلة بالابتكارات المصطلحية ليس مسألة تقنية بحتة إذ لابد أن تتوفر الإرادة السياسية بتجسيد المبدأ الوارد في دساتير البلدان العربية ومؤداه أن العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وبالتالي تحشد الجهود والإمكانيات وتوظف وفق منظور منسّق وبعيد المدى بإشراك الكفاءات العربية المتواجدة داخل أوطاننا وخارجها فقد أثبت تفوق علمائنا في الجامعات ومراكز البحث الأوربية والأمريكية أن العقل العربي لا يقل عبقرية عن غيره فالعجز والقصور الحالي راجع في كثير من علله إلى «المناخ العام» وضعف الإرادة السياسية.

٢ ـ ينبغي أن يتجه العمل المشترك والتنسيق بين مجامعنا إلى التوحيد فاللغة الواحدة لها مجمع واحد وله مجامع قطرية أو مراكز جهوية تخدم سياسة واحدة لترقية اللغة العربية ومن الواضح أن سياسة اللغة لا تعني

الضياع في المجادلات الكلامولوجية في تعبير الأستاذ المرحوم محمد عزيز الحبابي.

٣ ـ انطلاقاً من أهمية العمل المشترك فإنه بالإمكان أن يصبح الاتحاد أشبه بالبرلمان اللغوي الذي يعمل وفق قواعد الديمقراطية ويسهر على تشجيع الاجتهاد ويحتضن الإنتاج العلمي الراقي والمتخصص فمن المعروف أن كثيراً من دور النشر لا تعنى بطبع ونشر الأعمال الأكاديمية غير الموجهة إلى الجمهور الواسع وهذا شأن التجارة التي تسبّق مبدأ الربح والخسارة، ولذلك فإن تمويل مثل هذه الأعمال ينبغي أن تكون من ميزانيات المجامع وبالأساس على كاهل الدولة التي من مسؤولياتها رعاية العلماء، قبل حساب تكاليف البيع والشراء.

٤ ـ هناك في مسألة المصطلح واللفظ الأعجمي بوجه عام اتجاهان يتقاسمان الرأي العام الثقافي: يرى الأول أن لا بأس من استعمال المصطلحات والكلمات كما هي في لغتها الأصلية ولا داعي للترجمة أو التعريب بل يذهب المشتطّون في هذا الرأي إلى تعويض العربية بلغة حيّة أو أكثر (الإنكليزية في المشرق الفرنسية في المغرب)(*) وتدور في هذا الشأن مجادلات ساخنة وأحياناً انفعالية، ومن الواضح أن من دوافع هذا الرأي الكسل العقلي والاهتمام بشكل الحداثة والعصرنة وليس بمفاهيمها ومناهجها وكذلك الاعتقاد الخاطئ بأن اللغة التي تنطق بها هي المتخلفة وليس المرحلة التاريخية التي تعبرها المنطقة وأهلها، فضلاً عن عدم إدراك البعض أن اللغة

(*) نلاحظ عرضاً أن شيوع لغة القوة الكولونيالية السابقة (فرنسية إنكليزية خاصة) في بلدان دون أخرى من الوطن العربي ليس عائقاً لتوحيد المصطلح العلمي العربي إذا توحدت قواعد المنهجية (Paradignes).

العربية هي لغة موحدة وليست واحدة أو أحادية أي ترفض التعايش والتعاون والإثراء المتبادل مع اللغات الأخرى فلا يقول إلا غافل أو مستغفل: لغة الضاد ولا لغة غيرها في عصر الأقمار الصناعية وقواعد وشبكات الاتصال العابرة للقارات.

«GCI» (Global communicatre infracstructure)

وما وصلت إليه العلوم والثقافة والآداب والفنون الجميلة من تقدم مذهل يحدث كله تقريباً خارج حدودنا.

أما الرأي الثاني فهو يتصوّر أن الدفاع عن العربية يتطلب التشدد والتزمت ورفض مالم يرد في كتب التراث من مصطلحات وكلمات. لا شك أن في هذا الموقف غيرة على العربية وتمسّكاً بما يُسمّى طهارتها ونقاءها ولكننا نعرف أن من الحبّ ما قتل، فلا توجد في العالم لغة ليس فيها مفردات ومصطلحات دخيلة بسبب الاحتكاك المباشر وظاهرة التثاقف (Acculturation) بل إن أسماء آليات ومرافق أخضعت لنطق تلك اللغات وتركيبها، وأذكر أن أحد القرويين في سهل المتيجة وسط الجزائر قال لي إنه لم يفكر، إطلاقاً في أصل كلمة «زلاميط» (علبة كبريت) (Allumette)، وأنه من السهل عليه نطقها بحكم العادة.

٥ ـ من الناحية العملية البحتة من المفيد أن يستعجل الاتحاد والمجامع التي يمكنها ترجمة القائمة الطويلة من الأبحاث أو الأطروحات التي كتبها الباحثون العرب بلغات أخرى في كثير من بلدان العالم ونحن نقترح أن يلتزم أعضاء البعثات إلى الخارج بترجمة أعمالهم بعد أقل من خمس سنوات من تقديمها وأن توكل ترجمة البحوث التي أنجزها العلماء العرب في الخارج إذا صعب عليهم هم القيام بذلك ولكن بترخيص وتعاون معهم إلى لجان متخصصة في مجال البحث نفسه، وأن يتسع ذلك إلى ملاحقة

منجزات البحث العلمي الذي قام به العلماء في كل القارات إنه بلا ريب عمل مرهق مكلف وعسير ولكن هكذا بدأ أجدادنا مسيرتهم العلمية الباهرة وأبدعوا آثارهم الخالدة.

٦ ـ إن العولمة تداهمنا في عقر دارنا وتحمل إلينا غثها وسمينها ويبدو لنا أن الحل لا يكمن في تجاهلها أو اتخاذ موقف يشبه موقف الثعلب من العنب بالتهجّم على سلبياتها وشرورها، إن القافلة تتحرك بنا أو بدوننا، ومن الأفضل، بل من المحتوم علينا أن نفتكَّ مكاننا فيها وقد اقترح السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية في محاضرة أمام المثقفين من شتى أنحاء العالم العربي مصطلحاً جديداً هو العوربة (ملحق بالمحاضرة) التي ينبغي أن تسبق العولمة، وتهيئ لوطننا العربي مكاناً محترماً فيها، وتبدأ العوربة بالعلماء الذين عليهم أن يقتنعوا فيما بينهم أولاً، ويقنعوا أولي الأمر ثانياً، بأن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا وأن منطقتنا دفعت ثمناً باهظاً بسبب التخلف والتشتت وبعض الصراعات المفتعلة، وأن طريقنا إلى النجاة يبدأ بالتضامن الموضوعي ويرتقي بالعلم والعمل.

إن زمن التنابز بالألقاب والشعارات قد ولى وانقضى، وإن أمتنا ملت أحلام اليقظة لأنها أدركت بحدسها الصائب أن ما هو مجرد أحلام يمكن أن يكون واقعاً وحقيقة.

أمة لديها من المؤهلات المعنوية والمادية ما لأمتنا لا بد أن يكون المستقبل أمامها وليس وراءها.

الحواشي والمصادر

١ ـ ابن خلدون: المقدمة ص ص ١٠٥٦ ـ ١٠٦٨، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٠. انظر العدد الخاص بالشجرة اللغوية في: ١٩٩١، ١٦٤ .Scientific American Reveu N⁰

٢ ـ ابن جني: الخصائص الكتاب الثاني الفصل الثلاثون ط ـ مصر ١٣٢٥هـ.

٣ ـ UNESCO: Rapport mondial sur la Science.- Paris 1998.

٤ ـ محمد العربي ولد خليفة: المحنة الكبرى ص ص ٩٥ ـ ١٠١ المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٩.

٥ ـ محمد العربي ولد خليفة: النظام العالمي ماذا تغيّر فيه؟ وأين نحن من تحولاته؟ ص ٣١٤ المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٨.

٦ ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ـ ٩ ـ ص ٢٤٦ دار الكتاب العربي ط ـ ٣ ـ بيروت.

٧ ـ آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة د. أو ريدة ط ٤ ج ١، ص ٤٣٧، ص ٤٤٠، الخانجي ودار الكتاب العربي، القاهرة ـ بيروت ١٩٦٧.

٨ ـ سالم العلّي: ابن خلدون وعلوم اللسان العربي، حوليات جامعة الجزائر ص ص ١٨٧ ـ ٢٠٠، عدد ٨ ، ١٩٩٤.

٩ ـ إبراهيم مراد: المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش الجزائري، مجلة الثقافة عدد ٧٨ ص ص ١٢٩ ـ ١٣٥، الجزائر ١٩٨٣.

توحيد المصطلح وتعميمه
المقاصد والأبعاد

د. عبد الكريم الأشتر

- ١ -

لقضية المصطلح العلمي في العربية خصوصية مستمدة من خصوصية الماضي والحاضر. فالعربية، على ما نعلم جميعاً، لغة خصبة بالغة الثراء، كانت في الماضي غير البعيد، إلى جانب اللاتينية، لغة الحضارة في العالم. فمرونتها وقدرتها، في استمداد المصطلح الحديث منها، تبلغ حد التفوق. ثم إنها اليوم لغة أمة مجزأة، في أكثر من عشرين كياناً سياسياً، نمت في كل منها إغراءات إقليمية مختلفة الألوان باعدت ـ مهما حاولنا تزويق الحقائق والاستعلاء عليها ـ بينها.

فمن هنا يكون توحيد المصطلح العلمي فيها قضية ذات وجهين: وجه الاتفاق على المصطلح في ذاته، من حيث هو قضية علمية بحت متصلة بطبيعة اللغة وخصائصها، وبالواقع الحضاري العام، ووجه توحيده في أنحاء الوطن العربي كله، من حيث هو قضية لغوية قومية عامة ترتفع فوق هوى الأفراد وهوى الكيانات السياسية على السواء.

وإذن، فلتوحيد المصطلح وجه علمي يقرّبنا من حضارة العصر، بصفتنا أمة واحدة، ويقوي من قدرتنا على الإسهام في صنعها، مكان التهافت الساذج على الإسهام في استهلاكها. ووجه قومي يعين على تجاوز

مالابد أن نسميه مكرهين: «الحدود الدولية»، بيننا، ويحقق المعنى القومي العميق الذي تكوّن اللغة الواحدة حقيقته الكبرى.

فهكذا إذن تمس قضية المصطلح وتوحيده وتعميمه مسألة المسائل في تاريخنا الحديث: السعي إلى المزيد من تقليص المسافات بيننا، وإلى المزيد من تقوية الإحساس بالوجود الواحد فكراً وتصوراً وتعبيراً، وكسرِ جبروت التجزئة التي يواجهنا واقعها الصلد حيثما توجهنا في ميادين التنمية العامة.

سيقول بعضنا: لقد أحلتها قضية شبه سياسية. نعم! إنها كذلك في بداياتها ونهاياتها، مادام وجود الأمة ونهضتها وبناء ثقافتها ومستقبلها شأناً من شؤون السياسة. وليس ينكر أحد أن قضية المصطلح، بالمعنى الذي أردته، هو، في النهاية، قضية قومية لا يمكن أن ينفرد في اختيار الحلول لها قطر عربي واحد أو أقطار عربية متعددة؛ ولا ينفع فيها، بحكم وحدة الهوية التي تعبر عنها اللغة ، إلا الحل القومي الجامع. وهكذا تقع القضية في الدور المعروف: يساعد اختلاف المصطلح بيننا على إذكاء واقع التجزئة في الوجدان العربي، بعد أن ساعد واقع التجزئة على إذكاء هذا الاختلاف!

— ٢ —

بناء على هذا، يصبح العمل في توحيد المصطلح، ابتداءً من مرحلة الاستمداد إلى مرحلة التعميم، عملاً لغوياً في الجانب المعرفي، سياسياً جامعاً في الجانب القومي.

ومن الواضح أن إشكالية التطبيق، في مرحلة التعميم، متأثرة بإشكالية المناهج المختلفة في مرحلة الاستمداد، إذ لابد أن تنتقل إليها ارتباكاتها الكثيرة، وفوضاها، وتضارب الاجتهادات في اختيار المصطلح، فتفعل فعلها

في مرحلة التعميم.

ومن هنا يقرّب توحيد مناهج الاستمداد، في وطن اللغة الواحد، في المشرق والمغرب، توحيد الرأي فيه، وقبوله في مرحلة التطبيق والتعميم. تستوي في هذا ميادين البحث في العلوم النظرية والعلوم العملية، كما تستوي في ميادين المعرفة الأخرى: في اللسانيات والفنون على اختلاف أدواتها التعبيرية.

وقد تقاطعت أكثر الآراء، في مناهج الاستمداد، عند نقطة التقاء تتفرع منها جهود المستمدين: الانطلاق من تراث العربية أولاً، على أساس الوفاء، قدر الإمكان، بطرائقها في توليد المصطلح، ومراعاة صياغته الصرفية وخصائصه الصوتية (ولمجمع القاهرة هنا منهج معروف يمكن تملّيه: في القياس، والنحت عند الحاجة، والنسبة إلى الجمع، وجمع المصادر، وإدخال «الـ» على حرف النفي المتصل بالاسم، والاشتقاق من الجامد عند الضرورة). ولعل في شيوع بعض المصطلحات العربية المقبولة، في الدارجات العربية، ما يمكن الإفادة منه أيضاً، ليسر تناوله، وسهولة لفظه وملاءمته ووضوحه بسبب قربه من الفطرة التي صاغته، ولمرونته وقبوله الاشتقاق والتوليد منه أحياناً. ثم ننصرف بعد هذا، استجابة لحاجاتنا وحاجات العصر النامية، إلى الاقتراض من اللغات الأخرى، على أسس متفق عليها، تراعي، قدر الإمكان أيضاً، التزام النظام الصوتي العربي، وإيقاعه الصرفي، مع خفة النطق، ووضوح الدلالة وضبطها لئلا تصبح مراجعة الأصل الأجنبي ضرورية، ويصبح الشعور بعدم القدرة على الاستغناء عنه لازماً، ومع اعتماد منهج محدد في نقل الحروف اللاتينية.

إن في اتباع هذه السياسة اللغوية المتوازنة حفظاً لشخصية اللغة، وتثبيتاً

لخصائصـها، واستثمـاراً منمّياً لقـدراتها يعينهـا على مواجهة طوفـان المعارف الحديثة ومصطلحاتها المتدفقة. ثم إن هذا التوازن اللغوي، من ناحية أخرى، يعين على حفظ توازننا النفسي أمام التيار الحضاري الغالب.

ومـا تزال في لـغتنـا، في المعـجـمات وكـتب التراث، علـى اختـلاف الموضـوعات، كنوز من المفردات يمكن استغلالهـا والانتفـاع بها في توليـد المصطلـح، حين تصدق النية وتتسـع المعرفة ويـحسن الإحصـاء، بالاستـعانة بالتـقنيـات الحديـثة، دون أن يعـني هذا، كـما قلـنا، تجاهـل الالتزام بـضرورة التعريب، أو بقبول الدخيل عند الضرورة، لتغطية منجزات الكشوف العلمية ودقة حدودها التي تستوعـبها مصطلحاتها في لغاتها الأصليـة، وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية.

نعـود فنقول: إن القـصد من إحكـام العمل في وضـع المصطلح، كـما أشرنا من قبل، تحسين قـبوله والتعامل معه في مرحلة التطبـيق والتعميم، أعني مرحلـة التوحيـد التي تعني توحـيد اللفـظ في ذاته، وتسهـيل موقعـه من أفواه الناس وأقلامهم على السواء، في وطن العربية الواحد.

-٣-

فما الذي يـحسن أن نعرض له، بعد هـذا، من ميسرات هذا التـوحيد، ومن معوّقاته، لنعيد النظر فيه ونستدرك ما يلزم تداركه منه؟

طال الكلام كثيـراً على ضرورة تنسيق العمل بين رجـال الفكر والعلم العرب، وضرورة تنسيقه بين المؤسسات العـلمية واللغوية والجامعات ومراكز البحوث، في أقطار الوطن العربي، واقـتراح آليات مدروسة لإحكام الاتصال بينها، وتبادل الخبرات والرأي، والاستعانة، في هذا، بتقنيـات العصر وماجدّ

من وسائل الاتصال فيه، لاختصار الزمان وتقليص المسافات، أو إلغائها .

وطال الكلام أيضاً على ضرورة أن تنصب جهود المعرّبين ورجال اللغة ومؤسساتها في مركز قومي واحد، يستقبل المقترحات ويعيد توزيعها، ثم يصدر قراره الملزم باعتماد المصطلح المدروس في الساحة العربية كلها.

وطال الكلام على إلزام الأفراد والمؤسسات بتطبيق ما ينتهي المركز القومي إلى إقراره. واقتراح بعضهم أن تصدر السلطات، في كل قطر عربي، قراراً سياسياً باعتماد هذا القرار وتطبيقه في كل ما يقال في القطر، وما يصدر عنه من الكتب والنشرات والصحف والمجلات والإعلانات، وحثّ أصحابها على التعامل مع المصطلحات المستحدثة وبثها في وسائل الاتصال المختلفة.

وطال الكلام على توحيد المصطلح في كتب التدريس، وإشاعته في الجامعات. وتزيين الدعوة إلى تعريب التعليم فيه، في مختلف الاختصاصات. وتشجيع التأليف العلمي الملتزم بالمصطلح المستحدث. والاستفادة من تجارب الجامعات العربية التي عرّبت التعليم فيها، في الاختصاصات العلمية المختلفة، منذ زمن طويل. ومراجعة مؤلفاتها التدريسية وبحوثها الجامعية.

وطال الكلام على تكوين مكتبات علمية، في التخصصات المختلفة، تأليفاً وترجمةً. والعمل على ترجمة كل ما يصدر في الغرب من الكتب العلمية، وبيان الكشوف العلمية، بالاستعانة، قدر الإمكان، بالمصطلح الذي سبق إقراره، أو سكّ مصطلح جديد لما لم يسبق تسميته أو تعريبه.

وطال الكلام على صنع المعاجم المتخصصة والمنهج الذي ينبغي أن

تتبعه في التزام اللفظ المختار، ونفي المترادف، أو مواجهة تعدد المعاني في المعاجم العربية واختيار المعنى الأنسب، والابتعاد عن الألفاظ الخشنة أو الوعرة، وتعريب اللفظ الأجنبي وما يلزم من طرق كتابته وصياغته على منهج العربية في صياغة ألفاظها، والقبول بالدخيل في حال العجز عن هذا كله. وعدَّ بعضهم عمله في المعجم «خطوة على درب الوحدة العربية الحقيقية» وباباً «للخلاص من واقع مؤلم في المؤسسات الثقافية العليا في كثير من بلادنا العربية، يتمثل في اتخاذها من اللغات الأجنبية وسيلة للتدريس والعمل، بدعوى عجز العربية عن أن تكون لغة التعليم في العلوم الحديثة».

وتأسست لجان التعريب ولجان توحيد المصطلحات في كثير من المؤسسات العلمية والمهنية والاتحادات والمجالس والمنظمات والمكاتب الإقليمية. وعقدت عشرات الاجتماعات والندوات. وصدرت عنها، بعد سنوات عمل طويلة، توصيات وقرارات. وصنعت لجانها بعض المعجمات المعروفة بالعربية والإنجليزية والفرنسية، اجتمع في صنعها رجال يمثلون معظم أقطار الوطن العربي، في مشرقه ومغربه معاً.

وصدرت دراسات كثيرة، أقيمت من حولها ندوات كثيرة، في غير عاصمة عربية واحدة، تناولت تعريب مصطلح علم من العلوم الحديثة، أو فرع من فروعها، مثل تعريب الحدود الدولية (من علم الجغرافية أو القانون الدولي) أو تعريب علوم اللسانيات على اختلاف فروعها، أو المعلوماتية، أو النفط، أو الجيولوجية، أو الطب بفروعه الكثيرة، أو الرياضيات، أو الكيمياء. ويكفي أن أقول: إن اتحاد مجامع اللغة العربية يعقد الآن ندوته العاشرة في دمشق، بعد ندواته التسع في عواصم الوطن المختلفة، على طول ما يزيد عن ربع قرن، للنظر في قضايا اللغة وتعريب مصطلحات العلوم الحديثة.

فإذا أضفنا إلى هذا كله عمل أجهزة الإعلام في التعريب الفردي أو العفوي، عن طريق الترجمة أو الاجتهاد الشخصي. وذكرنا، في هذا المجال، عمل مؤسسة صحفية واحدة (مجلة المقتطف)، منذ أوائل الربع الأخير من القرن الماضي إلى منتصف هذا القرن، وعمل الأمير مصطفى الشهابي في تعريب علوم الزراعة، وعمل مجمع القاهرة في صياغة آلاف المصطلحات، وعمل مكتب تنسيق التعريب في المغرب ومراكز أخرى في الكويت وغيرها، حتى بلغ عدد معاجم المصطلحات المعربة (على مختلف الأساليب) أكثر من خمسين معجماً في الطب، وأكثر من خمسة عشر معجماً في الفيزياء، وأكثر من خمسة وعشرين معجماً في الاقتصاد.

إذا استذكرنا هذا الجهد العظيم كله وما نتج عنه أدركنا أن معوقات التوحيد والتعميم تكمن في نواح أخرى يُسأل عنها الإنسان العربي في الدرجة الأولى، حيثما كان هذا الإنسان في المشرق أو المغرب، وهو ما يلزم أن تتجه الأنظار إليه في مسألة المصطلح، وتعمل على توضيح ارتباطها بموقف هذا الإنسان من نفسه ومن أمته، في هذه المرحلة من حياتها، وما يعاني من ضعف وانكسار في مواجهة عصره واستيعاب حضارته الساطية المستوردة.

– ٤ –

إن ما يحس هذا الإنسان من ضعف موقعه في العصر، ومكانه المتخلف من الإسهام في صنع حضارته ينتهي به إلى مانعرف من تعبد المغلوب للغالب، والإعلاء من شأنه، وامتداح كل ما يصدر عنه. وإلى الاستهانة، في المقابل، بثرواته الخاصة وبتراثه وما تضم خزانته القومية من كنوز.

فهذا، في المكان الأول، تفسير ما نشهد من ضعف الولاء للغة الأم، والانصراف عن المصطلح العلمي العربي إلى المصطلح الذي وضعه أصحابه، والتفاخر الخفي أو الظاهر بإيراده في كلامه أو في كتابته، تلميحاً أو تصريحاً. وهو ما ينبغي أن نعمل، جادين، في علاجه.

إني أعيش، هذه الأيام، في وسط طبي، وأرى الأطباء من حولي يرطنون بالمصطلحات الطبية الغربية. لم أسمع، إلا قليلاً جداً، من يستعمل منهم كلمة (الصادّ) أو (المضاد الحيوي). ولكنهم جميعاً، بالتقريب، يستعملون كلمة (أنتبيوتيك) أو (أنتيبايوتيك) .بمقتضى اللغة التي تلقوا العلم بها أو التي يرجعون إلى كتبها.

أفيمكن أن يفسَّر هذا بغير ضعف إحساسنا بالهوية الفكرية وبمكان اللغة من تقوية هذا الإحساس ،وبما يفعل الحرص على حفظها وإغنائها والاعتزاز بقدراتها على النهوض بحاجاتنا اليومية والعلمية والفنية، بما يحفظ لها شخصيتها وكرامة دورها الحضاري العريق؟

فكيف لا يكون للحرص على التعريب، وتقريب اللغة من العصر، وتقوية قدراتها على الاستجابة لحاجاتنا منها، دوره الهام في تعزيز إحساسنا بالقدرة على تحقيق ذواتنا، وهو أحوج ما نحتاج إليه في هذه المرحلة الصعبة التي نواجه فيها خطر انطماس الهوية القومية التي تهددها العولمة.

إن الاستهانة باللغة، فيما يتصل بقضية المصطلح وفي غيرها، تعبير مختصر عن الاستهانة بمقومات الوجود كلها. وليس في العالم لغة حية تملك من ماضيها وتراثها ما تملك العربية. وما نشهد من طغيان الخطأ فيها، والتشكي المزمن من صعوباتها، مع إظهار الحرص الشديد على الحفاظ

عليها في درج الكلام، لون من ألوان النفاق الشائع اليوم في السوق العربية، على اختلاف الصُعُد.

وقد يكفي أن نستذكر هنا ما فعل العدو في بعث لغته الميتة، وما صنع في استكمال مصطلحها العلمي، حتى تكون لبعضنا عبرة نافعة. وقد انتهوا اليوم إلى النجاح في جعلها لغة التعليم في درجاته كلها، ولغة الحياة اليومية، على حين لم يكن يتكلمها، في مطلع القرن، أكثر من عشرين أسرة في فلسطين كلها. وهم لا يسمحون اليوم بالانتساب إلى الجامعة إلا لمن يحسن العبرية، مهما تكن اللغة التي كان يتكلمها قبل المهاجرة إلى فلسطين. وقد أعانهم على أمرهم اجتماع كيانهم (وحدة المصدر في القرار) وشدة الغيرة على لغتهم، وقوة الرغبة في تقريبها من لغة العصر. وقد بلغوا من ذلك أنهم أصبحوا يترجمون عنها إلى الإنكليزية بحوثاً علمية، وينشرونها في مجلات يصدرونها إلى العالم، ويجنون من ورائها أرباحاً كبيرة. فمن هنا بلغت ثقتهم بأنفسهم، وبقدرتهم على تحقيق ذواتهم، ما أصبحنا ـ للأسف ـ نتمناه لأنفسنا اليوم.

— ٥ —

بقيت أمور يمكن أن نضيفها إلى ما قلناه، ينفع تحقيقها في التوحيد والتعميم. مثل إنشاء مؤسسة عامة، أو مؤسسات قطرية متخصصة بالترجمة، على مثال ما تحقق في العصر العباسي، عصر الاحتكاك الأول بالثقافات العالمية، وعلى مثال ما فعل الطهطاوي في مطلع النهضة. على أن تلتزم هذه المؤسسة بالمصطلحات الموحَّدة، وتوزِّع كتبها في الساحة العربية. ويمكن أن يتسع برنامجها أيضاً لتدريب الراغبين في إتقان الترجمة.

ومثل إنشاء بنك مركزي قومي للمصطلحات يفيد من ثورة الاتصالات والمعلوماتية الحديثة، يمد المشتركين بالمصطلح الصحيح المطلوب، وبما يجدّ من ألفاظ العلوم الجديدة أو المتجددة في كل ساعة تقريباً.

ومثل الكف عن إثارة الخلاف من حول مصطلح استقرّ أو قارب أن يستقر في معظم أنحاء الوطن العربي، لصالح مصطلح يراه بعضنا أكثر صلاحاً (مثل اللسانيات أو الألسنة). فإن ما نخسره من خلخلة المصطلح المستقر فوق ما نربحه من الغلبة في سوق المزايدات. إذ ينبغي أن نذكر دائماً أن في المصطلح معنى من معاني الرمز.

على أن هذا لا يعني الانقطاع عن مراجعة المصطلح في الحين بعد الحين، لأن تطور العلوم يمكن أن يمس المدلولات ويعدّل فيها. ثم إن في بعض المصطلحات التي اخترناها أو التي نختارها صيغاً لا تقبلها النفس وينفر منها الذوق لغرابتها أو تقلقلها في الأذن لأسباب شتى (مثل «وعاؤوم» مكان «الورم الوعائي» أو «مخاطوم» مكان «الورم المخاطي»). وقد صرح لي بعض من لقيت من الأطباء بأنه يجد الكلمة الأجنبية أخف على لسانه وأدل على قصده من المصطلح العربي أو المعرب.

وقد يكون لهذا الذي أقول صلة بما يشيع من الاستهانة بدور مجامع اللغة والمؤسسات اللغوية الأخرى. ولا بد أن يكون لهذه الاستهانة بدورها صلة بالالتفات عن مناقشاتها وقراراتها في شأن المصطلحات خاصة وفي شؤون اللغة الأخرى.

ومثل ضبط العمل في أجهزة الإعلام ووسائله، والإفادة منها في توحيد المصطلح المستحدث وتعميمه، والإصرار على أن نزرع في كل

مؤسسة إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية مدققاً لغوياً مسؤولاً، مزوداً بمعاجم المصطلحات من كل جنس وفن، أو بمعجم إعلامي خاص نكوّنه له، ينفعه حين يرجع إليه. وهو معجم تدعو الحاجة الماسة إلى صنعه، لمكان الإعلام وأجهزته من حياة الإنسان في هذا العصر. ولعل في صنع المعجم التاريخي الذي طال الشوق إليه ما يمكن أن يعين على استدراك الحاجة إلى المعجم الإعلامي، إذ هو يعين على اختيار المصطلح المطلوب، لأنه يحدد موضعه من السياق في القديم والحديث، في السياسة والاقتصاد والعلم والاجتماع.

ومثل ملاحقة المعاجم العالمية في كل سنة، والنظر في المصطلح الجديد الذي تضمه في طبعاتها المتلاحقة. فقد تزيد الطبعة على الطبعة السابقة مئات الصفحات وآلاف الكلمات الجديدة، في كل شأن علمي أو يومي متطور. إن تعريب هذا المصطلحات يعين على إدخالها حياة الناس قبل أن يدخلها التعريب المرتجل. ثم إنه **يعمل** على توحيد المصطلح قبل أن يطول به افتراق الاختلاف في القطر الواحد أو في الأقطار المتباعدة.

أعرف أن إشكاليات كثيرة يمكن أن تثار من حول هذا الكلام، مثل الحرص على أن تقرب لغة العلم عندنا ومصطلحاته من لغة العلم ومصطلحه في العالم. ولكن هذا لا ينفي الخطر عن لغتنا إذا زاد المعرّب والدخيل عن حده المقبول، ثم إنه، من ناحية أخرى، تحلّه مسألة واحدة لا غنى عن الاستجابة لها في هذا العصر، وهو معرفة لغة أجنبية تجعل الواحد منا، في أي حقل من حقول الاختصاص، وفي حقول العلم بصورة خاصة، على صلة دائمة بما يجدّ في حقل اختصاصه وفي حقول المعرفة الأخرى. ولنا في الأمم الأخرى مثل الصين واليابان وأمم آسية الناهضة وغيرها من الأمم مثال يتبع.

ولا شك أن توحيد المصطلح العلمي في العربية يساعدها على أن تدخل الساحة العالمية دخولاً مطمئناً: سياسةً واقتصاداً وثقافةً واجتماعاً.

إن القضية المرتبطة بتوحيد المصطلح الحديث وتعميمه هي وصل اللغة بحركة الحياة والفكر والثقافة العالمية، ودفع عجلة التطور الفكري والعلمي والاجتماعي، فوق معاني وحدة الفكر والشعور في أمة حرمتها التجزئة وأدواؤها أهم حقوقها: حق الحياة الكريمة في وطن غير مستباح.

على أن ما نقوله هنا وما قلناه جميعاً من قبل، يبقى كلاماً يطير في سماء الندوات، وإن قيدته الكتابة، مالم ننشط إلى التطبيق والعمل.

سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته
وأثره على تيسير عملية التعريب وإعاقته

د. أحمد شيخ السروجية

اللغةُ أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم كما وصفَها أبو الفتح عثمانُ بن جني في كتابِهِ الشاملِ الخصائص(١). ويُصْدِرُها الإنسانُ في تناغمٍ وترتيبٍ معينين، فيسمعُها الآخرون ويتفاعلون معها حسب ما يستطيعون أن يفهموا منها. ولكي يتحققَ هذا الفهمُ تحولت هذه الأصواتُ إلى كلماتٍ لها دلالاتٌ معينة. هذه الدلالاتُ أو المعاني قد تأصلت بمضيٍّ الزمن، وأصبحت ثابتةً في الأذهانِ ينقلُها جيلٌ إلى آخر. ويضيفُ كلُّ جيلٍ كلماتٍ جديدةً أو يحوِّرُ معاني الكلماتِ المستخدمةِ حسب المعطياتِ الموجودةِ في العصرِ الذي يعيشُه. ويتمُّ تأصيلُها بالاتفاقِ بين جمهور الناسِ الذين يعيشون في ذلك العصر، أي يصطلحون عليها، ومن هنا جاءت كلمةُ المصطلح. فمعظمُ الأسماءِ ما هي إلا مصطلحاتٌ تطلقُ على الأشياءِ المحسوسةِ من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسان. وتتعدى هذه التسميةُ الأشياءَ المحسوسةَ لتشملَ أيضاً الأشياء غيرَ المحسوسةِ مثلَ الظواهرِ الطبيعيةِ والمفاهيمِ الإنسانيةِ والعلميةِ وغيرِها.

وخيرُ مثالٍ على ذلك الأسماءُ التي تطلقُ على المواليد. فأهلُ المولودِ بعد مداولةٍ وبحثٍ مطوّلين يتفقون فيما بينهم، ويطلقون على وليدِهم الاسمَ

الذي يختارونه له، ويقومون بتسجيلِ الاسمِ في دائرةِ الأحوالِ المدنيةِ، فيلازمُ صاحبَه حتى آخرِ الدهر، ويصبحُ جزءاً لا يتجزأ منه.

ويحدثُ أحياناً أن يوجدَ اختلافٌ بين أفرادِ العائلةِ حول الاسمِ بعد تسجيلِه ويتفقون على اسمٍ آخرَ، فيصبحُ لذلك الشخصِ اسمان، اسمٌ تتداوله العائلةُ وأصدقاؤهم المقربون، والاسمُ الرسميُّ المسجل، فيسببُ ذلك إرباكاً وصعوباتٍ دائمةً للشخصِ المذكور في المدرسةِ والمعاملاتِ الرسميةِ تمتدُّ معه طَوال عمره. وفي أحيانٍ أخرى تقومُ العائلةُ بتصويبِ الاسمِ أو يرغبُ صاحبُ الاسمِ بتغييرِه، فتُبْذَلُ جهودٌ مضنيةٌ في الدوائرِ الرسميةِ لتعديلِ الاسم. فإن أتت هذه المحاولةُ قبل أن ينتشرَ الاسمُ القديمُ كانت الأمورُ سهلةً وأمكنَ تجاوزُها بيسر. أما إن تأخرَ ذلك وعرفَه الناسُ بالاسمِ القديمِ برزت صعوباتٌ جمَّةٌ في وجهِ ذلك الشخصِ وهو يحاولُ نشرَ اسمِه الجديدِ إلا بين من لا يعرفونه بالاسمِ القديم. ومن المشكلاتِ الأخرى التي يعاني منها الناسُ في أسمائِهم أن يطلقَ الاسمُ المؤنثُ على المذكرِ أو العكس، أو أن يطلقَ اسمٌ غريبٌ أو أجنبي، فيكونُ ذلك سبباً آخرَ للصعوباتِ والإرباكِ التي يواجهُها ذلك الشخص.

فخصائصُ الاسمِ أو المصطلحِ تتلخصُ فيما يلي:

١ ـ أولُ من يطلقُ الاسمَ أو المصطلحَ هم أهلُ المولودِ أو العلماءُ الذين يكتشفون الأشياءَ أو المفاهيمَ الجديدةَ في مختبراتِهم وأبحاثِهم واكتشافاتِهم، ويكونُ لهم السبقُ في ذلك.

٢ ـ يكون الاسمُ أو المصطلحُ مقبولاً ومفهوماً أكثرَ ما يمكن إذا كان مطابقاً للجنسِ والمعنى وكان بلغةِ أهلِ القوم الذين يستعملونه.

٣ ـ بعد إطلاقِ الاسمِ أو المصطلحِ يصعبُ تغييرُه إذا شاعَ بين الناسِ حتى إذا لم تتوافرْ فيه المعاييرُ التي ذُكِرَت سابقاً.

٤ ـ من هنا جاء المثلُ بأن الخطأَ الشائعَ خيرٌ من الصوابِ الضائعِ أو المهمل.

٥ ـ أن يكونَ هناك اسمٌ أو مصطلحٌ واحدٌ للشخصِ أو الشيءِ أو المفهومِ الواحدِ درءاً للَّبْس.

٦ ـ بعد تغييرِ الاسمِ أو المصطلحِ يحتاجُ الناسُ إلى فترةٍ طويلةٍ حتى يألفوا الاسمَ أو المصطلحَ الجديد. وقد يمتدُّ ذلك إلى جيلٍ أو أكثرَ حتى ينسى الناسُ الاسمَ أو المصطلحَ القديم.

فإطلاقُ الاسمِ أو المصطلحِ مرهونٌ بأهلِ الوليدِ أو العلماءِ الذين يكتشفون أشياءَ أو مفاهيمَ جديدةً، ويكونُ لهم السبقُ في إطلاقِه، ويصعبُ بعد ذلك تغييرُ الاسمِ أو المصطلحِ إذا شاعَ بين الناس. فما زال الناسُ في القاهرةِ مثلاً يقولون شارعَ فؤاد وشارعَ سليمان بعد سنواتٍ طويلةٍ من تغييرِ اسميهما. والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ في جميعِ نواحي الحياة.

فالمصطلحُ العلمي يوضعُ أولَ ما يوضعُ من قِبَلِ الناسِ الذين ينتجون المعرفةَ في مختبراتِهم ومراكزِهم وأبحاثِهم. وتكونُ هذه المصطلحاتُ بلغاتِهم أو بأصولِها أيضاً. وإذا انتشرت هذه المصطلحاتُ وعمت بين الناسِ، أصبحَ من العسيرِ أن تتغير. وفي العصرِ الذي نعيشُه يتصدرُ الغربُ السبقَ الحضاري في معظمِ مناحي الحياةِ، وحتى في الغربِ نفسِه تتصدرُ الولاياتُ المتحدةُ بلغتِها الإنجليزيةِ المعدلةِ أمريكيّاً باقي دولِ العالمِ، فتُنْتِجُ من المصطلحاتِ كماً هائلاً كلَّ عام، إذ يُقَدَّرُ ما تنتجُه اللغةُ الإنجليزيةُ ما يقربُ من عشرةِ آلافِ مصطلحٍ في الميادينِ العلميةِ سنوياً في منتصفِ

التسعينات(٢). وتنتشرُ هذه المصطلحاتُ في وسائلِ الاتصالاتِ الحديثةِ بسرعةٍ فائقة بين عامةِ الناسِ في جميع أنحاء العالم ويستعملونها قبل أن يطَّلعَ عليها المختصون. وما توليدُ المصطلحاتِ الحديثةِ حكراً على الولاياتِ المتحدةِ أو الناطقين باللغةِ الإنجليزيةِ إلا نتيجة السبق الذي حققوه في توليدِها على الغالب. ومشكلةُ المصطلحاتِ الأجنبيةِ داءٌ عصريٌّ تعاني منه جميعُ أممِ الأرضِ وحتى في الدولِ الغربيةِ مثلِ فرنسا وغيرها. وهناك مصطلحاتٌ عديدةٌ ليست إنجليزيةً انتشرت وعمت وتم نسيانُ أصلِها مثلُ كلمةِ روبط robot (الإنسان الآلي) فهي كلمةٌ تشيكيةٌ تعني الخادم. وكلمةُ إيدز AIDS أصبحت شائعةً في جميع أنحاءِ العالمِ ولم يتسنّ لكلمةِ سيدا CIDAالفرنسيةِ الشيوع.

إن اللغةَ العلميةَ ليستِ المصطلحاتِ فحسب، بل إنها أيضاً اللغةُ الوسيطةُ التي تربطُ المصطلحاتِ والرموزَ وكلَّ العملياتِ العلميةِ أيّاً كانت. إن هذه اللغةَ الوسيطةَ التي يصفُها عبد الله العروي (٣)، باللسان المقوعد هي المحورُ الأساسي الذي تقومُ عليه اللغة العلميةُ لتصبحَ سلسةً قريبةً إلى الإفهام، وما الدورُ الذي تلعبُه اللغةُ الأجنبيةُ إلاّ دور الوساطةِ بين المصطلحات. إن هذه الوساطةَ أعجميةٌ تماماً في المراجع الأجنبية، وفي أغلبِ الأحيانِ تكونُ ثقيلةً بعيدةً عن الإفهام لأن الغالبيةَ من المتعلمين لا يتقنونَها إتقاناً تاماً، فهم إما يعودون إلى المعجمِ بحثاً عن المعنى أو يهملون ذلك فيكونُ فهمُهم لما يقرؤون منقوصاً أو خاطئاً أو يعيدون قراءةَ الجملةِ أو الفقرةِ أو البحثِ عدَّة مراتٍ يمضون في ذلك ساعاتٍ طوالاً في دراسةٍ تحتاجُ إلى جزءٍ قليلٍ من ذلك الوقتِ لو كانت اللغةُ الوسيطةُ قريبةً إلى الإفهام(٤).

واللغةُ العلميةُ ليست كلماتٍ ومصطلحاتٍ فحسب، إنها أسلوبُ

تفكيرٍ، يعتمدُ الدقةَ والوضوحَ والإيجازَ في التعبير. ويحتاجُ إتقانُها إلى قدرٍ كبيرٍ من الكفاءةِ والتدريب. وهو ليس خاصّاً بلغةٍ دون أخرى (٥). وتتألفُ اللغةُ العلميةُ من المصطلحاتِ واللغةِ الوسيطةِ كما ذكرنا سابقاً. وتهدف اللغة عامّةً، والعلميةُ منها خاصّةً إلى نقلِ المعرفةِ من منتجِها إلى مستهلكِها. وحتى تخدمَ اللغةُ العلميةُ غرضَها يجبُ أن تكونَ مَصوغةً بأسلوبٍ ميسرٍ يحققُ الهدفَ، ألا وهو نقلُ المعرفة. ويتمُّ نقلُ المعرفةِ عندما يفهمُ المتلقي المعنى الذي قصدَه المنتجُ بالتمامِ والكمال. فالمرادُ هنا يجبُ أن يكونَ فهمَ المعنى المقصود، وكلُّ شيءٍ عدا ذلك يأتي في مرتبةٍ لاحقة. وليتحققَ ذلك يجبُ أن يكونَ لدى المؤلفِ والقارئِ درايةٌ جيدةٌ في المبحثِ العلميِّ المعينِ وفي اللغةِ أو اللغاتِ المستخدمة، مفرداتٍ ونحواً.

إننا ندرِّسُ الطبَّ وعلوماً كثيرةً باللغةِ الإنجليزيةِ كما يُفترَض، ولكننا نستعملُ، في واقعِ الحالِ، كلَّ ما نملكُ من مخزونٍ لغويٍّ في نقلِ المعرفة، فتجدُنا نستعملُ المصطلحاتِ بلغةٍ أجنبية، بينما نستخدمُ لغةً أجنبيةً ولغةً عربيةً فصيحةً وعاميةً كلغةٍ وسيطة. فكثيرون منا يعتقدون بأن التعليمَ، والتعليمَ العالي بالذات يجبُ أن يكونَ بلغةٍ أجنبيةٍ حتى يتسنى لنا متابعةُ ما يستجدُّ من العلومِ بأسرع ما يمكن، وهذا أمرٌ خاطئٌ تماماً إذا عرضناه للمناقشة. وكثيرون من أساتذةِ الجامعاتِ لا يتقنون اللغةَ الأجنبيةَ أو يستعملون لغة أجنبية في تدريسهم غيرَ تلك التي تلقوا بها المعرفةَ في تخصصِهم. والغالبيةُ العظمى من الأساتذةِ لا يتقنون اللغة العربيةَ الفصيحةَ إتقاناً يؤهلُهم للمحادثةِ أو الكتابةِ بها. لا يمكن ردُّ ذلك إلى عدم مقدرة، ولكنَّ مردَّه عدمُ الممارسة، فالمقدرةُ تأتي بالمراس، ولا يوجدُ هناك حافزٌ قوي لأن ينمي الأستاذُ هذه المقدرةَ بالممارسة. من ناحيةٍ أخرى نجد الأستاذ الإنجليزي أو الأمريكي عندما يتحدثُ أو يكتبُ في تخصصِه أو في أيِّ

موضوعٍ عام، يستعملُ لغةً سويةً سليمةً دقيقة العبارةِ تؤدي غرضها على أحسنِ وجه. ومردُّ ذلك أنه يستعملُ لغةً واحدةً في جميع مستوياتِ التعليمِ في محادثاتِه وكتاباتِه، وفي المصطلحات واللغة الوسيطة أيضاً، فأصبحت مقدرتُه على استعمالِ اللغةِ عاليةَ الكفاءةِ نتيجةَ المراسِ المتكرر والمستمر في جميع مراحل التعلُّمِ والتعليمِ وفي جميع مناحي الحياةِ الأخرى أيضاً. وينطبق ذلك على متلقي العلم والمعرفة أيضاً.

إنَّ الدول التي تصدِّرُ المعرفة في عصرنا الحالي كما ذكرنا هي الدولُ الغربيةُ وتتصدرُها الولاياتُ المتحدةُ. والدول العربيةُ منفردة ومجتمعة متلقيةٌ بطريقةٍ سلبية. إننا نستوردُ المعرفةَ من الدولِ التي تصدِّرُها تماماً كما نفعلُ في التجارة. وما زلنا في معظمِ التخصصاتِ العلميةِ نستخدمُ اللغةَ الأجنبيةَ في نشر المعرفة. وتلقي العلم بلغةٍ أعجميةٍ في نظري، يستهلك وقتاً مضاعفاً إذا توخينا فهم المعنى بدقة، بالمقارنةِ مع استخدام اللغةِ القوميةِ. ومن إيماني هذا، قمت بترجمةِ كتابين في الجراحةِ إلى اللغةِ العربيةِ. الأول متوسطُ الحجمِ ترجمتُه منفرداً، والثاني مرجعٌ كبيرٌ في الجراحةِ ترجمتُه مع مجموعةٍ من الزملاءِ، وراجعتُ الكتابَ كلَّه مدققاً ومصححاً. أدركتُ في أثناءَ الترجمةِ الفرقَ الشاسعَ بين اللغةِ الوسيطةِ والمصطلحات. ولكلٍّ منهما مشكلاتٌ تختلفُ تماماً عن المشكلاتِ الأخرى. فمشكلةُ المصطلح بالنسبةِ للمترجمِ تتلخصُ بقضيةٍ واحدةٍ تقريباً وهي وحدةُ المصطلح. القضايا الأخرى التي ذكرتها آنفاً تتعلقُ بفترة توليد المصطلح، أي أن يكون المصطلحُ باللغةِ القوميةِ ويكونَ مطابقاً للجنسِ والمعنى وبعيداً عن الغرابةِ وغير ذلك. يقومُ المترجمُ أو مجموعة المترجمين في البداية باعتمادِ معجمٍ متخصصٍ، مثلِ المعجمِ الطبيِّ الموحدِ بالنسبة لنا. ومعظمُ المصطلحاتِ لها ترجمةٌ واحدة غالباً. وفيما ندر

ترجمتان. فيكون دورُ المترجمِ في اختيار أحد المعنيين. إذا تجاوزنا هذه النقطة نجدُ أن مشكلة المصطلح أصبحت مذللة. فمعنى المصطلح لا يتغيرُ مهما كان موقعُ وروده. فإن كان غريباً فإننا نألفُه بالاستعمال. وإن نسيناه حفظناه بالتكرار.

وتكمن المشكلةُ الكبرى حسب اعتقادي في اللغة الوسيطة. إذ يجب أن يمتلكَ المترجمُ مقدرة جيدة في قواعد اللغتين، لغة المصدر ولغة المتلقي، كما يجبُ أن يكونَ ملماً إلماماً جيداً بمعاني الكلمات. كنت أضطر للرجوع مراراً في محاولة اختيار المعنى الصحيح للكلمةِ الواحدة، لأن معنى الكلمات غير الاصطلاحية يتغيرُ كثيراً في النص حسبَ موقعِها، في حين يكونُ معنى المصطلح في غالبية الأحيانِ واحداً أينما ورد. فإن أخطأنا الترجمة، اختلف المعنى كثيراً.

من هنا أدركتُ كم من الوقت يضيّع متلقو المعرفة عندما لا تكون اللغةُ الوسيطةُ لغتَهم القومية. كلُّنا مررنا بمثلِ هذه التجربةِ في أثناء دراستنا. وما نزال. فعندما نقولُ إننا نتعلمُ أو نعلِّمُ بلغةٍ أجنبيةٍ، أعتقدُ أنَّ المقصودَ هو اللغةُ الوسيطةُ أكثرَ من أن تكونَ المصطلحاتُ، إذ إن اللغة الوسيطة تبقى مشكلة دائمة تقريباً في رحلة العلم. أما المصطلحات سواءٌ أكانت بلغةٍ أعجميةٍ أم بلغتِنا القومية، فإننا نعاني منها في بداية دراسةِ التخصصِ أو عندما نتعرض لها أول مرةٍ حتى نتمكنَ من معناها ونألفَها.

لعلي قمتُ بتبسيطِ مشكلةِ المصطلحِ كثيراً. لقد تعرضَ الكثيرون إلى مشكلةِ المصطلح من حيث توليدُه وتعريبُه واشتقاقاتُه وغيرُ ذلك ببحثٍ مستفيض(٦) (٧).

وأعتقد، كما ذكرت في البداية، أن المصطلح قد لا يكونُ مشكلةً

عندما نصبحُ منتجين للمعرفة لأننا في ذلك الوقت سنختارُه نحن بلغتنا. ولكننا متلقون للمعرفة ومصطلحاتها التي تنتشرُ قبل أن نتمكنَ نحن المختصين من دراستها. وبغياب هيئة واحدة في العالم العربي تُعنى بدراسة المصطلح، تقومُ هيئاتٌ عديدةٌ بذلك، وفي مقدمتها المجامعُ العلميةُ واللغويةُ. فتنتجُ بذلك مقابلاتٌ عربيةٌ متعددةٌ للمصطلحات الأجنبية. وفوق ذلك، كثيراً ما يكونُ للمصطلح الواحد مقابلاتٌ مختلفةٌ في التخصصات المختلفة وفي البلد الواحد. قد تكونُ المهنُ الطبيةُ أفضلَ من غيرها بالنسبة لتوحيد المصطلحات، فهناك المعجمُ الطبيُّ الموحدُ الذي انبثقَ عن وزراء الصحة العرب، ومنظمةِ الصحةِ العالمية، واتحاد الأطباء العرب، والمنظمة العربية للتربيةِ والتعليم. وقد صدرت طبعتُهُ الأولى عام ١٩٧٣، وصدرت آخر طبعاته المزيدة والمنقحة على قرصٍ مكتنز هذا العام (١٩٩٩). وقد استخدمتُ شخصياً طبعة عام ١٩٨٣ ووجدتها تفي بالغرض الذي نذرنا أنفسَنا للقيام به. ومع ذلك هناك أكثرُ من معجمٍ طبي يستخدمُه الأطباءُ في دولٍ عربيةٍ مختلفة. ومع الأسف لم يلقَ المعجمُ القبول في دولة التعريب الأولى سورية. بالرغم من أن الأشخاصَ الرئيسيين في تنفيذ هذا المشروعِ الكبيرِ هم من سورية مثل الدكتور حسني سبح والدكتور محمد هيثم الخياط.

كلُّنا يعرفُ أنَّ هناك قوًى عاتيةً تقفُ في وجه التعريب، أحدُ أسبابها كما ذكرتُ هو محاولةُ متابعةِ ما يستجدُّ من المعرفة. وهذا سببٌ مشروعٌ في غيابِ حركةٍ منظمةٍ ومستديمةٍ تهدف إلى نقل المعرفة أولاً بأولٍ إلى اللغة العربية. والسببُ الأهمُّ الذي يستعملُهُ المعارضون في شنِّ هجومهم على التعريب هو مشكلةُ توحيد المصطلح، كيف السبيلُ إلى ذلك وهناك اثنتان وعشرون دولةً عربية.

كلُّنا يعجبُ لوجودِ دولٍ صغيرةٍ لا تمتلكُ لغةً عريقةً واسعةً كاملةَ الأدواتِ كلغتنا العربية، وتدرُس العلومَ كلها بلغتها القومية. وجميعُنا يستشهدُ بفيتنام وكيف أنَّ هوتشي من أمر بأن تكون اللغةُ الفيتناميةُ لغةَ العلم، وأنَّ العدوَ الصهيونيَّ أحيا لغتَه الميتة واستعان بلغتنا العربية في إحيائِها، ويدرسُ العلومَ بها. السببُ في ذلك هو أن هاتين اللغتين وغيرهما من اللغاتِ محدودة بدولةٍ واحدةٍ، والقرار فيها قرارٌ واحد، بينما القرارُ عندنا عندما يتصدى لأمرٍ يتعلقُ باللغةِ العربيةِ على أهميته المصيرية في تنشئةِ الأجيالِ وتيسيرِ متابعةِ العلوم المستجدة، هو اثنان وعشرون قراراً. ومن الأسبابِ المهمةِ الأخرى هو أنَّ معظمَ الدولِ تستخدمُ لغاتِها القوميةَ كلغةٍ وسيطةٍ في حين أنَّها تستخدمُ المصطلحاتِ الغربيةَ، إذا صحَّ التعبير، كماهي.

العيبُ ليس في لغتِنا لأننا لا نستعملُها في تعليمِنا العالي فهي بأدواتِها أوسعُ من معظم اللغاتِ الأخرى حتى من كثيرٍ من اللغاتِ الغربيةِ التي تعتبرُ لغاتِ العلم. وهي أوسعُ وأغنى بكثيرٍ من اللغة الإنجليزية عندما قال فيها توماس مور في بدايات عصرِ النهضة الأوربية «إنَّ اللغةَ الإنجليزيةَ غنيةٌ إلى درجةٍ تسمح بالتعبير عن أفكارنا في أيِّ موضوعٍ يتحدثُ فيه رجلٌ إلى آخر». تستطيع لغتُنا العربيةُ أن تستوعبَ كلَّ شيء وبسهولةٍ كبيرةٍ إذا استخدمناها كلغةٍ وسيطة، ويجبُ أن نقومَ بذلك، فهذا ما نستعملُهُ في تدريسنا. فإن نحن دعونا إلى ذلك واستخدمنا اللغة العربية كلغةٍ وسيطةٍ في كتاباتنا، أمكننا أن نحسنَ أداءنا كثيراً في استعمالِ اللغةِ العربيةِ الفصيحة. إن الإصرارَ على وضع مقابلٍ عربي للمصطلح الغربي وتوحيده من أهم العوامل التي تؤخرُ التعريب. فكلنا يعلمُ أن اختيار المصطلح الأنسب يأتي بمضي الوقت، وأن شيوعَه وقبولَه وتوحيدَه يكونُ أسهلَ بكثيرٍ بالاستعمالِ الفعلي،

بالكتابة والترجمةِ العلمية. قد يكونُ استعمالُ المصطلحِ الغربي معرَّباً وخاصَّةً إذا لم يكنْ هناك اتفاقٌ على مقابلٍ عربيٍّ مرحلةً ضروريةً إذا كنا جادين في محاولاتنا المتكررة لدفعِ الدولِ العربية إلى تعريب العلوم. وهذا ما اتبعَهُ أسلافُنا عندما ترجموا العلومَ من اليونانية إلى العربية. فقد وُجِدَتْ، بعد مضي وقتٍ ليسَ بالقصير، كلماتٌ أفضلُ من المصطلحِ الأعجمي مثل الرياضيَّاتِ التي حلَّت محلَّ الأرذماتيقا، بينما استمرت كلماتٌ أخرى وتعرَّبت مثلَ الفلسفة.

يجبُ أن لا ننسى ونحن نبحثُ في موضوعِ التعريبِ ونقلِ المعرفةِ إلى لغتنا، موقعنا في الهرم المعرفي المعاصر. أنا لا أريد أن أغامرَ بتحديد هذا الموقع، ولكنَّه في أحسنِ الأحوالِ موقعٌ لا يَسُرّ. وإذا أردنا أن نُغْلِقَ الهوَّةَ المعرفية بيننا وبين منتجي المعرفة. يجبُ أن نبذلَ كلَّ ما بوسعِنا لأن نلحق بهم. واللحاقُ بهم بامتطاء لغةٍ أعجميةٍ سيكونُ مضنياً ومتعباً لنا في آخرِ المطاف. والإصرارُ على أن تكون كلُّ العلومِ باللغةِ العربيةِ يقوِّي حُجَّةَ المعارضين، لأنَّ الاتفاقَ على المصطلحاتِ أمرٌ لا تذلِّلُهُ الندواتُ ولا المؤتمراتُ، الهدفُ يجبُ أن يكون في هذه المرحلةِ من تاريخنا تيسيرُ فهمِ العلوم على الناشئة مهما كان الثمن. ولغتُنا العربيةُ أقوى بكثيرٍ من أن تتداعى إذا دخل فيها عددٌ، مهما كَبُر، من المفردات الأعجمية.

ليست هذه دعوةٌ إلى نبذ المصطلحاتِ العربية، فكثيرٌ منها يوضحُ المعنى بدقةٍ ووضوحٍ بدرجةٍ تفوقُ المصطلحَ الغربي. ولكن ما أريدُ أن أنبِّهَ إليه هو أننا أمام كمٍّ هائلٍ من المصطلحاتِ التي تداهمُنا كلَّ يوم، وإن أردنا إيجاد مقابلاتٍ عربيةٍ لها جميعاً فإننا نكونُ أمامَ أمرين، كلاهما مر، أولهُما طولُ الوقت الذي سيستغرقُه ذلك إذا أردنا أن نجدَ المصطلحَ الأنسب،

فتتراكمُ المصطلحاتُ ويصبح إنجازُ المهمة أمراً مستحيلاً. والأمرُ الثاني أن نستعجلَ الأمرَ فنضعُ مصطلحاتٍ عربيةً ركيكةً تسببُ الإرباكَ وتَعَذُّرُ الفهم ونحن نهدف إلى تيسيرِه.

آملُ في هذا العرضِ الموجزِ أن أكونَ قد ألقيتُ الضوءَ على بعض المشكلاتِ العمليةِ التي واجهتنا وستواجهنا في محاولةِ نقلِ العلوم إلى العربية وفقكم الله، والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُه.

الحواشي

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، جزء ٣، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ٢٤.

(٢) أحمد الأخضر غزال، مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية (واقتراحات لحلولها). في الترجمة العلمية، ندوة طنجة ١٩٩٥، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ص ١٠٣ ـ ١٦٥.

(٣) عبد الله العروي، التعريب، في «ثقافتنا في ضوء التاريخ»، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٠٧ ـ ٢٢٩.

(٤) أحمد شيخ السروجية، تعريب العلوم الصحية ضرورة حضارية. المحاضرة الثالثة، الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني. ١٩٨٩. ص ١٠٧ ـ ١٢٢.

(٥) أحمد شيخ السروجية. دور التعريب في نقل المعرفة. المجلة الطبية الأردنية. المجلد ٢٢. العدد ٢، ١٩٨٩، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٩.

(٦) أحمد الأخضر غزال، مرجع رقم ٢.

(٧) جميل الملائكة، المصطلح العلمي ووحدة الفكر. في «اللغة العربية والوعي القومي»، الطبعة الأولى. مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. ص ٢٢٧ ـ ٢٤٦.

J.R .Haie. secular learning. Educational reform , in <<Renaissance Europe>> (Fomana) History of Europe 1977. pp 283 - 297.

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد

واضع المصطلح، وأساليب وضعه، ووسائل توحيده

د. محمّد أحمد الدّالي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَم يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا، قَيِّماً﴾ [الكهف: ١-٢]، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِ العَالَمِين، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِين، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥]، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين محمد وعلى آله؛ وبعد..

[١]

فالحديث في العربية لغةِ القرآن ووسائل خدمتها ذو شجون. والكلام في مسألة المصطلحات العلمية ووسائل تنمية المعجم العربي قد كثر كثرة، وطال طولاً، وذهب كلَّ مذهب، وأتى عليه دهر. وكثير مما يقال أو يمكن أن يقال قد قاله قائلون بذلوا فيه جهودهم، وعقدت له الندوات وصيغت له التوصيات، فكأننا «أمام كرة ثلج من التوصيات لا يتحول أي جانب منها إلى ماء يغذّي التربة بل تتضخم باستمرار» فيما قال الدكتور حسام الخطيب في كلام له(١)، وكأننا كما قال كعب بن

(١) الترجمة الآلية هل تحل جانباً من قضية تعريب العلوم، ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي في الخرطوم عام ١٩٩٨، ص ١٤٤.

زهير[١]:

مَـا أَرَانـا نَقُـولُ إلا رَجِيعـاً ومُعَـاداً مِـنْ قَوْلِنـا مَكْـرُورا

ليست هذه الندوة إذن أول ندوة تعقد لمسألة المصطلح العلمي، ولن تكون آخر ندوة، أظن. ومازال أولو الرأي والعلم يدلون دِلِيَّهم في هذه المسألة، وقد بذلوا في تشخيص الداء ومعرفة وسائل علاجه ما بذلوا من جهد محمود مشكور، وأخذوا يحاولون شيئاً من العلاج.

وما انتهوا إليه في هذا الباب – أعني المصطلح وأساليبَ وضعه ووسائلَ توحيده وإشاعته – وما خرجوا به من توصيات ومقترحات = هو ما ينتهي إليه النظر ورجعُه فيه.

فلمَ تعقد هذه الندوة إذن وقد قتلت المسألة بحثاً؟ ولو كان الرأي لمن يبصره لفرغنا من هذه المسألة منذ نصف قرن. وإلى متى نظل نتكلم في مسألة قد فرغ مَن قبلنا من بحثها؟ وإلى متى نظل ندور في مواضع أقدامنا أو نقع منها غير بعيد؟ ومتى نحاول تطبيق ما صح النظر فيه واجتُمع عليه؟!.

تعقد هذه الندوة لأن المشكلة ما تزال قائمة، كأنها مشكلة جديدة تواجهنا أول مرة.

وعلى أن المجامع العلمية وغيرها من المؤسسات العلمية بذلت وما تزال تبذل شيئاً في هذا الباب فما يزال بينها وبين ما أقرته من توصيات

---

(١) ديوانه ص ١٥٤.

مفاوز، ولم تزل غير قادرة على تنفيذ ما تراه، فلا رأي لمن لا يطاع، والتقرير شيء «والتنفيذ شيء آخر. وما فائدة القرارات إذا كان واضعوها لا يملكون سلطة تنفيذها» فيما قال الأمير مصطفى الشهابي[1]، رحمه الله. وأين تقع هذه الجهود مما نريد من خدمة للغتنا.

فليست خدمتنا للغتنا خدمة من يشعر أنه فرد في أمة، وأن لغة هذه الأمة عنوان وجوده، لا يرضى عنها بديلاً في الخطاب والتعليم والكتابة.

وليست خدمتنا للغتنا خدمة من يرى أن في استعمال لغة أجنبية في موضع اللسان العربي في شتى جوانب الحضارة أو في جوانب منها = تقويضاً لمعاني الأمة في النفس، وهدماً لتاريخها، وإلغاء لحضارتها.

متى يشعر العربي أن العربية عرضه وأرضه وشرفه وكرامته ووجوده؟ متى يصحو فيعود إلى لغته، فيجعلها لغته في شؤونه كافة، ويصونها، ويذود عنها ذِيادَه عن حماه؟ متى يخدمها خدمة الناس للغاتهم؟.

ولئن كانت أمتنا قد قعدت وسار الناس، وضعفت واشتد الناس، وجلست تنظر إلى المشاركين في صنع الحضارة = إنَّ لغة هذه الأمة قادرة على الحياة والتجدد والعبارة عما استحدثه الناس ويستحدثونه في شؤون حضارتهم، وهي باقية ما بقي كتاب الله يتلى، وباقية ما بقي الأذان يرفع.

ألحَّت علي هذه المعاني وأنا أقرأ أشياء مما كتب في باب

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص ١٤٠.

المصطلحات العلمية. وأوفى كلام فيه ما قاله الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية». ويكاد ما كتبه الأمير فيه يستبد بالرأي والصواب في هذا الباب. ولن يزاد على ما ذكره من أصول المسألة وعلاجها فيما أرى إلا أُشيّاء في بعض الجوانب.

وما أنا ذاكره بعد في هذه المسألة عولت في بعض جوانبه على ما ذكره الأمير مفرقاً في مواضع من كتابه، وعلى ما ذكره بعض من تكلم في هذه المسألة، وعلى ماانتُهي إليه في الندوات من توصيات ومقترحات.

[٢]

لم التنادي إلى تعريب المصطلح وتوحيده وإشاعته ولمّا يأخذ أكثر الأقطار العربية بتعريب العلوم والتعليم العالي؟ وما مسوّغ الدعوة إلى توحيد المصطلحات وصناعة معجمات لها وأكثر جامعاتنا العربية يعلم العلوم بغير العربية؟.

المصطلحات العلمية ألفاظ مستعملة في علومها للدلالة على معانٍ فيها. فلو قرأ قارئ بحثاً علمياً متخصصاً لكانت المصطلحات العلمية فيه جانباً يسيراً تقل وتكثر بحسب مادة كل بحث.

توحيد المصطلح ليس هو تعريب العلوم. والقضاء على مشكلة المصطلح ليس قضاء على مشكلة التعريب.

وجعلُ المصطلح في صدارة قضايانا نقلٌ للمواجهة وتحويل للصراع عن موضعه الحقيقي وعن العدو الحقيقي وهو تعجيم العلوم.

إن تهويل أمر المصطلح تحقير للقضية الكبرى، وهي قضية تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي.

والناظر فيما كتب في مسألة المصطلح العلمي من أول ما كتب كاتب فيها إلى الساعة، والمتأمل فيما انتهى إليه الكاتبون فيها وفيما وصّت واقترحت الندوات المعقودة لها = يشعر أن قضايانا في هذا العصر منحصرة في أزمة مصطلح شديدة لا تنفرج أو لا تكاد، وأن توحيد المصطلح سبيلنا إلى الاتصال الحضاري بغيرنا.

والمسألة فيما أرى قد بولغ فيها مبالغة شديدة، وضخمت تضخيماً، وهوِّلت تهويلاً، فلا يكاد الناظر يرى غيرها في مسائلنا اللغوية. وهي بنت لأم، وأمها استعراب التعليم والعلوم والاقتدار على الإبانة عن المعاني العلمية في التدريس والتأليف.

وكم من قضية مثلها هي فرع لقضية عظيمة نعنى بها ونكتب فيها ونبتعد عن الجوهر أو نكاد!!.

وكم من داء من أدوائنا اللغوية نقزِّمه ونبذل جهودنا في مظهر من مظاهره نراه قضية القضايا، ونأخذ في محاولة علاجه وننأى عن أصل الداء. من أمثلة ذلك ما قيل ويقال في تيسير النحو، وفي لغة وسائل الإعلام، وفي ضعف الطلاب في لغتهم، وغير ذلك.

قضيتنا الخطيرة تعريب العلوم والتعليم العالي، والمصطلح العلمي جانب من جوانبها، قال الدكتور حسني سبح[1]، رحمه الله في كلام له

---

(١) تعريب علوم الطب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ جـ٤ عام ١٩٨٥، =

ذكر فيه ما تم التوصل إليه في تعريب علوم الطب: «وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه، على حين أن قضية المصطلح من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ليست بصميم المشكلة، بل قد تكون على ما لها من شأن أهون جوانبها، **وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها**. ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا ولو إلى حين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي» اهـ والأمر والرأي كما قال رحمه الله.

أو ليس عجيباً أن تكون الحصيلة العربية فيما قال الدكتور حسام الخطيب[1]، في حديثه عن تعريب العلوم «هزيلة متواضعة وتنذر بخطر شديد على مستقبل اللغة العربية في حلبة السباق العلمي والتعليمي... وقد تبدو التجربة العربية أيضاً هزيلة إزاء تجربة أخرى جرت في قلب الوطن العربي، وهي تجربة الكيان الصِّهيوني في تطوير لغته العبرية بل خلقها من العدم وجعلها لغة التعليم الرسمي في جميع مراحله حتى التعليم العالي وكتابة رسائل الشهادات العليا وكتابة الأبحاث العلمية الرفيعة بالعبرية، وكذلك إقامة قناة فعالة للترجمة إلى العبرية ومنها ...»اهـ ؟.

⇐ ص ٦٦٤.

(١) بحث سلف ذكره في الحاشية (١)، ص ١٤٤ منه.

أوليس عجيباً أيضاً فيما قال الأستاذ شحادة الخوري[١]، «أن يكون تدريس العلوم في بلدان مثل فنلندا وبلغاريا واليونان ورومانيا بلغاتها الخاصة بل أن تبعث إسرائيل اللغة العبرية من سباتها العميق لتدرس بها العلوم المستجدة الدقيقة ونظلَّ نحن في الوطن العربي الكبير برقعته وعدد أبنائه وبثقافته الغنية قديمها وحديثها قانعين بالتدريس بلغات أجنبية» اهـ؟.

استُحْيِيت العبرية وأكثر البلاد العربية ماضية في تعجيم العلوم والتعليم العالي، والجهود المبذولة في التعريب قاصرة ومفرقة. قال المستعرب الروماني د. نيقولا دوبرشان[٢]، في حديثه عن التخطيط اللغوي وتركيز جهود المخططين العرب في العصر الحديث على وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها وصنع المعجمات ومحاولة التقارب بين اللهجات الفصحى وتعريب التعليم بصفته دعامة رئيسة للغة، قال: «أعتقد أن المخططين المذكورين وغيرهم لم يفعلوا كل ما في وسعهم في هذا المجال الأخير [يعني تعريب التعليم]... وربما توفر لنا اللغة العبرية أحد أنجع نماذج التخطيط اللغوي في العالم أجمع، حيث أدى هذا النموذج إلى إحياء لغة ميتة وتحويلها إلى لغة معيارية. وقد ذكروا ثلاثة عوامل أساسية أسهمت في إنجاح هذه الجهود: عامل التخاطب والعامل القومي السياسي والعامل الديني التربوي. إن طرح القضية يختلف تماماً في حالة اللغة العربية نظراً إلى أن العربية لم تكن أبداً لغة ميتة مثل

---

(١) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص ١٤٨.

(٢) اللغة العربية خارج حدودها، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ص ١١٧.

العبرية، لكن يجب أخذ هذه العوامل في الحسبان في التخطيط اللغوي العربي الهادف إلى فرض الفصحى فوق اللهجات واستخدامها بصفة لغة محكية أو منطوقة كذلك... لا شك أن التعليم يمثل الأداة الأساسية التي من شأنها أن تسهم في تحويل الفصحى إلى لغة محكية ...» اهـ.

ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام فيما قال الدكتور شاكر الفحام(١)، «عائقاً يحول دون التعريب. ولكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم»اهـ.

المصطلح العلمي إذن جانب من جوانب قضية تعريب العلوم والتعليم العالي التي تحتاج إلى القرار السياسي القومي الملزم، وليس يصح الفصل بين المصطلح وتعريب العلوم والتعليم العالي إلا لغرض درسي. فمعلوم بالضرورة أن لا فائدة في توحيد مصطلحات العلوم وهذه العلوم لمّا تستعرب .

ومن ههنا سأتناول فيما يأتي من هذه الكلمة واضع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيده.

[٣]

واضع المصطلح :

يعلم كل متأمل في حال العربية أن لغة الأجيال تردُّ جيلاً بعد

---

(١) قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٩ جـ٤ عام ١٩٨٤، ص ٧٠٠.

جيل(١). وحال أكثر المتخرجين من أقسام اللغة العربية يكشف عن ذلك، فكيف بغيرهم ؟.

ومن هؤلاء مَن سيؤول إليه أمر التدريس في المدارس والجامعات، وأمر الترجمة، وأمر وضع المصطلحات العلمية.

فإذا كان التراجمة المجيدون في أيامنا فيما قرره بعض(٢) خبراء الترجمة «قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة وأقلُّ من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى اللغة العربية نقلاً حسناً...» اهـ فما ظنك بحال التراجمة في المستقبل وأمر اللغة العربية كما علمت في إدبار ؟!.

وكيف سيقدر من يتولى وضع المصطلحات عليه ولغتُه العربية بائسة، ولا يعلم من مصادرها إلا النزر اليسير ؟!.

فواضع المصطلح يجب أن يكون متقناً للغته العربية، ومتقناً لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية، فأنى لك به وأنت ترى أن الجامعات امتلأت بكثير ممن لم يتقنوا اللغة الأجنبية التي دَرَسوا بها الإتقان الذي يمكنهم من إجادة الترجمة عنها، ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقاناً يمكنهم من الترجمة إليها، ولم يعرفوا أكثر الكتب القديمة والحديثة المؤلفة في علمهم

(١) لي في هذا المعنى كلام قلته في بحث «في وسائل الإعلام، لغة كتابها وثقافتهم» ألقيته في ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق ٢١-٢٣/ ١١/ ١٩٩٨. ونشر في مجلة المجمع المجلد (٧٤) الجزء (٣) ص٥٣١.

(٢) الأستاذ شحادة الخوري في كتابه «دراسات في الترجمة...» ص ٦٤.

الذي ينتسبون إليه، أو التي كان علمهم أحد أغراضها.

يستطيع من أتقن لغة أجنبية أن يفهم بطريقة ما موضوعاً علمياً كتب بها، لكنه فيما قال الأمير الشهابي(١): «لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها. وكثيراً ما يعنّ على باله وضع مصطلحات جديدة دون أن يكون أهلاً لهذا العمل، فيتخبط خبط عشواء إما لجهله دقائق الموضوع العلمي، وإما لقلة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية»اهـ. ثم قال في موضع آخر(٢): «وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحات العربية أو تحقيقها أو تمييز بعضها من بعض. والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الأعجمية التي ينقلون منها وأسرار العربية التي ينقلون إليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية» اهـ هذا كلام الأمير سنة ١٩٥٥، وهؤلاء القليلون جداً قد مضى منهم من مضى ولم يخلفهم في بابهم من يقوم مقامهم.

وقال(٣)، في كلامه في صنع موسوعة صالحة للعصر الحاضر: «يحتاج [ذلك] بادئ ذي بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة في كل علم من العلوم الحديثة، **فأين هم**...»اهـ.

(١) المصطلحات العلمية ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠ (الهامش).

وقال[١]، فيما صنعه أفراد من معجمات أعجمية عربية شاملة لعلوم مختلفة: «لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو راجحة **لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً** عصرية كثيرة وأن يحقق جميع مصطلحاتها وأن يميز الصالح منها من غيره» اهـ.

فواضع المصطلح[٢]، لابد من أن يكون إلى جانب الموهبة والكفاية:

١- متقناً للغة الأعجمية وعارفاً بأصولها وبوسائل وضع المصطلحات فيها.

٢- وواسع الاطلاع على العلم الذي يعاني وضع مصطلحاته أو مصطلحات فرع منه، وممارساً له.

٣- ومتقناً للغة العربية.

٤- وعارفاً بالأسماء العلمية للمصطلحات العربية في اختصاصه.

٥- وقادراً على تمييز الأسماء العربية والمعربة والمولدة والدخيلة والعامية.

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٣.

(٢) انظر شروط النقلة وواضعي المصطلح في المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٩٢-٩٣، وبحث «قضية المصطلح العلمي...» للدكتور شاكر الفحام ص ٧٠٢، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» المنعقدة في عمّان ٦-٩ أيلول ١٩٩٣.

٦- وواسع الاطلاع على المصطلحات العربية والمعربة في التراث العربي.

قال الأمير الشهابي[1]: «ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح. وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها. والمعاجم الأعجمية العربية التي لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة من الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت ناقل العلوم ضرراً كبيراً. وقد لمست هذا الضرر حتى في عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيذ اختصاصيين لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها» اهـ.

وضعفُ الناقل الضعيف بالعربية الذي أوجب الأمير عليه أن يستعين على عمله بعلماء العربية = ليس كضعف من تلاه من النَّقَلة، فالضعف قد تضعَّف.

ويجب أن يتولى وضع المصطلحات القادر عليه وذو الموهبة والكفاية فيه، فإن عالم العربية مهما أوتي من علم في لغته ومهما حاول الناقل أن ينقل إليه المعنى الأعجمي الذي يريد أن يضع مصطلحاً عربياً له = غير قادر على ذلك فيه في كلمة كلمة، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده. فإما أن يكون الناقل قادراً على وضع المصطلحات فيضعها بنفسه، وإما أن يكون غير قادر عليه فلا يقدم على ما لا يحسنه.

---

(١) المصطلحات العلمية ص ١١٥.

قال الدكتور حسام الخطيب[1]، في كلامه في الثغرات الملاحظة في الترجمات العلمية: «رداءة اللغة العلمية المستخدمة... أما الجانب الأشد خطورة فهو عجز كثير من العلماء العرب عن الكتابة بلغة عربية سليمة نتيجة لضعف تعليم اللغة العربية في أقطار عربية كثيرة من جهة... والمشكلة أنه لا يوجد غيرهم من يستطيع الترجمة في اختصاصهم الدقيق، بل إن **الخطة القومية للترجمة تصر على أن يتولى أهل العلم بأنفسهم ترجمة الكتب العلمية**...»اهـ.

فأنّى لنا بواضع مصطلح جيد؟ وأنّى لنا بعدد وافر منهم يتولون الحفاظ على لغتهم العربية لغة علم ولغة حياة ؟!.

لابد لنا من تهيئة طالب العلم وإعداده إعداداً جيداً ليكون قادراً بعد أن يتم دراسته العلمية العالية بلغة أجنبية على العبارة بالعربية عن المعاني العلمية التي تلقاها، وكتابة بحوثه بالعربية، ووضع اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

ويكون ذلك بأن يتلقى علومه في الجامعة باللغة العربية على أيدي أساتذة أكفياء يستعملون مصطلحات علمهم العربية المستقرة، وبأن يوضع مقرر مستحدث في الجامعات في كل علم يتناول ما استقر من مصطلحاته ووسائل وضعه في اللغتين العربية والأجنبية، والنهج[2]، الذي ينبغي أن يسير عليه في وضع المصطلحات العربية. فلو كان كل ذي اختصاص متقناً

(١) في بحثه «الترجمة الآلية...» المذكور في الحاشية (١) ص ١٤٧ منه.

(٢) انظر المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٧٥.

لعلمه وعارفاً بمصطلحاته الأجنبية والعربية، وبوسائل وضع المصطلحات في لغته العربية، وذا موهبة وكفاية = لاقتدر على أن يضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأجنبية المستحدثة.

على أن وضع المصطلحات لا ينبغي أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يزيدنا اضطراباً في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار الناقلين.

بل يكون أمر المصطلحات منوطاً بهيئة عربية قومية يقتصر عمل العاملين فيها على قضية المصطلح على ما سيأتي بيانه في الحديث عن وسائل توحيد المصطلحات.

فمن كان ممن أعددناه من طلاب العلم ذا قدرة وإتقان وموهبة في هذا الباب بذل جهده فيه في لجنة مصطلحات اختصاصه العلمي في هيئة المصطلحات العربية.

فلا يحسن أن يترك أمر وضع المصطلحات إلى الأفراد لأن الفرد لا يستطيع ما تستطيعه الجماعة ولا سيما أن أقدار الأفراد متفاوتة في إتقان اللغة العربية واللغة الأعجمية.

ولا ينبغي أن يترك ذلك أيضاً لدور النشر التي تسند أمر إعداد معجمات المصطلحات إلى من تسنده إليه ممن لم تتحقق في أكثرهم شروط النقلة الجيدين، وتكرر جهود السابقين من غير أن يكون لديها تصور شامل لما تفعل داخل في سياق حركة الأمة.

[٤]

أساليب وضع المصطلح:

لوضع المصطلح العلمي في العربية أساليب نهجها العلماء والنقلة فيه. وهي التي يرجع إليها وتتخذ وسائل لنقل العلوم ووضع المصطلحات في عصرنا هذا. وسأذكرها مهذبة مختصرة، لأن بسط القول فيها والتمثيل لها والاحتجاج لِما لابد من ذلك فيه = لا يقوم به إلا تصنيف مفرد لها ما نزال إليه في حاجة على ما كتب فيها أو في بعضها.

١- إذا كان للفظ العلمي الأعجمي مقابل في لغتنا يؤدي معناه فضِّل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع. وبهذا أخذ المعجم الطبي الموحد[1]. من هذه المصطلحات القديمة: علم الجراحة، التشريح، الصيدلة، السرطان، الربو، الذُّبحة، ذات الجَنْب.

٢- إذا لم يكن للفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية وضعنا مقابله مصطلحاً يؤدي معناه، واتبعنا في ذلك الوسائل الآتية: الترجمة، والاشتقاق، واجتياز المجاز، والنحت والتركيب المزجي.

٣- إذا تعذر وضع لفظ عربي بهذه الوسائل لجأنا إلى التعريب. وفيما يأتي بيان هذه الوسائل:

أ - الترجمة:

أول وسائل نقل المصطلحات ترجمة اللفظ بمعناه ما كان قابلاً لها. ومن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في باب الترجمة -

---

(١) مقدمة المعجم الطبي الموحد.

وسأذكره باسم المجمع فيما يأتي -: أنه «تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية»(١).

والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد أهم الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد.

ومن قرارات المجمع في هذا الباب وضع صيغة مِفْعال لما يراد به الكشف، ووضع صيغة مِفْعَل لما يراد به القياس، ووضع صيغة مِفْعلة لما يراد به الرسم.

ومنها ترجمة كثير من الصدور والكواسع (السوابق واللواحق)(٢)، التي ترد في المصطلحات العلمية. وفي أول المعجم الطبي الموحد سوابق ولواحق تم الالتزام بها فيه.

ولابد للمترجم الجيد من أن يكون متقناً للغته العربية ومتقناً للغة

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ١٧٥.

(٢) مجموعة القرارات العلمية ١٧٧-١٨٢. وذكر الأمير مصطفى الشهابي في كتابه المصطلحات العلمية ص ٩٤ فما بعدها كثيراً من الصدور والكواسع اليونانية وما يقابلها بالعربية. وفي بحث «منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة» للدكتور أحمد شفيق الخطيب في مجلة اللسان العربية مج ١٩ جـ١/ ١٩٨٢ سوابق ولواحق ترد في المصطلحات العلمية وترجماتها العربية. وللدكتور التهامي الراجي الهاشمي بحث «كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية» في مجلة اللسان العربي العدد ٢١/ ١٩٨٣.

الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها[١]. قال الجاحظ[٢]: «ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة. وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال...»اهـ ولله در الجاحظ.

وللترجمة الجيدة شروط: الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح موضعه، والإيضاح في التعبير، والإسراع في الإنجاز. ذكر هذه الشروط الأستاذ شحادة الخوري[٣]، ثم قال: «فهل يتوافر في الوطن العربي مترجمون جيدون؟ إنهم قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة، وأقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى العربية نقلاً حسناً»اهـ.

من المصطلحات المترجمة قديماً من أسماء النبات[٤]: لسان الثور وآذان الفأر وكثير الأرجل وغير ذلك.

---

(١) دراسات في الترجمة للأستاذ شحادة الخوري ٦٤.

(٢) في الحيوان ١/ ٧٦- ٧٨، ونقل كلامه الدكتور شاكر الفحام في بحثه «قضية المصطلح» المذكور في الحاشية (٨) في الحاشية (١٦) وهو الذي دلني على كلام الجاحظ.

(٣) في كتابه دراسات في الترجمة، ص ٦٤- ٦٥.

(٤) المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ٢٥.

ب – الاشتقاق:

الاشتقاق أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة.

وهو أقسام، يعنينا منها ههنا الاشتقاق الصغير، وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها، وهو المراد عندالإطلاق[1]. ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجردها ومزيدها، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردها ومزيدها، وهي اسم الفاعل ومبالغته، والصفة المشبهة به، واسم المفعول، واسم التفضيل واسما الزمان والمكان، واسم الآلة – واشتقاق غير هذه من الأسماء المشتقة، مثل ضربَ، أَضربَ، ضرَّب، ضاربَ، تضرَّب، تضارب، استضرب، ضارِبٌ، ضرّاب، ضَرُوبٌ، مضروب، أَضْرَب منه، مَضْرِب، مِضْرَب، ضريب، ضَرْب، ضريبة إلخ. أخذت هذه الألفاظ من الضرب وهو مصدر، **والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية.**

واشتقت العرب من غير المصدر من أصول الاشتقاق. فأكثرت **الاشتقاق من أسماء الأعيان**، كالذهب والبحر والنمر والإبل والخشب والحجر، فقالت ذهَّب وأبحر وتنمَّر وتأبل وتخشب واستحجر. ورأى المجمع قياسية هذا الضرب من الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم

---

(١) انظر بحث الاشتقاق في فقه اللغة وخصائص العربية ٦٩–١١١، ودراسات في فقه اللغة ١٧٣–٢٩١، وغيرهما.

فقال: «اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم»[1]، ثم رأى المجمع «التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة»اهـ. فيقال برعم من البرعم وأقلم من الإقليم وحرَّج من الحَرَجة، والسرطنة من السرطان والغَوْللة من الغَوْل[2]. و«يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب»[3].

كما اشتقوا من أسماء الأعيان المعربة، كالدرهم والفهرس والبلور والديوان والبريد، فقالوا: دَرْهَمَ وفَهْرَسَ وبَلْوَر ودوَّن وأبرد. ووضع المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب[4].

وقرر المجمع أنه «تصاغ مَفْعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد»[5]، اهـ فيقال: ملبنة ومبقرة ومقطنة ومزبدة.

واشتق العرب من **أسماء الأعضاء**، فقالوا: رأَسَه وأَذَنَه وعانَه: إذا أصاب رأسه وأذنه وعينه. **ورأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياس فقال:**

---

(١) مجموعة القرارات العلمية ص ١٦- ١٧.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية ص ٦، والمصطلحات العلمية ص ١٠٦.

(٣) مجموعة القرارات ص ١٨.

(٤) مجموعة القرارات ص ١٩.

(٥) مجموعة القرارات ص ٥٨.

«كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة على إصابته... وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته»[١] اهـ.

كما اشتقت العرب من أسماء الزمان، فقالت: أصاف وأخرف وأربع وأصبح: إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصباح = ومن **أسماء المكان**، فقالوا: أنجد وأتهم وأشأم: إذا أتى نجداً وتهامة والشأم = ومن **أسماء الأعلام**، فقالوا: تنزَّر وتقيَّس: إذا انتسب إلى نزار وقيس = **ومن أسماء الأعداد**، فقالوا: ثنّيته جعلته اثنين، وثلثتُ القوم: صرت لهم ثالثاً = ومن **أسماء الأصوات**، فقالوا: فأفأ: ردد الفاء، وجأجأ بإبله: إذا دعاها لتشرب بقوله جئ جئ = **ومن حروف المعاني**، فقالوا: سوَّف ولالى وأنعم: إذا قال سوف ولا ونعم.

واستعملت العرب **المصدر الصناعي** بقلة، وأخذته من أسماء المعاني والأعيان كالجاهلية والفروسية والألوهية. ورأى المجمع قياسية صنع هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون، فقال: «إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء»[٢]، اهـ مثل الاشتراكية والجمالية والرمزية والحمضية والفكرية والفعالية والقِلْوية والخشبية والسّمية والعطرية.

وعلى هذا الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية، وهو أكثر أقسام الاشتقاق دوراناً. وهذا الترابط المحكم الذي يحفظه هذا

---

(١) مجموعة القرارات ص ٩٥.

(٢) مجموعة القرارات ص ١٠٧.

الاشتقاق بين ألفاظ العربية من خصائص هذه اللغة الشريفة.

واتخذ العلماء هذه الوسيلة قديماً وحديثاً لنقل العلوم ووضع المصطلحات. ولهذا ما عني المجمع بموضوع الاشتقاق عناية شديدة، وله فيه قرارات إلى ما سلف ذكره:

قياسية صيغ اسم الآلة: مِفْعل، مِفْعلة، مِفْعال وصحة صوغ فعّالة اسماً للآلة، مثل مِبْذَر، مِجْرَفة، محراث، سيارة، درّاسة. ورأى المجمع إضافة ثلاث صيغ لاسم الآلة، وهي فِعال وفاعلة وفاعول مثل إراث، وساقية، وساطور[1].

= وقياسية صوغ فَعَّال للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء، قال المجمع «فإذا خيف لبسٌ بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فعّال للصانع وكان النسب بالياء لغيره»[2]، مثل كرّام لغارس الكروم ونحّال لمربي النحل وورّاد لزراع الورد[3]، ومثل زَجَّاج لصانع الزجاج وزُجَاجي لبائعه، وزهّار لبستاني الزهر وزَهْريّ لبائعه[4].

= وقياسية اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد[5]، مثل زكام وزحار وذباح ووُراك وعُصاب.

---

(١) مجموعة القرارات ص ٤٦- ٤٨.

(٢) مجموعة القرارات ص ٥٠.

(٣) المصطلحات العلمية ص ٧٥.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية، مقدمته ص ي.

(٥) مجموعة القرارات ص ١١٩.

= وقياسية استفعل للطلب والصيرورة[١].

= وأنه يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على فِعالة[٢]. فيقال: الغِراسة من غرس والرِسامة من رسم، ومما اشتق من الأعيان زِهارة من الزهر، ونِحالة من النحل، وجِراجة من جرَّج وهو غير ثلاثي، وبستنة وبرعمة من البستان والبرعم[٣].

= وأنه يصاغ للدلالة على نفاية الأشياء وتناثرها وبقاياها ألفاظ على صيغة فُعَالة[٤].

= واشتقاق الافتعال من العضو للإصابة بالالتهاب[٥].

= وجواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام وما يجري مجراها دون حذف الألف والتاء[٦]. مثل الحشراتي والبساتيني والجراثيمي وهي غير الحشري والبستاني والجرثومي. ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد[٧]، التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس، فقيل: بيضي وبيضوي وبيضاوي أو

---

(١) مجموعة القرارات ص ٩٩.

(٢) مجموعة القرارات ص ١١٣.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية ومعجم الألفاظ الحراجية - المقدمة.

(٤) مجموعة القرارات ص ١٦.

(٥) مجموعة القرارات ص ١٢٣.

(٦) مجموعة القرارات ص ١٣٧.

(٧) المعجم الطبي الموحد، مقدمته.

بيضاني.

= وجواز النسب إلى المثنى في المصطلحات العلمية[١]، مثل أذيناني.

= وجواز دخول (أل) على حرف النفي[٢]، مثل اللاهوائي. واللاأحيائي.

= وأنه «يقاس المصدر على فَعَلان لفعل اللازم مفتوح العين إذا دل على تقلب واضطراب»[٣].

= وأن في وسعه «أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحول مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة»[٤].

وربما ألجأت الضرورة من يضع المصطلحات إلى أن يرجع إلى الاشتقاق الأكبر، وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن. مثل الكَهْرَب والكهرس والكهرج التي وضعها الدكتور عبد الكريم اليافي[٥]، والتأريث والتأريف اللذين

(١) مجموعة القرارات ص ١٤١.

(٢) مجموعة القرارات ص ١٤٤.

(٣) مجموعة القرارات ص ١١٧.

(٤) مجموعة القرارات ص ٢٥.

(٥) في مقالته «تجربتي في تحقيق المصطلحات العلمية»، مجلة مجمع اللغة العربية

وضعهما الأمير الشهابي[١].

ج – اجتياز المجاز:

المجاز: لفظ نقل من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحي لعلاقة ما بين المعنيين[٢].

ونقلُ الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية – وهو ما سميته اجتياز المجاز – وسيلة عظيمة من وسائل التنمية اللغوية.

والألفاظ المنقولة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية في العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية والنحو والصرف والعروض والعلوم المنقولة عن اليونانية والفارسية وغيرهما لا تكاد تحصى كثرة.

فللفظ «السلوك» معنى لغوي، وله معنى اصطلاحي عند الصوفية وفي علم النفس في العصر الحديث، وفي مدارس التربية والتعليم[٣].

ومن هذه الألفاظ التي نقلت إلى معان اصطلاحية: القطار والقاطرة والسيارة والمدرّعة والطرّادة والمطبعة، والأزل والأبد والقديم والعلة

بدمشق مج ٥٣ جـ٤/ ١٩٧٨م.

(١) معجم الألفاظ الزراعية ص٣.

(٢) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٢٨– ٢٢٩، والمصطلحات العلمية ص ١٦ فما بعدها.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ٢٠٨.

والمعلول والصورة والجوهر والتشريح والجراحة[١].

وقد لجأت لجنة المعجم الطبي الموحد «إلى المجاز في استعمال الألفاظ بتخصيص معناها العام أو تعميم معنى مجاور لمعناها اللغوي أو نقلها إلى مدلول آخر أدق»[٢].

د - النحت والتركيب المزجي:

النحت: تأليف كلمة مأخوذة حروفها من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى. ولهذا المعنى أدخل في الاشتقاق وسماه بعضهم الاشتقاق الكُبَّار.

استعملت العرب النحت لاختصار حكاية المركبات، فقالوا: بسمل وسبحل وحيعل: إذا قال بسم الله وسبحان الله وحي على الفلاح. ومن المركب العلم المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما أخذوا النسبة منهما فقالوا: عبشمي وعبقسي ومرقسي في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرئ القيس من كندة.

والنحت وسيلة من وسائل توليد كلمات للدلالة على معان مستحدثة. وأجازه المجمع عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية، وذكر ضوابطه فقال: «يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد. فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي،

---

(١) المصطلحات العلمية ص ٢٥.

(٢) المعجم الطبي الموحد، المقدمة.

والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة»[١] اهـ. فيقال حَلْمَأَ: حل في الماء، وكهر ضوئي من كهرباء وضوء؛ ولبأرز من لبنان وأرز وغولثير من غول وأثير وما غول من ماء وغول وتحتربة من تحت التربة[٢].

ومنه اختصار أسماء بعض الأمراض والأدوية والمؤسسات العلمية، مثل أليكسو (تعريب لمختصر الاسم الأجنبي المقابل للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وأكساد (المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والجافة)، وإيدز (متلازمة نقص المناعة المكتسب).

وأما التركيب المزجيّ فقد قال فيه المجمع[٣]: «المركب المزجي ضمُّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلُهما اسماً واحداً سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معربتين. ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وفي أعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية [والوحدات الفيزيائية][٤]، ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة على ألا يقبل منه إلا ما يقره المجمع»اهـ.

منه برمائي، لا مائي، لا جفن، لا ساقي، لا تُوَيْجي[٥].

---

(١) مجموعة القرارات ٢١- ٢٢.

(٢) المصطلحات العلمية ١٨، ١٠٦.

(٣) في كتاب أصول اللغة ١/ ٥٢.

(٤) ما بين حاصرتين زيد في مؤتمر المجمع، انظر المصطلحات العلمية ٢٠٥ وهامشه.

(٥) المصطلحات العلمية ١٨، ومعجم الألفاظ الزراعية، المقدمة.

وكان المجمع قد قال[١]: «لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد[٢]، ولا حاجة إليهما» اهـ.

وقال الأمير الشهابي[٣]: «وفي الحقيقة أن حب النحت والتركيب المزجي داء في بعض علمائنا وأساتيذنا. ولا أدري لماذا يخشون دائماً استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة. أفلا يوجد في لساننا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاهم إلا بكلمتين أو أكثر؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن في ذلك عاراً عليهم؟ وهل أهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه؟» اهـ.

ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد أن اللجنة لم تلجأ «إلى النحت أو التركيب إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة أو في النسبة مع اتباع القواعد والضوابط المقررة»[٤] اهـ.

هـ ـ التعريب:

للتعريب مفاهيم أربعة استعمل للدلالة عليها. أشهرها جعلُ الكلمة الأعجمية عربية بأن ينطق بها على منهاج العرب. وبهذا المعنى استعمل

---

(١) مجموعة القرارات ١٩٤، والمصطلحات العلمية ٢٠٥.

(٢) المواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء: المعدن والنبات والحيوان، انظر المصطلحات العلمية ١٥٥ والهامش.

(٣) في المصطلحات العلمية ١١٠.

(٤) المعجم الطبي الموحد، المقدمة.

قديماً وما يزال يستعمل في زماننا في باب المصطلحات العلمية، وهو المراد في هذا البحث.

ومن الأسماء المعرَّبة ما لم يتغير بنوع تصرُّف من تبديل حرف وتغيير حركة ولم يكن ملحقاً بأبنية كلام العرب مثل «خراسان، رام هرمز، سجستان، فرند» = ومنها ما لم يتغير وكان ملحقاً بأبنيتهم مثل «خُرَّم» = ومنها ما تغير ولم يكن ملحقاً بأبنيتهم مثل «آجرّ» = ومنها ما تغير وكان ملحقاً بها مثل «درهم»[1].

وحَدّ المجمع المفهوم الاصطلاحي للمعرب بأنه «كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق»[2].

ومما قرره المجمع في هذا الباب أنه يجيز «أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»[3].

فقال الأمير الشهابي[4]: «وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم...» اهـ. وقال في موضع آخر[5]: «وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية إذا لم

---

(١) تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ص ٤٦ فما بعدها.

(٢) مجموعة القرارات ١٣.

(٣) مجموعة القرارات ١٨٧.

(٤) المصطلحات العلمية ٢٠.

(٥) المصطلحات العلمية ٧١- ٧٢.

يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز... أرى أن قيد الضرورة الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة. أقول هذا لأني عارف بسخافات بعض أساتيذ العلوم الحديثة الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية كان في استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة بقليل من الجهد ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها» اهـ.

وأكثر المعربات فيما قال الأستاذ محمد المبارك[1]: «مما يدل على الأطعمة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية، وقليل منها مصطلحات الفلسفة وما إليها...» اهـ. والمعرّب يعرف بدلائل وللعرب طرائق في التعريب ذكرت في الكتب التي تناولت مسألة التعريب[2].

ومجال الترجمة والاشتقاق والمجاز أوسع من مجال التعريب في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية كما قرر الأمير الشهابي[3].

ومجال التعريب في نقل أسماء الأعيان الأعجمية أوسع من غيره، قال الأمير الشهابي: «... لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة إلى أعلام ... أو تكون في منزلة أسماء الأعلام كأسماء الكثير من الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية، أو كأسماء الأطعمة والألبسة الخاصة الأعجمية...» اهـ.

---

(١) في فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٦.

(٢) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٨ فما بعدها، ودراسات في فقه اللغة ٣١٤ فما بعدها، وغيرهما.

(٣) المصطلحات العلمية ٩٣.

فمن المعربات قديماً: البابونج، النيلوفر، الليمون، الترياق، القولنج[١]، ومن المعربات حديثاً: ميتان، إيتان، إتيلين، غلوكوز، سكروز، بسترة[٢]، إنزيم، جيولوجية. ومما عربت منه الكاسعة: نشويد، فحميل، غوليل، خلّون[٣].

وللمجمع في مجال التعريب قرارات منها أنه «يجيز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»[٤]، و«يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب»[٥]، و«ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب»[٦]، و«لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات»[٧].

وله قرارات في تعريب أصناف المواليد، ورسم الألفاظ المعربة[٨]، وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية[٩]، وكتابة الأعلام الجغرافية[١٠]،

---

(١) المصطلحات العلمية ٢٥.

(٢) المصطلحات العلمية ١٠٧.

(٣) المصطلحات العلمية ١٠٦.

(٤) مجموعة القرارات ١٨٧.

(٥) مجموعة القرارات ١٨٨.

(٦) مجموعة القرارات ١٨٩.

(٧) مجموعة القرارات ١٩٤.

(٨) مجموعة القرارات ١٩٥.

(٩) مجموعة القرارات ١٩٦ و٢٠٧ و٢١٢.

(١٠) مجموعة القرارات ٢١٤.

بحروف عربية، وكتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية[١]، وأسماء العناصر الكيمياوية التي تنتهي بالمقطع (ium) (يُوم)[٢]. ونقلها الأمير الشهابي في كتابه[٣]، وذكر بعدها إيضاحات وملاحظات.

والتعريب بهذا المعنى من وسائل وضع المصطلحات، يلجأ إليه الواضع حيث نص على جواز استعماله المجمع عند الضرورة.

وجرى بعضهم[٤]، على أن يسمي هذا التعريب الاقتراض. والرأي ألا نترك الاسم القديم.

واستعمل التعريب للدلالة على ثلاثة معان غير هذا المعنى الذي ذكرناه، وهي[٥]:

١- جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس والتأليف، فيقال: تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي[٦]. ويحلو للدكتور حسني سبح[٧]،

---

(١) مجموعة القرارات ٢٠٠- ٢٠٥.

(٢) مجموعة القرارات ١٩٣، والمصطلحات العلمية ١٦٤- ١٦٥.

(٣) المصطلحات العلمية ١١٧- ١٢٧.

(٤) منهم الأستاذ شحادة الخوري في كتابه دراسات في الترجمة ص ١٥٨.

(٥) انظر مقالة «التعريب بين التفكير والتعبير» للدكتور كمال بشر في مجلة الدارة، العدد ٤ عام ١٤١٤هـ.

(٦) ذكر هذا المعنى في «المعجم العربي الأساسي» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٧) في صدر مقالته «تعريب علوم الطب» المذكورة في الحاشية (٤).

رحمه الله كما يحلو لي معه أن يقال: استعراب العلوم.

٢– نقل معاني الألفاظ والعبارات والنصوص الأعجمية والتعبير عنها بما يقابلها في العربية[1]. وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الترجمة» إلى العربية أشهر وأكثر استعمالاً. والرأي أن يقتصر عليها لأداء هذا المعنى.

٣– نقل الفكرة العامة أو العناصر الرئيسة لقصة أعجمية أو مسرحية أو نحوهما، والتصرف فيها بإدخال أفكار جزئية عربية، وإجراء تعديل أو تغيير في أشياء منها. وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الاقتباس» هو المستعمل الشائع. والرأي الاقتصار عليه لأداء هذا المعنى.

* * *

تلك أساليب وضع المصطلح. وثمة مبادئ أساسية معتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها لابد من مراعاتها، منها[2]:

١ – تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد.

٢– تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه.

---

(١) ذكر هذا المعنى أيضاً في المعجم العربي الأساسي.

(٢) كتاب لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في مجمع اللغة العربية بدمشق. اعتمدت اللجنة هذه المبادئ بعد دراسة ما جاء في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، الرباط ١٩٨١، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمّان ١٩٩٣ عن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم ١٩٩٤ عن منهجية وضع المصطلحات العربية المختلفة.

٣- تفضيل الكلمة المفردة.

٤- تفضيل الكلمة العربية الفصيحة على المعربة، إلا إذا اشتهرت المعربة.

٥- قبول اللفظ المولد السائغ؛ وغير هذا.

وسائل توحيد المصطلحات:

اختلاف المصطلحات العلمية في القطر العربي الواحد وفي الأقطار العربية كافة داء دوٍ مازال يستشري في لغتنا لانبتات الصلة أو ضعفها بين واضعي المصطلح والتراجمة والمؤلفين في الوطن العربي، ولاختلاف قدرات هؤلاء في اللغة العربية واللغة أو اللغات الأجنبية التي ينقلون عنها، ولتعدد اللغات والثقافات المنقول عنها إلى العربية.

وعلى أن جهوداً عظيمة بذلها وما يزال يبذلها مجامع اللغة العربية، واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومراكز بحوث جامعية وغير جامعية، وأفراد، في وضع المصطلحات والمعجمات المتخصصة = فإن الأمر أعظم من أن يسدّ بهذه الأعمال، وأوسع من أن تحيط به. وقد تكاثرت على هذه المؤسسات الخروق وتوالت فلم تطق لها رقعاً ولا رتقاً، وأنّى لها بذلك.

ووسائل العلاج قد ذكرها غير واحد ممن عني بها. لكن الرأي لم يزل لمن يملكه دون من يبصره. وأخشى أن يقرَّر حسم هذا الداء بعد زمان يأتي بعد فوات الأوان.

توحيد المصطلحات العلمية يقتضي بالضرورة أن يكون واضعها جهة واحدة، وأن تكون أداة توحيدها واحدة، وأن تلتزم أقطار الوطن العربي هذه الأداة وحدها، وأن يشرف على الالتزام بأداة التوحيد هيئة قادرة ذات سلطان.

أما أداة التوحيد فهي معجمات مصطلحية متخصصة ومعجمات مصطلحية شاملة إنكليزية عربية وفرنسية عربية وعربية عربية. يتولى ذلك جامعة الدول العربية جمعاً وتحقيقاً وتصنيفاً وطباعة وإصداراً وتوزيعاً. وينشأ لهذه الغاية هيئتان:

أولاهما تتولى العمل في المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام الألفين، فتجمعها من مظانها في لغاتها، وتقوم بوضع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية في أنواع العلوم والفنون والحضارة وغير ذلك، تُعَرَّف فيها المصطلحات تعريفاً موجزاً دقيقاً كاشفاً، ثم يجعل ذلك كله في معجم مصطلحات موحد شامل.

وثانيتهما تتولى العمل فيما يأتي من مصطلحات بعد العام الألفين، وتصطنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما يرد من مصطلحات حين وروده وتعميمه على وسائل الإعلام وغيرها، وبذلك نقضي على هذه المسألة أو أكثر مظاهرها[١]. وتصدر هذه الهيئة نشرات دورية بالمصطلحات التي تم وضعها وإقرارها وتخزن في مصرف للمصطلحات.

---

(١) انظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٣٦٨.

فإذا صنعت المعجمات المصطلحية المتخصصة ثم صنع المعجم الشامل، والتزم الناس ولا سيما العاملين في التعليم والإعلام هذه المعجمات أو ألزموا بها، وأشرفت على ذلك هيئة قادرة على مراقبة ما ينقل إلى العربية بما تصطنعه من وسائل لذلك، ولها الحق كله في وقف نشر ما لم تلتزم فيه المصطلحات الموحدة = إذا تم ذلك خلال خمس سنين - وهو زمن طويل طويل - قهرنا هذه المشكلة.

ويُوالَى العمل في هذه المعجمات، وتنمَّى بما يأتينا من مصطلحات تنقلها إلى العربية الهيئة المنشأة لذلك حين دخول المصطلح إلى البلاد العربية.

وإذا ما تهيأ القرار الملزم بتعريب العلوم والتعليم العالي - ومسألة المصطلح كما علمت من أهون مسائل التعريب - وتولى ذلك هيئات قادرة عليه = تمَّ لنا ما نريد: أن تكون لغتنا العربية لغة التدريس في معاهد العلم والجامعات والدراسات العليا ولغة التأليف في العلوم كافة.

فإن لم نتصد لذلك كله، وظللنا نحلم ونتمنى ونؤجل ونتكلم ونعقد الندوات ونوصّي، ومضى من مضى من ذوي الخبرات العالية المتقنين لعلمهم بالعربية وبالأجنبية والتراجمة المتقنين البصراء بلسانهم وباللغة أو اللغات الأجنبية = توالت علينا الفتوق واتسع الخرق على الراقع، ولم نجد من يقدر على وضع المصطلح، ولم نجد من يقدر على تعريب العلوم والتعليم.

وإذا كان لذلك - وأرجو ألا يكون - ارتضى كل فريق الخضوع

للغة الأجنبية التي قرأ بها علومه وكتب بها بحوثه وكتبه. وأيٌّ صورة من صور الوجود وأية ملامح لنا إذا كنا بلا لغة بل بلا ثقافة ولا حضارة موصولة النسب بماض مجيد، العربيةُ لسانُه وعنوانُه.

جهادنا إذن في مسألة المصطلح العلمي على جبهات، وهي في خطورة الموضع وعظم الجانب سواء ولكن لابد من مبتدأ به:

الجبهة الأولى: صناعة معجمين شاملين إنكليزي عربي وفرنسي عربي للمصطلحات العلمية يشتملان على كل ما اشتملت عليه المعجمات المصطلحية المتخصصة.

الجبهة الثانية: إعداد طائفة من المهرة في كل اختصاص للعمل في باب وضع المصطلح والترجمة.

الجبهة الثالثة: صناعة معجم لغوي عربي شامل لكل ألفاظ اللغة التي اشتملت عليها المعجمات اللغوية وكتب اللغة وغيرها ومعجمات المصطلحات.

* * *

قد تكلم الناس قبلنا في هذا ونحوه، ولما نزل نتكلم ونراوح في مكاننا، وأين يقع ما عملناه من عمل في هذا الباب مما نريد؟

وأراني أقول ما قاله الأمير الشهابي(١)، المصطلحي البارع عقب ما رآه في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في

(١) المصطلحات العلمية ١٤٧.

المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية، قال: «وآملُ أن لا أكون في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب كصاحب جرة الزيت أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته قبل أن يقتله! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً، وأن أقول مع القائل(١):

مُنىً إن تَكُنْ حَقّاً تكُنْ أَحْسَنَ المُنَى ... وإلا فقد عِشْنا بها زَمَناً رَغْدا

أو أقول مع الآخر(٢):

اِكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها ... إنَّ صِدقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ»

اهـ.

مقترحات :

ينتهي الناظر فيما سلف ذكره من جوانب قضية المصطلحات العلمية إلى آراء في علاجها وافق فيها أو في كثير أو قليل منها غيرَه ممن تقدمه إلى ما حاوله أو نحوِه، لعلها تصلح لأن تكون موضع نظر، وحسبُها أن تكون كذلك، وهي:

١ – صنع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية تشتمل على جميع المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام

---

(١) رجل من بني الحارث بن كعب، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٣، وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم ٧٦٩.

(٢) لبيد، ديوانه ١٨٠ وفيه واكذب.

الألفين، ثم صنع معجمين شاملين باللغتين منها.

٢- صنع معجم مصطلحي عربي شامل يذكر فيه المصطلح العربي ومقابله باللغة أو اللغات الأجنبية. يتولى صناعة هذه المعجمات هيئة قومية للمصطلحات تُنْشَأ لهذا الغرض.

٣- نقل المصطلحات الداخلة إلى البلاد العربية بعد العام الألفين حين دخولها من غير أن يكون بين وضعها في لغتها الأجنبية ونقلها إلى العربية مدة من الزمان، وإدخال المصطلحات المستحدثة المنقولة إلى العربية في معجمات المصطلحات المتخصصة والشاملة بعد إقرارها.

يتولى ذلك هيئة عربية قومية للمصطلحات تُنشَأ لهذا الغرض.

٤- التزام الدول العربية استعمال المصطلحات الموحدة التي وضعتها هيئتا المصطلحات. وهذا لابد فيه من قرار سياسي قومي ملزم.

٥- إعداد واضعي مصطلح وتراجمة متقنين.

٦- إقرار مقرر جامعي يتناول المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع الجامعة.

٧- إقرار مقرر جامعي في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات يتناول الترجمة وأصولها ومقوماتها.

٨- إضافة موضوع الترجمة ووضع المصطلحات إلى الموضوعات التي تدرّس في الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية، وتوجيه طائفة من الطلاب للكتابة في خصائص العربية ووسائل نموها ووضع المصطلحات فيها، وصنع المعجمات.

٩- إنشاء هيئة قومية عربية للترجمة تصطنع من الوسائل ما يمكنها

من نقل ما ترى نقله من المراجع العلمية الأجنبية، ومراقبة ما ينشره التراجمة والإشراف عليهم والقدرة على توجيههم.

١٠- أن تكون العربية لغة التعليم ولغة الكتابة ولغة الخطاب. وهذا ما أوصت به المؤتمرات والندوات ولا سيما ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقدة في الخرطوم ١٩٩٨م. وهو قضيتنا، وصميم مشكلاتنا اللغوية، وسلاحُنا في صراع الحضارات.

ليت ذلك يكون، ليت ذلك يكون واقعاً، ليته يتحقق ونجعل مكانه في أحلامنا حلماً آخر وحدة أصقاع ذوي اللسان العربي المبين، والله المستعان وهو من وراء القصد.

المراجع

- تجربتي في تحقيق المصطلحات العلمية، د. عبد الكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ جـ٤ عام ١٩٧٨.
- التعريب بين التفكير والتعبير، د. كمال بشر، مجلة الدارة، العدد ٤، ١٤١٤هـ.
- تعريب علوم الطب، د. حسني سبح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٠ جـ٣، ١٩٨٥.
- تعريب الكلمة الأعجمية، لابن كمال باشا الوزير، تحقيق محمد سواعي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩١.
- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس بدمشق ١٩٨٩.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٦.
- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧.
- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر.

– فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر ببيروت ١٩٧٥.
– في أصول اللغة، الجزء الأول (مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة...) أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة ١٩٦٩.
– قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، د. شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٩، جـ٤، ١٩٨٤.
– اللغة العربية خارج حدودها، د. نيقولا دوبرشان (في كتاب اللغة العربية وتحديات ...).
– اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٦.
– المبادئ الأساسية المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها، لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.
– مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤– ١٩٨٤، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤.
– المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٨.
– معجم الألفاظ الحراجية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٢، دار صادر بيروت ١٩٩٥.
– معجم الألفاظ الزراعية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٣، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢.
– المعجم الطبي الموحد، وضعه جماعة من الأساتذة، ط٣، سويسرا ١٩٧٣.
– ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، الخرطوم ٢١– ٢٣ رجب ١٤١٩هـ/ ١٠– ١٢ نوفمبر ١٩٩٨.

واقعية المبادئ الأساسية
في
وضع المصطلح وتوليده

أ. د. عز الدين البوشيخي

مدخل:

لقد رسخ لدينا الاعتقاد في أن البحث في المصطلح وفي قضاياه ما ينبغي له أن يفتر على مابذل من الجهود وما رصد من الأموال والأوقات وما كتب من الأبحاث والدراسات وما بني من المعاهد والمؤسسات. ذلك بأن البحث فيه متعلق أشد التعلق بتأهيل اللغة للقيام بأدوارها كاملة في مجالات المعرفة والإبداع والعلوم، وتنمية طاقتها التعبيرية لمواكبة ركب الحضارة والإسهام فيه بنصيب، ولأنه متعلق أشد التعلق بتأهيل المثقف للنهوض بإنتاج أنواع المعرفة والعلوم بلغته وبمصطلح لغته، ولضمان حضور معتبر في شتى مجالات الإبداع الإنساني. ولأنه متعلق بمكون من أهم مكونات المعرفة العلمية وضارب في عمق من أعماقها، إذ يمكن قياس تقدم العلوم بمدى نجاحها في بناء أنساقها الاصطلاحية المتعالقة مع أنساقها المفهومية، فبها يتم وصف الظواهر، وبها يتم بناء القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر.

ولا تقف أهمية البحث في المصطلح وفي قضاياه عند هذا الحد، بل تتعداه حينما نستحضر القضايا المرتبطة بإصلاح التعليم وبتخطيط السياسة

اللغوية وبمشاكل التعريب والترجمة وبتعميم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد والإدارات وغيرها.

إن البحث في المصطلح ومعاودة النظر في قضاياه ــ في ضوء ما استجد من المناهج والمقاربات والوسائل والتقنيات ـ لمن شأنه أن يحقق تراكماً نوعياً يتضمن إضافات جديدة وحلولاً مبتكرة وتصورات علمية ناضجة ولعل ذلك مايفسر معاودة النظر في موضوع اجتمع على مدارسته العلماء والباحثون والخبراء عام ١٩٨١ بالرباط، ثم تابعوا البحث فيه عام ١٩٩٣ بعمان، و هاجم اليوم مجتمعون بدمشق في نهاية الألفية الثانية وموضوعهم «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته».

وإذا كانت ندوة الرباط قد رسخت الوعي بأهمية «توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة» وأقرت عدداً من المبادئ والتوصيات، فإن ندوة عمان قد نقلت عناية الباحثين إلى «بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» علاوة على دعوتها إلى «تطوير وضع المصطلح العربي».

ولعل مما يضفي على ندوة دمشق هذه أهمية خاصة أنها تدعو صراحة وبداءة إلى «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي» ولربما إقرار «سبل توحيده وإشاعته». وهي محقة في هذه الدعوة، وقد توافرت شروطها وتجمعت دواعيها. إذ قد عمق النظر في عدد من القضايا وانجلت عنها الغشاوة، وظهر عدد من المعطيات التجريبية التي كشفت عدم صلاحية تصورات واهية، وتزايد عدد الأبحاث الجادة التي قدمت حلولاً مرضيةً أو مهدت لذلك، وتكوّن وعي ثقافي عام يهتم بالموضوع ويُعنَى به، ولم يعد عصرنا الراهن يسمح بالانتظار في ظل انفجار المعرفة وثورة المعلوميات

وسياسة العولمة.

ما نود الإسهام به في هذه الندوة المباركة يتعلق بتقديم تصور تنضبط به مبادئ وضع المصطلح العلمي العربي وتوليده وترجمته. ونقسم الحديث عنه إلى فِقْرات ثلاث: الواقعية النفسية والواقعية العلمية والواقعية (التكنولوجية) التقانية.

١ الواقعية النفسية:

ننطلق من ملاحظة أن المخلوقات البشرية تتمكن من اكتساب لغة محيطها واستعمالها بحنكة ومهارة وإبداع، وأنها تتمكن في خضم ذلك من بناء المصطلحات واستعمالها بنفس الحنكة والمهارة والإبداع لا يكلفها ذلك التعليم في المعاهد والمؤسسات والجامعات. ودليل ذلك أن الذين أنتجوا كماً هائلاً من المصطلحات من القدماء قبلنا لم يتعلموا طرق بنائها وتوليدها في المعاهد والمؤسسات، وإنما انبثق التفكير في ضبط كيفيات بناء المصطلح وتوليده بعد ذلك بقرون مثلما انبثق التفكير في ضبط كيفيات إنتاج اللغة واستعمالها بعد قرون على ظهور اللغة العربية واستعمالها.

ودليل ذلك أيضاً أن وضع المصطلحات وتوليدها واستعمالها عمل لا تختص به فئة من الناس دون فئة، ولا شعب دون شعب ولا أمة دون أمة. بل هو عمل مشترك بين المجموعات البشرية بغض النظر عن مستواها الثقافي والعلمي والحضاري. فكل مجموعة بشرية تتكلم لغة واحدة (فصيحة كانت أم دارجة أم مجرد لهجة) ويجمعها عمل واحد أو وظيفة واحدة تختلق من المصطلحات وتولد وتستعمل ما تدعو الحاجة إليه بصورة فطرية وطبيعية لا يكاد أفرادها يشعرون معها أنهم يبدعون مصطلحات بالوضع والتوليد.

فلأهل كل حرفة أو صنعة مصطلحات حرفتهم أو صنعتهم يبتدعونها

ابتداعاً نجارين وحدادين وبنائين وغيرهم، وللرياضيين مصطلحاتهم كما للتجار مصطلحاتهم الخاصة بتجارتهم؛ بل إن للأطفال مصطلحات يتعلمونها في أثناء لعبهم لا يشاركهم فيها غيرهم، ناهيك عن مصطلحات العلماء بحسب مجالات اختصاصهم.

نخلص من ذلك إلى تقرير أمرين اثنين على الأقل:

أولهما أننا نتوفر على جهاز فطري بفضله نتمكن من اكتساب اللغة واستعمالها، وأنه بفضل هذا الجهاز الفطري ذاته نستطيع بناء المصطلحات وتوليدها واستعمالها. إذ إننا نفترض أن قدرتنا ـ بالمعنى التقني لمصطلح قدرة Compétence ـ على إنتاج المصطلحات وفهمها جزء من قدرتنا المعجمية، وأن القواعد التي تتحكم في بناء اللغة هي ذاتها القواعد التركيبية والصرفية والصوتية التي تتحكم في بناء المصطلحات.

وثانيها أن كل عمل يروم تحديد المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده عليه أن يراعي: أن هذه المبادئ هي مبادئ فطرية تنتمي إلى الجهاز الفطري الذي يمكن المخلوقات البشرية من إنتاج اللغة بمصطلحاتها وفهمها واستعمالها.

ومعنى ذلك أن المبادئ التي نبحث عنها ليست مبادئ اصطناعية مستقلة عن متكلم اللغة ومستعمل المصطلحات، بل هي مبادئ ذات واقعية نفسية ترتبط بالمتكلم، وعنها يصدر في إنتاج المصطلح وفهمه واستعماله. ودليلنا إلى اكتشاف هذه المبادئ يكمن في التجربة المصطلحية الزاخرة التي خلفها الأقدمون أو المحدثون، المتمكنون من لغتهم والمشهود لهم بسلامة سليقتهم. ودليلنا إليها أيضاً كل متكلم فطري يتكلم لغته بالسليقة، وينتج بها المصطلحات بالوضع والتوليد.

إن المعطيات التي توفرها تلك التجارب تتيح فرصة البحث عن

الآليات التي يلجأ إليها المتكلم الفطري من أجل وضع المصطلحات وتوليدها، وسيكون الكشف عنها مفيداً في التعرف على مبادئ وقواعد وضع المصطلحات وتوليدها وفي تسليط الضوء على الكيفية التي تعمل بها الملكة اللغوية فيما يخص بناء المصطلحات واستعمالها. وبهذا سيكتسب العمل المصطلحي قيمة تفسيرية بمعناها العلمي الضيق.

إن إسناد بناء المصطلحات وتوليدها إلى قدرة ذهنية (معجمية بالتحديد) مشتركة بين بني البشر قد يؤدي إلى استنتاج خاطئ وغير مرغوب فيه مضمونه أحقية كل متكلم في وضع المصطلح الذي يريد وبالطريقة التي يريد دون شروط ولا قيود، ويؤول الوضع في النهاية إلى فوضى مصطلحية عامة. ولقطع الطريق على أي سوء فهم محتمل كهذا نميز بين أربعة أنماط من المصطلحات:

- مصطلحات عامة تتداولها عوام الناس في حياتهم اليومية وهي المقصودة في الافتراض السابق.

- ومصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارتها وخصوصياتها الثقافية كالشورى والإمامة والخلافة ...

- ومصطلحات تقنية تعين ذوات مادية موجودة أو مستحدثة كالهاتف والحاسوب والأقمار الاصطناعية وغيرها ...

- ومصطلحات علمية ومعرفية تعين مفاهيم مجردة - في الغالب - لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها.

ما نعتقده أن لكل نمط من هذه المصطلحات خصوصية تفرض التعامل معه بما يناسب وضعه. فالمصطلح العلمي مثلاً شرط في قيام أي علم من العلوم، وتداوله يظل محصوراً في فئة أهل الاختصاص في ذلك العلم،

وبمجرد إنتاجه واستعماله من قبلهم يكتسب صفة العالمية إذ يتبناه كل المختصين في ذلك العلم بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري. فالمصطلح الفيزيائي - مثلاً - شرط في قيام الفيزياء، إذ لا يمكن تصور قيام هذا العلم دون نسق من المفاهيم يعبر عنه نسق من المصطلحات كالقوة والسرعة والحركة والذرة ...

وبمجرد إنتاج مصطلح فيزيائي وإقرار استعماله يسارع أهل الاختصاص من الفيزيائيين في كل بقاع الأرض إلى تبنيه والعمل به دون أن تثار الشكوك عن مصدره وعن مضمونه وعن مدى صلاحيته لثقافتنا وحضارتنا وخصوصياتنا، كما تثار عندما يتعلق الأمر بالمصطلح الذي وصفناه بالحضاري لارتباطه بالحضارة الصادر عنها.

من أجل هذه الاعتبارات، فإنه من الواقعية العلمية أن لا نتعامل مع المصطلحات باعتبارها نمطاً واحداً، بل هي أنماط، ولكل نمط منها خصوصيته التي يتوجب اعتبارها في أثناء الدراسة والتحليل. إذا حصرنا عنايتنا في المصطلح العلمي العربي كما ينص على ذلك موضوع الندوة، فلا يخلو في واضع المصطلح أن يكون:

- إما متمكناً في لغته في مجال اختصاصه،
- أو غير متمكن.

فإذا كان متمكناً وأراد أن يضع مصطلحاً لمفهوم استحدثه فإن بمقدوره أن يفعل ذلك بفضل ملكته اللغويةوطاقته العلمية، كما يكون بمقدوره أن يعرب المصطلحات الأجنبية ويترجمها غير مخل بقواعد لغته مثلما كان يفعل علماؤنا الأقدمون: يصنعون مصطلحات جديدة لمفاهيم يستحدثونها، ويعربون المصطلحات الأجنبية ويترجمونها. ولا يثار في هذه

الحال مشكل توحيد المصطلح إلا حين تتعدد اجتهادات ترجمة المصطلح الأجنبي. وأما المصطلح الموضوع لمفهوم مستحدث جديد فتصبح له قوة النفاذ بحكم جدته وجدة مضمونه، وبحكم عدم المنازعة فيه مادام مَصُوغاً وفق قواعد العربية.

أما إذا كان العالم متمكناً في مجال اختصاصه، غير متمكن في لغته العربية لظروف النشأة والتكوين المعروفة، فإنه في هذه الحالة لا يستطيع وضع المصطلح المناسب لمفهوم موجود أو مستحدث، ولا يستطيع ترجمة المصطلح الأجنبي ولا تعريبه بمراعاة قواعد لغته بسبب ضعف ملكته اللغوية وعدم نُضجها.

ويؤول الأمر حينئذ إلى الجهات المختصة في وضع المصطلح وتوليده وترجمته، ويثار هاهنا سؤالان هامان:

- من يضع المصطلح ويترجمه؟

- وعلى ماذا يعتمد في وضع المصطلح وترجمته؟

حينما يطلب إلى عالم مختص في المصطلح أن يوفر مصطلحاً مناسباً لجهاز تقني أو موضوع علمي سواء بالوضع أو التوليد أو الترجمة فإنه يواجه - أول ما يواجه - مشكل التعرف على طبيعة الجهاز التقني أو الموضوع العلمي وخصائصه ووظيفته وعلاقته بغيره من الأجهزة أو الموضوعات في مجاله ...

ووضعه في ذلك مماثل لعالم الفقه الذي يسأل عن رأي الشرع في قضايا اقتصادية أو طبية حديثة ودقيقة، فيواجه - أول ما يواجه - مشكل التعرف على حيثيات القضية ودقائقها حتى يقيسها على غيرها مما هو معروف أو يجتهد في إيجاد الحكم الشرعي المناسب.

فمن الواقعية العلمية إذن عدم الانفراد بوضع المصطلح بدعوى الاختصاص. والمطلوب إشراك صاحب الشأن مهندساً كان أو طبيباً أو

جغرافياً أو عالم اجتماع أو عالم فلك أو فيزيائياً أو رياضياً أو بيولوجياً ... وبذلك تتوفر كل المعلومات الضرورية عن الجهاز التقني أو الموضوع العلمي المراد توفير مصطلح مناسب له. وآنذاك يقرر المختص في المصطلح منهجاً يسلكه لإيجاد المصطلح المطلوب.

أيبحث في التراث المصطلحي عما إذا كان هناك مصطلح مناسب للغرض[1]؟

وكيف يبحث فيه ونحن لا نملك معجماً تاريخياً للمصطلحات العلمية العربية[2]؟ أم يلجأ إلى الوضع؟ أم التوليد؟ أم الترجمة؟

وفي هذه الحال، يجب أن يتخذ قراراً صائباً بخصوص العناصر التي سيعتمدها في توفير المصطلح المطلوب:

أيعتمد صورة المصطلح اللفظية؟

أم المفهوم الذي يدل عليه؟

أم المرجع الذي يحيل عليه؟

أم التعريف الذي أسند إليه؟

ومن الواقعية العلمية أيضاً أن يستند في اتخاذ قراره إلى تصور واضح ومحدد في هذا الشأن. ومن ذلك مثلاً تحديد العلاقة القائمة بين المتكلم واللغة والعالم، وتحديد الطريقة التي يتم بها بنيه المعلومات في حقول دلالية.

لنتأمل التجربة الآتية: حينما اخترع الأمريكيون الحاسوب أطلقوا عليه مصطلح (Computer) أعتماداً على إحدى أولى خاصياته وهي قدرته الفائقة على إجراء العمليات الحسابية. لكن الفرنسيين حينما احتاجوا إلى مصطلح يعين هذا الجهاز بلغتهم لم يعتمدوا المصطلح الإنجليزي بل اعتمدوا خصائص الجهاز ذاته، فوضعوا مصطلح (Ordinateur) الذي يدل على

خاصية أخرى في الحاسوب، وهي قدرته الفائقة على تنظيم المعلومات.

ومع أن الفرنسيين لم يوفقوا في توليد مايناسب مصطلح (Computer Sciences) انطلاقاً من مصطلح (Ordinateur) فلجؤوا إلى مصطلح بديل هو (L´Informatique) ولم يوفقوا في الإتيان بمصطلح بديل حينما بحثوا عما يقابل Computational Linguistics، فاضطروا إلى استعمال مصطلح (Cimputatoinnelle La Linguistique) ... فإنهم - مع كل ذلك - ظلوا متشبثين بمصطلح (Ordinateur) محاولين استعماله كلما بدا لهم ذلك ممكناً، فاستعملوا مصطلح (Assité Par Ordinateur) مقابل (..Computer Assisted) ولم يفكروا - البتة - في التخلي عن مصطلحهم رغم ضعف قدرته التوليدية(٣)، وعدم نسقية استعماله.

نفيد من هذه التجربة أن المصطلحي غير ملزم بالتعامل مع الصورة اللغوية للمصطلح الأجنبي، إذ لا شيء يلزمه بذلك فاللغة وسيلة لنقل تجارب الإنسان مع العالم الخارجي، وواضع المصطلح إنما ينقل بواسطة لغته تجربته مع الشيء الموضوع في العالم الخارجي، ولا شيء يلزم الباحث بضرورة المرور عن طريق لغة واضع المصطلح الأصلي من أجل وضع مصطلح مقابل بلغته، بل يمكنه ولا مانع من ذلك كما رأينا - أن يضع مصطلحاً بلغته معتمداً خاصية أخرى من خاصيات الشيء ذاته، مراعياً قدرته التوليدية وحقله الدلالي.

وإذا كانت اللغة وسيلة لنقل تجربة الإنسان مع الواقع الخارجي، فإنها أيضاً مرآة تعكس تصور الإنسان للعالم ولتجربته فيه. وبما أن المصطلحات جزء من اللغة، فإنها ترتبط بهذا التصور وبتلك التجربة إذا تأملنا مصطلحات بعض العلوم العربية كعلم النحو أو علم العروض مثلاً فإننا نلاحظ أنها تشكل حقولا دلالية مرتبطة بتصور العربي وتجربته. فمصطلحات العروض

تحيل على الخيمة وعناصرها كالبيت والسبب والوتد والضرب وغيرها، كما تحيل على صفات الجمل كالموقوص والأخرب والمجزول والأخم والأشتر...

ومصطلحات النحو تدور على العمل ونسخ العمل، فهناك العامل والمعمولات والفاعل والمفعولات والناسخ والمنسوخات والمسند والمسند إليه(٤)...

ومصطلحات الصوفية تدور في معظمها على الحب وألوانه كالعشق والذوق والموت والفناء والخلوة والجمع والفرق والحزن والرجاء والوحشة والشهوة والشرود والقبض والبسط والقرب والبعد ...

ومن الواقعية مراعاة الحقل الدلالي في أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي أو في أثناء استحداث مصطلح جديد بالوضع.

ومن الواقعية العلمية أيضاً صوغ المبادئ وفق شروطها العلمية وتَنْزِيلُها منزلتها المعرفية أي (الإبستمولوجية)(٥). فليس المبدأ قولاً كأي قول يصاغ كيفما اتفق، ويحتمل المعنى وضده.

وليست المبادئ قواعد، بل منها تستمد القواعد وعنها تتفرع، وإليها تعود وترجع. وإذا كانت للقواعد استثناءات فإن المبادئ لا استثناء لها. تثبت إذا صمدت أمام المعطيات التجريبية ويستعاض عنها بغيرها إذا لم تصمد.

فللمعطيات التجريبية دور حاسم في إقرار المبادئ أو التخلي عنها. وبمقتضى ذلك يجب التخلي عن جملة من «المبادئ» التي اقترحت في الندوات السابقة وفي غيرها إما بسبب عدم توفر شروط صياغتها شكلاً، وإما بسبب عدم توفر شروط صياغتها مضموناً، وإما بسبب مصادمتها للوقائع التجريبية.

٣ ـ الواقعية التكنولوجية:

يمكن بفضل ما يوفره الإنترنيت ـ أن نطلع بسهولة على أهم مشاريع

البنوك المصطلحية في العالم، وعلى طريقة عملها، وعلى ما أنجز منها وعلى فرَق البحث المشرفة عليها. وليس من الصواب غض الطرف عن مثل هذه الأعمال وعما يمكن أن نفيده منها في إنجاز مشاريعنا الخاصة.

كما أنه يجب بمقتضى الواقعية التقانية أي (التكنولوجية) أن نراعي في إقرار مبادئ وضع المصطلح وتوليده سهولة المعالجة الحاسوبية. ويعني ذلك أن تكون المبادئ والقواعد المتفرعة عنها قابلة للتطبيق حاسوبياً.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى مشروع برنامج للتوليد الآلي للمصطلحات والمولدات بشر به معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط منذ سنة ١٩٩٦[٦].

وسيكون من المفيد أيضاً إقامة موقع على شبكة الإنترنيت تجمع عنده كل المعلومات المتعلقة بالموضوع، ويتم بواسطتها تبادل الخبرات.

٤ ـ أثر المبادئ على انفتاح الثقافة والعلوم:

إن النجاح في إقرار مبادئ علمية لوضع المصطلح وتوليده و ترجمته، والتزام المعنيين بها بحكم علميتها سيسهم ـ إلى حد بعيد ـ في توحيد المصطلح العلمي العربي وفي انفتاح الثقافة والعلوم انفتاحاً يؤدي إلى التفاعل والتلاقح والتطوير. ذلك لأن من أخطر نتائج غياب مثل تلك المبادئ، أو عدم الالتزام بها ـ إن وجدت ـ سيادة فوضى مصطلحية ينجم عنها انغلاق الثقافة والعلوم.

فكم من كتاب ترجم في المشرق لا يستفيد منه المهتمون في المغرب، بل كم من كتاب ترجم في المغرب العربي لا يستفيد منه إلا الباحثون في البلد مصدر المترجم بسبب المصطلحات المستعملة.

أو ليست المصطلحات مفاتيح العلوم؟

من الأمثلة التي يمكن أن نوضح بها هذا المعنى ترجمة عدد من الكتب

اللسانية الغربية إلى اللغة العربية، بدءاً بكتاب Cours de-Linguistique Générale لفرديناند دوسوسير إلى كتب تشومسكي الشهيرة. ولأن المترجم يستعمل مصطلحات لا تستعمل في بعض بلدان المغرب العربي، فإنه لا يستفاد منها، بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى نصح الطلبة بعدم قراءتها لما ستحدثه في أذهانهم من التباس وسوء فهم، [حيث يصبح موضوع اللسانيات الحق هو «اللغة» عند مترجم، وهو «اللسان» عند مترجم ثان، وهو «الكلام» عند مترجم ثالث].

فإذا كان العمل الذي قدمه دوسوسير في الكتاب المشار إليه أعلاه عُنِي أساساً بالتمييز الدقيق بين مفاهيم «اللسان» و «اللغة» و «الكلام» للخلوص إلى أن مفهوم (La Langue) هو موضوع اللسانيات الحق، فأين هي قيمة الكتاب إذا لم نميز بين هذه المفاهيم الثلاثة بالاتفاق على وضع مصطلحات دقيقة تعين كلاً منها بوضوح؟ إن عدم توحيد المصطلح لا يفوت فرصة الإفادة من الكتب المترجمة، بل يعمل على طمس قيمتها العلمية، ويسهم في انغلاق الثقافة والعلوم.

٥ ـ خاتمة:

كان مرادنا من هذه الورقة أن نبين أن البحث عن «منهجية لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته» لإقرارها في حاجة إلى تصور واضح ومحدد تستند إليه، وفي حاجة إلى مبادئ مضبوطة تقوم عليها، وقد قدمنا بعض الملاحظات والاقتراحات التي اعتبرناها ضرورية لنجاح مثل هذا العمل.

إن المبادئ التي يمكن إقرارها ليست لها سلطة تجبر المعنيين بالأخذ بها سوى سلطتها العلمية، لذلك فإن المرجعية العلمية لهذه المبادئ ولكل القرارات المتصلة بالموضوع هي الضمان الوحيد لنجاحها. فعسى أن نكون قد ساهمنا بما يفيد . والله ولي التوفيق.

الهوامش

١ ـ انظر التجربة الغنية التي مارسها د. أحمد المتوكل في مجال اللسانيات العربية الوظيفية في مقاله: «استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة: اللسانيات الوظيفية نموذجاً».

مجلة المناظرة السنة ٤ ـ العدد ٦ ـ ١٩٩٣.

٢ ـ نشير هنا إلى أن معهد الدراسات المصطلحية بفاس يشرف على تنفيذ مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العربية في عدة قطاعات علمية ومعرفية، وسيعمل عل طبع ما تم إنجازه منها في مستقبل الأيام.

٣ ـ نذكر هنا بالعمل الرائد للدكتور طه عبد الرحمن الذي عمد إلى استحداث عدد من المصطلحات على هذا المنوال. من قبيل الحوارية والحوار والمحاورة والتحاور، ومن قبيل الحجاج والحجاجية والتحاج. (انظر كتاب د. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ـ البيضاء ـ ١٩٨٧).

٤ ـ انظر مقال د. محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح التراثي: مقاربات أولية

في مجلة «المناظرة ـ العدد ٦ ـ ١٩٩٣».

٥ ـ نود هنا أن نحيل على بعض المبادئ التي قدمها د. طه عبد الرحمن في مقاله: «في فقه المصطلح الفلسفي العربي»

مجلة المناظرة العدد ٦ السنة ١٩٩٣ شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ـ الرباط ـ

٦ ـ انظر تقريراً للدكتور عبد القادر فاسي فهري، عنوانه: «قاعدة الاصطلاح والمولدات».

تقارير ووثائق، رقم١، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط. ١٩٩٦.

المراجع

١ ـ أحمد شفيق الخطيب:

حول «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» ضمن أعمال ندوة «تطور منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ ـ عمان ـ الأردن.

٢ ـ أحمد شحلان:

«مكتب تنسيق التعريب: الجهد والمعتمد والآمال» ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية

وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن.

٣ - أحمد المتوكل:

استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة: اللسانيات الوظيفية نموذجاً - مجلة المناظرة - العدد ٦، ١٩٩٣ - الرباط المغرب.

٤ - طه عبد الرحمن:

«في فقه المصطلح الفلسفي العربي» ضمن أعمال ندوة: المصطلح التراثي بين الأعمال والإهمال

مجلة المناظرة - العدد ٦، ١٩٩٣ - الرباط المغرب.

٥ - عبد الله سليمان القفاري:

خطوات تطبيقية نحو منهجية مدعمة بالحاسب الآلي لمعالجة ونشر المصطلح العربي ضمن أعمال ندوة: «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن.

٦ - عبد القادر فاسي فهري:

اللسانيات واللغة العربية

دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ١٩٨٥.

٧ - طه عبد الرحمن:

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام

المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء - ١٩٩٧.

٨ - علي القاسمي:

عوائق توحيد المصطلح العربي ومتطلبات إشاعته وتعميم استعماله: ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن.

٩ - عز الدين البوشيخي:

«دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية»ضمن أعمال ندوة: «الدراسة المصطلحية

والعلوم الإسلامية» ـ التي نظمها معهد الدراسات المصطلحية وشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب ـ فاس ـ ١٩٩٣ مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط ـ المغرب.

١٠ ـ عز الدين البوشيخي:

«عن المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما»

ضمن أعمال يوم دراسي موضوعه «قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة» ـ تنظيم معهد الدراسات المصطلحية ومجموعة البحث في المصطلح بكلية الآداب وجدة ـ ١٩٩٧. منشورات كلية الآداب بوجدة رقم٢٤.

١١ ـ عز الدين البوشيخي:

«خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية» ضمن أعمال ندوة: «المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث» التي نظمها مكتب تنسيق التعريب وشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ـ عين الشق ـ الدار البيضاء ـ ١٩٩٧.

مجلة اللسان العربي ـ العدد ٤٦ ـ ١٩٩٨.

١٢ ـ محمد رشاد الحمزاوي:

المصطلحية العربية المعاصرة:

سبل تطويرها وتوحيدها ضمن أعمال ندوة: «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب ،١٩٩٣ ـ عمان ـ الأردن.

١٣ ـ جواد حسني سماعنة:

تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته.

ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ عمام ـ الأردن.

١٤ ـ محمد عابد الجابري:

«حفريات في المصطلح التراثي: مقاربة أولية»

ضمن أعمال ندوة «المصطلح التراثي بين الإعمال والإهمال». مجلة المناظرة العدد ٦ ـ ١٩٩٣ ـ الرباط المغرب.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ٢٠٠٠م

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **إثبات العلل** / أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي؛ تحقيق ودراسة خالد زهري- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨- (سلسلة نصوص ووثائق؛ رقم 2).
- **أثر التسمية في بنية الكلمة ومواضع إعرابها**/ د. سليمان إبراهيم العايد- [مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩١].
- **الاحتفال بمرور ألف ومائة وخمسين عاماً على وفاة الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق «الكندي»** / المجلس الأعلى للعلوم- دمشق: المجلس، ١٩٩٥.
- **أضواء على صناعة الكتابة الدواوينية عند العرب منذ نشأتها حتى العصر المملوكي** / سليم الحَسَنية- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (دراسات تاريخية).
- **الإقناع لما حوى تحت القناع**/برهان الدين أبو الفتح المطرِّزي؛ تحقيق د. محمد أحمد الدالي، د. سلامة عبد الله السويدي-ط١- الدوحة: مركز البحوث والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٩٩.
- **الأمن الغذائي والمرأة الريفية** /إعداد : د. نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات، ١٩٩٨.

- **انتقال النظريات والمفاهيم/** تنسيق محمد مفتاح وأحمد بو حسن- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٩- (سلسلة ندوات ومناظرات؛ رقم 76).

- **البعلي اللغوي وكتاباه: شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد /** البعلي اللغوي؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، [١٩٨٦].

- **بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال/** الفِهري؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- [مكة المكرمة: جامعة أم القرى]، ١٩٩١- (سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ ٢٣).

- **بيبلوغرافيا المرأة العربية /** إعداد د. نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات، ١٩٩٨.

- **التحقيب: التقليد- القطيعة- السيرورة /**تنسيق محمد مفتاح، أحمد بو حسن- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة ندوات ومناظرات؛ رقم 61).

تصنيف ديوي العشري /المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط٢، عربية- تونس: المنظمة، ١٩٩٧- جزءان.

- **تعزيز التعاونيات: التقرير الخامس (١) /** مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٩، ٢٠٠١- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

- **التقرير في التكرير /**محمد أبو الخير أفندي الشهير بابن عابدين- ط١- دمشق: مطبعة الشام، ١٩٩٢.

- **تقييم نقدي لتجارب تنمية المجتمعات المحلية في الوطن العربي: برنامج تنمية ... /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا؛ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **التنمية الإنسانية واكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان ...** / إسكوا؛ يونسكو؛ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ ١١).

- **التنمية البشرية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية... /** إعداد نبيلة حمزة؛ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ رقم ١٢).

- **ثلاثيات الأفعال المقول فيها أفعَل أو أفعِل بمعنىً واحد وزوائده /** ابن مالك، البعلي الحنبلي؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٠.

- **الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر /** ثريا برّادة- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة رسائل وأطروحات؛ رقم ٣٧).

- **حماية الأمومة في العمل... /** مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

- **الخطاب حول المرأة (ندوة)/** تنسيق فوزية غساسي- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 65).

- **خمس سنوات بعد مؤتمر القاهرة: السياسات السكانية في الدول العربية/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية /** تأليف محمد شفيق- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٩- (سلسلة المعاجم).

- **دراسات الحسابات القومية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **ديوان القصائد: شعر /** الدكتور عبد الرزاق محيي الدين- ط١- عمّان: دار أسامة، ٢٠٠٠.

- **رسالتان في المعرّب /** ابن كمال والمنشي؛ تقديم وتحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- [مكة المكرمة]: جامعة أم القرى، [١٩٩٠]- (سلسلة دراسات في تعليم العربية؛ ١٧).

- **سحب اتفاقية ساعات العمل (مناجم الفحم)... /** مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

- **السلامة والصحة في الزراعة /** مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

- **سه رسالة فلسفي: متشابهات القرآن- المسائل القدسية- أجوبة المسائل /** صدر الدين محمد شيرازي؛ تصحيح وتعليق جلال الدين آشتياني- قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- (آثار أستاذ آشتياني؛ ١٢).

- **سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل /** تأليف د. ف. عبد الرحيم- ط١- المدينة النبوية: دار المآثر، ١٩٩٨.

- **السياسات التصديرية والتسويقية لمجموعة مختارة من المنتجات الزراعية... /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **السياسات القطاعية لمكافحة الفقر في لبنان... /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات مكافحة الفقر؛ ٩).

- **الشوق الطائف في قطر الطائف: معجم موسوعي... /** جمع ودراسة وتحقيق حماد بن حامد السالمي- ط١- جدة: دار الشريف، ١٩٩٩- ثلاثة أجزاء.

- **الطلاق: أسبابه ومنعكساته... /**دراسة وإشراف د. نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي، ١٩٩٨.

- **غاية المراد في شرح نكت الإرشاد وحاشية الإرشاد/** مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. قسم إحياء التراث الإسلامي- ط١- قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- الجزء الثالث.

- **الغرر المثلثة والدرر المبثثة /** الفيروزآبادي؛ تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العايد- الرياض، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، [١٩٩٢].

- **غناء موسيقي** / رضا مختاري، محسن صادقي– قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي– الجزء الثالث، (ميراث فقهي ؛ ١).

- **قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية** /د. أحمد سليم سعيدان– ط١– عمّان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٧.

- **القدس، أنقطة قطيعة أم مكان التقاء؟** / أكاديمية المملكة المغربية– الرباط، ١٩٩٨– جزءان، (سلسلة الدورات).

- **قصة الإملاء للأطفال: أسلوب متطور في الإملاء العربي** / أحمد الخوص– ط٢– دمشق: المطبعة العلمية، ١٩٩٩.

- **القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة...** / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إدارة برنامج الثقافة– تونس، ١٩٩٨.

- **الكتاب الأول: كلمات الافتتاح والختام والعلوم الاقتصادية** / أسبوع العلم الرابع والثلاثون: تشرين الثاني: ١٩٩٤– دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥.

- **الكتاب الثاني: دراسات وبحوث العلوم الأساسية** /أسبوع العلم الرابع والثلاثون: تشرين الثاني: ١٩٩٤– دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥.

- **الكتاب الثالث: دراسات وبحوث العلوم الزراعية والطب البيطري** / أسبوع العلم الرابع والثلاثون: تشرين الثاني: ١٩٩٤– دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥.

- **الكتاب الرابع: دراسات وبحوث العلوم الطبية والصيدلانية وطب الأسنان** /أسبوع العلم الرابع والثلاثون: تشرين الثاني: ١٩٩٤– دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥.

- **الكتاب الخامس: دراسات وبحوث العلوم الهندسية** / أسبوع العلم الرابع والثلاثون: تشرين الثاني: ١٩٩٤– دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٥.

- **كناش الحائك** / أبو عبد الله محمد بن الحسين التطواني الأندلسي؛

تحقيق مالك بنونة- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٩- (سلسلة التراث).

- **محاضرات الندوة الإعلامية المشتركة نيسان ١٩٨٠ /** مجمع اللغة العربية الأردني- عمّان، ١٩٨٠.

- **المرأة في ظل التصحيح /**الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات- دمشق، ١٩٩٦.

- **المرأة وتنظيم الوقت: مسح اجتماعي ثقافي /**إشراف د نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات، ١٩٩٦.

- **المرأة والصحة الإنجابية /**الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات- دمشق، ١٩٩٦.

- **المسألة السكانية والمؤثرات الاجتماعية/**إعداد د. نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات، ١٩٩٨.

-**مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إدارة برنامج الثقافة- تونس، ١٩٩٨.

المستوطنات الحضرية والفقر /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **مسح اجتماعي ثقافي حول الزواج المبكر ومنعكساته.../** إعداد وإشراف د. نجوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي بالتعاون مع اليونيسيف، ١٩٩٧.

- **مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٧- ١٩٩٨ /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **مسيرة الاتحاد العام النسائي منذ التصحيح /** الاتحاد العام النسائي. المكتب التنفيذي- دمشق، ١٩٩٩.

- **المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها /** د. محمد يَسُف- الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٢- جزءان.

- **معجم أكاديميا الطبي: إنكليزي- فرنسي- عربي /** د. قاسم

سارة– بيروت: أكاديميا، ١٩٩٩.

- **معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية** / هيئة الطاقة الذرية السورية– ط جديدة، موسعة– دمشق، ١٩٩٩.

- **المعجم الموحد للمصطلحات المهنية والتقنية: طباعة– كهرباء (إنكليزي– فرنسي– عربي)** /مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٦– الجزء الأول، (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٢).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (إنكليزي– فرنسي– عربي)**/ مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٣– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٧).

- **المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة (إنكليزي– فرنسي– عربي)**/مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٥– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٠).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا (إنكليزي– فرنسي– عربي)** / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٤– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٩).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (إنكليزي– فرنسي– عربي)** /مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٠– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٣).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة (إنكليزي– فرنسي– عربي)** /مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٦– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١١).

- **المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء (إنكليزي– فرنسي– عربي)** /مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– تونس: المنظمة، ١٩٩٣– (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٨).

- **المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية: الفلسفة–**

الاجتماع والأنثربولوجيا- التربية (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٩٧- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٣).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (إنكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٢).

- **المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء (إنكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٥).

- **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنكليزي- فرنسي- عربي) /مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١).**

- **المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (إنكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٤).

- **المعجم الموحد: مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان (إنكليزي- فرنسي- عربي) /**مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٦).

- **من البيمارستان إلى المستشفى: دراسة تحليلية مقارنة للنظام الإداري/** سليم الحَسَنية- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (دراسات اجتماعية؛ ٣٧).

- **من الشاي إلى الأتاي: العادة والتاريخ /**تأليف عبد الأحد السبتي، عبد الرحمن لَخصاصي- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٩- (سلسلة بحوث ودراسات؛ رقم 25).

- **منتخباتي أز آثار حكماى إيران /**جلال الدين آشتياني- قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- أربعة أجزاء.

- **واقع كبار السن ورعايتهم في الأسرة والمجتمع /** إشراف د. نجوى قصاب حسن– دمشق: الاتحاد العام النسائي. مكتب الدراسات، ١٩٩٦.

- **الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا /**د. أحمد عروة– دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦.

- **وقائع اجتماع فريق خبراء بشأن تحسين مستويات المعيشة في دول المشرق العربي (القاهرة: تشرين الثاني: ١٩٩٧) /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، معهد التخطيط القومي– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩– (سلسلة دراسات مكافحة الفقر؛ ٨).

- **وقائع الندوة حول كفاءة التجارة في الدول الأعضاء في الإسكوا /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	من ٦٨٠- ٦٨٨	١٩٩٩	سورية
التراث العربي	٧٧ (عدد خاص)	١٩٩٩	سورية
صوت فلسطين	٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣	١٩٩٩	سورية
الضاد	(٥و٦)/ ١٩٦٠، (٥و٦)/١٩٦٢		سورية
	(٥و٦)، (٧و٨)/ ١٩٦٤،		
	(٣و٤)، (٥و٦)، (٧و٨)،		
	(٩و١٠)/ ١٩٦٥، (٥و٦)،		
	(٩و١٠)/ ١٩٦٦، (١و٢)،		
	(٣و٤)/ ١٩٦٨، ٩، ١٠ (١٩٩٩)		
عالم الذرة	٦٤	١٩٩٩	سورية
الفكر السياسي	٧	١٩٩٩	سورية
المجلة البطريركية	(١٨٧- ١٨٨)	١٩٩٩	سورية
مجلة جامعة البعث	٢.١ (مج ٢١)	١٩٩٩م	سورية
مجلة جامعة تشرين	مج ٢٠ (العلوم الاقتصادية:		سورية
للدراسات والبحوث العلمية	١) ١٩٩٨		
مجلة الشرطة	١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨ (١٩٢١)		سورية
	٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،		
	(١٦و ١٧)، (١٨و ١٩)، (٢١و ٢٢)/		
	١٩٢٢، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧،		
	٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٢٣)،		
	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١،		
	١٢ (١٩٢٤)، ٣، ٥، ٦ (١٩٢٥)		
	٨ (١٩٦٧)		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة المعلومات	من ١١٤– ١٢٢	١٩٩٩	سورية
المعرفة	٤٣٣ ، ٤٣٤	١٩٩٩	سورية
الموقف الأدبي	٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤	١٩٩٩م	سورية
نضال الفلاحين	١٣	١٩٩٩	سورية
الأنباء	٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩	١٩٩٩م	الأردن
الشريعة	٤٠٦ ، ٤٠٧	١٩٩٩م	الأردن
اليرموك	٦٥	١٩٩٩	الأردن
الكراسات التونسية	١٧٤ (مج ٤٩)	١٩٩٦	تونس
عالم الكتب	١ (مج ٢١)	١٩٩٩م	السعودية
المجلة العربية	٢٧٠ ، ٢٧١	١٩٩٩م	السعودية
المركز	١٠	١٤٢٠ هـ	السعودية
الأقلام	(ج) ٤ (١٩٦٥) ، (ج) ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١، ١٢ (١٩٦٧م) (ج) ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ (١٩٦٨) (ج) ١ ، ٢ ، ٣ (١٩٦٩)، ١٢ (١٩٧١م)		العراق
الرابطة	١، ٢، ٣	١٩٧٤	العراق
الكتاب	١ ، ٢ ، ٣، ٤ (عدد خاص)، ٥ (١٩٦٣)، (٣ و ٤) عدد ممتاز / ١٩٦٤، (١و ٢) / ١٩٦٥م		العراق
لغة العرب	١– ١٢ (السنة ٢) ، ٥ ، ٦ (السنة ٣)	١٩١٣	العراق
	٧ ، ٨ (السنة ٣)	١٩١٤	
البيان	٣٥١، ٣٥٢	١٩٩٩	الكويت
تعريب الطب	٩	١٩٩٩	الكويت
العربي	٤٩٠ ، ٤٩١	١٩٩٩م	الكويت
تاريخ العرب والعالم	١٥ ، ١٦ ، ٢٢	١٩٨٠	لبنان
الشراع	٨٩٧ ، ٩٠٣، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩، ٩١٠ ، ٩١١	١٩٩٩	لبنان
العرفان	مج ٩ (١– ٥/ ١٩٢٣– ١٩٢٤)		لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	مج ١٠ (٢-٦)، ٨/ ٢٤- ١٩٢٥		
	مج ١٢ (٣/ ١٩٢٦)		
	مج ١٤ (٣- ٥/ ١٩٢٧- ١٩٢٨)		
	مج ١٥ (٨/ ١٩٢٨)		
	مج ١٦ (٤/ ١٩٢٨)		
	مج ١٧ (١- ٥/ ١٩٢٩)		
	مج ١٨ (٥/ ١٩٢٩)، مج ١٩ (٢، ٣/		
	١٩٣٠)، مج ٢٣ (١، ٣/ ١٩٣٢)		
	مج ٣٢ (١/ ١٩٤٥، (٩و ١٠)/		
	١٩٤٦)		
	مج ٤٦ (١، ٣/ ١٩٥٨)		
الفكر العربي	٩٨	١٩٩٩	لبنان
الورود	(ج) ١٠، (١١و ١٢)	١٩٥٣	لبنان
الوقت	١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧ (١٩٦٥)		لبنان
	١٠، ١١ (عدد خاص)،		
	١٣ (١٩٦٧)، ١، ٢، ٥ (١٩٦٨)		
	٧ (١٩٧٤)		
حولية كلية البنات	١ (١٩٥٨)، ٢ (١٩٦٠)		مصر
	٣ (١٩٦١)، ٤ (١٩٦٤)		
الثقافة	٢٧٣ (١٩٤٤)، ٣١٦، ٣١٧ (١٩٤٥)		مصر
	٤٤٦ (١٩٤٧)، ٤٧٥، ٥١٥ (١٩٤٨)		
الرسالة الإخبارية	٥٨ (مج ٨)	١٩٩٩	مصر
رسالة اليونسكو	حزيران	١٩٩٩	مصر
الزهور	١٠، ١٢	١٩٧٥	مصر
	٢، ٦، ٨	١٩٧٦	
صوت الشرق	١٩ (١٩٥٤)، ١٧٢ (عدد خاص)/		مصر
	١٩٦٨، ١٨٤ (١٩٦٩)، ١٩٣		
	(١٩٧٠)، ٢٤٠ (١٩٧٦)		
مجلة كلية دار العلوم	٢٥	١٩٩٩	مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المختار	مج ١ (٢، ٣، ٤، ٥/ ١٩٤٣ – ١٩٤٤) مج ٦ (٣١/ ١٩٤٦) مج ٩ (٥٠، ٥١ / ١٩٤٧) كانون الثاني (١٩٥٦)، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، أيلول (١٩٥٧) أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٥٩) كانون الثاني، شباط (١٩٦٠) أيلول (١٩٦١)، آذار (١٩٦٧)		مصر
نشرة الإبداع	أيار، حزيران، تموز، آب	١٩٩٩	مصر
نور الإسلام	مج ١ (١– ١٠/ ١٣٤٩)، مج ٢ (١– ١٠/ ١٣٥٠)، مج ٣ (١– ١٠/ ١٣٥١) مج ٤ (١– ٥، ٧، ٨، ١٠/ ١٣٥٢) مج ٥ (١، ٣، ٤– ٨، ١٠/ ١٣٥٣) مج ٦ (١– ٥/ ١٣٥٤)		مصر
دراسات مغاربية	١٠	١٩٩٩	المغرب
نشرة إخبارية	١٩	١٩٩٩	المغرب
فكر وفن	١٧، ١٨ (١٩٧١)، ١، ٢ (١٩٦٣) ٤ (١٩٦٤) ٥، ٦ (١٩٦٥) ٧، ٨ (١٩٦٦)، ٩، ١٠ (١٩٦٧) ١١ (١٩٦٨)، ١٥، ١٦ (١٩٧٠)		ألمانيا
التوحيد	١٠١	١٩٩٩م	إيران
	١٠٢	٢٠٠٠م	
الشرق	١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥ (١٩٢٩)، كانون الثاني (١٩٥٢)، شباط،		البرازيل

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	(نيسان – أيار)، (تموز – آب) ، أيلول ، كانون الأول (١٩٥٣) (كانون الثاني – شباط) ، آذار ، نيسان ، (أيار –حزيران) ، آب (١٩٥٤)، كانون الثاني (عدد خاص) ، حزيران، تموز ، أيلول، تشرين الأول (١٩٥٥) ، كانون الثاني (عدد خاص)، نيسان (١٩٥٦) ، (تشرين الأول – تشرين الثاني) / ١٩٥٧، كانون الثاني ، شباط ، آذار، (نيسان – أيار) ، (حزيران – تموز) عدد خاص، آب ، أيلول، تشرين الأول ، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٥٨) ، شباط ، آذار ، حزيران ، أيلول، كانون الأول (١٩٥٩) .		

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- An American Nurse admist Chaos , 1975 - 1998/ by Gladys Mouro .- Beirut , 1999 .
- Arab Economic Integration Efforts , A Critical Assessment / by Escwa (U . N) .- New York , 1999.
- EL Canal De Panama/ by Unesco .- Madrid , 1999, illustrated .
- Colloque Sur le Technologie de L'information dans l'industrie du Spectacle et des médias: répercuss- ions sur l'emploi , les Conditions de travail et les relations professionnelles/ Par BI T.- Genéve , 2000.
- la Concquete De l'Age/ Par Dominique Roger et Jacques Ribault .- Paris , 1999, illustrated .
- La Crise Financière Asiatique/ Par Eddy lee .- Genève , 2000.

PubL .by : Bureau International Du TravaiL , Genève.

- Executive Education Casebook , 2000 .- U. K ,1999 , illustrated.
- Groundwater Resources in Paleogene Carbonate Aquiffers in The Escwa Region : Preliminary Educa tion/ Escwa (U . N) .- Newyork , 1999.
- Inflation in The Escwa Region: Causes and Effects / by Escwa (U.N.)- New york, 1999.
- lettres aux générations futures / unesco .- paris/ 1999.
- la population de l'Afrique Subsaharienne/ par Danil Moir .- paris : Unesco , 1999.

- Proceedings of THe Expert Group Meeting on Harmonization of Environmental standards in the Water Sector of Escwa Member States , Beirut , 28 sep . 1 . oct . 1999/ by Escwa (U . N) .- Newyork , 1999.

- Statistical yearbook , 1999/ Unesco .- paris , 1999. (In Three languages : English , Frensh and Spanish).

- les Syndicats dans le Secteur non Structuré : quelques repères/ Bureau International Du Trauail , Geneve , + 1999 .

- Survey of Economic and Social Development in the Escwa Region , 1998 - 1999/ U . N .- Newyork , 1999.

- La Violence Au Travail/ Par Duncan Chappell et Vittorio Di Martino / .- Geneve , 2000.
publ . by : Bureau International du Travail , Geneve

- Unesco publications , 2000.- Unesco , 1999.
(Contents in English , frensh and Spanish).

2- Periodicals:

- The Arabist, Budapest Studies in Arabic , Hungary.
No. 19 - 20, 1998
(Proceedings Of The Arabic and Islamic Sections of The 35Th International Congress of Asian and Norh African Studies, Part one).

- Beijing Review, China.
Nos. :31, 32, 33, 34, 36, 37, 38, 39, Vol. 42, 1999.

- Bulletin officiel, Geneve.
No. (1), vol. Lxxxii, 1999.
Publ. by: Bureau INternational Du Travail.

- le Courrier Unesco.
Nos. Octobre. Décembre 1999.

- EFA, 2000, Unesco.

No. 37, Octobre - Décebre, 1999.

- Folia Orientalia, Review of Oriental Research, Poland.

Vols.: xxx, xxxI , xxxII, 1994, 1995, 1996.

(Publ. by: Polish Academy of Sciences, Krako´w, Poland.

- Hamdard Islamicus, pakistan.

No. (2), April- June 1999.

publ. by: Bait al - Hikmah, karachi, Pakistan.

- Ibla, Revu De l´ Institut Des Belles Lettres Arabes, Tunis.

No. 184, 1999 - 2

- International Family Planning Perspectives,u. s. A.

Nos.: 3, 4, 1999.

Publ. by: The Alan Guttmacher Institute.

- Ma´árif, Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli

Nos. : Sep., Oct., Nov., Dec., 1999.

- Mélanges De l´Université Saint- Joseph, Beyrouth.

Tome LTV, 1995 - 1996

- The Middle East Journal, u.s.A.

No (4) , Autumn, 1999.

Publ by: Middle East Institute, washington.

- le Muséon, Revue D´Études Orientales, louvain - la - Neuve.

Tome 112, Fasc. 3 - 4, 1999.

- The Muslim World, u.s.A.

Nos. : 3 - 4 1999.

Publ. by: The Ducan Black Macdonald Center at Hartford Seminary.

- Nature Resources, Unesco.

No. (3&4), 1994

Nos.: 1, 2, 3, 1995
No. 3, 1999
- Patrimoine Mondial, Unesco
No. 12, 1999
- Population and Development Review, Newyork, u.s.A.
No. (3) , September, 1999.
Publ. by: Population Council.
- Revue internationale des Sciences Sociales, Unesco.
No. : 161, 162, 1999.
- Self - Realization, Los Angeles, u.s.A.
Nos. : fall, winter, 1999
publ, by: self - Realization fellowship, u.s.A
- Das Shweizer Buch, switzerland.
No. : 20, 21, 22, 24, 1999
(Bibliographie nationale Suisse).
- SGI Quarterly, Tokyo, Japan.
No. (19), 1999.
- Skipping Stones, A Multicultural children's Magazine , u.s.A.
Vol. 11, No. (4), 1999.
- Sources, Unesco.
No. : 115, 116, 118, 119, 1999
- Supplement of The Bulletin of labour statistics, BIT. Geneva
nos. : 2 , 3, 1999
- Travail, le Magazine De l´óit, BIT. Geneva.
No. (32), 1999

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والسبعين
وفيه القسم الأول من بحوث ندوة
(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته)
(من ٢٥حتى ٢٨/ ١٩٩٩/١٠)

(الصفحة)

تقديم أ

(جلسة الافتتاح)

كلمة د . محمد زهير مشارقة في افتتاح ندوة المصطلح ٤٧٥

كلمة د. وزيرة التعليم العالي في افتتاح ندوة المصطلح ٤٨١

كلمة د . شوقي ضيف في افتتاح ندوة المصطلح ٤٨٦

كلمة د . ناجح الراوي في افتتاح ندوة المصطلح ٤٨٨

كلمة د. شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية في افتتاح ندوة المصطلح ٤٩٠

(البحوث)

منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها د . أحمد شفيق الخطيب ٤٩٧

وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية د. محمد ضاري حمادي ٥٧١

مبادئ يركز عليها عند وضع المصطلح العلمي العربي د. عبد الحليم سويدان ٥٨٧

منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب

د. عماد صابوني ٥٩١

المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده د. محمود أحمد السيد ٦١٧

التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة

د . محمد مراياتي ٦٤٩

السوابق واللواحق وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي د . محمد زهير البابا ٦٦٥

منهجية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي وواقعنا المعرفي

د . محمد العربي ولد خليفة ٦٧٥

توحيد المصطلح وتعميمه: المقاصد والأبعاد د . عبد الكريم الأشتر ٦٩١

سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته وأثره على تيسير عملية التعريب وإعاقته

د . أحمد شيخ السروجية ٧٠٣

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد واضع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيده

أ . د . محمد أحمد الدالي ٧١٥

واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده د . عز الدين البوشيخي ٧٥٥

(آراء وأنباء)

الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ٢٠٠٠ ٧٧٠

فهرس العدد ٧٨٨

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي

عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي

ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر

بقية الخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي

حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة ذمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي

حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ــ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

NO.3 VOL LXXV

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.مير علم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ــ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



عدد خاص

وفيه تتمة بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥ حتى ٢٨/ ١١/١٩٩٩)

رجب ١٤٢١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٠م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



عدد خاص

وفيه تتمة بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥ حتى ٢٨/ ١١/١٩٩٩)

رجب ١٤٢١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٠م

تأمّلات في مصطلحات علم السكّان

د. عبد الكريم اليافي

علم السكّان أو الديمغرافية:

هو علم حديث ظهر في القرن العشرين وتقدّمَ تقدُّماً كبيراً بعد الحرب العالميّة الثانية وإن كانت أصوله عربيّة قديمة . وتتجلّى مناهجه العلميّة القويمة خاصّةً في مقدّمة ابن خلدون. وقد كنّا جلونا ذلك وبيّنّاه في كتابنا «معالم فكريّة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية» (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) وأكّدنا ضرورة نسبة هذا العلم في تأسيسه إلى ابن خلدون بدلاً من التاجر الإنكليزي جون غرونت John Graunt كما فعلت الدورة الثالثة لمعهد الإحصاء العالمي المنعقدة بباريس سنة ١٩٦١ حين بحث علماؤها تاريخ ميلاد هذا العلم.

ولفظ الديمغرافية[١]، مؤلف من جزءين يونانيّين demos أي الشعب أو السكان، و graphein أي الوصف. وأُرِيدَ تغيير هذا اللفظ المتضمّن معنى الوصف فاستُبْدِل به الديمولوجية للإشارة إلى الناحية العلميّة الوطيدة فيه إذ كان الجزء logos يومئ إلى العلم. فلم يُتَحْ لهذا اللفظ الانتشار ولا البقاء.

---

(١) أول من استعمل هذا اللفظ الباحث الفرنسي Achille Guillard سنة ١٨٥٥ في كتابه:

Eléments de statisque humaine ou démographie comparée

ويُعَرَّف هذا العلم الآن بأنه دراسة المجتمعات البشريّة من حيث حجومُها وبِنَاها وتطوّرها وخصائصها العامّة ولاسيما من الناحية الإحصائية والرياضيّة.

المعجم الأول للمصطلحات السكّانية هو المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات:

طلبت لجنة السكان بمنظّمة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة إلى أمين المنظّمة إدخال مشروع يقتضي وضع معجم ديمغرافيّ متعدد اللغات في برنامج عملها.

ثمّ عرض الاتّحاد العالميّ لدراسة السكّان العلميّة مشاركته في هذا المشروع. وتألّفت لجنةٌ من علماء بعض الأقطار لتأليف هذا المعجم. وقد هُيِّئَتْ مسوَّدة له سنة ١٩٥٤ أُرْسِلَتْ إلى العاملين في بحوث السكان ليروا رأيهم في المصطلحات المؤلّفة. ثم عمدت اللجنة بعد تلقّيها مختلف الآراء وقبول ماهو مناسب إلى صوغ المعجم وطبعه بصيغته التي ظهر بها في الفرنسيّة والإنكليزيّة (عام ١٩٥٨) والإسبانيّة (عام ١٩٥٩) وهي اللّغات العمليّة التي كانت إذ ذاك لمنظّمة الأمم، أي بعد مضيّ أربع سنوات على نشر المسوّدة.

النص العربي للمعجم الديمغرافيّ:

في غضون تدريسي بالجامعة السوريّة التي صار اسمها بعد حين جامعة دمشق كنت مسايراً للبحوث السكانية في أكثر الأقطار، فاطّلعت على فكرة وضع ذلك المعجم منذ بزوغها، كما اطّلعت على نسخة المسوّدة الوقتيّة ثمّ على طبعتها المعتمدة باللغات الثلاث.

ولم تكد تلوح الوحدة بين سورية ومصر حتى قدّمت اقتراحاً بوضع نسخة عربيّة لهذا المعجم الذي لم يمض على صدوره سنة واحدة. وقد أقرّ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية

العربية المتحدة هذا الاقتراح سنة ١٩٦٠، وعُهِدَ إليّ وإلى الدكتور عبد المنعم الشافعيّ من القاهرة في أمر النصّ العربي. وتقاسمنا كلانا الفصول. وعلى الرغم من انفصام الوحدة بعدئذ وتدابر الإقليمين الشقيقين استطعنا أن نجتمع وأن نتذاكر في النصّ العربيّ المهيّأ سنة ١٩٦٣ ثم نُنْهي إلى المجلس الأعلى النصّ الذي اتفقنا عليه بعد جهد جاهد ومناقشات طويلة استمرّت نحواً من الشهر واشتملت على نصيب من التساهل حسماً للخلاف ورغبةً في الإنجاز.

ولم يكن الغرض مجرّد ترجمة المعجم الإنكليزي أو الفرنسي إلى العربيّة. وإنما كان الغرض وضع المصطلحات السكانية وتعريفاتها باللغة العربية بحيث يحمل كلٌّ مصطلح منها رقماً إلى جانب رقم الفقرة التي يرد في ثناياها. فالمصطلح محدّدٌ برقمين: رقمه هو ورقم الفقرة التي هو فيها. وذلك بالاستناد إلى المصطلحات الأجنبية ودلالاتها. وهكذا لايوجد في كلّ معجم إلاّ لغةٌ واحدة يمكن مقابلة كلّ مصطلح فيها عند الحاجة بمصطلح اللغة الأجنبية فرنسيّة أو إنكليزية أو إسبانية أو غيرها بالنظر إلى الرقمين في المعجمات المقابلة. وهذا من شأنه تحديد معاني المصطلحات بإيراد تعريفات لها دقيقة مطابقة، ومن شأنه أيضاً تيسير الترجمات من لغة إلى أخرى في هذا المضمار وتنسيق البحوث فيه. وذلك كلّه بإضافة ما هو خاصٌّ بثقافة أهل اللغة وعاداتهم ومعاملاتهم مما يتعلّق بقضايا السكان. والإضافة تكون في حاشية كل فقرة. وقد ظهر المجلد العربي سنة ١٩٦٦ في القاهرة أي بعد انسلاخ خمس سنوات على إعداده. وكان هذا التأخير إجرائياً محضاً، ولا علاقة له بإنجاز النصّ.

ولم نجد أنا ورصيفي عقباتٍ بارزةً في وضع المصطلحات الديمغرافيّة الحديثة باللّغة العربيّة الواسعة المطواع. وإنما كانت الصعوبة في اختيار أنسب

المصطلحات وأمثلها وأشفّها دلالةً عن المعاني.

سأعود بعد قليل إلى هذا الموضوع لأوضح كيف تمّ ظهور المعجم العربيّ. هذا ولم نكن نعمد إلى اختراع ألفاظ غريبة وغامضة إلاّ عند الحاجة القصوى. وإلاّ فإنه متى اتضحت الفكرة وكان المرء عالماً بها وملك جانباً من زمام التعبير في اللغة العربية جاء الاصطلاح يسيراً. ولعلّ بعض الأمثلة يوضح مانريد.

أمثلة على معالجة المصطلحات:

قد يَتَرَدَّدُ الّذين يكتبون في علم السكان تلقاء المصطلح الفرنسيّ:

dureé moyenne de la vie, espérance de vie,

أو ما يقابله في اللغة الإنكليزيّة:

mean length of life, expectation of life

فيقولون: أمل الحياة أو يقولون: توقع الحياة. فلا يكاد المرء يفهم من ذلك شيئاً. وهنا نحبّ أن نشير إلى أن الّلغات الأجنبية في غالبيّتها لغات جامدة توضع المصطلحات فيها دون أن تشفّ تمام الشفوف عن حقائق المعاني أو كنه المراد.

إن ذلك المصطلح الأجنبيّ يعني مايتحصّل إحصائياً إذا أخذنا جيلاً من الناس أي أناساً أتراباً أو لِداتٍ ولدوا في سنة واحدة وطبّقنا عليهم نسب الوفيات الجارية في مجتمعهم سَنةً تِلْوَ سنةٍ حتى فنائهم جميعاً وقسمنا على عددهم مجموع آجالهم فذلك هو ببساطة الوسط الحسابي لآجالهم أي هو «الأجل المتوسط». وإذا اعتبرنا مدة الحياة التي يعيشها كل منهم قلنا «العمر المتوقّع». فالعمر المتوقّع بالنسبة إلى الجيل والأجل المتوسط هما بمعنى واحد. ولا شك أن التعبير العربي هذا أشفّ عن المراد من الألفاظ الأجنبيّة المتعددة

الطويلة الجامدة التي ليس لها رونق اللفظ العربي ولا طلاوته ولا دقّته ولا شفوفه. وعندما نقرأ في الصحف أوالمجلاّت العربيّة موضوعاً يمس هذه الأمور نعجب من كاتبيها أو مترجميها حين يقولون ما معناه أن حياة الإنسان قد طالت في العصر الحاضر. وإنّما الذي طال هو الأجل المتوسّط للمواليد بسبب نقص وفياتهم خلال العام الأول من حياتهم خاصّة. ولا شكّ في أن اختيارنا لهذا التعبير العربي متّصل بمصطلحات ديمغرافية أخرى يلزم تفريق بعضها عن بعض. وهي «العمر المتوسّط»، وهو الوسط الحسابي لجماعة من الناس أحياءٍ من أجيال شتّى. و «العمر الوسيط»، وهو العمر الذي يقسم جماعة من الناس أو مجموع الناس في المجتمع شطرين متساويين عدداً. و «العمر المعتاد أو النظامي»، وهو العمر الذي يبلغ عدد الوفيات في جيلٍ مُتَتَبَّعٍ نهايتَه العظمى أو أَوْجَه، أو هو « المنوال » لعدد الوفيات في الجيل بالتعبير الإحصائيّ. وهو ما أشار إليه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بعض حديثه لما بلغ الخامسة والستين حين قال ما معناه أنه أمسى في معترك المنايا دون أن يكون لديه علم بهذا المصطلح الإحصائي. وإنّما هو الحدس الإنسانيّ البليغ بالنسبة إلى ذلك المجتمع الغابر. و «الأجل الوسيط» أو «العمر المحتمل» هو العمر الذي يصبح عدد الجيل فيه نصف ما كان. هنا نستقرئ عدد الجيل سنة فسنة، بل بعض أجزاء السنة حين يتتايع أفراده إلى الموت. (التتايع بالياء هو التتابع إلى أمر مكروه.) أما العمر الوسيط المذكور آنفاً فهو يتعلق بجماعة من الأحياء فقط أيّاً كانوا فيقسمها قسمين متساويين.

وقد احتجنا في بعض المواضع إلى اعتماد ألفاظ قل استعمالها وإن كانت سليمة صحيحة. ففي فنّ التوليد تصنّف الأمهات الحوامل اللواتي قرب مخاضهن باعتبار مرتبة أمومتهن إلى أبكار أو خُرُسٍ حَمَلْنَ ثم وضعن لأول مرة وإلى ضوانئ multipares, multiparous سبق أن

وضعن أكثر من مرّة. أما اللائي لم يَلِدْنَ قطّ فيجوز دعوتهنّ العُوط أو العائطات جمع عائط.

وقد شرحنا أمثال هذه الألفاظ في الحواشي. هذا وإن لفظ العائط، وقد يجمع على عِيط أيضاً، أوسع من لفظ العقيم لأن العائط ربما لا تكون عقيماً.

والألفاظ الأجنبيّة في فنّ التوليد مصطلحات علمية حديثة لا يفهمها إلاّ الأطبّاء وأصحاب الاختصاص وعلماء الأحياء. فالخَرُوسُ تقابل في الفرنسيةprimipare وفي الإنكليزيةprimiparous ولها مرادف باللغة العربية وهو البكر. ولكن هذا اللفظ في لغتنا له عدة معانٍ نقتصر منها ههنا على معنيين: الأول البكر العذراء وجمعها أبكار والمصدر البكارة. والثاني البكر المرأة والناقة إذا ولدتا بطناً واحداً. وهو ماأردناه في ذلك السياق. وتستشهد كتب اللغة على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإن حديثاً منك لوتبذلينه جنى النحل في ألبان عوذٍ مطافل
مطافيلَ أبكارٍ حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

كما تورد قول أبي الهيثم شارحاً هذه التسمية حين قال: «والعرب تسمّي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تبتكر به». ولقلة شيوع المعنى الثاني أردفنا لفظ الأبكار بالخُرُس جمع خروس وهي البكر في أول حملها. هذا والشيء بالشيء يذكر. فالخُرْس طعام الولادة. والخُرْسة بهاء ماتُطْعَمُه النُفَساءُ نفسُها على حدّ إيضاح ابن جنّي.

ومهما يكن من أمر فقد سبقت العربية إلى وضع تلك المصطلحات الحديثة.

كذلك لم نجد في بحوث الولادة والإسقاط والوضع والتعمير والمرض والوفاة حرجاً في جانب اللغة العربية. بل كانت تُمِدُّنا بألفاظ وتعابير غَنيّة وسهلة إلى درجة أنّ رصيفي رحمه الله قال بعد تردّدٍ: إنّ الألفاظ العربية التي ضربنا صفحاً عنها ربّما يحتاج العلم إليها في المستقبل عند تقدُّمه أشواطاً بعيدة.

يمكن إيراد أمثلة أخرى في أرجحيّة التعابير العربيّة الحديثة على أمثالها في اللغات الأجنبية أو مكافأتها لها. ولكنّ هذا الموضوع يقتضي تفصيلاً ربّما لا يستسيغه الذين ليس لهم اختصاص في هذا الميدان مادام البحث قضية تعريب المصطلحات العلميّة.

وليس معنى ذلك أننا نجد في العربية ما يقابل جمع المصطلحات الأجنبية الحديثة. هيهات هيهات ! ولكن في مجال التنقيب والاشتقاق بأنواعه والنحت والتركيب والإبدال واعتماد مقاييس اللغة الكثيرة و «تطويع» الألفاظ الأعجمية وغيره سَعَةٌ أيُّ سَعَة.

عود إلى المعجم الديمغرافي المتعدّد اللغات العربيّ:

لِنَعُدْ إلى شأن هذا المعجم ولْنبيّن مشكلاتٍ تتعلق بمسألة شيوعه وانتشاره واعتماده وهو أنه بعد انفصال الإقليمين الشقيقين مصر وسورية واعتماد مخطوطة المعجم العربي أرسل إليّ مدير لجنة المعجم الدولية نسخةً مطبوعة يسألني رأيي فيها قبل اعتماد تلك اللجنة لها، إذ كنت صاحب الاقتراح الأوّل. فتجشّمت عناء المراجعة الدقيقة لهذا المجلد العربي وأثْبَتُّ جدولاً بالأخطاء المطبعيّة والألفاظ التي سقطت في أثناء الطبع، ثمّ أجزت الكتاب بشرط أن ينشر الجدول بذيله. بَيْدَ أن المجلّد العربي نشرته وزارة الثقافة دون إثبات التصحيح، مع أن المعجم، كلّ معجم، ينبغي أن يكون

خلْواً من التحريف والتصحيف والسقطات وأمثالها. وقد طبع منه خمسمئة نسخة فقط كما ترامى إليّ ولم يَرُجِ الرّواج اللازم له في الجامعات والمعاهد مع حاجتها إليه. كذلك لم تصلني إلاّ النسخة التي بعث بها مدير لجنة المعجم الدولية إليّ مع أني صاحب المشروع. وقد تابعته من أوله إلى آخره.

ومع عيوب المجلّد العربي فقد استفادت منه الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، وأصدرت «قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافيّة» (إنجليزي عربي) لا يحمل تاريخاً بترجمة عبد المنعم الشافعيّ وحسن محمد حسين وأحمد عبادة سرحان وخطاب محمد حسنين. أشاروا في مقدمة هذا القاموس إلى أنّهم اعتمدوا في جملة مااعتمدوه «المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات» الذي شاركتُ في وضعه. وكذلك أصدر «المركز الديموجرافي لشمال أفريقية بالقاهرة» سنة ١٩٦٧ «القاموس الثلاثي للمصطلحات الإحصائية والديموجرافية» (عربي إنجليزي فرنسي عربي) أشار زميلي الدكتور عبد المنعم الشافعي مدير المركز إذ ذاك في تصديره له إلى معجمنا الديموجرافي العربي السابق.

إن التوفيق في وضع أمثال هذه المعجمات ليس أمراً يتعلّق بالبلاد العربيّة وحدها بل هو شأن ثقافيّ وإنسانيّ له علاقة بأقطار متعددة تجمعها والبلاد العربيّة جذور ثقافية أصيلة قويّة. فلقد كتب إليّ «الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلميّة» يسأل عن أخبار المجلّد العربي بعد ذيوع إنجازه لأن بعض البلدان تطلبه لوضع معجمات بلغتها مما له صلة بالثقافة العربية كإيران وباكستان وأندونسيا وتركيّا.

ذلكم أن قضايا السكان ومايجري مجراها من مواليد ووفيات وزواج وطلاق ذات وشائج عميقة باعتبارات حضارية شاعت وعمّت أقطاراً متعددة. ولما كانت اللغة العربية مَعِيناً ثرّاً في الماضي مُعِيناً لمختلف اللغات فقد

تجد هذه اللغات عوناً ما أَوْرِفْداً حين تصادف ضالاّتها مُيَسَّرةً مُذَلَّلةً بسيطةً في اللغة العربيّة. وهكذا يكون عكوف الباحثين في البلاد العربيّة على اللحاق بالتراث العالميّ في مصطلحاته دعماً أكيداً لزملائهم في كثير من الأقطار الناهضة.

على أنّ العلم في تقدمّه لا يقف عند معجم أو كتاب، بل هو حثيث السير قُدُماً تنبت على صعيده المصطلحات الحديثة كلَّ يوم. ولهذا أصبح المعجم الديمغرافي ذاك عليه مَسْحَةٌ من القدم بالنسبة إلى علم السكان الحاليّ وبالنسبة إلى مصطلحاتٍ جَمَّةٍ مستجَدَّة. فعمد «الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية» منذ حين إلى تأليف لجنة جديدة تضع معجماً جديداً على غرار المعجم القديم، ولكنّه أوفى منه بالحاجات العلميّة الناشئة.

المعجم الديمغرافي الجديد:

إن وضع معجم جديد ليس بأقل صعوبة من وضع المعجم الأوّل. وذلك لصعوبة تجميع المصطلحات الجديدة ولمّ شعثها واصطفاء أصحّها وأمثلها في لغات عالمية كالإنكليزية والفرنسية وغيرهما ومقارنة بعضها ببعض. ومما هو جدير بالتنويه أنّ معجمنا العربيّ الأوّل الذي تكلّمنا عليه آنفاً سبق في ظهوره بعض المعجمات الأجنبية كالمعجم البولوني (١٩٦٦ نفس السنة) والسويدي (١٩٦٩) والبرتغالي (١٩٦٩) والصربي الكرواتي (١٩٧١). ولولا انفصام وحدة مصر وسورية لكان معجمنا أشدَّ تبكيراً وأعجل أسبقيّة. ظهر المعجم الألماني (عام ١٩٦٠) والفنلندي (١٩٦٤) والرّوسي (١٩٦٥) ونحن لا نشكّ في قدرة اللغة العربيّة على استيعابها واستجابتها لتقدّم العلوم.

أمّا إن كانت هنالك مشكلات ومشقّات فإن في جميع اللغات مشقاتٍ ومشكلاتٍ في ابتداع المصطلحات الحديثة والتقاطها واختيار

المناسب منها. ومن يطالع تاريخ اللغات الأجنبية وتكوّنها ومشكلات مصطلحاتها الحديثة يغمره العجب من مرونة لغتنا العربيّة وسعتها كما يبهره الإعجاب بها.

وما دُمْنا في صدد التعريب عامّةً وعلم السكان خاصةً فلعل مثالاً بسيطاً نورده يدلّ على مرونة هذه اللغة. نأخذ كلمة في علم السكان فرنسية شائعة وهي statistique de l' état civil ومقابلها بالإنكليزية vital statistics وعلى الرغم من أن لفظ vital من أصل لاتينيّ لم يعتمده الفرنسيون في هذا السياق . ونحن في اللغة العربية نقول: «إحصاء الأحوال المدنية» مقابل المصطلح الفرنسي، و «الإحصاء الحيويّ» مقابل المصطلح الإنكليزيّ، وإن كنّا نرغب في الاقتصار على اصطلاح واحد.

وقد أصبح التعبير العربي المقابل للفظ الإنكليزي أشيع وأعمّ بتأثير اللغة الإنكليزيّة في بعض الأقطار العربية ولذيوعها العالمي.

اللغات الأجنبيّة ضيّقة ضَحْلة. مثال ضَحْلها وضيقها أيضاً أنّ اللغة الإنكليزيّة حين تريد أن تفرق بين معدّل الوفيات death rate أو الموَتان ـ على حدّ تعبير ابن خلدون وأشباهه القدماء وبين نسبة الوفيات أي احتمالها mortality rate تعمد إلى اللغة اللاتينية، وهي لم تتحدّر منها فتستعير اللفظ mortality. أمّا اللغة الفرنسيّة فإنّها تعمد إلى تغيير لفظ المعدّل في taux de mortalité فتستعملُ لفظَ خارجِ القسمة للدلالة على التعبير الثاني فتقول quotient de mortalité . ولسنا ههنا بصدد بيان الألفاظ العربية الكثيرة الدالة على الهلاك بأشكاله المتنوّعة وسياقاته المتفاوتة، حفظ الله على السادة القرّاء حياتهم وحيّاهم وأمَدَّ في أعمارهم وأمتعهم بخيرات الدنيا والآخرة. فهم بخبراتهم يعرفون تلك المفردات أو يسعهم الرجوع إليها في بطون كتب اللغة الشهيرة.

وقد تتدابر اللغتان العالميّتان الحديثَتان فلا يكون المصطلح الفرنسيّ مقابلاً للمصطلح الإنكليزيّ مع اشتراكهما في جذر اللفظ الواحد. هنالك العُرْف والتواطؤ والاستعمال، وهي أمور تحدّد الدلالة. فلفظ خصب مثلاً بالإنكليزية fertility يقابله بالفرنسية fécondité، ويراد بهما في علم السكان حصول التوالد أو مَدَى التناسل. ولفظ fecondity بالإنكليزية يقابله بالفرنسية fertilité أي استطاعة الإيلاد أو القدرة على الإنسال أو النَّجْل. وضدّهما بالإنكليزية sterility, infecundity وبالفرنسية stérilité أي العقم والعقر. وقد نبّهنا على هذا الاختلاف بعض القائمين على المعجم الطبيّ الموحدّ السابق الذي قابل بين اللفظين وسوّى بينهما خطأً بالنظر إلى جذريهما.

كذلك ربما لا يكون للمصطلح في لغة أجنبية ما يكافئه بالضبط في لغة أجنبية أخرى كالإنكليزية فيستعان عليه بألفاظ أخرى لا تقابل لفظه بل قد لايوجد له مقابل مستعمل في هذه اللغة.

ومع هذه الصعوبات فقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تلك المشكلات وأن تجد في غناها الألفاظ المقابلة أو أن تضع ألفاظاً جديدة ملائمة.

لقد أعرب مجلس الاتحاد الدولي المنعقد بمدينة لييج (بلجيكا) في نيسان ١٩٦٩ عن ارتياحه إذ حقق المعجم ماتنتظره منه هيئات الديمغرافيين العالمية وقرّر أن الحاجة غدت ماسّة إلى إعادة النظر فيه وتجديده بسبب تطوّر البحوث في إبّان السنوات التي مرّت على ظهوره. فأُلِّفتْ لجنة جديدة استطاعت بالتمويل المادّي الذي قدّمه مكتب التعداد في الولايات المتّحدة أن تباشر أعمالها عام ١٩٧٢ وتختمها في عام ١٩٧٤ وأُوكل إلى السّيد لويس هنري الفرنسي كتابة النصّ النهائي، وقد ظهر المعجم الجديد الفرنسي عام ١٩٨١. وتلاه النصّ الإنكليزي عام ١٩٨٢

وشعرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربيّ آسيا بالحاجة إلى تجديد النصّ العربيّ الأوّل توحيداً للمصطلحات الديمغرافية العربية ومواكبةً للتطور الحاصل في هذا المضمار ودعماً لأعمال التأليف والترجمة والبحث. وقد وافق صندوق الأمم المتّحدة للنشاطات السكّانية على تمويل هذا المشروع.

وعقدت عدّة اجتماعات للمختصين، وأُلِّفَتْ لجنة لهذا الغرض تضمّ عبد الكريم اليافي (سورية) رئيساً ومقرّراً ومتّى عقراوي (العراق) وعبد الواحد المخزومي (العراق) وعبد المجيد فرّاج (مصر) ومحمود سكلاني (تونس)، ثم دعي رئيس اللجنة لكتابة النصّ العربيّ النهائيّ بشكله الحاضر. فظهر منضماً إلى أمثاله وأشباهه حاملاً هذه المرّة شعار الأمم المتحدة (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) وشعار الاتحاد الدولي لدراسة السكان العلمية، عام ١٩٨٤.

لقد كُتِبَ في مستهلّ النصّ العربيّ مايلي:

«يمكن للباحثين ولمؤسّسات التدريب المَعْنيَّة بالأمور السكانيّة الحصول على نسخ من هذا المعجم مجّاناً من «اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربيّ آسيا. ص ب : ٢٧ بغداد ـ العراق».

ورأت اللجنة الاقتصاديّة الإفادة من النصّ العربيّ في وضع قاموس ديمغرافيّ باللغات الثلاث فكلّفت رئيس لجنة المعجم العربي تجميع المصطلحات باللغات الثلاث العربيّة والإنكليزية والفرنسية وعمدت إلى ترتيب ما تَجَمَّعَ بالحاسوب مع احتفاظ كل مصطلح برقميه: رقمه الخاصّ ورقم الفقرة التي هو فيها، وأصدرت سنة ١٩٨٨ ـ «القاموس الديمغرافي الثلاثي»، وهو يتألف من ثلاثة أجزاء في سِفْرٍ واحد:

(١) عربيّ إنكليزي فرنسيّ.

(٢) إنكليزيّ فرنسيّ عربي.

(٣) فرنسيّ إنكليزيّ عربيّ.

ويُعَدُّ هذا القاموس تكملةً للمعجم الديمغرافيّ العربيّ الصرف. وفي هذا تيسيرٌ أيُّ تيسير للباحثين في توازي المصطلحات العربية والأجنبية وتقابلها.

ولكن حرب العراق وإيران وحربي الخليج حالت دون ذيوع القاموس والمعجم العربيين، ودون تمام الإفادة من ذلك العمل الديمغرافيّ التعريبيّ العالميّ. (كانت بغداد مقرّ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربيّ آسيا. وبسبب آفة الحرب غادرت اللجنة مقرّها ومتاعها).

ربما يَرِدُ إلى الذهن أننا هنا في ميدان علم السكان على صعيد خاص وهو شؤون الحياة والصحّة والمرض والموت. وقد بلا العرب قديماً فيهامختلف الصروف ورصدوا شتّى اللحظات والملاوات والتقلّبات. ولكن كيف بنا إذا عالجنا موضوعاً يتعلّق بالمستحدثات الجديدة والأساليب المستطرفة، كما في الفيزياء الحديثة مثلاً؟!

نقول إننا لاندّعي أنا نملك أدوات البيان العربي كلّها ولاجُلّها، ولا أنّا مطّلعون تمام الاطلاع على خزائن اللّغة وكنوز علومها. ومع ذلك فإنّا نحترم هذه اللغة العظيمة ونقدرها حق قدرها، ونحاول أن نعرب فيها إعراباً دقيقاً عمّا نملكه من معرفة واطلاع. وقد أُتيح لنا في الماضي أن نعلّم في كليّة العلوم بجامعة دمشق الفيزياء الحديثة وأن نعالج في تعليمنا أدقّ البحوث. فلم نجد في اللغة حرجاً ولا في جانبها ازوراراً ولا في وضع المصطلحات المناسبة فيها عقبات. وألّفْنا فيها كتابينا «الفيزياء الحديثة والفلسفة» ثم «تَقَدُّم العلم». هذا بجانب تأليفنا في علم السكان بعض الكتب التي كانت ركناً قويّاً ووطيداً في نشوء علم السكان في الجامعة وتدريسه وتخريج أساتذة وخبراء فيه دون حاجتهم إلى الدراسة في خارج البلاد. والفضل في ذلك لِغِنى العربية وطواعيتها قبل كل شيء. المشكلة في رأينا مشكلة إلمام كافٍ باللغة العربيّة.

وليست لغتنا صعبة كما يتوهّم أويدعي فريق من الناس. لبعض اللغات غِنىً يشبه شيئاً من الشبه غنى العربيّة كالروسيّة وتزيد هذه على العربية في تصعّب أشكال الإعراب المتعددة، هذا فضلاً عن الصينية واليابانية. إن حُسْنَ الإلمام بالعربية وضبط مبادئها ومعرفة أساليب البيان فيها أمرٌ ذو شأن في الوقت الحاضر، ندعو إلى معالجته معالجة سليمة والتفكير فيه تفكيراً مُجْدِياً. ولن يعدم الباحثون فوائد تعود بالخير والنجاح. فاللغة نسغ الحياة الفكرية ومطيّة الثقافة الإنسانية وأحد سبل تحقيق القيم الرفيعة. بل هي أغلى الروابط القوميّة وأعلى الأواصر الحضاريّة

الخلاصة أن قضايا المصطلحات ومشكلات وضعها وتوحيدها ونشرها واردة في البلاد المتقدّمة وورودها في البلاد الناشئة. ولابد لنا من بذل الطاقات واعتماد التمويل الكافي في تذليلها ونُجْحِها وفلاحها، كما رأينا في عرض تاريخ المصطلحات السكّانية الحديث. ثُمَّ إن التَّقَوِّيَ بمعرفة اللغة والتمكّن من علومها ولاسيّما في ريّق الصِّبا وريعان الشباب لدى الجيل الناشئ من شأنه في المستقبل أن يسهّل مصاعب التعريب ويمهّد عقباته وييّسر سبل البيان الصحيح. كذلك تعاون الباحثين والهيئات الوطنيّة في البلد الواحد وتقاربُ الأقطار العربيّة لأياً بعد لأيٍ وخطوةً تِلْو خطوة وذراعاً غِبَّ ذراع وتضامُنَها قليلاً أو كثيراً ، إن لم نَقُلْ اتحادَها، وتيسيرُ تبادل الكتب والمجلات والمعارف بينها وتكريرُ الندوات العلميّة والأدبية في أحضانها كلٌّ ذلك كفيلٌ بأن تتجاوز اللغةُ العربيةُ والتعريب مايُبَيَّتُ دونهما من ضغنٍ وكَيْدٍ، ومايحاك من تَخَرُّصٍ وتربُّص، ومايُبَثُّ من تَنَكُّرٍ وفساد. ومع ذلك فنحن حين ندرك مساعي الهيئات الجادّة ونتعرّف جهود الأفراد والمسؤولين المشكورة تمتلئ صدورنا بأشعّة التفاؤل فَنَرْنُو إلى الغد بابتسامةٍ حلوةٍ مستبشرة وإيمان واثقٍ وعميق.

المصطلح العلمي
بين الأمس واليوم

د . عبد الهادي التازي

لم يَشغَل الناس شيء ـ عبر تاريخهم الطويل ـ أكثرُ من بحثهم عما يرد على بيئتهم من تعابير وكلمات غريبة لما اعتادوا استعماله في لغتهم الأصلية التي نشؤوا بين أحضانها وتغذوا بلبانها...

ومما زاد في انشغالهم أن هذه الألفاظ الواردة لم يكن لهم عن استعمالها محيد، فإما أن يجدوا لها في لغتهم مقابلاً يستعينون به لإثراء معرفتهم، وإما أن لا يجدوا ذلك المقابل وهم آنذاك بين اختيارين اثنين:

الأول أن يبتكروا لهم لفظاً يركبون متنه ...

الثاني أن يقبلوا اللفظ الغريب على ما هو عليه.

والمهم بالنسبة إلي أن أقول: إن ذلك الانشغال الذي عرفه من سبقونا وظل هاجسهم على مانتحسسه مما كتبوه أو دونوه، هو نفسه انشغالنا وهمنا اليوم ... وأظنني بحاجةٍ في هذا الصدد إلى التذكير بقولة مجْد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط: إن أبا نصر الجوهري صاحب كتاب الصِحاح فاته نصف اللغة أو أكثر ...

وأعتقد ـ بالمقابل ـ أن من المفيد أن أردد هنا كذلك أن العلامة اللغوي المغربي أبا عبد الله محمد الفاسي الشهير بابن الطيب الشركي أدى الفكرة

نفسها في حواشيه المفيدة التي جعلها على القاموس المحيط والتي استفاد منها كثيراً الزّبيدي في تاج العروس ...

وربما كان من المهم أن أُذكّر هنا بأول معجم طبي لغوي في التاريخ ألفه عالم جليل هو عبد الله الأزدي الصُّحَاري الذي ـ بعد أن رحل إلى بغداد ودخل بلاد فارس وتتلمذ على البيروني وانقطع إلى الرئيس ابن سينا ـ بعد هذا رحل إلى بلاد الأندلس عبر المغرب واستقر ببلاد بلنسية حيث كشف عن عبقريته النّادرة في الطب والكيمياء وغيرهما إلى أن أدركه أجله. هذا الرجل هو صاحب الموسوعة التي ظهرت مؤخراً في عُمان تحت عنوان **«كتاب الماء»** وهو ما قلنا عنه إنه **أول معجم طبي لغوي في التاريخ**.

كان من ابتكارات هذا الصُّحاري فيما يتصل بالمصطلح، وهذا مايهمنا، أنه إذا كان اسم المرض أو الدواء أو النبات الطبي أعجمياً اجتهد في وضع ما يقابله **باللغة العربية**، ولأجل هذا نراه أحياناً يذكر اللفظ مع الجذر العربي ثم يشير إليه في جذره الأعجمي ... فإن لم يجد للفظ الأعجمي مقابلاً فهنا نرى أن هذا الرجل الذي نعته الدارسون له بالعبقري، نراه لا يتهيب إطلاقاً تبني اللفظ العجمي في سبيل أن يعجل بالفائدة لقراء اللغة العربية، وهكذا نجد الكلماتِ الأجنبيةَ التي شاعت، وأصبحت جزءاً من الصناعة الطّبية ككلمة المالَنْخوليا (اسم لنوع من الجنون) وكلمة الأُسْطُقس لما ينحل إليه الشيء والكَيْمُوس الغذاء الذي تغيّرت صورته: والهيُّولَى بمعنى المادة الأولية للشيء، ... وهذا التفتح من الصُّحاري هو الذي لمسناه فيما ألفه أبو بكر ابن زهر الحفيد (ت ٥٠٧ = ١١١٩) وخاصة في اختصاره لكتاب (حيلة البرء) لجالينوس.

فلقد استعرض ابن رشد الحفيد ذلك التأليف بما فيه من ذكر الأدوية المفردة وبما فيه من الأدوية المركبة: أقراباذينات (AKRABADHIN)

بأسمائها اليونانية والفارسية، الأمر الذي يكشف هو الآخر عن الجسور التي كانت تربط بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى ...

وكل هذه المناهج تذكرنا جيداً بما قرأناه في كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) للطبيب الصيدلي ابن البيطار الذي ينصح بل يلح على أن يكون هذا المبدأ هو المنهج المتبع من لدن العلماء وهم يحاولون نقل ثقافة الغير إلينا ...

وهذا هو السر في أننا نجد **مفردات ابن البيطار** أحياناً باللغة العربية وأحياناً بغير العربية، لقد كان هدفه الأول أن يُحكم القبضة على المادة ومن ثمة فإنه يذكر الأدوية بسائر **اللغات المتباينة السّمات** على حد تعبيره، وهو يؤكد أنه لم يأت باسم غير عربي لدواءٍ إلا عندما تكون هناك منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة، وفي هذا الصدد أفاد ـ من غير أن يشعر بمركب نقص ـ بأنه ذكر كثيراً من الأدوية بالأسماء نفسها التي تعرف بها تلك الأدوية في الأماكن التي تنبت فيها من يونانية وبربرية ولاتينية، قائلاً: وهي أي اللاتينية أعجمية الأندلس إذْ كانت مشهورةً وجاريةً في معظم كتبنا ...

أكثر من هذا يذكر ابن البيطار هنا قضيةً مهمةً لا تقل عن قضية المصطلح، ويتعلق الأمر بطريقة أداء الحرف اليوناني مثلاً بالحرف العربي الأمر الذي نحتاج للحديث عنه اليوم ونحن نكتب البربريةَ أو الفارسيةَ وغيرهما بحروف عربية(١).

---

(١) د. عبد الهادي التازي: حياة ابن البيطار، بحث قدم إلى المجلس الأعلى للعلوم، في أسبوع العلم الثالث والثلاثين جامعة حلب ١٩٩٣ ـ الطريقة النموذجية لتعريب العلوم عند الأقدمين بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الستين مارس ١٩٩٤ ـ ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ بجامعة ابن زهر أكادير ـ اهتمام الدولة العلوية بالترجمة العلمية بحث قدم لندوة أكاديمية المملكة المغربية بطنجة رجب ١٤١٦ = دجنبر ١٩٩٥.

وهكذا نلاحظ أن العلماء بالأمس عاشوا هموم المصطلح كما نعيشها نحن اليوم ولكنهم كانوا لا يترددون في اتخاذ المبادرة ...

وقد كان أشدَّ انتقاد وجهه الشيخ إبراهيم الأزرق الذي كان حيّاً سنة تسعين وثمان مئة في تأليفه (تسهيل المنافع في الطب والحكمة)، أقول أشدَّ انتقاد هو الذي وجهه لصنيع من سبقه من الحكماء عندما كانوا يذكرون بعض المصطلحات الأجنبية التي ليست لها حياة في عصره، وهو ـ لذلك ـ يبدلها بمصطلحات عربية مفهومة حتى لا يترك الطلبة يعيشون محنةَ اللامعلوم[1] ...

ولقد ازدهرت هذه الأبحاث التي نتناولها اليوم، ازدهرت بالمغرب قبل قرون خلت، وإن الذين اشتغلوا بها لم يَكونوا رجالَ علمٍ نظري فحسب، يكتفون بالرجوع إلى المصادر المدونة، بل إنهم كانوا في الوقت نفسه علماء نباتيين وأطباء وكيماويين، يقفون بأنفسم على الأعشاب والأحجار والحيوانات التي يحتاجون إليها في تركيب أدويتهم، يعرفون أعيانها وأسماءها باللغة الدارجة، ويستطيعون تطبيقها على أسمائها. بالعربية الفصحى ...

وهكذا عُنوا، في شخص ابن أبي سرحان الزموري، بالمصطلحات العلمية .. وقد اهتم الطبيب العلمي الذي درس الطب بالقاهرة في القرن الماضي، اهتم بالموضوع فألف كتابه: (ضوء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس) ... وجاء الأستاذ علال الفاسي ليجرد مفردات العلمي مقارناً إياها مع مفردات الزموري ومفردات الشهابي في (معجم الألفاظ

(١) د. التازي: الطب النبوي بين المشرق والمغرب مطبعة المعارف الجديدة سنة ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ م.

الزراعية)[١]...

وإذا كان أمر المصطلح قد شغل بال الأطباء فإنه أخذ أيضاً باهتمام العلماء الذين يشتغلون في حقولٍ أخرى غير الطب، وهكذا عاينا حضور اللغة العربية في المجال الحضاري: في الحلية واللباس مثلاً، في الخطاب التكنولوجي كما نقول بلغة العصر الحديث، وجدناها حضورها في المؤلفات المتعلقة بعلوم الفلك والمتعلقة بالأسطول وأجهزته وقطعه، ووجدناها في المصطلح الحربي بما تشتمل عليه من مجانيق، على اختلاف أحجامها ووظائفها، ومن قِسيٍّ على اختلاف قوتها[٢] ... ووجدناها في المنشئات الهيدرولية بما تشمله من جسور ودواليب وقنوات وأجهزةٍ لإنباط المياه الجوفية لمختلف الحاجات ...

وأرى من المفيد أن أشير مثلاً إلى ما كان يتطلبه بناء الساعة المائية التي حملت اسم (المنجانة)، وهو اسم من أصل فارسي كما نعلم، من مصطلحاتٍ علمية مثل الجبْح، والمِفْطس، والقِلَّور، والمسْطرة والأُترجة، والبكَرة والإفريز[٣].

(١) د. الحريشي: من نوادر المخطوطات بمؤسسة علال الفاسي جريدة (العلم) عدد ١١ يونيه ١٩٩١.

(٢) أشرت إلى اختلاف درجات قوة القوس لأذكر بتعبير حضاري عظيم ورد في ترجمة الطبيب الشهير أبي بكر بن زهر الحفيد ٥٩٥ = ١١٩٩ عندما ذكروا أنه كان قوي البنية، قالوا «إنه كان يجذب قوساً مئة وخمسين رطلاً بالإشبيلي»، هذا تعبير علمي رفيع فإن الجذب يوازي في قوته كذا كذا رطلاً بمعنى أن ابن زهر وهو يجذب القوس فكأنما يحمل مئة وخمسين رطلاً.

د. التازي: ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ لجامعة ابن زهر في أكادير.

(٣) د. التازي: إسهام اللغة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، بحث قدم للمؤتمر الثامن للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان.

ومن حسن حظ اللغة العربية أنها تميزت بأنها، هي هي، لغة سائر العصور، لغة السابقين ولكنها مفهومة عند اللاحقين، وقد سَخِر الرحالة المغربي من ترجمان قدم له في آسيا الصغرى فاكتشف أنه ترجمان ضعيف، وعوض أن يعتذر الترجمان عن قصوره في اللغة كان مكابراً وقال: إن ابن بطوطة يتكلم بالعربية القديمة[1] ! !

والآن وبعد أن ألمنا بعض الشيء بمحاولات أعلامنا بالأمس، هل في الاستطاعة أن نتعرف على الموقف اليوم من خلال وسائل الاتصال التي أصبحت في المتناول مع سائر الجهات المعنية في القارات الخمس؟

لعل من المطرف المعجب في ذات الوقت، أن نعرف أن نتائج البحث انتهتْ بي إلى الوضع نفسه الذي كان العلماء يسيرون على منواله بالأمس البعيد والقريب ! إن سائر الجامعات وشتى الأكاديميات والهيئات العلمية تتلقف المصطلح أيّ مصطلح كان، وتتعامل معه من أربع واجهات، وسواء في هذه الخطة العالم الأنكَلوساكسوني أو الأوربي أو العالم الآخر الذي أعني به عالم اللغات الذي يتكلم بغير لغة هذين العالمين ...

الواجهة الأولى:

الترحيب بالمصطلح طبعاً بعد معرفة خفاياه وأسرار اختيار تركيبه، وفي كل الحالات إذا كان المصطلح يعني اسماً شخصياً لمخترع أو مبتكر فإنه يُحترم، ولا سبيل للتطاول على أسماء العلماء أو تجاهل أعمالهم وجهودهم.

الواجهة الثانية :

وهي التي تعنينا بالأساس: محاولة إيجاد نظيره في اللغة الوطنية، فهنا

---

(١) رحلة ابن بطوطة تحقيق د. التازي: ١٤١٧-١٩٩٧ ج ١١ ٣٢٦ - ٣٣٤، إصدار أكاديمية المملكة المغربية.

يقوم العلماء في هذه البلاد ممثلين في الجامعات والكليات والمعاهد، وفي المجامع اللغوية والأكاديميات المتخصصة، يقومون بمسحٍ دقيقٍ وشامل لكل ما تحتضنه معاجمُهم وقواميسهم من كلماتٍ وعباراتٍ من شأنها أن تؤدي معنى المصطلح نفسه من غير إخلال أو إجحاف، وهم يستعينون في هذا، وخاصةً اليوم، بمختلف المعلومات التي تقدمها بنوك المعطيات، وبكل الكفاءات العلمية التي يتوفرون عليها باذلين، بكل سخاء، لكل الخبراء الموجودين على الساحة، من أجل إيجاد اللفظ المناسب للمعنى المناسب. وعندما يقع إجماع الهيئة على اختيار لفظٍ من الألفاظ يُنتقل إلى مرحلة تزكية الاختيار من لدن السلطة الوصية التي تقوم اتخاذ القرار، الذي يكون إيجابياً في أكثر الحالات، تقوم بإصدار تعليماتها لكل الجهات المعنية بالمصطلح لكي تستعمله دون سواه في سائر نشراتها، وأعني بالجهات المعنية السلطات كلّ السلطات، ولابد أن أُذكّر هنا بدور وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية في تعميم اللفظ الذي يصبح في عداد **اللغة اليومية للمواطنين** ... وهكذا يُضرب الحصار على اللفظ الدخيل ولا تبقى هناك حياةٌ إلا لهذه **الكلمة الوطنية ...**

الواجهة الثالثة:

وعندما يتعذر الوصول إلى إيجاد الكلمة المقصودة هنا يحاول العلماء وسيلةً أخرى يصلون بها عن طريق إضافةٍ في أول الكلمة الوطنية أو في نهايتها، وهكذا يصلون إلى هدف مزدوج الفائدة: أولاً إبقاء المواطن على صلةٍ بما تعود سماعه في لغته، ثانياً كسب معنى جديد للكلمة بترتيبٍ آخر، هذا طبعاً إلى طرق أخرى تتمثل في النحت أو التركيب وما إلى ذلك من الوسائل التي نعرفها ...

الواجهة الرابعة:

بعد أن تُستنفد كلُّ هذه الوسائل تقرر الهيئة العلمية المؤهلة تبني المصطلح الوارد وتجعله ضمن قواميسها ولغة كتبها وصحافتها، وفي هذا القبيل يمكن أن نحصي طائفةً كبيرةً من **المصطلحات الفرنسية** مثلاً التي أصبحت مستعملة في اللغة الإنجليزية ، والعكس صحيح، ونجد كذلك بعضَ الكلمات الروسية التي تستعمل في اللسان الإنجليزي والعكس أيضاً صحيح...

وإن مجرد جولة فيما ينشر اليوم على الصعيد العالمي يجعلنا نقتنع بهذه المعلومة.

ولقد دفعني حب الاستطلاع، وأنا أقوم بزيارة بعض الجامعات في بلاد فارس أنْ أستمزج رأي المشرفين على المصطلحات العلمية ـ وليس الرموزَ العلميةَ التي يقتفون فيها النهج العالَمي ـ هذا الموضوع الذي يعتبر هناك من المشاغل الأولى للعلماء الغُيُر على اللغة الفارسية، وكان جواب إخوتنا هناك يتلخص في أنهم مهتمون بضرب **الحصار الصارم** ما أمكن على كل لفظ دخيل على لغتهم، ومن أجل هذا فقد أنشأوا لهم **هيئة خاصة موحدة** تسهر على تلقي المصطلحات والكلمات من سائر لغات العالم لتدرسها جيداً، معتمدةً على آراء الخبراء والعلماء من مختلف الجامعات والكليات، هذه **الهيئة الخاصة الموحدة** تحمل اسم (فرهنكَستان لغات): هي التي تقوم ـ في نهاية المطاف ـ بتجريد الكلمة الغريبة التي تضعها أولاً في خانة، وتقدم لها ثانياً تعريفاً علمياً دقيقاً، ثم تتبعها ثالثاً بما يقع عليه الاختيار من **الكلمات الفارسية**: الاختيار يتم أحياناً على كلمة واحدة، وأحياناً على كلمتين اثنتين ...

ولقد ضربوا لي المثل بكلمة (فاكس) التي لم يجدوا مناصاً من أدائها في كلمتين (نَمَابَر) ... كذلك كلمة (إنترنيت) التي أدوها بكلمتين كذلك

(اطلاع رَسَاني) ... هـذا إلى طائفةٍ أخرى من الكلمات: باركينك، وبِيّجر وتِيرمنال وسِيمينار وفُورُوم وكاسِيت وكُوميسيون ومُوبَايل ومِيتِينك وهِيلُيكُوبتر والرَّدار ...

ومن الإنصاف أن نذكر أن المصطلحات العربية لا يشملها **هذا الحصار الصارم** لأننا نعلم أولاً أن إيران تمسكت بالحروف العربية لأداء لغتها بالرغم من الضغوط التي مورست بالأمس، ثانياً أن المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني تنص على **أنَّ «اللغة العربية لما كانت هي لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية ولما أن الأدب الفارسي ممتزج بها بشكل كامل فإنه يجب تدريسها في جميع المدارس الإعدادية والثانوية بجميع فروعها»** ...

إلى جانب كل هذا نقف على ميلاد مؤسسة شامخة بمبناها ورجالها تقوم على إصدار (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) باللغة العربية، وقفت على ثلاث مجلدات كبيرة منها لم تنته بعدُ من حرف الألف ...

والمهم أن أؤكد هنا على ما قلته من كلمة الحصار المضروب على الكلمات غير الفارسية اللهم بعض المصطلحات الأجنبية التي احتفظت بوجودها ضمن اللغة الفارسية ممَّا لم يجدوا لها مقابلاً ...

والجدير بالذكر أن نعرف أنه متى اتخذت **الهيئة الخاصة الموحدة** قراراً في هذا الموضوع فرضته على سائر الجهات بما فيها السفارات التي تُخبر أولاً بأول بما قررته (فرهنكَستان لغات) ... التي لها وحدها حق البت في المصطلح.

وإلى جانب إيران قمتُ بإلقاء السؤال على جهاتٍ أخرى يهمها الأمر، فكانت الأجوبة كلها تصب في واد واحد، وكلها تلمس الوصول إلى حل لمنهجية للتعامل مع المصطلحات الأجنبية التي تغزوها كلَّ مطلع شمس ...

وهكذا نجد الإجماع على تقبل المصطلح العلمي بصيغته كما هي في حالة تعذر نظيره وتعذر الابتكار ... لمسنا هذه المنهجية في كل الاجتهادات بما فيها الاجتهادات المنطلقة من الجامعات الأوربية سواء منها أوربا الغربية أو الشرقية وسواء في ذلك باقي القارات.

ولعل مما يستأنس به في هذا الموضوع أن نسجل هنا أن القواميس الأجنبية لم تتردد كذلك وحتى الآن في استعارة بعض **المصطلحات العربية** وتبنّيها في لغتها، ويكفي أيضاً أن نلقي نظرة على المعاجم الأُوربية لنجد فيها طائفةً من المفردات العربية التي أصبحت ضمن موادها إضافة إلى الموسوعات العالمية المتخصصة ...

وأرجو أن يسمح لي هنا مرة أخرى بذكر الأُرقام التي حملت في سائر القواميس والموسوعات العالَمية، في سائر أقطار المعمور حملت اسم **الأرقام العربية،** فهذه الأرقام التي عرفتها مؤلَفاتنا في العصر الوسيط والتي ـ حسب شهادة رائد الفضاء نيل أرمسترونغ Neil Armstrong – لولاها لما توصَّل الرّواد إلى سطح القمر، هذه الأرقام، هذا المصطلح العِلمي العالَمي الضَّخم الذي ينسب إلينا، ما هو موقفنا منه؟

إن احتكاكنا بأوربا في عصر ازدهارنا جعل الأُوربيين يلتمسون الاقتباس من حضارتنا ومن طريقنا في الحياة، لنأخذ مثلاً كلمة كارا (carat) بالفرنسية أو (Quilate) بالإسبانية: وحدة وزن للذهب والحجارة الكريمة معروفة عند الصواغين، ولنأخذ من هذه المقتبسات كلمة الفندق (Fondac) التي تبناها القاموس الأُوربي في العصور الوسطى أيام استحكام العلاقات الأُوربية مع دول حوض البحر المتوسط.

كان الفندق يعني حارةً بأكملها وكان يحتوي على عدد من الغرف والمرافق: حمامات ومطاعم ومكاتب تجارية إلى آخر البيانات المفصلة في

المصادر المعنية (١) ...

هذا إلى كلمة الدِّيوانة (Aduana) وهي عبارة عن الرسوم التي تؤدى على الواردات والصادرات، وهو المصطلح الذي يعرف في الوثائق العربية بالرغم من ظهور كلمة الجمرك، ومن المهم أن نعرف أن مؤسسة الديوانة تعني دُنيا من الموظفين والمستخدمين، منهم بعض الأجانب وبعض المترجمين والكتاب والصرّافين، بل والفقهاء الذين يفصلون في بعض النوازل ...

هذا إلى كلمة دار الصناعة التي تعني مركز بناء الأسطول التي تحولت إلى Arsenal، إلى عددٍ كبير من الكلمات التي خصص لها الباحثون تأليفَ معجم على حدة(٢).

والذي أريد أن لا يفوتني قوله في عرضي هذا هو كلمة أتوجه بها لكل الذين يهتمون بأمر المصطلح ... **كلمة مستوحاة** مما دأب عليه علماؤنا الأوائل، وكان في صدر من رددها أمام مجمعنا الموقر في القاهرة أستاذنا الدكتور طه حسين عندما كان يُفسح المجال للباحثين في انتظار الوصول إلى الحقيقة، كان يُفسح المجال ليدعو إلى الاستفادة من المصطلحات الواردة والتعامل معها بشفافيةٍ كما يقولون اليوم، فما حَسَنٌ أن نعكف على أنفسنا ونقاطع الكلمات الأجنبية لمجرد أنها أجنبية لاسيما وقد علمنا التاريخ أن هناك ألفاظاً تنتمي إلى حضاراتٍ أخرى وهي تحتل مكانها في اللغة العربية حتى لأصبحنا نشعر بأنها منا وإلينا وليس بالسر المغيَّب، تأليف الإمام السيوطي:

---

(١) د. التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ١ ٣١٦ ص ٢٣١ ج ٦ ص ٢٤٩ رقم الإيداع القانون ٢٥ ـ ١٩٨٦ مطابع فضالة ـ المحمدية ـ لغة الوثيقة الدبلوماسية في مغرب الأمس بين التأثر والتأثير بالنسبة للغات الأخرى، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني والستون رمضان ١٤٠٨هـ/ مايو ١٩٨٨، ص ٧٣– ٨٦.

(٢) أحمد المكناسي: معجم الكلمات الإسبانية المقتبسة من العربية ـ تطوان ١٩٦٣.

«المهذب فيما وقع في القران من المعرَّب».

نحن لم نكن ولن نكون أعداء للغة، ولسنا أعداءَ لسوانا! يتأكد ذلك من تعاليم عقيدتنا كما يظهر في تنوع مصادر ثقافتنا، ولا شك أننا مانزال نحفظ شعر صفي الدين الحلي المعروف بتنقلاته (ت ٧٥٠ = ١٢٤٩):

بقدْر لغات المرء يكثر نفعه * وتلك له عند الشدائد إخوان
فبادرْ إلى حفظ اللغات مسارعاً * فكل لسان في الحقيقة إنسان!

وانطلاقاً من انشغال أكاديمية المملكة المغربية بموضوع الترجمة العلمية عقدت عدة جلساتٍ تُوجت بعقد ندوةٍ خاصةٍ في طنجة في دجنبر ١٩٩٥ لمعالجة الموضوع، وقد كان من أفكار الأكاديمية ـ حسب تقريرها بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٤١٨ = ١٦ مارس ١٩٩٨ أن هذا المشكل يمكن التغلب عليه عن طريق إنشاء معهد عال للترجمة، خاصةً منها **الترجمة العلمية** يكون في صدر مهامه ليس فقط تكوينَ مترجمين على المستوى الرفيع ولكن **رصد المصطلح العلمي** الذي ينتشر عبر أرجاء العالم وتتبع الترجمة العلمية للمصطلح حيثما ظهر ...

وتلح الأكاديمية على أن تتوفر هذه المؤسسة على سند دولي وعربي، وعلى أن تعتمد على أساتذة أكفاء من مختلف الحقول، وتحتوي على شعبٍ متخصصةٍ تضم اللغويين والعلماء، بمعنى أن تصبح **المرجع الأساس** لسائر المجامع والجامعات والكليات فيما يتصل بالمصطلح العلمي ... وسيكون على هذه المؤسسة أن تقوم بتقديم نماذج للمصطلحات الواردة وأمامها ما انفصلت عليه من اختياراتٍ لتعويض تلك المصطلحات التي استقر عليها رأي سائر الهيئات المعنية بالمصطلح.

ولم يفت تقريرَ الأكاديمية أن يبدي مخاوفه من استمرار تقاعسنا عن مواكبة المفاهيم والمصطلحات، كما يُلح على ضرورة تجاوز الخلافات بين

بعض الدول العربية، وأن لا يبقى هذا حاجزاً دون توحيد خطتنا حول هذا المطمح الحضاري الهام.

أريد القول: إن الوقت حان لكي نفاتح **رجال القرار** بضرورة تحمل مسؤوليتهم إزاء الأفكار التي تتبناها مجامعنا الهادفةُ إلى حماية رصيدنا(١)، ويجب علي أن أقول بهذه المناسبة إننا، نحن اتحاد المجامع، مسؤولون أيضاً أمام أجيالنا عن كل تخاذلٍ أو تهاونٍ أو تباطؤٍ يؤدي بنا إلى الكارثة ... إن أخشى ما أخشاه ليس فقط أن تَسكن ساحتَنا هذه الأكوامُ من المصطلحات الدخيلة، ولكن ، وأكرر لكن، أن نفتقد أيضاً ما كنا نتوفر عليه نحن من مصطلحاتٍ حضارية كانت ـ وماتزال إن شاء الله ـ تُؤثث ساحتنا الفكرية.

لقد حضرتُ في الشهر الماضي لقاءً في القاهرة أذهلني موضوعه، وأسلمني إلى التساؤل حول مصير ما نمتلكه من تراثٍ فقهي بلَغ القمة في التمدن والتحضر، اللقاء تناول موضوع «**حكم المعاملات الإليكترونية**» ... وثائق الإثبات فيها، موقف القوانين الدولية منها ... وحتى أوضح ما أقوله باختصار شديد، أذكر أن عقود القرض والسلف بالأمس كانت كما نعلم، تنص على حضور كل من المقرِض وزميله، وعلى موثقين يشهدون هذا العقد ويضبطون شروطَه إلى آخر مانعرفه في كتب الفقه، اليوم نجد أن السلف يتم تقديمه من طرفٍ في جهةٍ من العالم ليسلم إلى طرفٍ في جهةٍ أخرى من العالَم وبواسطة **آلة إليكترونية** لا وجود فيها لظلّ شاهدٍ ولا مشهودٍ عليه ولا كاتبٍ وقاضٍ يزكي ذلك الإشهاد!

وهكذا تختفي فصول حضارية برمتها من زادنا التراثي بما كانت تحتويه تلك الفصول من معانٍ بالغةٍ في السمو. كنا ونحن صغار،نُسأل ـ على

(١) د. التازي: حركة التعريب في المغرب بحث قدم إلى ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقدة بالرباط بتاريخ ٢ ـ ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ = ٢٦ ـ ٣٠ نونبر ١٩٨٤.

طريقة الامتحان عن أطول آيةٍ في القرآن توجد في أطول سورةٍ من القرآن ... وأفهمونا أن تلك الآية هي المتعلقة بالدّين والشهادة عليه: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل....﴾ إلى آخر الآية الكريمة من سورة البقرة. فماذا سيكون موقفنا من صيغ هذه العقود التي ما أنزل بها من سلطان؟

وما قلناه عن القَرْض يوجد أيضاً عن البيع: بل يوجد على صعيد الاستشارة الطبية وما يتبعها من وصفاتٍ وما قد ينتج عن هذه الوصفات من مضاعفات في غياب الطبيب

أريد القول: إنه في زمنٍ تُفتح فيه مثل هذه **الملفات الرهيبة** جدير بنا أن نتحرك بسرعة وبذكاء كذلك من أجل إدراك ما يمكن إدراكه، وأن لاتبقى مواقفنا، إزاء ما يستجد، موقفَ الذي ينتظر ما تفاجئه به الأيام.

لقد تلقيت سؤالاً من أحد الحاضرين في لقاء القاهرة عما تفكر فيه المجامع حول المفردات والكلمات التي تُفرزها أمثال تلك العقود؟

إننا في نوازل كهذه نشعر بأننا شبه معوّقين، تلتوي ألسنتنا بحثاً عن التعبير العربي فننتقل مرغمين إلى المصطلح العلمي العالمي ...

ومن هنا أخلص مرةً أخرى إلى القول بأن من واجب مجامعنا وبالتالي من واجب اتحاد المجامع أن لا يتحرك في معزل عن الذين يقفون وراء القرار، بمعنى أن على المجمعيين أن يتابعوا الوزاراتِ الوصيةَ لتنفيذ ما ينفصلون عنه من أفكار وآراء ...

هناك حكمةٌ ذكيةٌ رواها ابن بسام في ذخيرته عن الحسن البصري تقول: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يَزَعُه بالقرآن**» لذلك أكرر القول: بأن القرار السياسي يظل الضمان الوحيد لنجاح عمل المجامع والهيئات العلمية وإن مسيرةَ ألفِ ميلٍ تبتدئ بالخطوة الأولى.

كتاب الماء: أول معجم طبي لغوي لعبد الله الصُّحاري ...

تقديم د. عبد الهادي التازي

كتاب جليل تناهى إليَّ قبل شهور عندما آثرني بنسخة منه سعادة الأستاذ السيد عبد الله بن حمد بن سيف البوسعيدي سفير سلطنة عمان بالقاهرة. ورأيت أن لاتفوتني الفرصة دون أن أقدم عنه ولو نظرةً موجزةً لاسيما ونحن نتحدث في ندوة اتحاد المجامع هذه (دمشق ٢٥ أكتوبر ١٩٩٩) عن المصطلح ومنهجيته.

يعتبر الكتاب أولَ معجم طبي لغوي صدر في التاريخ، على ما في علمنا، وقد ألفه أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصُّحاري المتوفى ببلنسية (الأندلس) عام ٤٥٦ = ١٠٦٤ ـ صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة، بتحقيق العلامة الأستاذ الدكتور هادي حسن حمودي الذي يرجع له الفضل في بعث الحياة في هذا التراث العلمي التجريبي.

ونظراً لما له من أهمية بالنسبة للعنوان الذي اختاره له مؤلفه ... وبالنسبة كذلك لشخصية المؤلف نفسه الذي ابتدأ حياته من أقصى بلاد العروبة لينتهي لأقصى بلاد الغرب الإسلامي. وبالنسبة للموضوع الذي تناوله الكتاب، لكل تلك الاعتبارات نذكر أن عنوانه ـ كما يبدو ـ كان مثيراً ولافتاً للأنظار، وقد كان المؤلف، كما يشرح ذلك بنفسه، متأثراً بشيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سمى كتابه (العين) بأول أبواب الكتاب، وهكذا فإن الصُّحاري نَهَج نهْج الخليل وأطلق على كتابه تسميةً أخذها من

أول أبواب الكتاب وهو **باب الماء**، مع الإشارة أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ ، وكما يقولون (علامة الدار على باب الدار). ولو لم يكن الصُّحاري اختار هذا العنوان لكان العنوان المناسب له هو (كتاب الحياة) ، لأن الكتاب تضمن فعلاً معظم ما يمكن أن يحتاجه الطبيب من مفرداتٍ مما ظللنا إلى الآن نسمع ترديدها في المؤلفات الطبية ...

وقد ولد عبد الله أواسط القرن الرابع الهجري فهو قريب من عصر النور الذي ازدهرت فيه الدراسات الإسلامية والعربية ... وانتقل بعد دراسته الأولية إلى حي الأزديين بالبصرة حيث نال قسطاً من العلم قبل أن يرحل إلى بغداد وما أدراك ما بغداد على ذلك العهد!

وقد دخل بلاد فارس حيث تتلمذ لأبي الريحان البيروني، ولكنه آثر الانتقال إلى الرئيس ابن سينا الهمَذاني الذي يروي عنه الصُّحاري **سامعاً من فمه** كما يقول، أخذ عنه كل علومه الطبية. ولم يلبث أن رحل إلى بيت المقدس، على ما يكشف عنه عندما وقف على بعض النباتات والعلاجات، ثم ينتقل إلى مصر حيث ينتشر نبات القنَّب الذي يصنع منْه الحشيش الذي تحدثت عنه المؤلفات المصرية بإسهاب، والمهم في معلومات (كتاب الماء) أنها موثقة بالسند، ومن الملاحظ أن نقرأ مثلاً أن الصُّحاري شافه البيروني وأنه سمع هذه المعلومة من بين شفتي ابن سينا الذي يعتز الصحاري بأنه كان تلميذاً لهذا الطبيب الجليل القدر على نحو ما نقرؤه عند روايته العينية المشهورة للرئيس والتي تبتدئ هكذا:

هَبَطت إليك من المحلِّ الأرفع * ورْقاء ذاتُ تعززٍ وتمنع

وتختم هكذا:

فكأنَّها برقٌ تألق في الحِمَى * ثم انطوى فكأنه لم يَلمع!

ولقد كان خلال هذه التنقلات لا يفتأ يكتشف النباتات الطبية ومجتهداً في معرفة طرق العلاج بها، وقد استقر به المقام ـ على ما أشرنا ـ في مدينة بلنسية مروراً ببلاد المغرب ... وفي بلنسية ظهرت عبقريته النادرة في علم الطب والكيمياء وغيرهما من العلوم ...

لقد كان عملاً جليلاً ما قام به زميلنا الدكتور حمودي الذي اغتنم الفرصة عندما كان أستاذاً مقيماً بجامعة وهران، ليحرص وهو في زيارة (غرداية) غربي الجزائر على أن يتفحص مخطوطات الشيخ ابن عاشور ... لقد تبين أن مخطوطةً من هذا الكتاب قرئت على «أحد» العلماء الأطباء من بني مرين من الذين تمكنوا من الفرار بأنفسهم إلى المشرق في أعقاب اضطرابات سياسيةٍ عرفتها منطقة المغرب الكبير ... ذلك «الأحد» هو أبو الحكم عبد الله ابن المظفر الذي أصبح طبيب البيمارستان في بغداد عام اثنتين وعشرين وخمس مئة للهجرة.

كنا فعلاً أمام معلمة تستحق الوقوف عندها: (كتاب الماء) كأول معجم طبي لغوي مرتَّب على حروف الألفباء، لقد جعل معظم مواده خالصة للطب، وقد يجْمع في المادة بين الجانب الطبي والجانب اللغوي، وقد يكتفي ـ وهذا قليل ـ كما يقول د. حمودي، بالمعنى اللغوي اعتماداً منه على أمل أن يجد له في المصادر الطبية خواصه وفوائده ...

وقد رتب كتابه، كما أشرنا بحروف المعجم على الترتيب المشرقي وليس الترتيب المغربي المعهود عندنا، والذي كشف عند ابن خلدون بالمقدمة الأمر الذي يشير عندي إلى أن الصحاري ظل متشبثاً في المغرب بما عهده في المشرق، ومن المهم جداً أن أذكر أن الصُّحاري اصطدم بمشكل المصطلح العلمي الموجود بلغةٍ أخرى غير العربية.

ومن حقنا أن نتساءل عن طريق تعامله مع هذه المصطلحات حيث نجده

دائماً يجتهد في خلْق مقابل بالعربية للفظ الأعجمي، لكن موقفه كان يتغير عندما يجد نفسه أمام الألفاظ التي شاعت وأصبحت جزءاً من الصناعة الطبية في عصره، هنا نجده يذكر تلك الألفاظ باسمها الشائع في الجذر الأعجمي كالأسْطُقْس، وهو اسم يوناني لما ينحل إليه الشيء ويراد به مكونات الأبدان ... وكذلك الكَيْمُوس: لفظ سرياني للخلط، وهو في الحقيقة غذاء تغيرت صورته الأولى بالكلية وتحلَّل إلى صورة أخرى قبل أن يدفع إلى المِعَى. ومثل ذلك كلمة المالَنْخُوليا: اسم لنوع من الجنون، وهو لفظ يوناني معناه الخلط الأسود، وهو سبب هذا المرض، فسمي باسم سبب ذلك، ومثل هذا نقوله عن الهَيُولَى بمعنى المادة الأساسية للشيء وهو لفظ يوناني كذلك ...

ومن اللافت للنظر في هذا الموضوع أن الصُّحاري يعلق بشجاعةٍ وجرأة. على قول بعض الأطباء إن المالَنْخُوليا قد تحصل عن الجن، يعلق على هذه المقولة بقوله: ونحن من **حيث صنعةُ الطب لا نلتفت إلى ذلك**، ونقول: إن سببها استحالة المزاج بالهم إلى السوداء أو غلبة الصُّفراء أو الدم الغليظ أو البلغم ...

وإن الذي أريد أن أضيفه ـ وأنا أقدم في سطورٍ هذا الكتاب الجليل ـ هو التأكيد على أن عملية بعث هذا التراث المعجمي الطبي الكبير محققاً مفهرساً، مما سيقرب كتاب الماء إلى الطبيب العربي المعاصر الذي سيجد بين يديه مادة علمية موثوقة مُسندة من شأنها أن تغير الكثير من المفاهيم، كما أن من شأنها أن تساعد على نقل الطب العربي الحديث إلى مرحلةٍ أكثر تقدماً وملاءمة للبيئة العربية إذا ما تم إخضاع الكتاب موضوع الحديث إلى التجارب المختبرية لا سيما والطبيب الصُّحاري يؤكد في مواضع كثيرة من تأليفه أن العلاجات الواردة في الكتاب **قد خضعت للتجربة فعلاً**، ومن هنا فإن القيام بالمقارنات والمفارقات بين عطاء الأمس وعطاء اليوم سيبقى ديناً في طوق علمائنا وأطبائنا وباحثينا ...

المؤثرات في إشاعة المصطلحات العربية

د. محمد جواد النوري

قد تكون آلية وضع المصطلح، وما تستند إليه من ثوابت وموجهات، من القضايا المركزية التي تحتاج إلى درس وتأنّ، وقد يختلف الناس وتتباين آراؤهم في تلكم الموجهات، أو قد تتعثر هذه المناهج لينبثّ عنها مصطلح كان من الممكن أن يوضع ما هو أفضل منه، وقد يختلف ذوو الرأي في الموازنة بين مصطلحات تكاثرت على مدلول واحد، أيّها أنسب وأفضل.

كل أولئك من القضايا الجوهرية المؤثرة، دونما شك، في العربية، وسيرورة المصطلح فيها، وعلى الرغم من تبرّمنا الدائم من تلكم المزالق، فإنّ مخرجاتها تظل أفضل من انتكاسنا لنركن إلى استيراد المصطلحات الأجنبية. فمصطلح عربي ذو جودة فيها خلاف خير من مصطلح يفرض علينا أو نفرضه على أنفسنا كما نشأ لدى أهله.

وقد يتبدى من ظاهر كلامي أنني أستلب الجهود القيمة المبذولة في تلكم السياقات أثرَها أو وجوب شكرها، أو أنني أدعو إلى عبثيّة مصطلحية مميّعة لا تستند إلى مبادئ علمية أصيلة يُهتدى بها ويُحتكم إليها، ليس هذا ولا ذاك، وإنّما أردت أن أتساءل عن قيمة الجهود التي بذلت، والآثار التي تأدت عنها بغية معاينة معوّقاتها واستشراف مؤازراتها وبواعث تفعيلها.

فليس ثم شك أن المعنيّين بهذا الشأن مؤسسات وأفراداً، منذ مستهل عصر النهضة، وبتواصل متنام إلى يومنا هذا، قد بذلوا جهوداً في الماضي

وجانبٍ من الحاضر، تطلعنا على الكم الهائل الذي بذله علماؤنا في هذا المجال.

ومع ذلك كله، فإن النتائج التي تمخضت عنها تلكم المجهودات ظلت محدودة، ولا مبالغة أن يذهب أحدنا إلى القول إن غير قليل منها ظل معطلاً مهجوراً، كأن لم يسمع به أحد، وظل أبناء العربية، كما يتراءى لنا، مأخوذين بميل جانح إلى المصطلحات الأجنبية، والسؤال الذي يُطْرح: ما الأسباب التي تدفع بأبناء العربية إلى الاستكانة إلى المصطلحات الأجنبية؟ ويتجاذب مع هذا السؤال: ما الأسباب التي تدفع بهم إلى نبذ ما يوضع من مصطلحات عربية؟ وما الأسباب التي تحول دون غلبة ما نضع من مصطلحات لما يرد علينا من مصطلحات أجنبية؟

لقد آن لنا، بل كان ذلك متوجباً منذ البدايات الأولى، أن نستقريَ الأسباب الكامنة وراء هذا الواقع، لننطلق منها إلى تجذير الوسائل الكفيلة بإشاعة مانرتئي من مصطلحات.

وقد يبدو لبعض أن يُبْقيَ هذه المسألة في سياقها اللغوي الخالص، فينكفئ إلى تلمّس ذلك في جنبات المجامع اللغوية وهيئات التعريب، وأن الأمر لا يتجاوز غياب التنسيق، أو ما يحدث من خلل أو تعقيد في وضع بعض المصطلحات. وفي اعتقادي أن ذاك قد يكون شيئاً يسراً من عوامل متشابكة تلتئم فيها أسباب إجرائية وما يتصل بها من الوسائل المعينة على بثّ المصطلح وإشاعته، وأسباب اجتماعية نفسية وما يولدها من واقع حضاري مغلوب مأخوذ بالزهو بتقليد الغالب، وأسباب لغوية تتأتى من وجود قوادح في المصطلحات التي توضع، أو تنافرها بسبب تراكمها على مسمّى واحد، وتعثّر التنسيق بين الواضعين.

أولاً: الأسباب الإجرائية:

أنْ تُعَلِّم إنساناً مئة كلمة قد يكون أيسر من أن تصلح لديه خطأ واحداً، فالخطأ عنيد يتنزّل من الذاكرة منزلة مكينة، وهذا أمر نستبينه من سعينا الدائم إلى تصحيح الأخطاء الشائعة التي لا تلبث أن تعود طاردة الصواب، وهذا مايحدث في أمر المصطلحات، فجلها يدخل إلى ألسنة الناس دون أن يمر بمن يضع له مقابلاً، وما إنْ نتوافق على حياكة مصطلح عربي مقابل يكون ذاك الدخيل قد استقر في ألسنة الناس، وتمكّن وأصبح شائعاً مستساغاً بالإلف وكثرة الاستعمال.

وهذا التباطؤ في وضع المصطلح العربي، يتعزّز بمؤثر سلبيّ آخر، يتمثّل في غياب الترويج الفاعل لهذا المصطلح، وتواني وسائل الإعلام عن بثّه وإشاعته، إلاّ أن يقع ذلك عفو الخاطر على نحو غير مدروس.

وهذا التباطؤ وذاك التواني، يعدّان من أكثر الأسباب فاعلية في موت هذه المصطلحات، وارتدادها إلى التدارس في أروقة المجامع والمؤسسات المعنية، وإذ يموت هذا الذي نضع يتعزّز ذاك الوافد ويصبح مفروضاً سائراً بين الناس، ويصعب، بعد ذلك، ويتأبّى علينا أن نتمكن من امتلاك الأمر أو تداركه.

وهكذا نظل نلهث نطارد مصطلحات دخلت واستقرت، فندخل في إشكال مزدوج، بعد أن كان مفرداً محصوراً في وضع مصطلح عربي وإشاعته. وعلى الرغم من العوائق الجمة التي تحيط بهذا الإشكال، فإننا نكون قد أردفناها بعوائق جديدة تتمثل في استقرار المصطلح الأجنبي وما يحتاج إليه من مقاومة.

وليست هذه دعوة إلى الركون لنقبل المصطلحات التي فرضت علينا

الآن، بل هي نظرة فيما سيكون في المستقبل، وأما ما استقر من المصطلحات الأجنبية فهو بحاجة إلى مجهود مضاعف، ولدينا شواهد كثيرة على إمكان التخلص من هذه المصطلحات، واستبدال مصطلحات عربية بها، فقد استبعد يعقوب صروف وفارس نمر سنة ١٩٠٨ إيجاد مقابل عربي لكلمة تلفون، وشاركهما في ذلك الشيخ عبد القادر المغربي، ثم تعددت المقترحات فكانت «الأرزيز، والمقول، والمسرة والحاكي، والندى، والمحاور، والهاتف».

ونرى الآن أن واحداً من هذا المصطلحات وهو «الهاتف» حل، أو يكاد محل «التلفون»، ومثل التلفون، في الانقراض بعد الشيوع، كلمة أتومبيل، وكلمة جرنال .... وغيرها.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية النفسية:

نحجب أعيننا أن ترى ما ينبغي أن يُرى إذا ذهبنا نمجّد واقعنا الحضاري المرير، دون أن نقرّ بتردٍّ حضاري مؤلم نحياه، ونظل تائهين في ماضينا ومآثر أسلافنا إذا نحن لم نفهم المفارقة الحضارية بين وقائع ذاك الماضي ومجريات هذا الحاضر.

وما أجمل أن نَعرف ونُعرِّف الناس أن أمتنا قد تصدَّت ذات يوم باقتدار معجب لمشكلة المصطلحات ووضعها، وإذا كنا نتمثل بذلك مثالاً على اقتدار العربية وسعتها، فإنّ ذاك أقرب أن يكون مثالاً على اقتدار العرب أو الحضارة العربية على المواجهة.

ولعل الأمر لم يكن مشكلاً بل كان تحدّياً عابراً سرعان ما بدده التنامي الحضاري المتوثب للأمة العربية، وعلينا ألا نغيب تلكم المعطيات التي تمّ في ضوئها ذاك التحدي، فقد كان حظياً عابراً واجهته أمة غالبة باسطة علمها وثقافتها على العالم، وكانت تتوالد لديها المصطلحات لتنتقل إلى غيرها.

أما الآن، فالعربية هي العربية ومقتدرة كما كانت، ولكن الأمة لم تعد تلك، فنحن نواجه مشكلاً متنامياً بمعطيات حضارية متقهقرة فنظل نلهث وراء الأشياء الأجنبية التي ينتجونها ويعطونها أسماءها، بل إن ما ينتجه أبناؤنا في قضايا العلم يأتي جله بلغة أجنبية !!!

وهذا الواقع المتردي للأمة العربية يجعل أبناءها في موقع المتلقي الدائم، بل المتلقي المعجب المأخوذ بالحضارات العالمية الزاهرة المستكين إليها.

ويزداد الأمر تعقيداً، في هذا السياق، أنّ جل الأشياء التي تستورد مع مصطلحاتها تدخل أول ما تدخل في حياة الطبقات الاجتماعية الراقية، التي يؤخذ قسم منها غالباً بالتمسك بما هو أجنبي، بل برفض ما هو عربي، فأن تسمّي لديهم شيئاً باسمه العربي فذاك، على حدّ تعبيرهم، يجعله «بلدياً» وكأنك تفقده بريقه، كأن القوم قد أصيبوا بعقدة نفسية جماعية تجذبهم دوماً إلى الغرب، وتسلخهم من حضارتهم ولغتهم، فالمغلوب، على حدّ عبارة ابن خلدون، «مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

وفضلاً على أنّ هذا التوجه التلقائي يمثل مقاومة غير واعية للمصطلحات العربيّة الموضوعة، فإنه يمثل أيضاً عنصر استمرار لمشكل المصطلح ما دامت أمتنا في ذاك الدرك من سلم الحضارة، وتأسيساً على ذلك، فلا سبيل، الآن، إلى التخلص من هذا التحدي، ذلك لو افترضنا جدلاً أننا تمكنا من معالجة ما هو قائم إلى لحظتنا هذه، فلن يكون ذلك إلا اختفاء مؤقتاً لهذا المشكل، الذي سيعود يتخلق بعد مدة وجيزة، ذلك أنّ العلم وأشياء الحضارة لا ينتجان لدينا، ولا تزال مؤسساتنا التعليمية متقاعسة عن تعريب العلوم. ويتهاون القائمون على هذه المؤسسات في القضية، فضلاً على ما يداخلها من إشكالات، لعل من أهمها أن علماءنا في التخصصات

العلمية، غير مقتدرين على استخدام العربية على نحو مقبول في تدريسهم.

وأما الأسباب اللغوية فمنها ما يتصل بوضع المصطلح، ومنها ما يتصل باستخدامه، فلا يشك أن صعوبة بعض ما يوضع من مصطلحات أو كثرتَه وتضاربه أحياناً قد يؤدي إلى العودة إلى الأصل الأجنبي. فضلاً على أنّ قسماً كبيراً من المعنيين بأمر المصطلح من أساتذة الجامعات يُعنون به لأغراض نفعية آنية ترتبط أكثر ما ترتبط بقضايا الترقية، وفي الطرف المقابل فإنّ من يعنون بتدريس العلوم أو الكتابة فيها يظلون آخذين باللغة التي درسوا بها العلوم. بل إن دراساتهم التي يمكن أن تشتمل على مصطلحات جديدة تكتب بلغات أجنبية وفي مجلات أجنبية أو عربية على السواء. وكم من مصطلح نعاني من وضع مقابله، وقد كان أصلاً من اقتراح واضع عربي وضعه باللغة الإنجليزية مسايرة للغة التي يكتب بها.

هذه جملة من الأسباب التي تحول دون استخدام المصطلحات العربية التي نعنّي أنفسنا في وضعها. ولعل ثمّ أسباباً أخرى آمل أن نعمل على الإحاطة بها وتبين آثارها، والسؤال الذي يطرح الآن: ما نحن فاعلون للحدّ منها؟

أما الأسباب اللغوية فإن ماندارسه من قضايا أساليب وضع المصطلح وطرائقه المتنوعة، وروافده المتكاثرة يدخل في هذا المضمار، ولا أشك أن مجامعنا ومؤسساتنا المعنية بالأمر متراجعة ذات يوم عن متابعة ذلك ورفده، ولكن علينا أن نولي اهتماماً مدروساً لمشكلة جوهرية ترتبط بهذا الجانب ألا وهي مشكلة البحث العلمي، فما يزال البحث العلمي في البلاد العربية هامشياً، غير آخذ مكانه اللائق الذي يجعله في مقدمة الاهتمامات الكبرى للدولة، ولا شك أن البحث العلمي يمثل الجسر الرصين للدول التي تنشد التقدم لتعبر منه إلى التفوق السياسي والاقتصادي والتميز الحضاري، أما

البحث العلمي لدينا فهو، في كثير من جوانبه، بحث لأجل البحث النافع لصاحبه منفعة آنية لا علاقة لها بالأمة وحضاراتها.

وأما الأسباب الاجتماعية النفسية، فإخال أن تجاوزها يظل أملاً مرتهناً بانبعاث هذه الأمة، ولكن ذلك لا يحول دون وسائل الإعلام لدينا أن تخفف من حدة الميل الجانح نحو الغرب، وبوسع هذه الوسائل متضافرة، مع المعنيين بأمر هذه اللغة، أن تعمل على بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غَيْرتهم على اللغة، وبناء ما تصدع من ثقتهم بها واعتزازهم بتراثها، ولتحقيق ذلك وسائل كثيرة يمكن أن توجه للكبار والصغار على السواء، فقد تهيأت الآن منافذ تربوية وإعلامية متكاثرة يمكن أن يكون لها أثر بالغ في تعزيز ذلك.

وأما الأسباب الإجرائية فأرى أنه يتوجب على مؤسساتنا المعنية أن تعمل على فتح تواصل دائم فيما بينها عَبْر وسائل الاتصال المتنوعة، ومن شأن ذلك أن يجعل التنسيق بينها لحظياً غير منتظر الاجتماعات، وهذا سيؤدي إلى تخفيف وطأة تعدد المصطلحات وتفاديها.

وإذا كنا لا نعلم الغيب، ولا نعرف المصطلح إلا بعد قدومه أو قدوم مايدل عليه، فإنّ علينا ألاّ نتلبث في وضع المصطلحات، وبخاصة ما يتعلق منها بشؤون الحياة اليومية، فوسائل الاتصال العصرية تسعفنا على ألا يظل أمر وضع المصطلح رهناً بالمؤسسات. أو ليس من الممكن الآن أن نضع متخصصاً لغوياً على الأقل في كل ميناء ومطار ليعرض عليه كل جديد آتٍ ليقوم باتصال فوري بالمؤسسات اللغوية لتعينه على وضع مصطلح مناسب يدخل مع الأشياء عند دخولها؟ أو ليس من الممكن أن تتحكم مؤسسات الإذاعة والتلفزة في المواد التي تبثها والإعلانات التي تروج للبضائع الأجنبية لتغير الأسماء الأجنبية؟ أليس من الممكن أيضاً أن يُعيَّن في كلّ مؤسسة رقيب

لغوي لا يشترط فيه أن يكون عالماً بكل مصطلح داخل بمقدار ما يشترط من إبقائه على اتصال متواصل مع ذوي الشأن من اللغويين والمؤسسات المعنية؟

أو ليس من الممكن، بعد ذلك، أن يكون مثل هؤلاء على اتصال دائم بحيث ينقل الواحد منهم ما يوضع في مؤسسته إلى المؤسسات المعنية في بلده، وإلى مؤسسة في كل قطر عربي تقوم بتعميمه في ذاك القطر؟

أليس من الممكن، بعد ذلك، أن نعمل على إشاعة المصطلحات بين الناس على نحو محكم مدروس بوساطة تلكم الوسائل؟

قبل خمس سنوات أصدرت الحكومة الفرنسية أمراً لا يقضي بمنع استخدام غير الفرنسية في الإعلانات واللافتات وحسب، بل يوجب التخلص من كل ما كان مكتوباً بغير الفرنسية، وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بمرور مئتي عام على صدور قرار الحكومة الفرنسية الذي صادق عليه برلمان الثورة الفرنسية، والذي يقضي بتعميم اللغة الفرنسية. واستند أصحاب القرار إلى مادة جزائية واحدة تنص على أن كل من يخالف هذا القرار أو القانون بوجوب التحدث بالفرنسية ابتداء من ٢٠ / ٧ / ١٧٧٤ ويحرر وثيقة بغير اللغة الفرنسية يطرد من وظيفته، ويسجن لمدة ستة أشهر.

فماذا نحن فاعلون الآن وغداً للغتنا الشريفة لغة القرآن الكريم.

«نحو معجم عربي موحّد لمصطلحات الأدب والنقد»

أ. د. عبد النبي اصطيف

أقواس

«إن الشكوى من «إشكالية المصطلح» ستظل مادام المعجم النقدي الحديث بعيداً عن التحقيق، وسيظل الأدباء والنقاد والمؤلفون والمترجمون في نقاش لا يوصل إلى السبيل القويم ماداموا لا يفكرون في مثل هذا العمل الجاد الذي يفتح الطريق أمامهم ويجعلهم يصدرون في دراساتهم وبحوثهم وترجماتهم عن منهج موحد فيه الدقة ووضوح الرؤية».

د. أحمد مطلوب

معجم النقد العربي القديم, ١٩٨٩

«إن التفاهم بألفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدّلة القيم. فلابدّ للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ، ولابد لهم من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها . إن الألفاظ حصون المعاني وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساسي في بناء العلم. فإذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك، لم يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها ».

د. جميل صليبا

المعجم الفلسفي، ١٩٨٩

«إن دقة ألفاظ لغة ما، ووضوح مفاهيمها من دقة تفكير المتكلمين بها، والوضوح الذي تتطلبه أذهانهم. والوضوح والدقة هذان منطلق كل معرفة صحيحة»

د. أمجد طرابلسي ، ١٩٨٢

* * *

وُلِد النقد الأدبي العربي الحديث في حضن المواجهة مع «الآخر» "the other" - الغربي، ليتدبّر بالشرح والتحليل والتفسير والموازنة والحكم:

- نتاجاً أدبياً نشأ ونما وترعرع في المجتمع العربي الحديث في ظل المواجهة نفسها مع هذا «الآخر»؛

- نتاجاً أدبياً قديماً انبثق ونما وازدهر في مجتمع - أو مجتمعات - عربي إسلامي مباين في كثير من وجوهه للمجتمع العربي الحديث، وكان باستمرار خاضعاً لتجارب متنوعة من التفاعل مع «آخر» العصور المنصرمة.

وهكذا وجد هذا النقد نفسه يستلهم تجارب «الآخر» الأدبية والنقدية، ويسعى إلى توظيف حصيلة تفاعله معها في مقاربته لنصوص الأدب العربي قديمها وحديثها، وبات موزعاً بين هذه التجارب التي تنطوي عليها مواريث «الآخر» وتقاليده الأدبية والنقدية من جهة، وبين الموروث الأدبي والنقدي العربي العريق، الممتد نحواً من خمسة عشر قرناً

على الأقل، من جهة أخرى.

وكان من الطبيعي لهذا النقد أن يستمد من تقاليده الموروثة ومن تقاليد «الآخر» في آن معاً مصطلحه وأدواته وإجراءاته وطرقه ومناهجه، مما أوقعه في جملة من المشكلات التي انعكست في الممارسات النقدية العربية الحديثة في صور شتى، فتجلّت حيناً اضطراباً في المصطلح النقدي شمل الدال والمدلول والمحددات فيه؛ وتبدّت حيناً آخر تنكّراً لطبيعة النص العربي المدروس الذي يفترض فيه أن يملي على دارسه النحو الأمثل في مقاربته؛ ووشت بنفسها حيناً ثالثاً جهلاً بالتقاليد الأدبية والنقدية التي أفرزت المفاهيم النقدية التي يوظفها الناقد العربي الحديث في مواجهته لنصوص أدبه القديمة والحديثة؛ وأبانت عن نفسها حيناً رابعاً غفلةً تامةً عن آليات التطور في الآداب القومية المدروسة؛ وكشفت عن ضيق أفقها حيناً خامساً حين تجاهلت، وعلى نحو بعيد كل البعد عن الحكمة، سياق التفاعل– بين مختلف آداب «الآخر» ومواريثه وبين الأدب العربي في مختلف العصور والأمصار– الذي تمت فيه عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، وغير ذلك من الصور التي يلاحظها المرء بسهولة في هذه الممارسات والتي تناقش عادة في المؤتمرات والندوات والأبحاث تحت عناوين من مثل «أزمة ...» و«مشكلات» و«إشكالات» و«إشكاليات» وما شابهها.

ولما كانت اللغة في الممارسة النقدية أداة تفكير مثلما هي أداة إفصاح وتعبير، فإن في سلامتها ضماناً لسلامة الممارسة النقدية ذاتها؛ ولما

كان النقد الأدبي - بممارساته المختلفة - يقوم على الحوار بين الناقد والنص، بين الناقد والكاتب، بين الناقد والمتلقي، فإن من الأهمية بمكان تيسير أداة مشتركة لهذا الحوار حتى يكون مجدياً ومثمراً يحقق ما يُرجى منه من تطوير للإنتاج الأدبي وما يتصل به من عمليات؛ ولما كانت لغة النقد أساساً مجموعة مصطلحات "terms" تشير إلى مجموعة «أفكار» "notions" ومفاهيم "concepts"، فإن من الحكمة السعي إلى توحيدها عن طريق وضع معجم عربي موحد للمصطلحات الأدبية والنقدية العربية سواء منها القديمة أم الحديثة، ييسّر للعاملين في ميدان الأدب، إنتاجاً واستهلاكاً، أداة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار، تتيح تطوير هذا الحقل المعرفي المهم جداً في الحياة الإنسانية وهو حقل «النقد الأدبي»، الذي بات اليوم، وفي مختلف ثقافات المجتمعات الحيّة المعاصرة، حجر الأساس في بناء فكرها، لما يقدّمه من أمثلة ونماذج تحتذى في الحياة عامة، وفي المعارف الإنسانية المختلفة بشكل خاص، فضلاً عن تسهيله عملية مواجهة الإنتاج الأدبي مواجهة مجدية تكفل تذوقه وفهمه من جانب القارئ، وتساعد على تطوّره وتقدّمه من جانب الكاتب.

* * *

وقد حفزت الرغبة في تيسير هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين صفوف العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث جملةً من مختلف ضروب النشاطات والجهود العلمية الجادة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح الأدبي والنقدي في الثقافة العربية الحديثة

ولاسيما في ربع القرن الأخير. وقد شملت هذه الجهود عقد المؤتمرات والندوات العلمية، وإعداد الرسائل الجامعية ونشرها، وإصدار الأعداد الخاصة من الدوريات، وتأليف الكتب وكتابة المقالات، فضلاً عن تأليف المعاجم الخاصة بهذا المصطلح. ولما كان على أي مسعى نحو تأليف معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد أن يفيد من هذه الجهود ويطوّرها ويوظفها في تحقيق غايته، فربما كان في الإشارة المقتضبة إليها بعض الفائدة للعاملين في هذا الميدان.

فأما في مجال عقد المؤتمرات والندوات العلمية فإنه يمكن الإشارة إلى «**ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» التي انعقدت في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية في **جامعة سيدي محمد ابن عبد الله** بفاس في الفترة ما بين ٢٠ و٢٢ من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٦، وشارك فيها نخبة من مشرق الوطن العربي ومغربه وظهرت وقائعها في مجلد صدر في عدد خاص من مجلة الكلية عام ١٩٨٨[1]؛ وإلى **مؤتمر النقد الأدبي** الذي ينعقد دورياً في **جامعة اليرموك** والذي خصص مؤتمره الخامس الذي عقد بين ١٤ و١٥ من شهر حزيران عام ١٩٩٤ لـ «**المصطلح في الأدب والنقد واللغة**» وشارك فيه كذلك عدد من المعنيين بقضايا المصطلح من مختلف الجامعات العربية في مختلف الأقطار العربية؛ وإلى «**مؤتمر قضايا المصطلح**[2]» الذي استضافته **جامعة تشرين** في اللاذقية في الفترة ما بين ٢٨ و٣٠ من شهر نيسان عام ١٩٩٨، وينتظر أن تظهر بحوثه ومناقشاته في مجلد تنشره كلية الآداب والعلوم

الإنسانية في وقت قريب؛ وإلى «**مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي**» الذي نظمته لجنة الدراسات الأدبية واللغوية في **المجلس الأعلى للثقافة** في جمهورية مصر العربية في الفترة ما بين ١٦ و٢٠ من شهر أيار عام ١٩٩٨[٣]، وحضره نخبة من المتخصصين في النقد العربي قديمه وحديثه من مختلف أنحاء الوطن العربي فضلاً عن عدد كبير من المشاركين العرب والأجانب من خارج الوطن العربي ولاسيما أوربة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وغيرها، ومن المتوقع أن تنشر مجلة «**فصول في النقد الأدبي**» الرصينة بحوث المؤتمر المهمة في سلسلة من الأعداد الخاصة .

والملاحظ أن جميع هذه المؤتمرات قد اقترحت في توصياتها نشر معجم عربي موسوعي موحّد لمصطلحات[٤] الأدب والنقد ييسّر لغة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار في قضايا الأدب والنقد في الثقافة العربية المعاصرة، تحلّ الكثير من مشكلات الممارسات النقدية في المجتمع العربي الحديث.

وأما في مجال إعداد الرسائل الجامعية ونشرها، فيمكن أن يُشار إلى الجهود الرائدة التي قام بها الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي والعديد من تلامذته من أمثال الدكتور الشاهد البوشيخي والدكتور إدريس الناقوري وغيرهما في هذا المجال، والتي كان لنا من حصيلتها عدد كبير من الرسائل الجامعية التي نشر بعضها من مثل رسالة الدكتور البوشيخي الموسومة بـ «**مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين**

للجاحظ»[٥] ورسالة رصيفه الدكتور الناقوري الموسومة بـ «**المصطلح النقدي في نقد الشعر: دراسة لغوية، تاريخية، نقدية»**[٦] اللتين أصبحتا أنموذجاً يحتذى ويستلهم في مغرب الوطن العربي ومشرقه؛ وهاهي الرسائل الجامعية التي تنصرف إلى دراسة المصطلح النقدي في كتب الموروث العربي النقدي تسجل وتناقش في مختلف الجامعات العربية بإشراف أساتذة شهدوا باهتمامهم بهذا الضرب من البحث من أمثال الطرابلسي، والبوشيخي، والناقوري المتقدم ذكرهم والعياشي السنوني ورشيد بلحبيب وحمادي صمود وعبد الرحيم الرحموني[٧] وغيرهم كثير.

وأما في مجال إصدار الأعداد الخاصة من الدوريات فثمة العدد الخاص الذي أصدرته مجلة **كلية الآداب والعلوم الإنسانية** بفاس عام ١٩٨٨ وضمنته البحوث المقدمة إلى «**ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» والذي غدا مرجعاً مهماً لقضايا المصطلح النقدي في الثقافة العربية الحديثة؛ وهناك العدد الخاص الذي أصدرته **مجلة الفكر العربي المعاصر** (التي يصدرها **مركز الإنماء القومي** في بيروت) عام ١٩٨٨ وخصصته لـ «**النقد والمصطلح النقدي**»[٨] وضم عدداً من المقالات المؤلفة والمترجمة في شؤون المصطلح وقضاياه، بما كان من أبرزها مقالة «ما الأدب؟»[٩] لرينيه ويليك الذي يتتبع فيها تطور المصطلح دلالياً في مختلف التقاليد النقدية الغربية على مدى يتجاوز ألفي العام ويناقشه من منظور مقارني. وفضلاً عن هذين العددين ثمة العدد الخاص الصادر عن مجلة «**علامات في النقد الأدبي**»[١٠] عام ١٩٩٣ وضم

مجموعة مباحث ومقالات جادة لكل من عبد السلام المسدي وعز الدين إسماعيل وحمادي صمود وعبد الواحد لؤلؤة وتوفيق الزيدي ومحمد عبد المطلب ومحمد النويري ومحمد صالح الشنطي ومحمد محمد حلمي هليل، وتصدرته ندوة عن قضية المصطلح العلمي شارك فيها حمزة قبلان المزيني الذي قدّم ورقة عملها، وعبد الله الغذامي، وحسين عطية طحان، ومعجب سعيد الزهراني ومنير أحمد التريكي فضلاً عن سعيد مصلح السريحي الذي أدارها. ولا ينسى المرء أن يشير في هذا السياق إلى العديد من المقالات المتفرقة في مختلف الدوريات العربية لباحثين عرفوا باهتمامهم بقضية المصطلح من أمثال عبد السلام المسدي وخلدون الشمعة وعبد القادر القط(١١) وصاحب هذه السطور(١٢).

وأما في مجال تأليف الكتب فحسب المرء أن يذكر – فضلاً عن مؤلفي الشاهد البوشيخي وإدريس الناقوري المتقدم ذكرهما – **كتاب المنهج والمصطلح: مداخل إلى أدب الحداثة** لخلدون الشمعة(١٣)، **ومصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**(١٤)، **ونصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**(١٥)، للشاهد البوشيخي، **والمصطلح النقدي**(١٦) لعبد السلام المسدي، **واللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث**(١٧) لفاضل ثامر، **ومفاهيم الشعرية**(١٨) لحسن ناظم، ليدلّل على أهمية قضية المصطلح لدى العاملين في ميدان النقد العربي الحديث.

ولا ينسى المرء الإشارة إلى صنيع غدا تقليداً لازماً لدى

المترجمين العرب الجادين الذين باتوا يلحقون ترجماتهم لعيون الكتب النقدية الغربية بمسارد للمصطلحات التي استعملوها في ترجماتهم، بل إن بعضهم جعل من توليد المصطلح النقدي قضية مهمة إلى درجة تدفعه إلى مناقشتها في خاتمة تقديمه للترجمة، كما فعل الدكتور كمال أبو ديب في خاتمة مقدمته الضافية لترجمته[١٩] اللافتة للنظر لكتاب **الاستشراق** لادوارد سعيد، والتي قدّم فيها اجتهادات جريئة جداً في هذا المجال ولاسيما في مسألة استعمال السوابق واللواحق والنحت وغيرها في الترجمة عن الانكليزية.

وفضلاً عما تقدم من الجهود المتنوعة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح النقدي والأدبي بغرض إشاعة هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث، فإن مما يثلج الصدر حقاً أن يرى المرء بعض الجامعات العربية تنشئ معاهد خاصة لدراسة المصطلح والبحث فيه كما هو الشأن في «**معهد الدراسات المصطلحية**» التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في **جامعة سيدي محمد بن عبد الله**، في مدينة فاس المغربية، والذي أنشئ عام ١٩٩٣، تتويجاً لجهود مخلصة مشكورة قامت بها نخبة مخلصة من الباحثين العرب المغاربة كان من أبرزهم الدكتور الشاهد البوشيخي تلميذ العالم الجليل وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي. وكان تأسيس «**مجموعة البحث في المصطلح النقدي**» عام ١٩٨٥ في الكلية نفسها بداية هذه الجهود. وقد قامت هذه المجموعة

بتنظيم ندوة دولية بعنوان «**المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» عام ١٩٨٦، دعت من بين ما دعت إلى التنسيق بين مراكز البحث المصطلحي «حفظاً» لطاقات الأمة وأوقاتها وأموالها» وأكدت أن «الجهود الفردية والجماعية في ميدان المصطلح ينبغي أن تتقوى وتتكامل لتصب في اتجاه واحد» ونادت في توصيتها الخامسة بـ «إنشاء جمعية عربية للمصطلح النقدي» يكون مقرّها فاس. وتتابعت الجهود بعد ذلك إلى أن «ولد بكلية الآداب – ظهر المهزار بفاس «**معهد الدراسات المصطلحية**» في السادس من ذي الحجة من عام ١٤١٣هـ الموافق للثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٩٣، «بعد مخاض طويل أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح بعديد من الكليات بالمغرب».

وإن لمما يبعث على الغبطة أن يرى المرء، وهو يتتبع أخبار هذا المعهد الواعد النشيط، الندوات العربية والدولية تنظم بمبادرة منه، والدورات التدريبية تقام فيه، والأيام الدراسية، والمدارسات العلمية، تعقد في رحابه، وأن يراه ينشر الأدلة من مثل «**دليل معهد الدراسات المصطلحية**» و«**دليل الباحث الناشئ في المصطلح**»، ويصدر أعمال الندوات المتصلة بالمصطلح، ويتولى القائمون عليه الإشراف على الرسائل العديدة المتصلة بالمصطلح، فضلاً عما ينشرون هم أنفسهم من بحوث ومقالات وكتب، وغير ذلك من نشاطات يستطيع المرء متابعتها في نشرة المعهد الدورية الموسومة بـ «**أخبار المصطلح**» التي ترصد كل ما يتصل بالمصطلح من أخبار ونشاطات ومنشورات في الوطن العربي وخارجه[٢٠].

وأما تأليف معاجم خاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي، فربما كان من أقوى المؤشرات إلى خطورة قضية توحيد المصطلح في نظر العاملين في ميدان النقد العربي القديم والحديث على حد سواء. ولعله بدا لهم الوسيلة الأكثر فاعلية في مواجهة واحدة من مشكلات هذا النقد وهي مشكلة أداته من حيث دقتها ووضوحها واتساعها وفاعليتها في تدبر وجوه العملية الأدبية، والتصدي لمختلف مستويات النص الأدبي العربي قديمه وحديثه.

وقد تيسّر للقارئ العربي نتيجة هذا الاهتمام بهذه الوسيلة نحو من بضعة عشر معجماً للمصطلحات الأدبية والنقدية انصرف معظمها إلى العناية بالمصطلحات المستلهمة من التقاليد النقدية المتصلة بـ «الآخر» الغربي، في حين التفت أقلها إلى المصطلح العربي الأدبي والنقدي القديم.

فأما المعاجم التي انصرفت إلى المصطلحات الأدبية والنقدية العربية الحديثة والمستلهمة من مواريث «الآخر» الأدبية والنقدية فيبلغ عددها عشرة ظهرت على مدى نحو من ربع قرن، صدر من بعضها أكثر من طبعة، ولبّت إلى حدّ ما حاجة واسعة المدى بين صفوف المعنيين بعملية الإنتاج الأدبي. وهي تضم فيما تضم:

١ – «**من اصطلاحات الأدب الغربي**»[٢١] للدكتور ناصر الحاني، والذي صدر عام ١٩٥٩، وقد ظهرت منه طبعة ثانية تحت عنوان «**المصطلح في الأدب الغربي**» عام ١٩٦٨، لم تحقق تقدماً ملحوظاً على سابقتها، خلا حذف بعض المداخل، والتنقيح الصناعي لبعضها الآخر؛

٢- «**معجم مصطلحات الأدب**»[٢٢] للدكتور مجدي وهبة والذي صدر عام ١٩٧٤؛

٣- «**معجم لمصطلحات النقد الحديث: قسم أول**»[٢٣] للدكتور حمادي صمود الذي نشر على صفحات **حوليات الجامعة التونسية** عام ١٩٧٧؛

٤- «**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**»[٢٤] للدكتور مجدي وهبة وكامل المهندس والذي صدر أول ما صدر عام ١٩٧٩، ثم ظهرت منه طبعة موسعة ومنقحة عام ١٩٨٤[٢٥]، حققت تقدماً ملموساً على سابقتها.

ويتميز هذا المعجم عن سابقيه باهتمامه بالمصطلحات الأدبية والنقدية العربية القديمة والحديثة فضلاً عن مصطلحات علوم اللغة العربية؛

٥- «**المعجم الأدبي**»[٢٦] للدكتور جبور عبد النور الذي صدر عام ١٩٧٩؛

٦- «**معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**»[٢٧] للدكتور سعيد علّوش الذي ظهر عام ١٩٨٤، وأعيد طبعه ونشره عام ١٩٨٥ في مغرب الوطن العربي ومشرقه[٢٨]؛

٧- «**معجم المصطلحات الأدبية**»[٢٩]، لإبراهيم فتحي الصادر عام ١٩٨٦

٨- «**قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**»[٣٠] للدكتور إميل

يعقوب والدكتور بسام بركة ومي شيخاني والذي صدر عام ١٩٨٧، والذي يعنى أيضاً بالمصطلحات اللغوية إلى جانب عنايته بالمصطلحات الأدبية كما يشير إلى ذلك عنوانه نفسه؛

٩- «**دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من ثلاثين مصطلحاً وتياراً نقدياً أدبياً معاصراً**»[٣١] للدكتورين ميجان الرويلي وسعد البازعي، والصادر عام ١٩٩٥؛

١٠- «**المصطلحات الأدبية الحديثة**»[٣٢] للدكتور محمد عناني والذي صدر عام ١٩٩٦.

وأما المعاجم التي خصت بعنايتها مصطلحات النقد العربي القديم وما اتصل به من علوم مساعدة ولاسيما البلاغة العربية القديمة فلم يعن بها غير فارسين أولهما الدكتور أحمد مطلوب الذي أصدر بداية كتابه «**مصطلحات بلاغية**» عام ١٩٧٢، وتعرض فيه لخمسة منها هي الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان والبديع، ثم نشر بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٧ مؤلفه الضخم «**معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها**»[٣٣] في ثلاثة أجزاء، وما لبث أن عاوده بالتنقيح والمراجعة وأعاد نشره في مجلد واحد أخرجته في حلة جديدة وطبعة مجلدة دار مكتبة لبنان في بيروت عام ١٩٩٦. وإذ خصّ معجمه هذا بالمصطلحات البلاغية فقد جرّده من مصطلحات النقد إلا ما ذكرته كتب البلاغة، ولكنه وبعد أن ارتفعت صيحة «**إشكالية المصطلح النقدي**» عاد إلى هذه المصطلحات عام ١٩٨٩، وجمعها، وأخرجها لقراء العربية في مجلدين ضخمين حملا عنوان «**معجم النقد**

العربي القديم»[٣٤] وضما نحواً من ثمانمائة مصطلح نقـدي قديـم، فتـوج بذلك عملاً استغرقه سنوات طويلة، وأراد – فيما يبدو– أن يمهّـد الطريـق به لوضع «المعجم النقدي في وقت تعدّدت فيه المناحي واختلفـت الآراء، وأصبح الرجوع إلى معجـم موحـد ضـرورة ملحـة، ليصـدر البـاحثون عـن منهج واضح»[٣٥]، ولذا نراه يكتب في التقديم لمعجمه الثاني:

«وكان المعجمان ثمرة عمـل طويـل استغرق أعوامـاً، وقـد أريـد بهما رسم الطريق لوضع معجم نقدي بلاغي معاصر يكـون مرجعـاً للنقـاد ومصـدراً للبـاحثين بعـد أن ظـل المصطلـح النقـدي والبلاغـي بعيـداً عــن المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية»[٣٦].

ويضيف فيما بعد:

«إن صدور المعجمين دعوة مخلصة إلـى وضـع المعجـم النقـدي الحديث، وإذا كانا قد وقفا عند القديم فذلك ما أريد لهما، ليكونا منطلقـاً لا رسوماً تقيّد الخطا»[٣٧].

وأما ثاني هذين الفارسين فهو الدكتور بدوي أحمـد طبانـة الـذي تحدث بإسهاب عن تجربته في صناعـة **معجـم البلاغـة العربيـة** فـي مقالـة نشرها في مجلة **الفيصل** (الرياض) عام ١٩٩٤، وذكر فيها أنـه قضـى فـي صناعته نحواً من ربع قرن، وأنه تعاقد عام ١٩٧٤ علـى طبعـه ونشـره مـع جامعة طرابلس الليبية، وأنّ طبعة ثانيـة منـه قـد صـدرت فـي الريـاض عـام ١٩٨١، وأن طبعة ثالثة قد ظهرت عام ١٩٨٨. و"كانت جملـة المطبـوع في تلك الطبعات الثلاث خمسـة عشـر ألـف نسـخة. وكـان مجمـوع مـا

اشتملت عليه الطبعة الأولى ٩٠٣ من الفنون والمصطلحات، ووصلت في الطبعة الثانية إلى ٩٢٦، وفي الثالثة إلى ٩٤٥، وتصل في الطبعة الرابعة إلى ٩٠٧ إن شاء الله" على حد قوله(*). ولكن من المؤسف أن صاحب هذه السطور، على الرغم من سعيه، لم يعثر على أية نسخة من هذه الطبعات الأربع في مكتبات القطر العربي السوري.

والناظر إلى ما تقدّم من معاجم خاصة بالمصطلح النقدي الأدبي والبلاغي في الثقافة العربية يستطيع أن يتبين بسهولة أنها ما زالت بعيدة عن طموح العاملين في ميدان النقد الأدبي الحديث ولم تسهم الإسهام المرجوّ في توفير اللغة المشتركة فيما بينهم، ولما كان صاحب هذه السطور قد قدّم في موضع آخر تقويماً مفصلاً للمعاجم الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنقدية الحديثة والمستلهمة من تقاليد «الآخر» الغربي، فإنه يمكن أن يكتفي بالإشارة إلى أن هذه الجهود:

«مهمة ومفيدة، ولكن الغالب على معظمها أنه جهد فردي، بعيد، للأسف ، كل البعد عن عمل الفريق الخبير، الذي يقوده محرر خبير، قادر، تدعمه مؤسسة علمية عريقة، ويتوجه إلى جمهور واسع من المعنيين بالعملية الأدبية إنتاجاً واستهلاكاً. وعندما يتذكر المرء ما يتيسر للباحث

(*) انظر على أي حال

د. بدوي أحمد طبانة، "تجربتي في صنعة معجم البلاغة العربية"، **الفيصل** (الرياض)، العدد (٢٠٨)، شوال ١٤١٤ هـ، مارس – أبريل ١٩٩٤، ص ص (٦٧ – ٧٠)، ولا سيما ص (٧٠).

العربي عامة (باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي) في أي ميدان من تسهيلات بحثية ومعرفية، فإنه لا يمكن إلا أن يتواضع في توقعاته من الجهود الفردية، ويشفق على أصحابها مما سعوا إلى النهوض به من جهة، ويكبر من جهة أخرى جهودهم، ويشدّ على أيديهم، لأن هذه الجهود يحركها الإيثار والغيرية»[٣٨].

أما بالنسبة إلى جهد الدكتور مطلوب، ففضلاً عن كونه جهداً فردياً، فإنه جهد أحادي النظرة ذلك أنه لأمر ما، لم أكد أتبينه أو أتبين الحكمة من الإصرار عليه، انطلق في كل ما قام به من اعتقاد مفاده أن «المصطلح النقدي القديم عربي أصيل»[٣٩] لم يُفد أية فائدة من التقاليد النقدية المعاصرة له، أو السابقة، وهو اعتقاد غريب في ضوء التاريخ الطويل لتفاعل الأدب العربي عبر العصور مع الآداب الأخرى (كالأدب الأمهري، والفارسي، والسرياني، والهندي، والبيزنطي، والروماني، أو اللاتيني، واليوناني، والإسباني، وغيرها)، وكيف لأدب يتفاعل على نحو خلّاق مبدع مع جميع هذه الآداب ولا يفيد دارسوه من التقاليد النقدية المتصلة اتصالاً عضوياً بهذه الآداب في دراستهم له. والحقيقة أن تجربة الأدب العربي الحديث في تفاعله مع الآداب الغربية تفضي إلى اعتقاد مضادّ تماماً لما ذهب إليه الدكتور مطلوب ذلك أن التفاعل في ميدان الإنتاج الأدبي لابد أن يترافق مع تفاعل في ميدان الفكر النقدي ولابد أن يتجلّى ذلك في المصطلح الأدبي والنقدي على نحو ما، وهو أمر طبيعي جداً، وليست العبرة في كون المصطلح عربياً، إذ لابد أن يشير إلى مفهوم

عربي صرف حتى نستطيع أن نزعم أنه مصطلح عربي أصيل. فمصطلح «أدب» عربي دون شك، ولكنه يشير إلى مفهوم تطوّر عبر العصور نتيجة تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى، وبالتالي فإن مفهوم «الأدب» اليوم لا يمكن أن يتضح دون أن يكون دارسه على وعي تام بتطوره هذا الذي حفزته اتصالات الأدب العربي بالآداب الأخرى على مدى أكثر من خمسة عشر قرناً. ومطلوب نفسه يكتب في خاتمة تقديمه **لمعجم النقد العربي القديم:**

«ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات»[٤٠].

وباختصار إن جميع ضروب النشاطات والجهود العلمية المتقدم ذكرها من مؤتمرات وندوات علمية، ورسائل جامعية عديدة، وأعداد خاصة تصدرها المجلات الرصينة، وكتب ومقالات، ومعاهد خاصة بدراسة المصطلح، ومعاجم خاصة به، تنطوي على رغبة حميمة في تجاوز المشكلات التي تنجم عن اضطراب لغة التفكير المنظم في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث، وهي تشير جميعاً إلى ضرورة القيام بصنع معجم موسوعي موحد شبيه **بموسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية** (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو **بموسوعة النّظرية الأدبية المعاصرة: مقاربات، باحثون، مصطلحات** (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو **بدليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد**[٤١] (الصادر عام ١٩٩٤) أو بقاموس

للنظرية الثقافية والنقدية[٤٢] (الصادر عام ١٩٩٦) أو ما شابهها، يضم في طياته مجموعة وافية من المقالات المركزة عن المصطلحات الأدبية والنقدية توضح المفاهيم والأفكار الرئيسية والأساسية في هذا الحقل المعرفي المهم، ولا يكتفى فيه بمجرد إيراد المصطلح العربي وقرنه بنظيره الأجنبي في اللغات الأكثر شيوعاً أو بالشرح الموجز البسيط لمحتواه ودلالته.

* * *

ولكن كيف السبيل إلى تأليف معجم عربي موسوعي موحّد لمصطلحات النقد والأدب؟

يبدو لي أن الأمر يتطلب جملة خطوات لابد منها تشمل فيما تشمل:

١– **إعداد ثبت بمداخل المعجم الموسوعي** يستند إلى:

أ – المداخل الواردة في المعاجم المتقدم ذكرها

ب– المداخل الواردة في معاجم التقاليد الأدبية والنقدية التي كان الأدب العربي ولازال على تفاعل حميم معها وهي كثيرة وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها ويمكن إضافة معاجم أخرى ولاسيما أن التقاليد الأدبية الحيّة تقدّم باستمرار الجديد في هذا الحقل.

ج – المداخل الواردة في المعاجم الاختصاصية للعلوم الإنسانية والاجتماعية واللغوية من مثل اللسانيات، وعلم النفس، وعلم

الاجتماع، وعلم الاقتصاد، والسياسة، والأنتروبولوجيا، والدراسات الإعلامية والثقافية عامة، فضلاً عن الفلسفة والدراسات الفكرية.

د – المداخل الواردة في المعاجم الخاصة بالفنون الجميلة ولاسيما تلك التي تحتفظ بعلاقة وثيقة بالأدب. ولا ننسى أن الكثير من المذاهب الفنية الكبرى والمدارس والتقنيات تجاوزت الحدود الفاصلة بين هذه الفنون.

هـ – المداخل المتصلة بعلاقة الأدب بالمعارف العلمية المختلفة من مثل علم الفلك، والمحيطات، والطب والصيدلة والهندسة الوراثية وسواها مما تتطلبه دراسة الآثار الأدبية إلى ما يسمى بأدب الخيال العلمي.

٢– **إعداد مداخله**: وينبغي أن يستند إعداد مداخل هذا المعجم الموسوعي إلى:

أ – المعاجم الخاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي التي تمت الإشارة إليها سابقاً.

ب– المعاجم الخاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي في التقاليد الأدبية والنقدية التي تواصل معها الأدب العربي عبر العصور.

ج– الموسوعات الأدبية العامة المتيسرة في مختلف اللغات والثقافات من مثل:

– موسوعة كاسيل للأدب العالمي؛

- موسوعة الأدب والنقد؛

- رفيق بنغوين للأدب وغيرها

د - الموسوعات الأدبية والنقدية الخاصة بمختلف الآداب القومية العالمية ولا سيما كتب الأدلة والكتب المرافقة لأدب ما من مثل Oxford Companion أو Cambridge Guide وما شابههما.

هـ- الموسوعات الفنية الخاصة بمختلف الفنون الجميلة القومية.

و - الموسوعات الخاصة بالثقافة العربية والتي أصدرها المستشرقون من مثل **«موسوعة الإسلام»** أو **«موسوعة الأدب العربي»** أو **«موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث»** وغيرها.

ز - مختلف الدراسات المتصلة بالنقد العربي القديم والحديث، سواءٌ أأنجزها العرب أم غيرهم، وهي كثيرة ومفيدة وتوفر الكثير من الوقت والجهد على المسهمين في هذا المعجم.

ح - مختلف تواريخ الأدب العربي الميسورة باللغة العربية وسواها من اللغات ولاسيما المؤلف الجمعي الممتاز الذي أصدرته مطبعة جامعة كامبريدج تحت عنوان **«تاريخ كامبريدج للأدب العربي»**، وظهر منه حتى الآن خمسة مجلدات ضخمة.

ط - السلاسل الخاصة بالمصطلح النقدي من مثل **سلسلة المصطلح النقدي** Critical Idiom التي كان يصدرها الناشر الإنكليزي "Methuen" والتي ترجم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة عدداً لابأس به منها

ونشره في ثلاثة مجلدات؛ وسلسلة **المصطلح النقدي الجديد** The New Critical Idiom التي يصدرها الناشر الدولي **روتلدج** في كل من لندن ونيويورك ويحررها الباحث جون دراكاكيس من جامعة ستيرلنغ الانكليزية، والتي تخصص كتاباً لكل مصطلح نقدي رئيسي.

ي- الموسوعات العالمية الكبرى من مثل **الموسوعة البريطانية، والموسوعة العالمية**، و**الموسوعة الأمريكية**، و**موسوعة لاروس** وغيرها في مختلف اللغات الرئيسية كالألمانية، والروسية، والإسبانية، والإيطالية، وغيرها، فضلاً عن الموسوعات العربية الواعدة.

وربما كان من المهم في هذا السياق التذكير بأنه ينبغي أن يقوم بإعداد مداخله باحثون عرب وأجانب من داخل الوطن العربي وخارجه من الثقات في مجال تخصصهم حتى لا تكون الحصيلة مسخاً ونسخاً لجهود الآخرين، أو البدء من نقطة الصفر[٤٣].

٣- **تحريره**: من الضروري أن تقوم على تحريره هيئة تحرير خبيرة بالتقاليد الأدبية والنقدية العربية والأجنبية القديمة والوسيطة والحديثة، ولاسيما تلك التي كان الأدب العربي على تواصل حميم معها في مختلف العصور والأمصار.

٤- **إصداره ونشره**: وينبغي أن تتولى إصداره والقيام على إعداده وتحريره ونشره مؤسسة عامة (جامعية، أو معجمية، أو ثقافية) تهمها قضية التفكير النقدي ومسألة تطويره ليسهم بدوره وعلى نحو فعّال في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث. ولعله يحسن التذكير بضرورة تخزين مداخله في حاسوب تصمم برامجه لهذا الغرض بحيث يتيسر تنقيح

مواده وجعلها راهنة باستمرار. وكذلك فإن على هذه المؤسسة إذا ما أرادت نشره وإشاعته على أوسع نطاق أن تنشره في عدة طبعات (موسعة ومتوسطة وموجزة) يتوجه كل منها إلى شريحة معينة من القراء، وكذلك فربما تفكر في نشره منسوخاً على رقائق شافة مصغرة (أو ما يعرف بالميكروفيش)، أو على أقراص مدمجة تبعاً لحاجات قرائه واستجابة للتطورات التقنية المعاصرة.

وختاماً ينبغي التذكير بأن معجماً موسوعياً كالمعجم العربي الموحد لمصطلحات الأدب والنقد يجب أن تؤلف مداخله من منظور مقارن يأخذ بالحسبان فكرة مهمة جداً مفادها أن جميع الثقافات الإنسانية ثقافات مولّدة وأنها حصيلة شراكة معرفيّة بين الأمم والشعوب من مختلف الأمصار وعلى تعاقب العصور والأزمنة.

* * *

وبعد، فإن ما تقدم مجرد خطوط عامة يرجى لها أن تسهم في تمهيد الطريق نحو تأليف معجم عربي موحّد لمصطلحات الأدب والنقد، وهي حصيلة جهد فردي، وبالتالي فإنها اجتهاد فردي لابد من تصويبه وتسديده بتفكير الفريق، ويد الله مع الجماعة. وحين تنعقد النيّة ويتضح الهدف وتستقيم السبيل فإن الأمل سيثمر على حد تعبير الدكتور مطلوب[٤٤]. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

* * *

حواشي

«نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد»

(١) انظر: **عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم .**

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، **جامعة سيدي محمد بن عبد الله**، العدد ٤، السنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م (٤٧٣ص)

وقد عاد صاحب هذه السطور إلى طبعة عام ١٩٩٣ من هذا العدد الذي تكرّم بإرساله الدكتور الشاهد البوشيخي **مدير «معهد الدراسات المصطلحية»**، جزاه الله عني كل خير.

(٢) انظر عرضاً لوقائعه في:

د. علي نجيب إبراهيم **«تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح»**، **مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها** (دمشق)، العدد الأول، تموز ١٩٩٨م، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص (١٤٩- ١٥٦).

(٣) انظر عرضاً لوقائعه في:

عبد القادر منلا **«مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي، خطة باتجاه توحيد الوعي الثقافي العربي»**،

ملحق الثورة الثقافي (دمشق)، العدد ١١٦، الأحد ٣١/٦/١٩٩٨، ص(٤).

(٤) انظر على سبيل المثال، **عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي...** ص ٤٧٠، و د. علي نجيب إبراهيم، «تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح» ص١٥٥.

(٥) انظر الطبعة الثانية منه، (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤) مع مقدمة جديدة .

(٦) (دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٢).

(٧) انظر **أخبار المصطلح** (فاس)، العدد الثاني، شعبان ١٤١٦هـ، يناير ١٩٩٦، ص٤، والعدد الثالث، شعبان ١٤١٧هـ، يناير١٩٩٧، ص٤.

(٨) انظر **الفكر العربي المعاصر** (بيروت) العددان ٤٨- ٤٩، كانون الثاني - شباط ١٩٨٨.

(٩) انظر المرجع السابق، ص ص ١٠٥ - ١٠٨.

(١٠) انظر **علامات في النقد الأدبي** (جدّة) / يونيو ١٩٩٣، المجلد الثاني، الجزء الثاني، محرم ١٤١٤هـ،

(١١) انظر د. عبد القادر القط، «قضية المصطلح في مناهج النقد الأدبي الحديث»، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** (جامعة الكويت)/ص ص (٩٦- ١١٥)، العدد ٤٨، السنة ١٢، صيف ١٩٩٤،

(١٢) انظر د. عبد النبي اصطيف «**نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه**» **الوحدة** (باريس) السنة الثامنة، العدد ٩٧، تشرين الأول ١٩٩٢، ربيع الثاني ١٤١٣هـ، ص ص (١٣٨-١٤٥).

(١٣) (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٩).

(١٤) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٣).

(١٥) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤).

(١٦) (مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٤).

(١٧) انظر فاضل ثامر، **اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث** (المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٨) (المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٩) انظر د. كمال أبو ديب، «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء

نقله إلى العربية كمال أبو ديب، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١) ص ص (١- ٣٤) ولاسيما الصفحات من (٢١-٣٤) التي تضم ما سماه المترجم بـ «الكشاف المصطلحي»؛

وكذلك «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقدّم له كمال أبو ديب، (دار الآداب، بيروت، ١٩٩٧)، ص ص (٣٦- ٥٤)، و«الكشاف المصطلحي» ص ص (٣٩٣- ٤٠٥).

وانظر أيضاً تعليق الدكتور أحمد مطلوب على استعمال السوابق واللواحق في المصطلح في: **معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول (أ– ذ)** . (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩)، ص (١٥).

(٢٠) يستند صاحب هذه السطور في هذه المعلومات إلى نشرة "**أخبار المصطلح**" التي يصدرها **معهد الدراسات المصطلحية**، ولاسيما الأعداد الثلاثة الأولى الصادرة في أعوام ١٩٩٥، و١٩٩٦، و١٩٩٧ على التوالي، فضلاً عن نشرة التعريف بالمعهد.

(٢١) (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩).

(٢٢) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤).

(٢٣) **حوليات الجامعة التونسية**، العـــدد ١٥، ١٩٧٧، ص ص (١٢٥- ١٥٦).

(٢٤) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٥) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤)، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة).

(٢٦) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٧) (مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤).

(٢٨) (دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشبريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥).

(٢٩) (المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس/ تونس، ١٩٨٦).

(٣٠) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧).

(٣١) (الرياض، ١٩٩٥).

(٣٢) (الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦).

(٣٣) (مطبوعات **المجمع العلمي العراقي**، بغداد، ١٩٨٣- ١٩٨٧).

(٣٤) انظر: د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم**، جزءان (دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩).

(٣٥) انظر: المرجع السابق، **الجزء الأول** (أ — ذ)، ص(٦)

(٣٦) المرجع السابق، ص (٦).

(٣٧) المرجع نفسه، ص (٧).

(٣٨) انظر: د. عبد النبي اصطيف، «المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة: مشكلات الدلالة ومواجهتها»، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** الجزء الأول من المجلد الخامس والسبعين صفحة ١١١.

(٣٩) انظر: د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول** (أ – ذ)، ص (٦).

(٤٠) المرجع السابق، ص ص (٢٧-٢٨).

(٤١) انظر عرضاً لها في:

د. عبد النبي اصطيف، «من موسوعات المصطلح الأدبي والنقدي»، **مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها** (دمشق) العدد الأول، تموز ١٩٩٨، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص ص(١٣١-١٣٦).

(٤٢) انظر:

A Dictionary of Cultural and Critical Theory,

Edited by Michael Payne

(Blackwell, Oxford, ١٩٩٦) .

(٤٣) ربما كان من الجدير بالذكر في هذا المقام أن محمد عزام قد أصدر عام ١٩٩٥ كتاباً عنوانه بـ «**مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي**» نشرته له وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق في سلسلة **إحياء التراث العربي**، لا يميز فيه بين المصطلح النقدي والمصطلح البلاغي، وبينهما وبين المصطلح العروضي، ولا يشير فيه مطلقاً إلى أيٍ من معجمي الدكتور أحمد مطلوب المتقدم ذكرهما في هذا

البحث، على الرغم من وجود دلائل داخلية/ نصفية تشير إلى دينه الكبير لصاحبهما. ومن المؤسف أن هذا الكتاب لا يضيف جديداً إلى ما قدمه الدكتور مطلوب من خدمة جليلة إلى قرّاء العربية، ربما خلا النسخ والمسخ والتمويه على القارئ. ولكن القارئ الخبير قادر على تبين مقدار دين عزام المطلوب عندما يقارن بين معجمي الأخير، ومصطلحات عزام النقدية. وحال السيد محمد عزام هو حال من يعيد اختراع الطائرة في نهاية القرن العشرين دون أن يعلم بتاريخ تطور صنعها ولا بإسهامات الآخرين فيخرج على الناس بطائرة، ربما سبق لهم أن رأوا مثلها في متحف تاريخ الطيران.

(٤٤) د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم**، الجزء الأول (أ-ذ)، ص (٧).

قضية التعريب في مصر*

د. محمود حافظ

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضيةً وطنية لها أبعادُها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة بلغتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر.

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرةَ الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات ـ وها هو يعيدُ الكرَّة هذا العام. ويجعلُ التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماءُ المجمع والعلماءُ الأشقاء من المجامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيماناً بضرورته أو حتميته التي تزداد يوماً بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها ومايبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثلُ في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان ـ وكذلك ما يبدو من ترد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحله المختلفة ـ وأيضاً ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربيةَّ في مناهجها إلا

* ألقي هذا البحث في ١٩/ ٣ / ١٩٩٧ في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لمجمع اللغة العربية.

أقل القليل وهو أمرٌ جدٌّ خطير على مستقبل أبنائنا فكرياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً.

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم تنطلق من وعي أصيل يستشرف الآفاقَ الرحبةَ لهذه اللغة ويرى في قوتها وحيويتها وثرائها وشمولها قدرةً فائقةً على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع في حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك على مُكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التي تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التي انبثقت من ثورة الاتصالات والإلكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها.

ومبعثُ الاهتمام أيضاً بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمدُ جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية وبلغت أوجَها في عصر الخليفة المأمون (١٧٠– ٢١٨هـ) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانيةَ والفارسيةَ وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضةٌ علميةٌ خصبةٌ واسعة تميز الإنتاج العربي فيها بالجدة والأصالة وبإضافات جادة أضافها عددٌ من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجة تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل ـ كان هذا العصرُ عصراً ذهبياً بالنسبة للغة العربية لغة للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات ـ وما زلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوساً مترعةً بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلةٍ

معطاءة اتسعت آفاقُها الرحبة لمختلف العلوم والفنون.

وأحياناً ما يقف المرء معجباً بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٤٢٨هـ) وله مئتان وستةٌ وسبعون كتاباً، والرازي (٢٥١– ٣١٣هـ) وله مئتان وأربعةٌ وعشرون (٢٢٤) كتاباً، والكندي (١٨٥ ـ ٢٥٢ هـ) وله مئتان وثلاثون (٢٣٠) كتاباً، وابن الهيثم (٣٥٤ ـ نحو ٤٣٠هـ) وله مئتا (٢٠٠) كتاب.

الدعوة إلى التعريب في مصر:

وفي مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل في سبيله إلى سنوات بعيدةٍ خلت حين جدت مصر في نقل العلوم الحديثة إلى العربية في عصر محمد علي وما بعده بغية استعمالها في التدريس في المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام١٨٣٣ من ترجمة ٨٦ كتاباً أجنبياً في عدة تخصصات لتعليم الطب والصيدلة ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش.

كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم في فرنسا بالتدريس في المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيداً كبيراً من كتبهم ومعرباتهم ومؤلفاتهم نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد حسن الرشيدي أحد أعلام مدرسة الطب المصرية ومن أعماله ومؤلفاته رسالةٌ في تطعيم الجدري، ضياء النيرين في مداواة العينين، طالع السعادة والإقبال في علم الولادة، الدراسةُ الأولية في الجغرافية الطبيعية. وأيضاً محمد علي البقلي الذي ألف كتباً عربية في الجراحة، محمد الشافعي في الأمراض الباطنة، محمد ندى ومن كتبه وترجماته حسن البراعة في فن الزراعة، الحججُ البينات في علم الحيوانات، نخبةُ الأذكياء في علم الكيمياء، الأزهار البديعة في علم الطبيعة. وعلي رياض في الصيدلة والسموم ومحمد

الدري في الأمراض الوبائية، ومحمد بيومي في الحساب والجبر والهندسة الوصفية، ومحمودُ الفلكي الذي عاد من بعثته في فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعد ذلك منصب الأستاذية في العلوم الرياضية بمدرسة المهند سخانة - هذا بالإضافة إلى ذلك الرصيد الضخم من الكتب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التي قام بها أو أشرف عليها شيخُ المترجمين في عصره رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) ومعاونوه في العلوم الهندسية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبية والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضارة والفنون وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن عدداً من اللغويين والمتخصصين كانوا يعاونون هؤلاء العلماء في تصويبهم وترجماتهم ومؤلفاتهم وينقحون أعمالهم ويثيرونها بمقابلات من التراث العلمي العربي للمصطلحات العلمية الأجنبية كما حدث في أول معجم طبي اضطلع به عمر التونسي مع أعلام من مدرسة الطب هو معجم «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية».

وبذلك تجمعت في مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر ومابعده بسنوات حصيلة ضخمةٌ من علوم الغرب نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء وأضافوا إليها من مبتكراتهم ومؤلفاتهم ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي مبين - ولا شك أن ازدهار حركة التعريب والترجمة كانت لها اليدُ الطولى في هذه النهضة العلمية التي سادت ذلك العصر.

ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه المسيرةَ الوثابة في تعريب علوم الغرب ونقلها إلى اللغة العربية قد توقفت بعد ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال البريطاني عام١٨٨٢ وجثم على صدرها لسنواتٍ عدة وعزلت

اللغةُ العربيةُ عزلاً تاماً عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمرُ دراستها بلغته ومهد لهذا الانقلاب وسايره ترسيخٌ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث وملاحقة التقدم العلمي ـ وقد روج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابية ـ واحتدم الصراعُ بين حماة الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغة أجنبية وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين الذين رفضوا التخلي عن لغة الأمة والتفريط في لسانها وعلى الرغم من ذلك عجز الضميرُ الوطني عن التصدي لفرض اللغة العربية على المجال العلمي ـ ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبد الله النديم في مجلة الأستاذ «عام ١٨٩٢» للمضي في تعريب المصطلحات العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم الحديثة ووجدت هذه الدعوةُ استجابةً عمليةً في اجتماع رأسه محمد توفيق البكري في أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء في ذلك العصر ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي وتدارسوا في سبع جلسات من بين ماتدارسوه عدداً من المصطلحات العلمية ـ وفي العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلةُ «المهندس» وقدمت تجربةً عمليةً لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضاً للقائلين بعجزها في مجال البحث والتدريس ثم تتابعت الجهود بعد ذلك في هذا السبيل إلى أن أنشئت الجامعةُ المصريةُ الأولى الأهلية عام ١٩٠٨.

إنشاء الجامعة المصرية:

بدأ التفكيرُ في إنشاء الجامعة مع مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة نتيجة للوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨ حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسةُ فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخاً لفكرة الجامعة مشعلاً للتنوير ومناراً لنشر العلم والمعرفة في

البلاد ثم تحولت إلى جامعةٍ حكومية - الجامعة المصرية - في عام ١٩٢٥ وكانتا بذلك فاتحةَ نهضةٍ علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريسُ أساساً باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح - قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضراتُ هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخصُ للطلاب - وفي السنوات التالية أخذ عددُ المصريين العائدين من بعثاتهم بالخارج يزداد ازدياداً مطرداً ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهامَّ التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات.

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنةً الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عدداً من الكليات المتخصصة وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعاتٍ إقليمية جديدة قائمةً بذاتها - وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كليةً ومعهداً جامعياً يدرس فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤.١٧٤) من الطلاب وذلك بالإضافة إلى واحدٍ وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرسُ بها مئتان وسبعون ألف (٢٧٠,٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضاً ست وتسعون ألفاً (٩٦.٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا.

أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥.٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمس مئة (٧,٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا - وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥ - ١٩٩٦.

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥) جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي.

وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد، وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات - ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠,٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلابُ كليات العلومِ والهندسةِ والطب البشري وطبِ الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهدِ العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفاً من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين وذلك بخلاف أعداد أعضاءِ هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

وهناك قلةٌ قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرسُ باللغة العربية - كما سيتضح فيما بعد - وجملةُ القول إن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويُدرسون باللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر إذ تجذبُ الأستاذَ المادةُ العلميةُ المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية وياليت هذه اللغة لغة سليمة حقاً وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمةَ الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلابُ عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلميَّ واللغويَّ المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفاً عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على

أن تكون اللغة العربية لغةَ التعليم والتدريس أما تأجيلُ إعمَال هذا النص الذي منحه القانونُ في بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم.

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرقةً وضاءةً لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة ـ تجربةَ التدريس باللغة العربية ـ في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن البلاء دحضاً للفرية التي يروجها المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة خاصة وهي أن اللغةَ العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها في العلوم والطب وغيرها وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا العصر ـ ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا والطب الدكتور محمد ولي الذي ظل يدرّس علمَ الحيوان والتشريح والأنسجة لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاماً بالعربية، ولا زلنا نذكر له محاضرته «العربيةُ لُغة العلم» التي ألقاها عام ١٩٣٤ بالمجمع المصري للثقافة العلمية والتي فند فيها حججَ المعارضين للتدريس باللغة العربية ودعا فيها إلى التوسع في حركة التعريب ـ والنحت والاشتقاق وإلى التدريس بالعربية في الجامعات ـ وقد ناشد في محاضرته مجمع اللغة العربية وكان في مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو جعل اللغة العربية لغةً للعلم إلى أن قال من فرط إيمانه بالقضية: « ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمعُ على أساس من هذا المبدأ ودقَّ قلبُه بما يبعثُه فيه من الجد واليقين وسرت نفحاتُ هذه النَّهضة العربية في دمه فتخللت جميعَ أجزاءِ جسمه فأصبح علمياً عربياً في الشكل والجوهر وأملُنا في هذا المجمع كبير وثقتُنا فيمن يقومون عليه عظيمةٌ» هذا ما قاله أستاذ جامعي كبير منذ أكثر من ستين عاماً ـ ولو امتد به العمر حتى اليوم لشهد كيف أن المجمَع لازال يعمل جاهداً نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد حوله

المؤتمرات منها مؤتمر هذا العام ـ كلّها زاخرةٌ بالدراسات والمحاضرات آخرها المحاضرةُ القيمةُ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف عن «العربيةُ لُغة علم راسخة» والتي ألقاها في المؤتمر الماضي.

عالمٌ آخر من علماء مصر البارزين آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ الدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء وعضوُ المجمع، واللغويُّ الأديب ومن تابع محاضراته وكتاباته وبخاصة في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغةُ العربية طوع قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر في مكنة واقتدار وكانت كتاباته في العلم بلغة الضاد قمةً في الأداء والاستقصاء. وكانت له جهود كبيرة في الدعوة منذ الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء أيضاً الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر والدكاترة إبراهيم مدكور وعلي مشرفة وكامل حسين وكامل منصور، محمدمرسي أحمد، عبد الحليم منتصر، علي محمد كامل الذي درّس علوم الطاقة باللغة العربية بهندسة عين شمس، عائشة عبد الرحمن التي كتبت عن اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة، عبد الحافظ حلمي محمد ومحمود حافظ وغيرهُم. وهؤلاء ومن سبق ذكرُهم قادوا المسيرةَ في مصر في الدعوة إلى تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي والجامعي وقد كتبوا مقالات كثيرة منها «العربيةُ لغةٌ علمية، نقلُ العلوم إلى العربية، نشر الكتب العلمية باللغة العربية، لغةُ تدريس العلوم في الجامعات، تعريبُ العلم» وكثيراً ما حاضر هؤلاء العلماء في العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتباً رائدةً من تراثنا العلمي العربي.

ويجدر بي في هذا المُقام أن أنوهَ بجهود عالم جليل هو الأستاذُ الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة الذي درّس

هذا العلمَ باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركةً جادةً لتحقيق هذا الهدف. ومنذ سنوات في مايو ١٩٨١ وافقت لجنةُ قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب.

واهتماماً بهذه القضية صدر قرارٌ عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاصاً بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي على أن يتم ذلك تدريجياً في السنوات العشر القادمة. كما أوصى المؤتمرُ أن تكون البحوثُ في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية تعريب الطب.

وفيما أعلم عُقدت عدةُ اجتماعات وطال الجدلُ حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي عضوُ المجمع إنه حين عُرض قرار وزراء الصحة العرب بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي - حين عُرض هذا القرارُ على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥٪ من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنياً على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهُم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاماً حتى اليوم كما أن معظم جامعاتِ العالم تُدرس العلومَ والطبَ بلغاتها القومية.

وفي هذا السياق أيضاً تجدر الإشارة إلى أن الستينات وأوائل

السبعينات قد شهدت محاولات جادةً للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمةً من حيث استيعابُ الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب وتكررت القصة نفسها بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينات وربما كان عدمُ توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمةً وتأليفاً وتعريباً أحد الأسباب عن هذه النكسة ـ أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والحالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلاً من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالمُ الجليلُ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسةً قيمةً حقاً في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسةٌ جديرة بالعناية والاهتمام.

أهمية الكتاب في تعريب العلوم:

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرةً حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطبِ بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة ـ وسببُ ذلك الذي نشهده من قلة المستحدثِ من المراجع العلميةِ العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك ـ ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركةُ الترجمة بوجه عام.

وغني عن البيان أن الترجمة ضروريةٌ لتحقيق التواصل الفكري الدائم

بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافزُ خطواتُه في معارج الرقي والتقدم. كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثَراءً بالترجمة وتتسعُ آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضافُ إلى مذخور تراثها وتصبحُ أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمةُ ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة ـ في عصر رفاعة رافع الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركةٍ للترجمة في عصره وبلغ عددُ ماتُرجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلفِ العلوم والفنون ـ وكان منهجُ الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحياناً يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعُه بنصه مع بعض تعديل يتلاءمُ مع النطق العربي ـ وكان يرى أن هذه المصطلحات المعرَّبة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر.

كما تجدر الإشارة إلى أيام «المقتطف» الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٨٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاماً وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاماً بطائفةٍ من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب

والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاماً في تدريسها باللغة العربية دعماً لحركة تعريب العلوم وقد زُود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية ـ وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذي نهضت به الإدارةُ الثقافيةُ بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئةُ الكتاب ـ ولكن من المؤسف حقاً أن الكثيرَ من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نُقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان إذ إن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمَها وأجهض الجهودَ المضنية التي بُذلت في سبيل إنجازها.

بارقة أمل وتفاؤل:

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر مايبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريسُ بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا نلمح إلى بعضها فيما يلي وهي بدايةٌ طيبةٌ على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء:

أولاً: في كليات العلوم: تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسيولوجيا النبات بعلوم عين شمس. وتدرس علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية. وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى.

ثانياً: في كليات الهندسة: تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها ـ كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة.

ثالثاً: في كليات الطب البيطري: تدرّس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي باللغة العربية.

رابعاً: في كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان: عزوف واضح عن التدريس باللغة العربية حتى الآن ولو أنه في بعض المواد كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد كتب ومؤلفات في هذا الفرع وفي غيره كالصحة العامة والأمراض العصبية والرمد وتدرس بعض هذه المقررات باللغة العربية في جامعة الأزهر وغيرها.

وفي السنوات الأخيرة ظهرت حركةٌ طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعضُ أساتذتها بالتأليف باللغة العربية في بعض تخصصاتهم من العلوم الطبية منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد الذي وضع أول كتاب ضخم (٥٥٩) صفحة عن «العين وطب العيون» باللغة العربية وكذلك أول كتاب لغوي رمدي وعنوانه «الأصل العربي لمفردات طب العيون» أثبت فيه أن اللغة العربية هي الأم لجميع اللغات وقد أشاد مجمع اللغة العربية بهذا المؤلَّف حين عكف على دراسته كما نشر الدكتور عبد العزيز كتاباً آخر عن « أم الغلوق » أو الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية ـ كذلك وضع الأستاذ الدكتور عبد اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن أمراض الجهاز العصبي باللغة العربية ـ والأستاذ الدكتور عبد المجيد إبراهيم اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم في تخصصاتٍ أخرى

إسهاماً منهم في تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركة إلى الجامعات الأخرى في مصر.

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى

في النهوض بتعريب العلوم في مصر

تشهد مصر منذ سنين نشاطاً ملحوظاً من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يقومُ ـ من بين مهامه اللغوية والعلمية والأدبية الكبرى ـ بمهمة وضع المصطلحات العلمية. ويسير المجمع على نهج واضح ومستقر لوضع هذه المصطلحات يلتزمُ به فحين تتصدى اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرسُ المصطلحَ معنى ومبنى وأصلَه اللاتيني أو اليوناني وتبحثُ عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع في ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية، وقد تجد مقابلاً أو مأثوراً دقيقاً غير مطروق في كتب العلم القديمة يؤدي المعنى فتأخذ به وتصطفيه ليشيعَ استعمالُه ثم يعرّف المصطلحُ تعريفاً علمياً دقيقاً ـ ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والتمحيص كفيلة بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءاً باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس المجمع ثم بمؤتمره السنوي. وقد وضع المجمع منهجية دقيقة للمصطلح العلمي يلتزم بها وقد قامت بها لجنة علمية من أعضاء المجمع برئاسة أستاذنا الجليل الدكتور محمود مختار.

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلميَّ المذهل في مجال العلم والمعرفة والذي نشهدهُ اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة ـ فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربيةَ المناسبةَ لجأنا إلى التعريب

كما عـرَّب العربُ قديماً فأخـذوا عن اليونانية والهنـدية والسريانية والفـارسية والتركية وكـما عرَّب المحدثون عن الإسبانـية والإيطالية والإنجليزية والفـرنسية ومع ذلـك فإن الـلُّغـة العـربيـة كـانت ولا تزال مـن الثـراء بحيث يمـكنهـا أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثوراتُ العلميةُ الحديثةُ من مصطلحات.

وقد أنجـز المجمـعُ أكثـر من مئـة وخمـسين ألف مـصطلح فـي مخـتلف التخصـصات عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هـذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلـح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزء كبيـرٌ منها طريقـه نحو المعاجم العلـمية المتخـصصة التي أصدرهـا المجمع وهي أربعة عشر معجمـاً منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيـزيقا ومعجم الحاسبات ومعـجم الكيمـياء والصـيدلة ومعـجم البيـولوجيا فـي علوم الأحيـاء والزراعة ومـعجـم النفـط ومعـجم المـصطلـحات الطـبيـة ومـعجـم الهنـدسة ومـعـجم الرياضيات ومعـجم الفيزيقا النووية ومعـجم الهدرولوجيا ومعجم الجـغرافية ـ هذا بالإضـافة إلى ستٍ وثلاثين مـجموعـة من مجمـوعات المصطلحـات التي أقرها المجمع.

وغني عن البيان أن هذه الحصيلةَ اللغويَّة الهائلةَ من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرَّفة تمثـل دعماً قوياً لحركة تعريب العلوم والتعـليم ومعيناً زاخراً وعوناً لـلمؤلفين والمتـرجمين الذين يـنقلون الكتب الـعلميَّة الأجـنبيةَ إلى الـلغة العربيـة أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يُدرسون علـومهم باللغة العـربية حين يـكتـمل الشـوط وتخطـو حركـةُ التـعـريب في كليات الـعلوم والـطب والهندسة خطواتٍ فسيحةً إلى الأمام ويصبح التدريسُ فيها بلسان عربي مبين ـ وتحضرني في هذا المقام مقولةٌ لأستاذنا الجليل الدكتورشوقي ضيف: « علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعـية العلمية بعـد أن تخلصنا من التبـعية السياسـية وينبغي أن نتخـذَ الوسائل

الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهم العلمية الحقيقية ».

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى عمل معجمي يُعَدُّ قمةً في الأداء والاستقصاء هو معجمُ العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في مصر في العلوم الطبية والطبيعية شاملاً أكثر من أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية ـ وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبعلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا كل هذه المعاجم عوناً كبيراً في نقل العلوم إلى اللغة العربية.

ويقتضي الإنصاف أيضاً أن أُلمح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري الذي واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في اتخاذِ اللغة العربية لغةً للعلم وفي سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وإيجاد المقابلات العربيَّة المناسبَةَ لها وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحادُ في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضوُ مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك أستاذٌ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ ـ كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مئة وعشرين جمعيةً علمية الكثير منها ينشر دراساته وتُلقى محاضراتهُ باللغة العربية مُتخذاً العربيةَ لغةً للعلم مثل الاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق: أما الجمعياتُ التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخصٌ

باللغة العربيـة وهذا يحدث أيضاً في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة ويكتبُ فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر ـ كما أن الرسالات العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائماً مذيلةً بملخصاتٍ إضافية باللغة العربيـة وتوجد من هذه الرسالات قرابة خمسين ألف رسالةٍ حافلة بمادةٍ علمية هائلة ومصطلحاتٍ علمية باللغة العربية.

نشاط آخر مرموق ذو صلةٍ بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقومُ به منذ سنوات مركزُ الأهرام للترجمة العلمية والنشر ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويُعد اليَوم أنشط هيئة علمية تقوم على تأليف وترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحاسب الآلي وغيرها وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالكمبيوتر وكذلك عدداً من الموسوعات العلمية ـ وإذا كانت هيئةُ الكتاب أكبرَ هيئة حكومية في هذا المجال فإن الكتب العلميةَ التي تصدرها هي قُلٌّ لا كُثر لا تكاد تشفي علة أو تنقعُ غُلة.

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرُها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصرُ والدولُ العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذُكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١١ في الألف بالنسبة لما أنتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيبُ الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاماً تراجع ما تُرجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف ليحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في الألف وليس التراجعُ في

الكم فقط بل في الكيف أيضاً وقد تقلص الإنتاجُ في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر.

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدرُه بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام ذُكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنوياً وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين (١,٢ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدرُ تايوان ١٤ ألف كتاب سنوياً منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعةُ آلاف عنوان مترجم.

ـ أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ماتصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ماتصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة الآف كتاب بالعبرية سنوياً معظمها مترجم عن لغات أخرى. ومع ذلك فليس ببعيد أن يدورَ الزمن دورتَه وتعود للعالم العربي الريادةُ الفكريةُ كما كان.

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح على التقدم العلمي العالمي

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقةً واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها فيجب في الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح، هو الانفتاح على العالم الخارجي على علمه وفكره ومنجزاته

الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي ـ ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة ـ علينا الاهتمامُ بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيباً كان أم مهندساً أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي في مجاله وتخصصه ـ وإلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لايعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب وإذا كان تعلمُ لغةٍ أجنبيةٍ ضرورياً لطالبِ المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقُه وليستعينَ بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجبٌ أساسي وحتمي بالنسبة للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات العليا إذ لا يمكن أن يُجري أيٌّ منهم بحوثه أو ينشرَ إنجازاتِه وهو بمعزلٍ عن منجزات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن يتمَّ التواصلُ بينه وبين العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغةٍ أجنبية حديثاً وكتابةً وفكراً وتجدر الاشارة إلى أن برامجَ الدراسة في كليات العلوم تشمل برنامجاً خاصاً لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجاً لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفاً لطلاب الدراسات العليا ـ ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماماً عن ما نبتغيه من معرفة أو إتقان للغة أجنبية ويلزمُ المزيد من الاهتمام والجدية في هذا المجال.

الاهتمام باللغة العربية:

لست في حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليه والمشتغلين به والدارسين

والمدرسين على حد سواء بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت في مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيراً ما تصدت أقلامٌ لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات تجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي مناحٍ كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفةٍ متدنيةٍ بها ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمهُ من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون ومايقعُ عليه بصرُنا وما تسمعهُ آذانُنا وما تلمسهُ أيدينا مستوردٌ أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبُه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وانتشرت كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كلُ ذلك جزءاً من حياتنا وتلك هي الخطورة الكامنةُ التي تُحدقُ باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفةٍ صارمةٍ قبل أن تصبحَ اللغةُ العربية غريبةً بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأ كليلة ودمنة لابن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطي.

لذلك علينا من بين ما نعمل له للنهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها أن نعملَ أيضاً على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهجَ وبرامجَ متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضاً في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناءُ اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعضُ إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسانُ مبكراً نطقاً وتعبيراً.

وبهذا التكامل يستقيمُ الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربياً وبلسان عربي مبين.

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة بالمصطلحات والمترادفات شدَّني ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن «هناك علمياً» مايثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات الهندية والأوروبية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبعَ بينما تمثل اللغاتِ الأخرى قنوات وروافد لها (فمثلاً نحو ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية، ٧٥٪ من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي) ويؤيد هذا أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦,٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلاً على ألفي (٢,٠٠٠) جذر في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمان مائة (٨٠٠) جذر مع ملاحظة هامة أخرى أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب قد تجل عن الحصر.

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية:

أولاً: علينا أن نستمر في دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في مصر وأن نعمل لذلك جهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقةً واقعة وليكن التعريب تعريب الفكر، وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضدَّ هذه القضية القومية ويعملون على عرقلة مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرةٌ على استيعاب مقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر، وأن شعوباً شتى صغيرة وكبيرة تستخدم لغتها في تدريس العلوم وفي البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك عائقاً لها في شيء.

ثانياً: دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالي الجامعي في مصر إلى تبني هذه القضية ووضع خطةٍ شاملةٍ لها وزمنية وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعاتُ إسهاماً كبيراً في تشجيع التأليف باللغة العربية

والترجمة إليها وأن تعد المكتبة العلميةَ العربية في مختلف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمي.

ثالثاً: العملُ على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للقضاء على بلبلةٍ قائمة في استعمال المصْطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحاً في الندوات التي ينظمها اتحاد المجامع اللغوية العربية وكانت آخر هذه الندوات في دمشق في ديسمبر ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا وكذلك في المعاجم التي يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط ونأمل في مضاعفة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع اللغوية في هذا السبيل.

رابعاً: إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مع ملاحقة التطور السريع في حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعي - وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية في مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها - ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم.

خامساً: ضرورة التوسع في تعريب المصطلحات العلمية وفي وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية في ذلك بإصدار أربعة عشر معجماً في مختلف التخصصات العلمية وغيرها وتحت الإعداد معجماتٌ أخرى في العلوم الحديثة والمستحدثة - ونوصي هنا أن يبادر المجمعُ بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعاتِ المصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد في مصر للاستفادة منها في

تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي.

سادساً: توجيهُ عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاحُ على العالم الخارجي ومتابعةُ التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر.

سابعاً: تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامجه وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية.

ثامناً: التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية ودعوةُ الجمعيات العلمية إلى الالتزام بهذا الواجب القومي.

تاسعاً: على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية في برامجه وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم.

ـ هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمراتُ والندوات واتحادُ الجامعات ومنظمةُ اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانونُ الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاماً حتى اليوم فلا تزال القضية ـ قضيةُ التعريب ـ قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذي لا زلنا نتطلع إليه ـ ولا أراني في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل، فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم يوفر لها أولاً كلَّ الإمكانات ويَضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضيةً قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر.

وأختم كلمتي بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد البرعي يمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها فيقول:

مَن خطّ بالعلْم الحروفَ الأولى   اللهُ خصَّ بنورها التنزيلا
لغةُ البيان وقد شرفتِ بأحمد   يدعو وينشُر للحديث فصولا
اللهُ نزّلها عليه معلما   واختارها لغةً تنيرُ عقولا
عاشت قرونا منذ أن وُلد الهدى   فتبوّأت قممَ اللغات أصولا
الناطقون بها حماةُ تراثها   صانوا حماها فتيةً وكهولا
يامجمعَ الفصحى وحصن تراثها   لا زلت ظلا لِلبيان ظليلا
قد كنت مُذْ أُنشئتَ موئلَ عزِها   تقضي لها حقا عليك نبيلا
واليومَ قد هبّت عليها عجمةٌ   كانت على لغة البيان وبيلا
فانهض وخُذ بيد البيان فإنه   لم يرض غيرَك للبيان كفيلا

* * *

المراجع

* المجامع العربية والمصطلح العلمي ـ للدكتور إبراهيم بيومي مدكور.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠.

* * *

* العربية لغة العلم ـ للدكتور محمد ولي. كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤.

* * *

* اللغة العربية لغة علمية ـ للدكتور اسماعيل مظهر
كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠.

* * *

* تعريب العلم ـ للدكتور عبد الحليم منتصر كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠.

* * *

* نشر الكتب العلمية باللغة العربية ـ للدكتور كامل منصور
كتاب المجمع المصري للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١.

* * *

* مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية. الحلقة الأولى ـ بنغازي ـ مايو ١٩٦٤، الحلقة الثانية ـ بيروت ١٩٦٤.

* * *

* مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد ٤ ـ ٧ مارس ١٩٧٨.

* * *

* تجربة في العلوم الهندسية ـ للدكتور علي محمد كامل.
مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد مارس ١٩٧٨.
* تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية للدكتور عبد الكريم خليفة.
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد المزدوج ٧ ـ ٨ سنة ١٩٨٠.

* * *

* المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف للدكتور عبد الحليم منتصر.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ الثامن ١٩٨٠.

* * *

* اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة ـ للدكتورة عائشة عبد الرحمن.
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.
* مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر ـ للدكتور كامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمي وآخرين.
مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩.
وكتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩.

* * *

* اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء ـ للدكتور محمود حافظ.

مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* اللغة العربية والتعليم الجامعي ـ للدكتور حسين نصار.

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العالمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* لغة تدريس العلوم في الجامعات ـ للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٠.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* اللغة العربية في التعليم والثقافة ـ للدكتور محمود الشنيطي

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي.

كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

المتحدثون في الندوة الأساتذة: الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور أحمد عمار (طب)، والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش (هندسة)، والدكتور كامل

منصور (علوم أساسية)، والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)، والدكتور عبد العظيم حفني صابر (تعريب المصطلحات العلمية)، والدكتور محمد داود (النواحي القومية في قضية اللغة)، والدكتور محمد عماد الدين فضلي (الأسس النفسية لتعريب الطب)، والدكتور عبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبي).

* نحو خطة مستقبلية للترجمة للدكتور توفيق الطويل مطبوعات المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٤.

* رفاعة رافع الطهطاوي عن ندوة كلية الألسن (ص ١ - ٤٥٦)

رفاعة والألسن ١٩٧٦ للدكتور عبد السميع محمد رفاعة مترجماً للدكتور أحمد خاكي.

* المعجمات العربية المتخصصة للدكتور إبراهيم مدكور

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ (١٩٧٤).

* مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي للدكتور محمود مختار

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٣.

* توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١١ للأمير مصطفى الشهابي.

* اللغة العربية لغة علم راسخة للدكتور شوقي ضيف

محاضرة عامة في مؤتمر الدورة الحادية والستين للمجمع (١٩٩٥).

* معاجمنا العلمية المتخصصة للدكتور محمود حافظ

ألقى البحث في مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين للمجمع (ابريل ١٩٩٣).

* اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ووسائل النهوض بها في مصر للدكتور محمود حافظ.

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٦٥ ـ مجلة المجمع (١٩٨٩).

* مجمع القاهرة والمصطلح العلمي للدكتور إبراهيم مدكور.

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٤٢ (١٩٧٨).

* الترجمة بين الماضي والحاضر ودورها في نقل العلوم إلى اللغة العربية للدكتور محمود حافظ.

ألقى البحث في مؤتمر المجمع في الدورة الستين (مارس ١٩٩٤).

* المصطلحات العلمية للدكتور حسني سبح

مجلة مجمع اللغة العربية الدورة ٣٦ الجزء ٣.

* مقالات عن قضية الترجمة في مصر للأستاذ سامي خشبة وآخرين باب الثقافة بالأهرام (١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٤).

* تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر للدكتور محمود حافظ

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٦ ص ١٦١ (١٩٨٥).

* نقل العلوم إلى العربية للأستاذ مصطفى نظيف مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٧ ص ٢٤١ (١٩٤٨).

* دفاعاً عن التعريب في اللغة العربية العلمية للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ألقى البحث في مؤتمر الدورة الثانية والستين.

* * *

مسيرة تعريب المناهج
بالكليات العلمية في الجماهيرية

د. عبد الكريم أبو شويرب

موضوع تعريب المناهج في الجامعات العربية موضوع قديم حديث تراثي ومتجدد، ويبرز للمناقشة بين فترة وأخرى، وقد أشبع بحثاً ودراسة ومناقشة وعرض حلول من قبل العديد من الأساتذة المختصين كما نشرت حوله الأبحاث المتخصصة والعامة على صفحات مجلات وصحف الإعلام العربي، وما أود عرضه هنا هو مسيرة هذا التعريب في الجماهيرية.

دوافع التعريب:

هناك حقيقة يجب إبرازها أولاً وقد ظهرت في السنوات الأخيرة. فبعد أن كان الدافع الأول للتعريب في الجامعات دافعاً قومياً وتمسكاً باللغة الأم وزيادة في الاعتزاز بها للتخلص من الهيمنة والتبعية الأجنبية، وتصدياً للغزو الثقافي والارتباط بلغة المستعمر، صار الآن الدافع الرئيسي - هو أن التعريب حاجة علمية وعملية، لقد ثبت بالتجربة والاختبارات والدراسة الميدانية على مجموعات من الطلاب أن درجة استيعاب وفهم وإبداع

الطالب لا تكون إلا بلغته الأصلية التي نشأ ونمت مواهبه ومداركه عليها، وإلا كان بطيئاً في الاستيعاب بسيطاً سطحياً في الفهم متخلفاً في الإبداع ضعيفاً في الإنتاج. والمحصلة هي ضعف المستوى العلمي وسطحية في الإدراك والمؤهلات والتحصيل، ولذا صار التعريب دافعاً علمياً حقيقة يجب مواجهتها وتطبيقها.

خطوات التعريب في الجماهيرية:

في سنة ١٩٥٦ أنشئت بطرابلس أول كلية للعلوم لا يتجاوز عدد طلاب هذه الدفعة خمسين طالباً وكانت لغة الدراسة هي الإنجليزية والآن وقد اكتملت فروع هذه الكلية وصار عدد طلبتها بالآلاف أصبحت اللغة العربية لغة التدريس بنسبة ٩٠٪ في كل المناهج وبذا كانت هذه الكلية رائدة في مجال تعريب المناهج العلمية، ولكن الطالب المتخرج منها له معرفة بالإنجليزية تكفيه لمتابعة دراسته العليا وتكفي لقراءة المجلات العلمية الإنجليزية بدرجة جيدة.

يبلغ عدد الجامعات حالياً بالجماهيرية سبع جامعات بكل فروعها الإنسانية والتطبيقية ومنها كليات الطب البشري والبيطري والأسنان والصيدلة وكليات العلوم والهندسة والزراعة.

وتنص لوائح وقوانين كل كلية على أن اللغة العربية هي لغة التدريس. وتقول المادة رقم ٥ من القانون رقم ١ لسنة ١٩٩٢:

«اللغة العربية هي لغة التعليم بجامعات الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ويجوز بعد موافقة اللجنة الشعبية للتعليم العالي

استخدام لغة أخرى في بعض التخصصات والدراسات كلما دعت الحاجة لذلك».

فبالنسبة لكليات العلوم والزراعة والبيطرة والهندسة فإن التدريس في معظم المناهج باللغة العربية منذ السنة الأولى إلى آخر السنوات مع حفظ الطالب للمصطلحات العلمية اللازمة وتعريبها وكذلك إتقان الإنجليزية في نهاية الدراسة.

أما بالنسبة لكليات العلوم الطبية أو ما يسمى إعداديات الطب فإن الدراسة في المواد المعروفة الكيمياء والنبات والحيوان والطبيعة والإحصاء والحاسوب فهي باللغة العربية في جميعها.

وأقوم بتدريس مادة «تاريخ الطب العربي» لطلبة إعدادي الطب البشري مع التركيز على إضافات الأطباء العرب في مسيرة العلم الحديث وكذلك جهودهم والمناهج التي كانوا يتبعونها في تعريب أو ترجمة المصطلحات الأجنبية.

لقد سألنا عدة مرات طلبة الطب وكذلك أعضاء هيئة التدريس عن اللغة التي يفضلونها للتدريس فكان الرد هي اللغة العربية إذا توفر الكتاب والمعلم. ويوجد الآن بكل كلية من الجامعات المذكورة قسم باسم (قسم التعريب).

وهناك لجنة مكلفة بوضع خطوات ومتابعة التعريب بجميع الكليات، كما أن أية دورية تصدر من أي كلية تحتوي على مقالات بالعربية أو ملخص للبحث بالعربية إن كان مكتوباً بلغة أجنبية.

أما السنوات التالية في كليات العلوم الطبية أي ما بعد الإعداديات فإنها لا تزال باللغة الإنجليزية نظراً إلى أن الكتاب المنهجي وأيضاً المراجع بهذه اللغة.

محاولات فردية:

إن الاقتناع عام بين أعضاء هيئة التدريس أن اللغة العربية هي الأصل، وفي هذا المضمار وكمحاولات فردية تطوع العديد من أعضاء هيئة التدريس فقاموا بتأليف أو ترجمة بعض الكتب المنهجية وطبعت ونشرت وتباع بالمكتبات. وهذه جهود شخصية دون أي حافز أو مكافأة أو حتى إجازة زمنية خلال إعداد الكتاب والأمر مجرد مساهمة في مسيرة التعريب وكذلك لإثبات أن اللغة العربية قادرة على أداء مهمة المقرر الدراسي(١).

وقد صدرت مجلة (طبيب الطفل العربي) من قسم الأطفال جامعة الفاتح وهي تجمع أبحاثاً أصلية باللغتين العربية والإنجليزية.

ولابد أن أبرز هنا محاولات فردية أيضاً من بعض أعضاء هيئة التدريس خلال المرحلة السريرية (الكلينيكية) أي السنوات الأخيرة من كلية الطب حيث يقوم بعض الأساتذة بشرح ظواهر المرض وأعراضه وطرق تشخيصه ومضاعفاته باللغة العربية خصوصاً خلال دورات التعليم قرب سرير المريض «Bedside Teaching» والجمل التالية مثال لشرح أستاذ حول مرض أحد الأطفال:

بعد شرح أعراض وعلامات وأسباب المرض نبدأ الآن موضوعاً آخر مهماً وهو ال Differential diagnosis (٢) بين مرض داون

سيندروم[٣]، وما شابهه من الأمراض وأهمها أسباب الHypotonia[٤] والتخلف العقلي ومرض الكريتينيزم Cretinism[٥]، وأيضاً الأكوندروبلاسياAchondroplasia[٦] ، وأنواع تشوهات الوجه الأخرى من أمراض ال Trisomies[٧] ، وطفرات الكروموزومات[٨].

وهكذا كان الشرح بالعربية أما المصطلحات فقد أبقى عليها المدرس باللاتينية والإنجليزية لعدم معرفته مايقابلها بالعربية، هذه الطريقة التي يستوعب بها الطالب الدرس ولكن عليه أن يرجع إلى الكتب المنهجية وهي باللغة الإنجليزية.

مشاكل التعريب:

لقد رجعت إلى عدد من الأبحاث حول هذا الموضوع مما قدمه الأساتذة الأجلاء المتخصصون في هذا الميدان أشير إلى أبحاث الأساتذة:

محمد كرد علي، أحمد عيسى، شاكر الفحام، إبراهيم السامرائي، إبراهيم حداد، قاسم سارة، عبد الكريم اليافي، محمد هيثم الخياط، جميل صليبا، شوقي ضيف، عبد العزيز بن عبد الله، شحادة الخوري .. وغيرهم مما لا يسمح المكان بذكرهم .

على أنه باختصار فإن مشاكل التعريب كما لخصتها الأبحاث السابقة تنحصر في الآتي:

١ ـ ندرة المراجع والمصادر العربية.

٢ ـ ندرة المدرس الكفء.

٣ ـ نقص المصطلحات واختلافها.

وهكذا نرى أن المحور الرئيسي الذي يدور حوله موضوع التعريب هو المدرس الكفء. ومن المعروف أن معظم المدرسين الآن من المؤهلين في الدول الأجنبية وبذلك يكون من الصعب على المدرس نفسه التعود على المصطلح العربي وتلقينه للطلبة.

وإنه لَمِمَّا يحز في النفس أن أسرد تجربة إحدى كليات الطب الجديدة التي بدأت بالعربية ولكنها باءت بالفشل بعد بضع سنوات بسبب العراقيل المذكورة أعلاه، وهي تجربة كلية الطب بمدينة سبها إحدى المدن الكبيرة بالجنوب الليبي. وقد بدأت على أن تكون الدراسة كلها بالعربية وانتدب للتدريس بها أساتذة أكفاء في هذا المجال ولكن عند السنة الدراسية الثالثة اضطروا للعودة إلى بلدانهم وتغير التدريس إلى اللغة الإنجليزية.

كلمة أخيرة:

لقد مضى الزمن الذي سُمعت فيه كلمات أبي الريحان البيروني:

«هجو بالعربية خير لي من مدح بالفارسية».

اعتقاداً أن العربية لا تصلح إلا للأدب والشعر وتصوير عواطف الإنسان، لقد ثبت أن اللغة العربية قادرة على طرح مصطلحات تجاري العلم وتتابع حركته، لغة قابلة للتطويع والاشتقاق والنحت وتقبل اللواحق والزوائد وغيرها.

أحسن منهج هو الذي سلكه علماء العرب الأوائل في الترجمة والتعريب ووجبت الاستفادة من تلك المصطلحات وإحيائها.

لم يبق هناك أي عذر لأعضاء هيئة التدريس بشأن المصطلح الطبي وذلك بعد الجهود التي تقوم بها مجامع اللغة العربية وندواتها وما تطرحه من الجديد من المصطلحات.

لم يبق لديهم أي عذر بعد إصدار كتاب (المعجم الطبي الموحد).

لقد لقي هذا الكتاب اعتراضاً كبيراً من بعض الزملاء فبعضهم يقول إن به مصطلحات صعبة النطق أو صعبة الحفظ أو غير متداولة ولكني دائماً من المدافعين عن صلاحية هذا الكتاب لأنه حصيلة اتفاق العديد من الخبراء في هذا المجال وهو صورة للاتحاد العربي على الأقل في الاتفاق على المصطلحات الطبية.

وعدا جهد هؤلاء الخبراء فالمعجم نتيجة العديد من الاجتماعات والمناقشات لأعضاء متخصصين من جامعة الدول العربية ومجلس وزراء الصحة العرب واتحاد الأطباء العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد نصحت عدة مجلات طبية في الجماهيرية بالاعتماد عليه والرجوع إليه عند الترجمة والتعريب والتأليف وهو الذي يُعوَّل عليه في مجلة نقابة الأطباء بالجماهيرية.

هوامش

١ ـ كمثال لهذه الكتب أذكر:

١) أمراض النساء والولادة: د. محمد المحيشي، طرابلس ١٩٨٩

٢) مرض السكر وعلاجه؟ د. عثمان الكاديكي، بنغازي ١٩٨١

٣) علم الطفيليات: د. أبو بكر السويحلي، طرابلس ١٩٩٥

٤) صحة المجتمع: د. سالم الحضيري، بنغازي ١٩٨٧

٥) علم الأمراض: د. مصباح الزروق، طرابلس ١٩٩٠

٦) أمراض العيون: د. منصور بن عامر، بنغازي ١٩٩٢

٧) الأمراض المعدية: د. محمد معافة طرابلس ١٣٩٥ و.ر

٨) أمراض العظام: د. ساطع السراج، طرابلس ١٩٩٦

٩) الطب الشعبي في ليبيا: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٩

١٠) البيبليوغرافيا الطبية الليبية: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٦.

٢ ـ Differential Diagnosis = التشخيص التفريقي.

٣ ـ Downs Syndrome = داون سيندروم أي متلازمة داون.

٤ ـ Hypotonia = نقص التوتر.

٥ ـ Cretinism = قصور الدرقية.

٦ ـ Achondroplasia = الودانة.

٧ ـ Trisomies = تثلث صبغي.

٨ ـ ch romosomemutation = طفرات الكروموزومات.

قاعدة معلومات الكتب العلمية ودورها في إشاعة المصطلح العلمي العربي

د. دحام إسماعيل العاني

• مقدمة:

تأصّلت عالمية اللغة العربية بفضل بزوغ الحضارة العربية وامتداد ظلالها، ومن ثم فإن انحسار أمجاد الأمة وانحطاط واقعها الحضاري والسياسي قد فرض آثاره على لغتها العربية. ومما لا شك فيه أن ذلك لم يكن خيار أبنائها، بل هو إملاء إرادة المستعمر يوم كانت له القدرة على التصرف بمقادير هذه الأمة.

لقد أدْرَك - وبحق - أن إضعافَ الأمة بإضعاف لغتها، وإحباطَ نبوغها بعقد لسانها، ووأْد عزّتها باجتثاث أصولها الثقافية والتراثية وبالتالي إذلالها، وتحطيم كرامتها باحتوائها بعد ترويج لغته والتَنَطُّع بثقافته.

نهضت الأمة من جديد وأزاحت عن سمائها هيمنة المستعمر وآثاره غير أن التعليم العالي بقي في غالبية الأقطار العربية بلغة الأجنبي رغم أن ثراء العربية وخصوبتها ومرونتها لم يطرأ عليها شيء ... فكيف أصبحت في نظر جل أبنائها عاجزة عن تلبية مفردات العلم ونِتاج التقنية والتطور المادي.

إن مسألة بقاء الأثر اللغوي والثقافي للمستعمر بعد أن تم الخلاص منه هي في غاية الأهمية، وقد فرضت هذه المسألة نفسها منذ مطلع هذا القرن فتوافرت الجهود لإعادة تأصيل اللغة العربية في ميادين العلم والتقنية. لقد آمن

قادة الفكر والسياسة في هذه الأمة أن التعريب لا يهدف إلى التعريب اللغوي وحده وإنما يجب أن يتساوق ويتكامل مع توطين العلم وتعريب الفكر تفتيحاً للمواهب ومساعدة على الابتكار (المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي تشرين الأول ١٩٨٣). فانتشار المفاهيم والمصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية هو في حقيقة الأمر توطين لهذه العلوم. فالعلوم والتقنية لا تنمو ولا تُزْهِرُ في بلد لا يفهم أبناؤه لغتها، كما أن استخدام اللغة العربية في العلوم والتقنية يجعل استثمارها وانتشارها في شرائح المجتمع أعم وأشمل حيث تُخْرِجُ اللغةُ العلمَ من زاوية القِلّة المتقنة للغة أجنبية ليقطع في عموم طبقاته الاجتماعية.

لقد أدركت الدول العربية ـ منذ وقت مبكر ـ هذه الحقيقة ومن ثَمَّ أهمية أن يكون التعليم العالي باللغة العربية ولهذا نَصَّت أغلب الجامعات في الدول العربية حسب مراسيم إنشائها على أن اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات ويجوز عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة. إلا أن الواقع لم يعكس رغبات المشرعين، فأصبح الاقتضاء في أن يتم التدريس باللغة الأجنبية وتصبح اللغة العربية منبوذة طريدة من مجالس العلوم والتقنية في معظم الجامعات العربية مع الأسف.

ولما كان توفر المصادر العلمية العربية من المقومات الرئيسة للتعليم بهذه اللغة، كانت هناك جهودٌ حثيثة تبذل لتوفير الكتاب الجامعي العربي وإنتاجه بالإضافة إلى المعاجم والمصطلحات المعربة في مختلف فروع العلوم، وربما كان من أول تلك الجهود ما قام به مجمع اللغة العربية بدمشق منذ تأسيسه في ١٩١٩/٦/٨م إذْ حَدَّدَ أهدافه في المنشور العام الذي صدر في أيلول ١٩١٩م والذي ورد في أول بنوده مايلي:

« النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشر آدابها وإحياء

مخطوطـاتها وتعريب ما يـنقصها من كـتب العلوم والصناعـات والفنون عن اللغات الأوربـية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتـب المختلفةِ المواضـيع على نمط جديد » (مجلة المجمع العلمي العربية ١٩٢١م) حيث صـدرت فعلاً عن هذا المجمع جـهودٌ قيـمة في مـجال المعاجـم وكُتُبِ المصطـلحات ولا يتـسع المجال لذكرها وهي معروفة ومتداولة.

وقد تضافرت بعد ذلك جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه في ١٩٣٢/١٢/١٣ م مـع جهـود المجـمع العـربي بدمـشق فـي دعم مـسيـرة التـعريـب ونقل المـصطلحات الـعلميـة إلى العربيـة (مدكور ١٩٧١م). وبـعد مجـمع دمشق والقـاهرة أُنشئـت المجامع العـربية الأخرى مـثل المجمع الـعلمي العـراقي (١٩٤٧م) ومـجمع الـلغة الـعربيـة الأردني (١٩٧٦م). ونظـراً إلى الأهمية الخاصة لمسألة التعريب في مستـقبل الأمة وتطويرها فقد عُقِدَتْ كثير من المؤتمرات العربية لمعالجة قضيته كـما أُسِّس المكتب الدائم لتنسيق التعريـب في الرباط التابع لإدارة الثقافة بجامعـة الدول العربية، وصدر عنه مجموعات من المعـاجم في شتى الحـقول العـلميـة. ثم تأسس المركز العـربي للـترجـمة والتعـريـب في دمشق بجـهود المنظمـة العربية لـلتربية والـثقافة والعـلوم لدعم الترجمة نحو التأليف والنشر بالعربية.

ومما لا شك فيه أن جمـيع الدول العربية لم تأل جهداً في سـعيها لدعم قضـية التعـريـب ولم يقتـصر نشاط هـذه الدول على مجـامع اللغة فـقط، وإنما أنشأت مؤسـسات أخرى. منها على سبـيل المثال ـ لا الحـصر ـ معهـد التعريب والترجـمة التـابع لجامعـة محمـد الخامس، مركـز الشرق الأوسط لـلدراسات العـربية ببـيروت، معـهد المخطوطات الـعربيـة في القاهرة ومـؤسسة الـكويت للتـقدم العلمـي بالكويت ومراكـز الترجمـة والتعـريب التابعـة للجامـعات في المملكة العربية السعودية.

كما عقدت مؤتمرات وندوات ولقاءات قد يضيق الوقت لاستعراضها وأجريت مئات الدراسات والأبحاث الكبيرة لتناول مسائل وقضايا التعريب في مختلف جوانبها، (العاني وآخرون ١٩٩٩م). وقد تطلب حصر هذه الجهود عملاً كبيراً لتوثيقها مما يُوحي بحجم وغزارة ما صرف نحو هذه الجهود من فكر وعمل (عبد الرحمن ١٩٨٣م).

وخلال السنوات والعقود الماضية ظهر في البلاد العربية ـ ومازال ـ الآلاف من الكتب العلمية المؤلفة والمترجمة إلى العربية. وبالرغم من هذه الجهود الفردية والجماعية الخاصة والرسمية، فإن مسألة تعريب العلوم لا تزال متعثرة ولا يبدو أنها على وشك الخروج من نفقها الطويل المعتم. فالتعليم الجامعي في معظم الجامعات العربية التي يزيد عددها على ستين جامعة يمارس جُلَّه باللغات الأجنبية في الفروع العلمية بالرغم من أن المراسيم الحكومية تنص على عكس ذلك (انظر على سبيل المثال الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ١٩٩٤م، السعودية).

وتبذل كل جامعة بمفردها جهوداً مضنية في تأليف وترجمة الكتب العلمية باللغة العربية، إلا أن التعاون بين هذه الجامعات لايزال ضعيفاً حتى على مستوى القطر الواحد. وقد يبدو مستغرباً ومثيراً للدهشة أن نعلم أن المكتبة الأكثر توثيقاً للكتب العربية هي مكتبة الكونجرس الأمريكية.

ولهذه الأسباب جميعها ظهر أن توثيق الجهود المبعثرة لإنتاج الكتاب العلمي العربي والمعجم المختص سيخدم جميع المؤسسات العلمية العربية، وسيكون إنشاء قاعدة معلومات لتوثيق الكتاب العلمي العربي من مصادره المختلفة ـ بما فيه الموسوعة والمعجم ـ حجر الزاوية في دعم أية مشروعات عربية تهدف إلى خدمة قضية تعريب العلوم والكتابة العلمية باللغة العربية وإشاعة تداول المصطلح العلمي العربي ومن ثم توحيده.

ولقد كانت التطورات التقنية المتلاحقة في مجال استخدام الحاسوب في دعم برامج التوثيق وإنشاء قواعد البيانات دافعاً طبيعياً لاستثمار تلك الإمكانات في تنفيذ مثل هذه المشروعات. كما فتحت مؤخراً شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) آفاقاً واسعة لتضافر الجهود وتكاملها في مثل هذه المشروعات كما استُعْرِضَ في ورقة أخرى.

إن حصر وتجميع وتوثيق معلومات شاملة عن الكتاب العلمي العربي ضرورة حتمية تتطلبها بَدَهِيّات التصدي لإشكالية التعريب المرتبطة بتوفير عنصر الكتاب والمصطلح ومباشرتها تعدّ ذات بعد وأثر علمي يسهم ويرفد مجمل الجهود المبذولة في مسألة تعريب التعليم العالي، ودعم برامج تعريب العلوم بشكل عام.

*** خلفية إنشاء قاعدة المعلومات عن الكتاب العلمي العربي:**

كما استعرضنا سابقاً فقد جاءت العديد من التوصيات التي تؤكد ضرورة توثيق الجهود المبعثرة في تأليف وترجمة الكتاب العلمي العربي منها على سبيل المثال - لا الحصر - توصيات الفريق المختص بوضع برنامج زمني لتعريب التعليم العالي أو تأليف الكتاب الجامعي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنبثق عن قرار وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول المجلس والمبني أساساً على توجيه رؤساء ومديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في اجتماعهم الأول.

ولتحقيق هذه التطلعات كان لابد من وضع مخطط زمني لجعل اللغة العربية لغة التعليم في الكليات العلمية: الطب والهندسة والزراعة. وهذا لن يتأتى دون المباشرة بتهيئة مصدر التعليم الأول وهو الكتاب. ومن هنا انبثقت أهمية بناء قاعدة معلومات شاملة عن الكتب العلمية المؤلفة باللغة العربية والمترجمة إليها، والمعاجم العامة والمتخصصة والموسوعات المعربة خاصة في

ضوء عدم وجود أية جهة تُعنى بتوثيق شامل للإصدارات العربية، ماعدا بعض الجهود الجزئية المبعثرة التي قامت بها بعض المؤسسات والجهات الرسمية والخاصة بهدف توثيق يقتصر في عموميته على حصر نشاط هذه المؤسسات.

• الأهداف المباشرة وغير المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي:

تنبثق الأهمية المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي من دورها المتوقع في دعم مشروعات تعريب التعليم العالي. إذ لايزال الكتاب العلمي العربي هو المرتكز الأساسي الذي يجعل اللغة العربية لغة عِلْمٍ وتَعَلُّم في مختلف مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحوث العلمية على امتداد الوطن العربي.

كما يساهم في إشاعة المصطلح العلمي العربي تَعَرُّف المؤلفين على المصطلحات المستخدمة في حقول معارفهم العلمية خاصة عند المحاولات الأولى لهم في مجال التأليف باللغة العربية. إذ تتيح هذه القاعدة للمؤلفين المعلومات اللازمة للوصول إلى نتاج أقرانهم في التخصص العلمي، والاطلاع على المصطلحات العلمية المستخدمة في حقل تخصصهم وإعادة استخدامها ومن ثم انتشارها وتعميمها على المدى القريب والبعيد. وتأتي هذه القاعدة لتسد نقصاً واضحاً في مجال توثيق الكتاب العلمي العربي والتعريف به وبأهم عناصره، خاصة في ظل تعثر واضح لآليات النشر والتوزيع وصعوبة تخطي الكتاب للحدود الجغرافية لعالم عربي شاسع جغرافياً ويحتاج فيه الكتاب إلى عبور أكثر من عشرين حاجزاً حتى ينال حظه في الوجود في جميع أقطاره المتناثرة.

كما تهدف هذه القاعدة لبلورة نواة توثيق مستقبلي متكامل، خاصة في ضوء غياب توثيق شامل للإصدارات العربية، حيث ستكون حافزاً لتوثيق

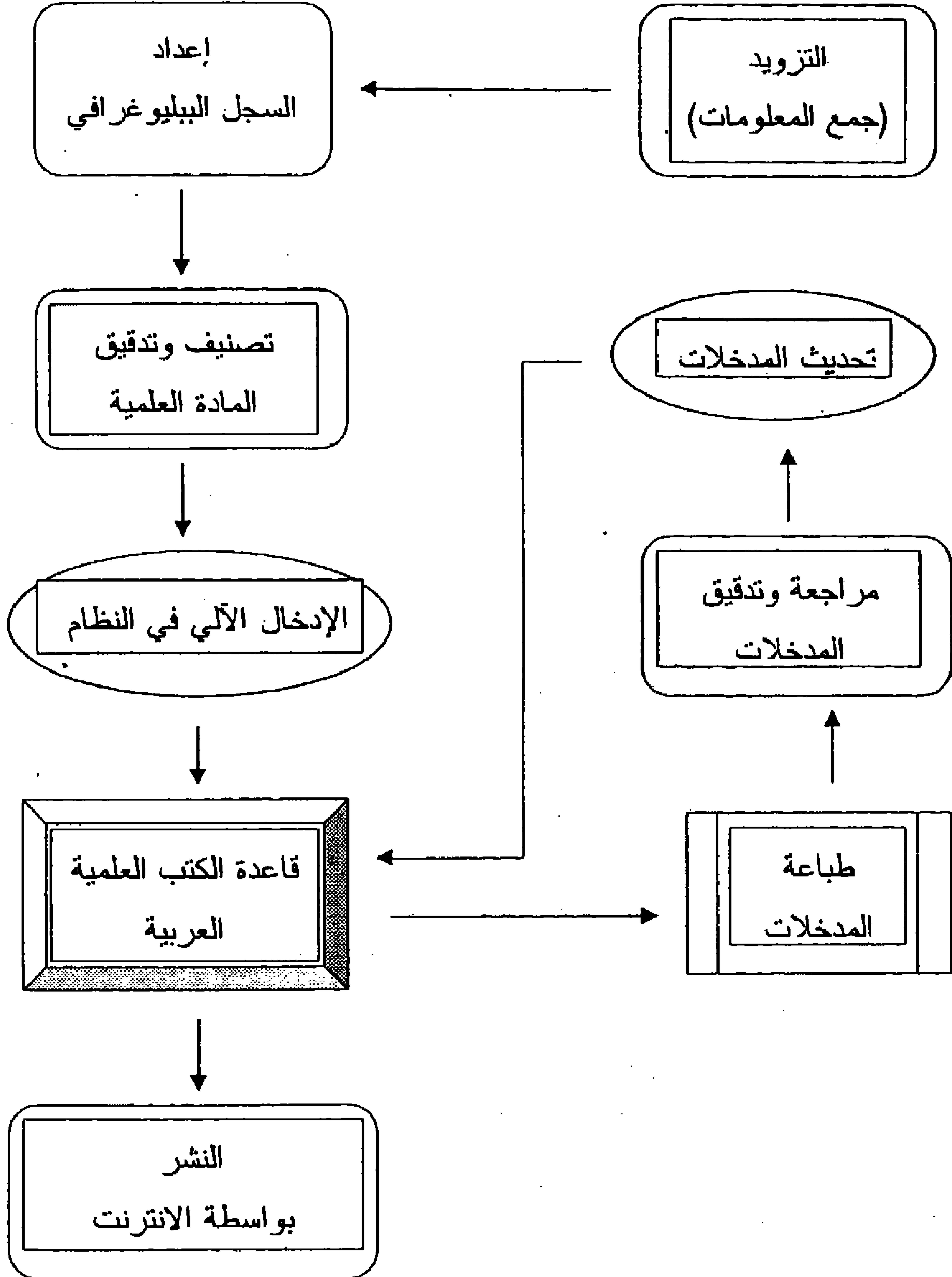
كامل يضم المؤلفات في بقية المعارف الإنسانية والدوريات العلمية العربية وحصر جهود المؤسسات والمنظمات المعنية بالتعريب، ودور النشر والقوى البشرية المتخصصة في مجالات التأليف والترجمة ... إلخ.

وبما أن الدراسات الجادة المبنية على الحقائق والإحصاءات عن واقع حركة التأليف العلمي ومداه وانتشاره وتطوره تكاد أن تكون شبه معدومة، فإن من الأهداف الأخرى غير المباشرة لهذه القاعدة إتاحتها المعطيات التي توفر للباحثين والدارسين مادة خصبة للدراسات العلمية التي ترصد حركة التأليف والترجمة والنشر عموماً لأن الوقوف الموضوعي على واقع هذه الحركة سيدفع بها دون شك نحو التقدم والنماء.

*** منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية العربية:**

يوضح الشكل التالي منظومة العمل المستخدمة في بناء القاعدة.

منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية



* **مكونات قاعدة الكتب العلمية:**

بعد أن تم التوقف المرحلي لإدخال بيانات عن الكتب والمعاجم العلمية باللغة العربية نظراً لإنتهاء مرحلة البناء الأساسية للقاعدة وتقويم العمل الذي تم بها فيمكن أن نوجز بالأرقام مكونات سجلات الكتب المتوفرة بها كما يلي:

عدد السجلات النظيفة (غير المكررة في القاعدة) ١٣٤١٧ سجلاً. تغطي هذه السجلات التخصصات العلمية العامة في المجالات الموضحة بالجدول المرفق التالي حيث بلغ عددها ٦٣٪ مجالاً.

جدول (١) توزيع كتب القاعدة حسب التخصص العام

التخصص العام	عدد الكتب	التخصص العام	عدد الكتب
الاقتصاد	٢٥	طب الأطفال	٥
التكنولوجيا	٥٩	علم الإحصاء	٣٣
الرياضة	٤	علم الأرض	٤١٩
الصناعة	٣٨٨	البيئة	٣٥
العلوم	٦٦٢	الصيدلة	٢٠
العلوم العسكرية	٤٩	الفضاء	٨
الفيزياء	٧٤٨	المعادن	٨
اللغات	٦	المناخ	٤
الهندسة	١٩٩٨	النفس	٤
الهندسة الكيميائية	١٢٩	غير محدد	٣
الهندسة الميكانيكية	٣٥	التعليم	٥
طب الأسنان	٥	الحاسب الآلي والمعلومات	٢١٢
علم الاجتماع	٨	الزراعة	١٩٣٢
علم الأحياء الدقيقة	٤	الطب البيطري	٦
علم البحار	٨	العلوم الطبية	٢٠٢١
علم الحيوان	٤١٤	الفنون	٤٤
علم العمارة	١٨٧	الكيمياء	٦١٧
علم المساحة	١٨	المواصلات	١٧
علم الملاحة	٢	الهندسة الكهربائية	٩٦
علم النبات	٣٤٣	الهندسة المعمارية	١١١
علم وظائف الأعضاء	٩	الهندسة الوصفية	٦
الاقتصاد المنزلي	١٧	الآثار	٣٧
الجغرافيا	٢٠	الأحياء	٤٠٤
الرياضيات	١٣٩٧	الإنسان	٢
الطب	٣٣٠	التغذية	٤٧
العلوم الإدارية	٥٢	الطيران	٣
الفلسفة	١	الفلك	٢٦٢
القانون	٣	المكتبات	٦
المعارف العامة	١٣	المياه	٤
الهندسة الصناعية	٢٢	الوراثة	١٥
الهندسة النووية	٢	هندسة النفط	٥٧
عدد التخصصات العام ٦٣			مجموع الكتب ١٣٤١٧

من هذه الكتب يبلغ عدد الكتب العلميـة المترجمة إلى اللغة العربية من اللغـات الأخرى ٢١٥١ كـتابـاً تتوزع علـى المجالات الموضـحة فـي الجدول التالي:

جدول (٢) توزيع كتب القاعدة المترجمة حسب التخصص العام

التخصص العام	عدد الكتب	التخصص العام	عدد الكتب
الاقتصاد	٣	الهندسة المعمارية	١٠
التكنولوجيا	٩	طب الأطفال	٢
الرياضيات	٢٨٢	علم الإحصاء	٣
الطب	٤٥	علم الأرض	٦٦
العلوم الإدارية	٢	علم البيئة	٢
الفنون	٤	علم العمارة	١٩
اللغات	١	علم المعادن	١
الهندسة الصناعية	٤	علم الوراثة	٦
الهندسة المدنية	٣	التعليم	١
طب الأسنان	١	الحاسب الآلي والمعلومات	٤٣
علم الاجتماع	٢	الصناعة	٤٦
علم الأحياء الدقيقة	٢	العلوم	١٠٤
علم البحار	١	العلوم العسكرية	٤
علم الحيوان	٥٠	الكيمياء	١٢٦
علم الفلك	٤٤	الهندسة	٣١٦
علم النفس	١	الهندسة الكيميائية	١٣
هندسة النفط	٢	الهندسة الميكانيكية	١٢
الاقتصاد المنزلي	٢	علم الآثار	٧
الجغرافيا	٣	علم الأحياء	١٢٠
الزراعة	١٧٩	علم الإنسان	١
الطب البيطري	٢	علم التغذية	٥
العلوم الطبية	٣٨٦	علم الفضاء	٣
الفيزياء	١٦٧	علم النبات	٣٣
المعارف العامة	٢	علم وظائف الأعضاء	١
الهندسة الكهربائية	١٠		
			مجموع الكتب ٢١٥١

بلغ عدد القواميس والمعاجم العلميـة ضمن القاعدة ٨١٤ معجماً تمثل اللغة العربية واحدة من لغاتها وتتوزع هذه المعاجم على خمسين تخصصاً عاماً.

• نشر الكتب العلمية:

١ ـ النشر الأكاديمي:

اهتمت بعض المؤسسات العلمية العربية بنشر الكتب العلمية باللغة العربية نتيجة اهتمامها بقضية تعريب العلوم أو تبنيها له.

وقد كان عدد هذه المؤسسات قليلاً جداً في العقود الماضية إلا أننا نلحظ أن الجامعات العربية على امتداد الوطن العربي أصبحت تنشر الكتب العلمية باللغة العربية بعد أن اتسع مد مسألة تعريب التعليم باللغة العربية واتخذت الحكومات بشأنه توصيات أو قرارات ملزمة. ولهذا كان من فوائد هذه الالتزامات ازدياد عدد المطبوعات العلمية باللغة العربية وتنوّعها إذ بلغ عدد الكتب المنشورة من قبل الهيئات الأكاديمية في القاعدة ٣٣٩١ كتاباً موزعة على سبعة عشر بلداً يأتي في مقدمتها سورية ثم العراق ثم السعودية ثم مصر.

جدول (٣) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي تنتمي لها الهيئات الأكاديمية الناشرة للكتب

الدولة	عدد الكتب
أمريكا	١
الأردن	٤٠
الإمارات	٣
السودان	٨٥
السعودية	٣٣٤
المغرب	٦٦
الجزائر	٢
العراق	٧٨٤
الكويت	٢٥
روسيا	٢
سورية	١٨٥٥
قطر	٢٠
مصر	١٨٥
لبنان	٧٠
تونس	٢
عمان	١
غير محدد	١
مجموع الكتب	٣٣٩١

٢ ـ النشر غير الأكاديمي (القطاع الخاص):

بلغ عدد الكتب التي تولت نشرها مؤسسات خاصة غير أكاديمية موثقة لدى القاعدة ٩٩٧٦ كتاباً موزعة على تسعة وعشرين بلداً ويأتي في مقدمتها مصر ثم لبنان ثم السعودية ثم سورية ثم الأردن.

جدول (٤) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي نشرت فيها المؤسسات غير الأكاديمية (القطاع الخاص)

الدولة	عدد الكتب
أسبانيا	٣
أمريكا	٩٦
إنجلترا	١١
الأردن	٥٢٠
الإمارات	٣٩
السودان	١٥
السعودية	٨٨٢
ألمانيا	١٦
النرويج	١
الهند	٣
المغرب	٢٤٤
اليمن	٦
البحرين	١٦
الجزائر	٤٧
العراق	٣٨٨
الكويت	٤٤١
إيطاليا	٥
روسيا	٥٨
سورية	٧٢١
سويسرا	١٤٦
قطر	٢١
قبرص	١٤
مصر	٣٨٨٣
ليبيا	١٠٧
لبنان	١٧٦٨
تونس	١٤٣
عمان	١٢
غير محدد	٢٥٥
فرنسا	٩
كينيا	٦
مجموع الكتب	٩٩٧٦

ومن الملاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من دور النشر الأجنبية التي قامت أيضاً بنشر بعض الكتب مما يوحي بأن نشر الكتاب العلمي باللغة العربية يلقى قبولاً ويعود بمردود مالي على الناشرين وهذا ما يبرر توجه المؤسسات الأجنبية إلى هذا النوع من النشاط التجاري.

• بعض الدلالات المثيرة لبيانات القاعدة:

• تاريخ النشر العلمي باللغة العربية:

تشير البيانات التي تم توثيقها في القاعدة إلى أن النشر العلمي في اللغة العربية انحصر في بداياته على العمل المعجمي والمفردات العلمية المتخصصة وكانت هذه الكتب تطبع في الهند أو باريس قبل أن تبدأ الطباعة في البلاد العربية. ومن طلائع الكتب المطبوعة كتاب ألفاظ الأدوية لمؤلفه نور الدين شيرازي حيث نشر عام ١٧٩٣م في مدينة كلكتا بالهند وطبعته مطبعة كرونيكل. كما تم توثيق معجم فرنسي طبع في باريس عام ١٨٦٠م ولا يتسع المجال هنا إلى تحليل هذه النتائج ومناقشتها مناقشة مستفيضة.

• مادة النشر العلمي وطبيعته:

يدل تحليل البيانات المتوفرة في القاعدة عن طبيعة النشر العلمي باللغة العربية إلى أن بداياته كانت تتمحور حول ترجمة المعاجم ونقل المفردات والمصطلحات العلمية وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن جل المادة المنشورة كانت معجمية في حقول الطب والعقاقير والنباتات المكونة لها وتلا ذلك النشر في مجال الزراعة وعلومها. أما المجالات الهندسية فقد جاءت متأخرة نسبياً ولم تبذل الجهود فيها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ماعدا بعض الكتب التراثية في الرياضيات (العاني وآخرون ١٩٩٩م).

• نشر وإتاحة قاعدة معلومات الكتب العلمية:

أتاحت الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) فرصة غير مسبوقة لنشر المعلومات بحيث يمكن لأي باحث في أي مكان بالعالم وفي أي وقت الوصول لأية معلومة من أي موقع مرتبط بالشبكة، فضلاً عن أن المعلومات يمكن تحديثها من مصادرها دائماً بطريقة يسيرة وبدون تكاليف عالية. ومن هذا المنطلق فقد ارتأت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية أن تكون قاعدة معلومات الكتب العلمية باللغة العربية متاحة عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) حيث تمكن الباحث من أن يصل إلى القاعدة من خلال صفحة المدينة www . kacst.cdu.sa حيث يتم البحث عن طريق محرك بحثي خاص بشبكة الإنترنت يوفر إمكانية البحث الحر عن أي كلمة أو مجموعة كلمات باللغة العربية في أي سجل بالنسبة للباحث، وفي الوقت الحالي فإنه سيحتاج لأن يتوفر لديه مستعرض للإنترنت يدعم اللغة العربية حيث يتمكن من قراءة المعلومة. إلا أنه مستقبلاً بإذن الله وخلال سنوات قادمة فإنه من المتوقع اعتماد شفرة الحروف العالمية الموحدة unicode والتي ترمز كل لغات العالم الحية بحيث يتمكن الباحث في البلاد غير العربية من البحث في القاعدة بأي مستعرض وذلك ما سيوفر انتشاراً كبيراً للقاعدة مقارنة بما هو الحال في الوقت الراهن.

• تطوير القاعدة واستمرار تحديثها:

إن الهدف الأساسي من وجود قاعدة المعلومات عن الكتب العلمية باللغة العربية هي أن تكون مصدراً رئيسياً ودائماً لجميع الكتب العلمية المؤلفة أو المترجمة باللغة العربية وأن لا يتوقف توثيق البيانات عن الكتب العلمية الصادرة أو التي ستصدر مستقبلاً. ولهذا فإنه لابد من وضع الآلية التي تضمن التغطية المستقبلية الشاملة لجميع الكتب العلمية التي ستصدرها

المؤسسات الأكاديمية وغير الأكاديمية بحيث تصبح مصدراً للاستعلام عن أي كتاب علمي عربي أياً كان مصدره.

ولتحقيق هذه الغاية لابد من العمل الدائم لتطوير هذه القاعدة ورفدها بالمعلومات التي تشكل عناصر تكوينها. ونظراً إلى أن مصدر المعلومات عن الكتب الصادرة عموماً المؤسسات الأكاديمية، ومؤسسات النشر غير الأكاديمية وأن الغاية من النشر هو الوصول إلى أوسع شريحة ممكنة من القراء لذلك يبرز دور الإعلام عن وجود هذه القاعدة من المعلومات التي تتيحها لأن في هذا الدور الإعلامي خدمة كبيرة لمؤسسات النشر في إطلاع القارئ عن نتاج عملها وتصبح المصدر الوحيد له للاستعلام عن أي كتاب علمي يبحث عنه أو عن الكتب الصادرة في مجال علمي يهتم به.

والإعلام إذن عن وجود هذه القاعدة للناشر أو القارئ على حد سواء ضرورة أساسية لتأدية الوظيفة التي تقدمها. إن إتاحة القاعدة على شبكة الإنترنت العالمية يجعل الوصول إليها مستقبلاً يسيراً وسريعاً خاصة وإن انتشار هذه الشبكة في البلاد العربية واستخدامها يبدو أنه أصبح واسعاً وواعداً.

إن وضع الآلية المحكمة لضمان التحديث المستمر للقاعدة بالمعلومات عن الكتب العلمية الصادرة من مظانها المختلفة على امتداد الوطن العربي سيجعل القاعدة تحقق أحد أهم أهدافها وتعزز الثقة بها ومن ثم تشجع المؤسسات الناشرة للكتاب العلمي على الحرص على تزويد القاعدة بالمعلومات عن الكتب العلمية الصادرة، ومن ثم تصبح كما هو مخطط لها المصدر الأساسي للمعلومات عن أي كتاب علمي صادر بالعربية.

المراجع

مجلة المجمع العلمي العربي (١٩٢١م) مجلد ١، ج١، ص٦، دمشق، سورية.

مدكور، إبراهيم (١٩٧١م) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

العاني، دحام.، الخراشي، إبراهيم.، القفاري، عبد الله.، الحميدي، عبد الرحمن (١٩٩٩م) قاعدة معلومات الكتب العلمية باللغة العربية، الإدارة العامة لبرامج المنح، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، التقرير النهائي للمشروع رقم و ع - ١٦ - ١.

عبد الرحمن، عفيف (١٩٨٢) الجهود اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، طبعة ثانية.

الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي (١٩٩٤م) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجريدة الرسمية، أم القرى (١٤١٤هـ).

المعرب والدخيل في المجلات المتخصّصة

د. ممدوح محمد خسارة

مفهوم المعرّب والدخيل

التقارض بين اللغات ظاهرة ثقافية عامة، وهي من أهم آثار التقاء الأقوام والحضارات.

ولئن كان النقاء العرقي متعذراً، إن النقاء اللغوي أكثر تعذراً. فاللغة كالكائن الحي يؤثر ويتأثر بمن حوله، لا سيما إذا كانت لغة حية متجدّدة.

ولم تكن اللغة العربية ـ وهي الحية المتجدّدة أبداً ـ لتشذ عن هذه القاعدة، فهي قد أخذت وأعطت، وصارت هذه المعلومة بمنزلة البدهيات التي لا يعوزها تدليل أو تعليل.

والتقارض إقراض واقتراض متزامنان، ولكن يغلب الإقراض في حالة المد الحضاري للأمة، ويغلب الاقتراض في حالة الجزر الحضاري لها، وهذه الأخيرة هي حالة أمتنا الآن. فلا غرو أن يغدو الاقتراض اللغوي عندنا ظاهرة لافتة لنظر دارس العربية والباحث فيها لهذا العصر.

والاقتراض وسيلة لغوية تلجئ إليها ضرورة التعبير عن مستحدثات ومستجدات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، مادام في إطار ما تسوّغه الضرورات، وما يسيغه النظام الصوتي العربي. مع توفر هذين الشرطين يمكن الحديث عن اقتراض لغوي صحي مقبول، ومع غياب أحدهما أو كليهما ينقلب ا لصحّيُ إلى مَرَضيّ والمقبول إلى مرفوض.

ينقسم الكلم المقترض إلى معرَّب ودخيل:

١ ـ المعرَّب:

«تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها»[١]، هذا ما حد به القدماء التعريب، وعليه، فالمعرَّب هو الاسم الأعجمي المتفوه به على منهاج العرب، أي الذي خضع لتغييرات جعلته على منهاجهم في النطق.

أما المحدَثون فيكادون يجمعون على أن يطلق (المعرّب) على «كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديماً، أو تدخل اليوم أو غداً، على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها. ويدخل في هذا قسمٌ كبيرٌ مما عرَّبه القدماء، أو المعاصرون، ويسمى هذا النوع معرَّباً، لأن الروح العربية سرت فيه، وأصبح جزءاً من البناء العربي»[٢].

وهكذا يتضح أن المحدثين فسَّروا عبارة (منهاج العرب في التفوه بالكلمة الأعجمية) على أنه الخضوع لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها.

فما هذه المقاييس والأبنية والحروف؟

لقد وجدنا أن هذه المقاييس والأبنية والحروف ما هي إلا مجموعة الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة العربية، والتي أطلقنا عليها اسم (النظام الصوتي العربي).

وعناصر هذا النظام الصوتي العربي هي ـ تحديداً ـ ما يلي:

١ـ الحروف والأصوات العربية.

٢ـ البنية الصوتية للكلمة العربية.

---

(١) الجوهري ـ الصحاح: عرب، ومثله في اللسان والقاموس والتاج.

(٢) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: ٢٦، د. حلمي خليل ـ المولد والدخيل في العربية: ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

٣ ـ الإيقاع الصرفي للكلمة العربية.

وهذه العناصر مستقرأة من أقوال اللغويين القدامى والمحدَثين، ومن منهجية تعريب الألفاظ لدى القدماء ومعظم المحدَثين.

وإن تطبيق هذا النظام الصوتي العربي على الاسم المعرَّب يعني مايلي:

١ ـ خلوّ الاسم المعرب من أي حرف أو صوت غير عربي. كحرف: كَ، أو ڤ، أو پ، أو ژ..

٢ ـ التزام البنية الصوتية للكلمة العربية كما أقرها اللغويون وهي:

ـ ألاَّ يزيد عدد أحرف الاسم المعرب على ثمانية أحرف.

ـ وجوب ائتلاف هذه الأحرف.

ـ وجوب ائتلاف حركات هذه الأحرف.

ـ وجوب خلوها من التقاء الساكنين.

ـ منع بدئها بساكن.

٣ ـ اشتراط الإيقاع الصرفي للاسم المعرّب، وتجاوز اشتراط مطابقته الوزن العربي، لأن الأسماء الأعجمية لا توزن أصلاً. وما نعنيه بالإيقاع الصرفي العربي هو تتابعُ حركات الاسم المعرَّب وسكناتِه وحروفِ المدّ فيه، وفق نظائرَ لها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه. وقد وجدنا أن هذا الإيقاع يتحقق في كل كلمة خضعت للمقاييس الستة السابقة.

٢ ـ الدخيل:

يكاد المحدَثون يجمعون على «أن يطلق (الدخيل) على اللفظة التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها، سواء أكانت قديمة أم حديثة»[١] .أي

---

(١) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: ٢٦. و د. حلمي خليل ـ المولد والدخيل في العربية : ٢٣٣ ـ ٢٣٥، و د. إبراهيم أنيس ـ دلالة الألفاظ: ١٤٩.

هي الكلمة التي لم تطرأ عليها أية تغييرات واستعملت على حالتها عند أصحابها، وبعبارة أخرى هي التي لم تخضع للنظام الصوتي العربي، إمّا لكونها عصيّة على التعديل والتغيير، وإما بداعي العجلة في الاستعمال، أو بادّعاء المحافظة على الأصل.

ولابد من التنبُّه إلى نقطتين في هذا المجال:

الأولى: هي أن القدماء لم يفرقوا تماماً بين المعرَّب والدخيل، واختلط هذان المفهومان عندهم، «فاستعمل جمهورهم المعرَّب والدخيل بمعنى واحد»[1]، إذ يعرِّف (الكفوي) الدخيل بقوله: «كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه»[2]. أما الخفاجي صاحب كتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من المعرَّب والدخيل)، فقد زاد عليه خلطاً آخر، إذ عدَّ المولَّد من الدخيل أيضاً، عندما ذهب إلى أن كلمات مثل (كيفيَّة، شتويّ، شخَّص) هي من الدخيل، فوضع بذلك المعرَّب والدخيل والمولد في مستوى لغوي واحد، على بُعْد ما بينها، إذا المولَّد عربي صريح لاغبار عليه ولا شبهة، كما أن المعرّب - بخضوعه لخصائص العربية - قد اندمج في اللغة، وذاب فيها، فصار جزءاً من ثروتها اللفظية، حتى ليصعب أحياناً تمييزه من العربي. أما الدخيل - بخروجه عن خصائص العربية وقوانينها - فقد بقي غريباً، لم يُهَيأ له الاندماج في المخزون اللغوي، وهو في طريقه إلى الزوال، وبقاؤه في العربية مرهون بتوفر البديل المولَّد أو المعرَّب.

المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة

١) نسبة المعرَّب والدخيل في المجلات المتخصِّصة:

تأسيساً على ما سبق، سوف نَعُدُّ كل اسم مقترض خضع لمقاييس

---

(١) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٣٦.

(٢) أبو البقاء الكفري - الكليات ٢:٣٢٠.

العربية (معرَّباً)، ونعد كل ماعداه من المقترض (دخيلاً).

ولمعرفة نسبة كل من المعرب والدخيل في المقترض اللغوي، في المجلات المتخصِّصة عَمَدْنا إلى عينة من ست مجلات متخصصة ومن أقطار عربية متعددة، وهي:

- المجلة العربية للعلوم، الصادرة عن إدارة العلوم بجامعة الدول العربية - تونس.
- مجلة (اللسان العربي)، الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالمغرب.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجلة (عالم الذرة)، الصادرة عن هيئة الطاقة الذرية في سورية.
- مجلة (العلوم)، الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وهي الترجمة العربية لمجلة (ساينتيفيك أمريكان).
- مجلة اتحاد الجامعات العربية، الصادرة عن اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة.

أخذنا من هذه المجلات عشوائياً مئة كلمة مقترضة، عشر منها أسماء أعلام، ثم عَرَضْنا هذه المقترضات على عناصر النظام الصوتي العربي لمعرفة المعرَّب من الدخيل أولاً، ونسبة كل منهما في المقترض اللغوي.

ثم عَمَدْنا إلى (الدخيل)، لتحديد عناصر الدخالة فيه، أي العناصر التي خالف فيها الدخيلُ النظام الصوتي العربي[١].

فكانت النتيجة كما يلي:

• ٥٠٪ من الكلمات المقترضة (معرَّب)، خضع لخصائص العربية وقوانينها.

---

(١) ينظر قائمة الكلمات المقترضة الملحق بهذا البحث.

٥٠٪ من الكلمات المقترضة (دخيل)، لم يخضع لخصائص العربية وقوانينها.

ويلحظ انخفاض نسبة الدخيل في المجلات المتخصِّصة بالقياس إلى نسبته في المعاجم المتخصِّصة، فقد كانت هذه النسبة هي ٦٢٪ للمعرَّب، و ٣٨٪ للدخيل[١].

٢) عناصر الدخالة في المقترض اللغوي:

بدراسة عناصر الدخالة في المقترض اللغوي تبين مايلي:

١ـ التقاء الساكنين: هناك (٢٨) حالة التقاء ساكنين في الكلمة المقترضة بنسبة (٥٦٪) من الدخيل، كما في نحو: (تالْيوم، كوبالْت، بايرْكس) أي إن التقاء الساكنين في الكلمة المقترضة يمثل أكبر عنصر من عناصر الدخالة.

ومن المعلوم أن التقاء الساكنين في الكلمة مما لا تجيزه العربية[٢]، وعلينا الالتزام بهذه الخاصية ما أمكن ذلك، نقول ما أمكن ذلك، لأن كثيراً من الباحثين والمعرِّبين لا يرون في التقاء الساكنين مشكلة في العربية لسببين:

آ ـ إن العربية تجيز اجتماع ساكنين في بعض الحالات، كما في نحو: (شابَّة، هامَّة، دويبَّة)، وإن كان هذا محصوراً في حرف المد الساكن المتبوع بحرف مضعَّف[٣]. وكما في حالة الوقف في الأسماء الثلاثية ساكنة الوسط نحو (بكْرْ، أمْرْ، حجْرْ)[٤]، ويمكن عند الضرورة القياسُ على هاتين الحالتين. وهذا ما ذهب إليه المجمعي محمد علي النجار «بأن العرب كانوا يتساهلون في مثل هذا، ويسمحون بالتقاء الساكنين، ولكن من المستحسن ترك هذا،

---

(١) ينظر: د. ممدوح خسارة ـ منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث: ٩٣.

(٢) الفارابي ـ ديوان الأدب ١: ٧٢.

(٣) ابن جني ـ الخصائص ٢: ٢٣٢ و ٢: ٤٩٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

وإن كان لا حرج فيه»[١].

ب ـ إن التخلص من التقاء الساكنين أمر ميسور، وذلك بتحويل الساكن الأول الذي هو حرف مد إلى حركة مجانسة، فبدلاً من أن نعرب (BECQEREL) إلى (بيْكْرِل)، يمكن أن نعربها إلى (بِكْرِل)[٢]. وبدلاً من أن نقول (هيْدْروجين أو هايْدْروجين) يمكن أن نقول (هِدْروجين)[٣]، أو بتحريك الحرف الذي يلي حرف المد، كأن نقول (بيوسِفير) بكسر السين بدل (بيوسْفير) بتسكينها. ولا يُغيِّر هذا من طبيعة الكلمة الأجنبية، لأن بعضها يُنطق في اللغات الأوربية بمدٍّ ودون مد، فكلمة (fibrinc) تنطق (فايْبرين) بالتقاء ساكنين ـ بالإنكليزية ـ في حين تنطق (فِبْرين) دون ساكنين في الفرنسية، قريبة من النطق العربي لها[٤].

يمثل التقاء الساكنين أعلى نسبة خرق للبنية الصوتية العربية كما قدمنا، وفي حالة التخلص منه، أو إجازة بعضه للضرورة، فإن نسبة الدخيل سوف تنخفض إلى نحو ٢٠٪ فقط من المقترض.

٢ ـ البدء بساكن: ثمة (٦) ست حالات من حالات بدء الكلمة بحرف ساكن، وتمثل نسبة ١٢٪ من الدخيل، نحو (بْلاستيك، سْتجلر، سْتراتوسفير،..).

ومعروف أن الحرف الذي يُبْدأ به لا يكون إلا متحركاً[٥]. لكننا نعرِّب عن لغات تجيز قواعدها الصوتية البدء بحرف ساكن، فما العمل؟.

---

(١) مصطفى الشهابي ـ كتابة الأعلام الأجنبية ـ مجلة مجمع دمشق ٣/٣٩: ٣٦١.

(٢) ينظر رقم (٢) من قائمة الكلمات المقترضة في الملحق.

(٣) ينظر رقم (٤) من قائمة الكلمات المقترضة في الملحق.

(٤) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٥٠.

(٥) ابن جني ـ الخصائص ٢: ٣٣١ والسيوطي ـ المزهر ١: ٣٤٣.

وضعت العربية للتخلص من مثل هذه الحالة همزة الوصل، التي يتوصل بها للنطق بما هو مبدوء بساكن، ومواقعها معروفة ومحددة. لكن المعرِّبين المحدَثين اقترحوا خمسة حلول للتخلص من البدء بالساكن:

آ ـ تحريك الحرف الأول الساكن بحركة سهلة، هي الفتحة غالباً، فقد عرَّبوا (Bresil) إلى (بَرازيل)، و (France) إلى (فَرَنسا).

ب ـ زيادة همزة الوصل على أول الكلمة، إذ عُرِّبت (Spain) إلى (اسبانيا). و (Scotland) إلى (اسكوتلندة). وكان بعضهم عرب (Bresil) إلى (أبْرَزيل)(١). وتمسَّك بهذا الحل كلٌّ من طاهر الجزائري ود. أحمد مطلوب(٢).

ج ـ أن تبقى أحرف الكلمة الأجنبية على حالها، وأن يُخْتَلَس نطقُ الحرف الأول الساكن، فالدكتور محمد هيثم الخياط «لا يرى حاجة لبدء بعض الكلمات المعرَّبة بألف تفادياً للحرف الساكن، بل يُكْتَفى بالاختلاس في نطق هذا الحرف الساكن»(٣)، وهو رأي يذكرنا بظاهرة (الروم) في العربية.

د ـ أن ينطق بالحرف الساكن كما هو، وهو رأي المعجمي الدكتور أحمد شفيق الخطيب، ويحتج لرأيه ببعض اللهجات العربية القديمة والحديثة(٤). ويرى أن (Brown) هي (بْراون) وليس (بَراون ولا إبْراون).

---

(١) د. إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ١٩.

(٢) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٢٥، وينظر د. أحمد مطلوب حركة التعريب في العراق: ١٢٠.

(٣) د. محمد هيثم الخياط ـ المصطلحات ونظرية الضرورة ـ الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٩.

(٤) د. أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية: ٧٤٧.

وهو بهذا لم يزد على أولئك الذين يحرصون على محاكاة النطق الأجنبي ولو خالف بعض خصائص اللغة.

هـ ـ حذف الحرف الأول الساكن كلّه نحو (Psycologie) إذ عُرِّبت إلى (سيكولوجية)، بحذف الباء من أولها.

ونحن نرتاج إلى الحل الأول، لأنه هو الذي لقي الرواج، ولأنه يحافظ على خاصية من خصائص العربية، ولأنه لا يدخل حرفاً جديداً إلى الكلمة، ولأن لهمزة الوصل مواقع محدَّدة وفي كلمات عربية بعينها، أما اختلاس النطق فمن الصعب ضبط الحركة فيه وتوضيحها. ولهذا شاع تحريك الحرف الأول من الكلمة الأجنبية في كثير من المعرَّبات المبدوءة بحرف ساكن نحو (بَريطانيا، سُويد).

٣ ـ تنافر الأحرف: لم تقع أية حالة من حالات تنافر الأحرف.

٤ ـ تنافر الحركات: وقعت خمس حالات من تنافر الحركات، وتمثل نسبة ١٠٪ من الدخيل، نحو (بانيُو ـ سيناريُو).

ويعني تنافر الحركات في العربية:

ـ معاقبة الواو الساكنة في آخر الاسم لحرف مضموم(١).

ـ الانتقال من الكسر إلى الضم في الاسم(٢).

ـ اجتماع أربعة متحركات في الكلمة(٣).

ـ اجتماع الواو الساكنة مع الكسرة قبلها(٤).

وقد تخلص المجمعي مصطفى الشهابي من هذا التنافر، بتعريبه كلمة (acajou) إلى (أَكاجَة)، بدل (أَكاجُو).

---

(١) سيبويه ٤: ١٧٣ وابن جني ـ التصريف الملوكي: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) سيبويه ـ الكتاب ٤: ١٧٣.

(٣) سيبويه ـ الكتاب ١: ١٩٤، وابن خالويه ـ ليس في كلام العرب: ٢٨.

(٤) ابن خالويه ـ ليس في كلام العرب: ٢٠ ـ ٢١.

٥ ـ زيادة الأحرف في الكلمة المعرَّبة:

يُخلص من كلام اللغويين القدامى إلى أن عدة حروف الكلمة العربية لا يزيد على سبعة أحرف. قال سيبويه في (باب عِدَّة ما يكون عليه الكلم): «فالكلام على ثلاثة أحرف، وأربعة أحرف وخمسة.. فالثلاثة أكثر ماتبلغ بالزيادة سبعة أحرف، وهي أقصى الغاية والمجهود نحو (اشهيباب)...»(١)، أما ابنْ خالويه فيقول: «وقد بلغ بالزوائد ثمانية نحو (اشهابَّ اشهيباباً..) وقد وجدت حرفاً آخر: (عَقَبَّجيَّة) أي: حماقة ثمانية أحرف(٢). وواضح أن ابن خالويه عَدَّ التنوين حرفاً ـ وهو كذلك من حيث النطق ـ ولكن كان حقه أن يعد (عقبجية) تسعة أحرف لأنها بالتنوين تصبح كذلك.

ومن المناسب أن نذكِّر بأن حروف الكلمة الأجنبية كلها أصول، وأن نبين أن زيادة علامات التأنيث والنسبة والمصدر الصناعي والجموع، لا تُعَدُّ من الزوائد المخلَّة بعدة أحرف الكلمة العربية، فقد تصبح بعض الكلمات العربية مع هذه الزيادات العارضة أحد عشر حرفاً نحو كلمة (استعماريَّات) مثلاً.

وبالعودة إلى قائمة الكلمات المقترضة، وجدنا (٦) ست حالات زادت فيها أحرف الكلمة المقترضة على ثمانية أحرف، نحو (أنيزوتروبيه، سيتوبلازما ..). وتمثل هذه الحالات نسبة ١٢٪ من الدخيل، وهي كلمات مركبة في لغاتها الأصلية، ويصعب حذف بعض حروفها دون أن يؤثر ذلك في دلالتها، فليس من حل لمثل هذه الكلمات إلا توليد كلمة عربية مقابلة لها، أو استعمالها على حالتها.

٦ ـ الأحرف الدخيلة على الأبجدية العربية:

إن أخطر خرق لقوانين العربية ونظامها الصوتي على الإطلاق هو

---

(١) سيبويه ـ الكتاب ٤: ٢٣٠.

(٢) ابن خالوية ـ ليس في كلام العرب: ٢٠ ـ ٢١.

إدخال أحرف جديدة أجنبية إلى الكلمة المقترضة، مثل (ڭ، ڤ ..).

وبالعودة إلى قائمة الكلمات المقترضة في المجلات المتخصِّصة وجدنا (١٦) ست عشرة حالة، تضمَّنت فيها الكلمات المقترضة أحرفاً ليست من أبجديتنا، مثل (پنكرياس، ڤيروس، شيكاڭو..) وتمثل هذه الحالات نحو ٣٢٪ من الدخيل.

ليست هذه النسبة العالية هي الخطرة بحدٍّ ذاتها، إذ إن نسبة التقاء الساكنين في الكلمات المقترضة أكثر منها بكثير، لكن الخطورة هنا تكمن في خرق أخصِّ خصائص العربية وهي حروفها وأصواتها، خرق أبجديتها. وبالنظر لخطورة هذه الظاهرة ـ المشكلة، نعرض لها بشيء من التفصيل.

آ ـ موقف اللغويين القدماء:

يقول سيبويه في (باب إطراد الإبدال من الفارسية): «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم (الجيمَ) لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو (الجربز والآجر والجورب)، وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم (قربز).. ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء (الفاءَ)، نحو الفرند والفندق، وربما أبدلوا الباء، لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم: البرند، فالبدل مُطَّردٌ في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ماقرب منه من حروف الأعجمية»[1].

وينقل السيوطي عن غيره من القدماء قولهم: «الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة، خمسة يطرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء، وخمسة لا يطرد إبدالها، وهي السين والشين والعين واللام والزاي. فالبدل المطَّرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم

(١) سيبويه ـ الكتاب ٤: ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(كُربَج)، الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم..»[١].

واضحٌ من هذا أن القدماء كانوا مجمعين على ألا يُدخلوا في حروف العربية ما ليس منها. على أنهم اختلفوا في طريقة إبدال هذه الحروف، فلم يكن لهم طريقة واحدة في نقلها، إذ نقلوا الحرف الفارسي (ك) الذي يشبه صوته صوت الجيم غير المعطشة في معظم مناطق مصر - إلى ثلاثة أحرف هي الجيم أو الكاف أو القاف، كقولهم في (كربك): كربج قربق، كربك[٢]. وقد يبدلون الحرف ولو كان في لغتهم، فقد قالوا في (أرغوان): أرجوان[٣]، بإبدال الغين جيماً، مع أن الغين من حروف العربية، وما نظن ذلك إلا لأن الجيم أكثر تآلفاً مع ماقبلها أو ما بعدها من أحرف هذه الكلمة، ممَّا يجعل الكلمة المعربة أذهب في نظامهم الصوتي.

أما لماذا لم يطَّرد إبدال الحروف ولم يجر على قاعدة ثابتة، فلذلك أسباب، منها تعدد اللغات التي أخذت منها العربية وتباين خصائصها وطبائع أصواتها، ومنها التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغات عامة، ومنها التعريب عن لغة ثالثة وسيطة، ومنها أَمْنُ اللبس، فلو قالوا - مثلاً - (بادية) لوعاء، وهذا لفظه بحروفه ذاتها في الفارسية وهو في غير ما حاجة إلى الإبدال لالتبست بكلمة (بادية) الصحراء بالعربية، وربما من أجل هذا عدَلوا عن حروفها إلى (باطية)[٤].

ومهما يكن من أمر، فثمة حالة غالبة لنقل كل حرف عند القدماء

(١) السيوطي - المزهر ٢٧٤/١.

(٢) د.مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٦٦.

(٣) الخفاجي - شفاء الغليل: ٢٥ وادي شير - الألفاظ الفارسية المعربة: ٨.

(٤) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٥٧.

وهي كما يلي:

j = ج	K = ك	X = ش
P = ب	Q = ق	H = ء
V = ب	T = ط	Z = ز[1]
C = ق	W = و	

ب ـ موقف المحدَثين من اللغويين والمعرِّبين:

إذا كان القدماء قد أجمعوا على ضرورة وحتمية إبدال الأحرف العربية بالأحرف الأعجمية عند تعريب الألفاظ، وأجمعوا على ألا يُدخلوا إلى لغتهم أي صوت ليس منها، فإن المسألة غدت خلافية عند المحدثين، وبرز حيالها موقفان متعارضان:

الأول: القبول بدخول الأحرف الأجنبية إلى الأبجدية العربية، وحجتهم في ذلك ضرورة نطق الألفاظ الأجنبية المعربة ـ لاسيما الأعلام منها ـ كما ينطقها أهل اللغة المقترض منها. ولذا قرَّروا إدخال الأحرف الآتية:

ڤ، فاءبثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (V أو W)

پ، باء بثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (P)

گـ، ﮔ ، الكاف المعلوة بخط أو المنقوطة بثلاث لتقابل الحرف (G)

و ~ ، الواو المعلوَّة بمدَّة، لتقابل الحرف الأجنبي (O)

ي ~، الياء المعلوَّة بمدة لتقابل الحرف الأجنبي (e)

---

(١) د. إبراهيم بن مراد ـ المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

چ، الجيم بثلاث نقاط، لتقابل الحرف الأجنبي (ch) المنطوق (تش)

ژ، زاي بثلاث نقاط، لتقابل الحرف (ل)[١] ، الذي يرسم في بعض الكلمات (S)[٢].

علماً بأن المعرِّبين ليسوا متفقين على هذه الأحرف، فللمعرِّبين المغاربة رموز أخرى لبعض هذه الأحرف، فهم يرمزون بالحرف ڤ بثلاث نقاط تحته للحرف (V) كما اقترح بعضهم الحرف (چ) بثلاث نقاط للحرف (G)[٣].

وخلاصة هذا أن ثمة تجويزاً لدى بعضهم لإدخال سبعة أحرف جديدة إلى أبجديتنا من اللاتينية وحدها.

ومن المؤسف أن بعض المجوِّزين نسب إلى سيبويه مالم يقله، قال د. مسعود بوبو «مِمَّن لم يحسنوا توجيه كلام سيبويه محمد شوقي أمين حيث قال: «وقول سيبويه واضح في توكيد حق المعرب في أن يُلْحِق الكلمات المعربة بأبنية العرب أو لا يلحق، وفي أن يتخذ حروفاً غير الحروف العربية (مجلة مجمع القاهرة ج ١١: ٢٠١)؛ فعبارته الأخيرة لم يقلها سيبويه ولا غيره، إذ لا يمكن البتة اتخاذ حروف غير عربية، ونصٌّ سيبويه في ذلك: «فالبدلُ مطرد في كل حرف ليس من حروفهم» (الكتاب ٤/٣٠٦) ا. هـ[٤].

---

(١) ينظر: مجلة مجمع القاهرة ـ مقترحات لجنة المصطلحات ج ١٦: ٨٣ و د. إبراهيم ابن مراد ـ المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) د. جميل الملائكة ـ مجلة اللسان العربي ـ منهجية وضع المصطلح وتوحيده ع ٣٩: ١٣٨.

(٣) د. ناجي عبد الجبار وعمر مسلم ـ اللسان العربي ـ ورقة عمل مقدمة إلى ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح ع ٣٩: ١٠٩.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٠٨ حاشية (٢).

الثاني: رفض إدخال أي حرف جديد إلى أبجديتنا، أياً كانت الذرائع، يقول الأستاذ أحمد محمد شاكر «فالقارئ لقرارات [كتابة] الأعلام التي أقرها المجمع يرى فيها معنى واحداً يجمعها وروحاً واحداً يسيطر عليها: الحرص على أن ينطق أبناء العربية بالأعلام التي ينقلون إلى لغتهم بالحروف التي ينطق بها أهلوها، وقسر اللسان العربي على ارتضاخ كل لكنة أعجمية لا مثال لها من حروف العرب، وتسجيل هذه الغرائب من الحروف برموز اصطلاحية تدخل على الرسم العربي تزيُّداً في الحروف تكثُّراً»(١).

وكان المجمعي مصطفى الشهابي قد ضاق ذرعاً بأولئك الذين «لا ينطقون بالأسماء العلمية المعرَّبة إلا كما يُنطق بها في اللغات الأوربية» وتساءل منكراً: «فما الذي يجبرهم على التعاجم، لماذ لا ينطقون بالحرف (O) واواً،وبالحرف (E) ياء، كما في (مكروب)..» ثم يعلل استنكاره قائلاً:« وعندما يقتبس الأوربيون من العربية كلمات فيها أحرف خلَتْ منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة، فالفرنسيون مثلاً عندما فَرْنَسوا كلمة (قُبَّة) قالوا :(كُبَّه = KOUBBA) بالكاف، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم(٢).

ويقول المجمعي طاهر الجزائري: «إذا وقع في الكلمة التي يراد تعريبها حرف من الحروف العجمية، وجب على المعرب أن يجعل بدله حرفاً عربياً»(٣)، ويرى الدكتور محمد هيثم الخياط «عدم ضرورة إدخال بعض الأحرف على الحروف العربية، فالأمم الأخرى لا تخترع حروفاً جديدة

(١) أحمد محمد شاكر ـ مقدمة كتاب المعرب للجواليقي: ١٨ وينظر: ساطع الحصري ـ في اللغة والأدب: ١٣٥ ـ ١٣٧.

(٢) مصطفى الشهابي ـ ملاحظات لغوية اصطلاحية ـ مجلة مجمع دمشق ٣٧ / ١: ١٠.

(٣) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤٣.

لرسم ما تقترضه من لغات أخرى، وإنما تكتب الحرف بأقرب حرف إليه من لغتها، فالإغريقية مثلاً تنقل الدال (ذلتا)، والباء (فيفا)، ولا تبتكر أي حرف جديد، وقل مثل ذلك في سائر اللغات»[١].

وذكر د. مسعود بوبو «أن القدماء جعلوا ـ عند التعريب ـ إبدال الحروف لازماً، وهم يُصدرون في هذا الحكم عن بعد نظر وتفطن وحرص على عدم إفساد اللغة وأساسها بحروف أجنبية»[٢].

أما مجمع اللغة العربية الأردني فقد قرر أن تكتب الأحرف اللاتينية (g,v,p و c h) بالعربية كمايلي: (ب، ف، ج، ك)[٣].

إننا نرى أن مسألة إدخال أحرف جديدة إلى العربية مشكلة بالغة الخطورة وهي آخذة بالتفاقم، إذ أظهرت دراسة سابقة قمت بها حول المعرَّب والدخيل في المعاجم المتخصِّصة أن نسبة الأحرف الدخيلة كانت ٣٪ من المقترض، ونحو ١٢٪ من الدخيل[٤].أما هذه الدراسة عن المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة فبينت كما ذكرنا أن نسبة الأحرف الدخيلة كانت ١٦٪ من المقترض و ٣٢٪ من الدخيل. ولعل من أسباب ارتفاع نسبة الدخيل في المجلات المتخصصة عن نسبته في المعاجم المتخصصة، أن مصنفي المعاجم يلتزمون منهجية أكثر دقة وانضباطاً تجاه الدخيل، في حين لا يلتزم

(١) د. محمد هيثم الخياط، المصطلحات ونظرية الضرورة، الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٨.

(٢) مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٦٦.

(٣) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ ع ٧١: ٣٨.

(٤) ينظر، د. ممدوح خسارة ـ منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث: ٥٥.

كُتَّاب المجلات المتخصصة ومترجموها مثل تلك الدقة والانضباط اللغوي.

إنني أرى أن مسألة إدخال أحرف أجنبية إلى العربية أخطر مشكلة تواجه العربية في العصر الحديث، وتمثل أكبر اختراق وغزو للغتنا، لأن الأصوات من أهم خصائص اللغة، فإذا لم تصن هذه الخاصية، فإن اللغة كلها ستكون مهددة بالوهن والذوبان. فما اللغة إلا مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية في إطار نظام محدد للتراكيب، أو ما يسمى بالقوانين الصوتية والصرفية والنحوية، وإن أي تغيير في هذه القوانين سوف يؤذن بتغير اللغة إلى أخرى لا محالة.

وترانا مضطرين إلى أن نذكّر المتساهلين الذين لم يتضح في أذهانهم حجم المشكلة وخطورتها ببعض الحقائق:

١ ـ لاحظنا موقف اللغويين القدماء الصارم حول هذه المسألة، واشتراط إبدال الحرف العربي بما ليس عربياً. هذا الموقف الذي وافقهم فيه جلة الباحثين اللغويين المعاصرين.

٢ ـ إن العرب منذ جاهليتهم وحتى بداية القرن العشرين لم يُدخلوا حرفاً أجنبياً واحداً إلى لغتهم عبر كل المقترض اللغوي الذي نقلوه إلى العربية. وعلى من يداخله شك في ذلك أن يستعرض تراث العصور الجاهلية والإسلامية والمملوكية. إنه لن يجد حرفاً واحداً غير عربي في كل ما خلَّفه العرب والمسلمون حتى ذلك التاريخ.

٣ ـ تضم كتب العلماء المتقدمين عشرات الآلاف من المصطلحات المقترضة تعريباً أو تدخيلاً من اللغات الأجنبية القديمة كالإغريقية واللاتينية والفارسية والهندية، وليس في كل هذه الآلاف من المصطلحات والأسماء حرف واحد غير عربي، ولنعد مثلاً إلى كتاب القانون لابن سينا، وهو زاخر

بالمصطلحات الطبية والعلمية وأسماء الأعلام الأجنبية. وما نقوله عن كتب ابن سينا ينسحب على كل كتب الطب والصيدلة والهندسة والحساب والفلاحة والفلسفة، وينسحب على المعاجم العلمية القديمة ككتب الحدود، وكشاف اصطلاحات الفنون وغيرها.

٤ ـ إن للتدخيل اللغوي مخاطر لا تخفى (١). ولكن أعظمها خطراً هو الاعتداء على الأبجدية العربية، إن الثقافة العربية اليوم مهددة بأخطر ما تُهَدَّد به لغة، فإذا تساهلنا حتى الآن بإدخال سبعة أحرف أو أصوات (إذ الحرف هو رسم الصوت) إلى العربية من الإنكليزية وحدها، فماذا عسانا سندخل إليها من اللغات الأخرى كاليابانية والروسية والصينية، ولا يسعنا إغلاقُ الباب أمام لغة أجنبية جديدة ما دمنا قد فتحناه أمام لغة أخرى.

٥ ـ يعرض بعض الباحثين حلاً يظنه توفيقياً لهذه المشكلة وهو رسم الأحرف اللاتينية الجديدة كما يلي:

(V = ف v، P = ب v، G = كـ v ـ، CH = ج v)

ويقول صاحب هذا المقترح «وبهذا نكون قد حافظنا على العدد الحالي للحروف العربية دون زيادة، وبوضع هذه العلامة على الحرف (ـvـ) يمكن نطقه كما هو في لغته، كما أننا في اتباعنا لهذه الطريقة لا نحتاج إلى إضافة أكثر من زرٍّ واحد يحمل علامة(ـvـ) إلى الآلة الكاتبة أو إلى جهاز الحاسوب ..»(٢).

ولعل الباحث الفاضل كان يريد حلَّ مسألة إدخال أشكال جديدة

---

(١) ينظر: د. ممدوح خسارة ـ مخاطر الاقتراض اللغوي ـ مجلة التعريب ج ١٧: ٢٥.

(٢) د. حسن محمد تي سعيد، رموز الأصوات المعربة، مجلة اللسان العربي ع ٣٨: ٧٢ ـ ٧٣.

على رسم الحروف العربية، لكن المشكلة ليست في الاتفاق على شكل الحروف الجديدة، أو على أفضل طريقة لرسمها، بل الخلاف حول إدخال أصوات جديدة إلى الأبجدية العربية . ليس الخلاف على أن نكتب الحرف (V) فاء بثلاث نقاط أو فاء بنقطة مع الرمز (ـvـ) ، لأن الصوت (V) يكون قد دخل بذلك أبجديتنا فعلياً، أما طريقة تصويره فهي ثانوية جداً، المشكلة الأساسية ليست في المحافظة على عدد الحروف العربية وأشكالها، بل المشكلة في إضافة أصوات جديدة إلى لغتنا أيّاً كان الرسم الذي سيُتخذ لذلك الصوت.

٦ - إن التعريب اللفظي أو الصوتي يعني أن نخضع اللفظ الأجنبي للساننا، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، لأن الذين فرّطوا بإدخال حرف أجنبي في بعض الكلمات، لم يحلّوا كل إشكاليات نطق الكلمة الأعجمية، ولنأخذ مثلاً كلمة (Virus) ، لقد تساهل بعضهم برسم الحرف (V) فاء بثلاث نقاط للتنبيه على نطقه فاء فارسية مجهورة (ڤ)، كما ينطق به أهل لغته. ولو التزموا منهجهم المتمثل في نطق الكلمة الأعجمية كما ينطقها أهلوها لتحتم عليهم إيجاد رسم جديد للحرف الصائت (U) لأنه لا ينطق (واواً) في لغته الأصلية.

وبعد .. فإني لآمل أن تدرس قضية المعرّب والدخيل بمزيد من الشعور بالمسؤولية تجاه هذه اللغة، وأن نسلم الأبجدية العربية إلى الأبناء كما تسلمناها من الآباء ..

الملحق: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
1	المؤينة	Iottise	–	–	–	–	–	–	معرب	المجلة العربية للعلوم ع:21	
2	بيكرل	BECQEREL	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
3	تريتيوم	Tritium	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
4	هيدروجين	Hedrogene	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
5	كربون	Carbon	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
6	بيوسفير	Biosfere	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
7	ميكروميللي	Micromilli	–	×	–	–	×	–	دخيل	-	
8	بيتا	Beta	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
9	بروتون	Proton	—	–	—	–	–	–	معرّب	-	
10	الكترونية	Electronisme	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
11	جاما	Gama	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
12	نترونات	Nitronate	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
13	فوتونات	Photonate	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
14	بزموث	Bismuth	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
15	تاليوم	Talium	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
16	اكتينيوم	Actinum	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
17	ستراتوسفير	Stratosphere	–	×	–	–	×	×	دخيل	-	
18	سيليكون	Silicone	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
19	كوبالت	Cobalt	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
20	منغنيز	Manganese	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	

الملحق: قائمة الكلمات المقترحة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترحة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
21	جينات	Genes	ث ،	–	–	–	–	–	معرّب	مجلة العلوم-مجلد1:14-2	
22	الدنا	DNA	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
23	بُروتين	Proteine	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
24	سيتوبْلازما	Cytoplasm	–	×	–	–	×	–	دخيل	-	
25	ألفا	Alpha	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
26	پنكرياس	Pancreas	×	–	–	–	–	–	دخيل	-	
27	ترلون	Colonne	--	–	–	–	–	–	معرّب	-	
28	دزّينة	Dauzaine	–	–	–	–	–	–	معرّب	-	
29	سيكْلين	Cycline	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	مادة عضوية تفرزها الخلايا
30	ڤيروس	Virus	×	–	–	–	–	–	دخيل	-	
31	الإنزيم	Enzime	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
32	پتري	Pettry	×	–	–	–	–	–	دخيل	-	اسم علم .
33	پْلاستيك	Plastic	–	–	–	–	×	×	دخيل	-	
34	تيلوميرات	Telomeres	–	–	–	–	–	–	معرب	-	متيما ته‌نهائية
35	پوليب	Polype	×	–	–	–	–	–	دخيل	-	(سليلة)
36	جينوم	Genome	–	–	–	–	–	–	معرب	-	الجينوم البشري
37	بيولوجيا	Beologie	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
38	ڤوكس	Vox	×	–	–	–	×	–	دخيل	-	اسم علم
39	شكاگو	Chicago	×	–	–	–	–	–	دخيل	-	اسم علم
40	لمفوم	Lymphome	–	–	–	–	–	–	معرب	-	

الملحق: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
41	الإيزومرِّيَّة	Isomerisme	–	–	–	–	–	–	معرَّب	مجلة اللسان العربي ع:39	
42	الثيرومرْبلاست	Thermoplast	–	×	–	–	×	–	دخيل		
43	السنترة	Sentring	–	–	–	–	–	–	معرب		
44	الفلكنة	Vulcanisation	–	–	–	–	–	–	معرب		(تقوية المطاط بالكبريت)
45	الإبتاكْسي	Epitaxry	–	–	–	–	×	–	دخيل		نمو طبقة لها نفس الاتجاه البلوري
46	الأنيزوتروبية	Anisotropy	–	×	–	–	–	–	دخيل		
47	الأديابتي	Adiaptic	–	–	–	–	–	–	معرب		
48	البلانْك	Blank	–	–	–	–	×	–	دخيل		
49	البلت	Billet	–	–	–	–	–	–	معرب		
50	الليزر	Lazier	–	–	–	–	–	–	معرب		
51	انتروبيا	Entropy	–	–	–	–	–	–	معرب		متغير حراري
52	النرملزة	Normalizing	–	–	–	–	–	–	معرب		معالجة الفولاذ لإزالة الاجهاد
53	بايْركس	Pyrex	–	–	–	–	×	–	دخيل		(بيركس)
54	ميتْركس	Matrix	–	–	–	–	×	–	دخيل		(القالب – مادة ترابط)
55	شْتجلر	Stigler	–	–	–	–	–	×	دخيل	مجلة اتحاد الجامعات العربية ع:7	اسم علم
56	تكتيكية	Tactical	–	–	–	–	–	–	معرب		
57	ديناميكيَّة	Dynamism	–	–	–	–	–	–	معرب		
58	دبلوم	Diploma	–	–	–	–	–	–	معرب		
59	ماجستير	Mjistér	–	–	–	–	–	–	معرب		(لاتيني)
60	دكتوراه	Doctorat	–	–	–	–	–		معرب		

الملحق: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
61	تليفزيون	Television	×	-	-	-	-	-	دخيل	مجلة اتحاد الجامعات العربية ع:7	
62	تكنولوجيا	Technologie	-	-	-	-	×	-	=	-	
63	الراديو	Le radio	-	-	-	-	×	-	-	-	
64	التلغراف	Telegraphe	-	-	-	-	-	-	-	-	ويستعمل الكاتب أيضا (برقيات)
65	تلفون	Telephone	-	-	-	-	-	-	معرب	-	
66	سايكولوجية	Psychology	-	-	-	-	×	-	دخيل	-	
67	سيناريو	Sinareo	-	-	-	×	-	-	دخيل	-	
68	كورْيوليس	Coriolis	-	-	-	-	×	-	دخيل	مجلة عالم الذرة ع:37	
69	أوزون	Ozon	-	-	-	-	-	-	معرب	-	
70	تروبوسفير	Troposphere	-	-	-	-	×	×	دخيل	-	الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي
71	فايسكوبف	Weisskoph	-	-	-	-	×	-	-	-	
72	دوبْسون	Dobson	-	-	-	-	×	-	-	-	وحدة قياس الغاز
73	بالون	Ballon	-	-	-	-	-	-	معرب	-	
74	غاز	Goz	-	-	-	-	-	-	-	-	
75	اكسيد	Oxid	-	-	-	-	-	-	-	-	
76	نترات	Nitrats	-	-	-	-	-	-	-	-	
77	شفنغر	Chwinger	-	-	-	-	-	×	دخيل	-	اسم علم
78	ترموناجا	Tomonnga	-	-	-	-	-	-	معرب	-	اسم علم
79	ويليس	Willis	-	-	-	-	-	-	معرب	-	اسم علم
80	فكتور	Victor	-	-	-	-	-	-	معرب	-	اسم علم

الملحق: قائمة الكلمات المقترحة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترحة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
81	پاريس	Paris	×	–	–	–	–	–	دخيل	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج72/4	
82	ڤاتيكان	Vaticam	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
83	شتراسبورغ	Strasbourg	–	–	–	–	×	×	دخيل	=	اسم علم
84	پرنستون	Perniston	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	اسم علم لجامعة (برنستن)
85	الشـــــوم	schawm	–	–	–	–	–	–	معرب	=	آلة موسيقية
86	دييز	Die'se	–	–	–	–	–	–	معرب	=	علامة موسيقية
87	الأوكتاف	Octave	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
88	سمفونية	Synphonie	–	–	–	–	–	–	معرا	=	
89	پيانو	Piano	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
90	سولوڤوكس	Solovox	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
91	سوپْرانينو	Sopranino	×	×	–	×	–	–	دخيل	=	أصوات موسيقية عالية
92	الصوناته	Sonata	–	–	–	–	–	–	معرب	=	
93	سوپْرانو	Soprano	×	–	–	–	×	–	دخيل	=	طبقة صوت
94	إيتود	Etude	–	–	–	–	–	–	معرب	=	
95	شوينغ	Swing	–	–	–		×	×	دخيل	=	أسلوب موسيقي
96	خنگـــك		×	–	–	–	–	–	دخيل	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 2/73	(كلمة فارسية)
97	غودل	Godel	–	–	–	–	–	–	معرب	=	اسم قصة شعرية
98	البورْصة	Bourse	–	–	–	–	×	–	دخيل	=	اسم علم في الرياضيات
99	لوفيغارو	Le figaro	–	–	–	×	–	–	دخيل	=	
100	شْتريتو	Stretto	-	–	–	×	–	×	دخيل	=	(صوت متسارع)

توحيد المصطلح العلمي العربي
وشيوعه من خلال التجربة
الليبية

د. مصطفى محمد أبو شعالة

توحيد المصطلح العلمي وإشاعته أمر شاق وصعب، ولكنه في الوقت نفسه هو العمود الفقري لإنجاح مسألة تعريب العلوم. فهو شاق لأنه لايمكن أن يتم في وقت قصير وبجهد قليل، وهو صعب لأنه لا يعتمد في نجاحه على جهود الأفراد والهيئات والمؤسسات العلمية فقط، ولكن لا بد له من وقفة الساسة والحكام في البلاد العربية. لأنه لا يمكن أن ينجح برنامج لتعريب العلوم داخل قطر عربي منفرد. ربما ينجح برنامج ترجمة يكون قاصراً على نقل العلوم التي توصلت إليها الدول المتقدمة. وهذا غير التعريب لأنه ـ أي التعريب ـ كما نعلم ربط العلم باللسان العربي، أو توطين العلوم إن صح هذا التعبير. وهذا يحتاج إلى توحيد الفكر العربي الذي يكون أساسه توحيد وإشاعة المصطلح. ولكن ذلك لا يدعونا إلى القلق أو التخوف بقدر مايدعونا إلى مضاعفة الجهود في سبيل هذا الهدف السامي. خصوصاً وأننا تجاوزنا مسألة كنا نناقشها بالأمس وأصبحت من مسلمات اليوم. وهي قضية أهمية التعريب وضرورته وقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم التطبيقية والتقنية الحديثة. فقد تجاوزناها، وأصبحنا نبحث في مسألة التطبيق لما أصبح

اعتقادنا به راسخاً. ومن أهم قضايا التطبيق إن لم نقل أهمها على الإطلاق قضية توحيد المصطلح وشيوعه بين المفكرين العرب، لأن المشكلة ليست طريقة وضع المصطلح وإنما هي تكمن في الاختلاف بين مؤسسة تعليمية وأخرى كان نتيجته تشتت جهد العاملين في مجال البحث العلمي بسبب عدم الترابط الوثيق بين الدول العربية في هذا المضمار. وقد يحدث عدم الترابط هذا عن حسن نية ومن منطلق قومي، ومن ذلك مثلاً أن الإدارة العامة للتعريب والنشر باللجنة الشعبية للتعليم العالي في الجماهيرية تقدمت لأمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرة تقترح فيها إنشاء مجمع للغة العربية في الجماهيرية فكان رد الأمين من منطلق قومي لاشك فيه: نحن نريد أن نجعل المجامع العربية مجمعاً واحداً. وأنتم تريدون أن تضيفوا الخامس. وكان ذلك عام ١٩٩٠. فقلنا له لتجعلها واحداً لابد أن يكون لك مجمع تتحدث من خلاله. وتم إنشاء المجمع بعدها بفترة، وها نحن نشارك في الجهود العربية المبذولة في قضية التعريب من خلاله، ونسعى لتقريب اليوم الذي يكون فيه لدينا مجمع عربي واحد للغة العربية.

من هنا جاء اختياري لأن يكون هذا الجهد المتواضع في إطار توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية لأنه في معظمه ناتج عن تجارب شاركت فيها شخصياً أو وقفت عليها عن كثب. وسأحاول في هذا العمل أن أركز على المسائل التي أرى أن لها دوراً أساسياً في إنجاح هذا المسعى الجليل وفي مقدمة ذلك القرار السياسي.

١ ـ القرار السياسي:

ارتبط التقدم العلمي بالتقدم الحضاري في كل زمان ومكان، وارتبط الاثنان بالموقف السياسي لأهل الحكم، وما شهدته دار الحكمة في بغداد من تقدم علمي بني على الترجمة خير دليل على ارتباط العلم بالقرار السياسي.

فهذا التقدم العلمي يقف وراءه الخليفة العباسي المأمون، وبهذا نجد أن القرار السياسي مسألة على قدر كبير من الأهمية في قضية الترجمة والتعريب.

وهذا القرار السياسي يتوقف عليه نجاح أو فشل دور المؤسسات العلمية والجامعات في توحيد وشيوع المصطلح العلمي، لأن ذلك ينبنى على إرادة الحاكم قبل هذه المؤسسات. وهذا ما يعرقل وضع توصيات مؤتمرات التعريب موضع التنفيذ، فقد أوصت هذه المؤتمرات منذ مؤتمر التعريب الأول في الجزائر (١٩٦٤) إلى دورة دمشق (١٩٨٨) حول التعريب الشامل للمصطلحات الطبية، إلى مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية الذي عقد في جامعة العرب الطبية عام (١٩٩٠). أوصت جميعها بتوحيد المصطلح العلمي العربي، وكما أوصى مؤتمر الرباط بتحديد عقد زمني (١٩٧٦ - ١٩٨٦) لتوحيد المصطلحات العربية. فهل تحقق شيء من ذلك؟ طبعاً لا. والسبب في ذلك هو القرار السياسي. وفي هذا الصدد ينقل الدكتور كارم السيد غنيم ما قاله الدكتور محمد مجيد السعيد في هذا الخصوص. وهو «إننا لا نفتقر إلى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته، ولا إلى خطة عمل للتوحيد والشيوع والنشر، ولكننا نحتاج بالفعل إلى وجوب الاتفاق على مانعتقده نافعاً ومحققاً لغاياتنا، مما هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، ووجوب الإلزام الصارم به، ولكون ذلك قضية ليست بين الأفراد أو المنظمات في بلادنا فإن تطبيق مبدأ الالتزام يستوجب استصدار قرار سياسي بالدرجة الأولى، ويتطلب من ساسة الدول العربية واتحاداته دعم ما وصل إليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد العربي، إنها الخطوة الأساسية الأولى التي يتوجب علينا العمل على تنفيذها، والسعي الحثيث لاستصدار مثل هذا

القرار السياسي من خلال الجامعة العربية »[١]. وقد أصاب الدكتور محمد مجيد السعيد عندما أوصى بأن يكون القرار السياسي صادراً من جامعة الدول العربية، لأن قضية الترجمة والتعريب وفي مقدمتها توحيد المصطلح وشيوعه هي قضية قومية وليست وطنية تخص قطراً معيناً من الأقطار العربية. فما يقوم به أحد الأقطار العربية يكون مبعثراً ومبتوراً إذا لم يجد تجاوباً من الأقطار الأخرى، والمثال على ذلك مابذل من جهود تجاه قضية التعريب بدأت بالقرار السياسي منذ انبلاج الثورة في الجماهيرية وصدور أول قرار يمنع الكتابة على واجهات المحلات التجارية وغيرها بغير اللغة العربية وآخرها ما ورد في القانون رقم (١) لسنة ١٩٩١ حيث نص على أن التدريس في المؤسسات التعليمية في الجماهيرية والجامعات يكون باللغة العربية إلا مايكون ذا طبيعة خاصة تدفع بسبب من الأسباب إلى التدريس بغير اللغة العربية. ويتطلب ذلك قرار موافقة أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي. ومن خلال ذلك بذل المسؤولون في الجماهيرية العديد من المحاولات لتوحيد الجهود في مجال الترجمة والتعريب وتوحيد المصطلح العلمي العربي من خلال الاتفاقيات مع الأشقاء العرب، ومن بينها الاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة سورية سنة ١٩٩١ والاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة مصر في السنة ذاتها. وتشكيل لجنة موحدة بين الهيئة العليا للتعريب في السودان والإدارة العامة للتعريب والنشر في الجماهيرية عام ١٩٩٢. ولكن كلها لم تؤت أكلها نتيجة تباطؤ المسؤولين في الإفادة من هذه الاتفاقيات في توحيد المصطلح العلمي العربي ونشره.

ولا يقف ذلك عند إصدار القرار السياسي وإنما يتعداه إلى المسؤولين

(١) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا مصر ١٩٩٥ ص ص ١١٣.

عن تنفيذ هذا القرار السياسي، والقائمين على الإدارات العلمية للجامعات وما يملكون من جدية في تطبيق هذا القرار السياسي بالشكل الصحيح والسليم. فإذا لم يلتزم هؤلاء بالتعليم بالعربية وتعريب العلوم فسيبقى القرار السياسي مجرد شعار لا معنى له. ونذكر مثالاً على ذلك جامعة العرب الطبية في بنغازي بالجماهيرية، والتي عقد فيها مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية عام ١٩٩٠ وأوصى هذا المؤتمر بتدريس العلوم باللغة العربية وتوحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات العربية. فهل طبقت جامعة العرب هذه، تدريس العلوم باللغة العربية؟ طبعاً لا. رغم ما قام به العديد من أعضاء هيئة التدريس بها من محاولات جادة لتعريب العلوم الطبية وترجمتها تمثلت في قدر لا بأس به من كتب منشورة مؤلفة ومترجمة.

وفي هذا الصدد يذكر أن الأستاذ عبد الرزاق البصير حضر «إحدى جلسات مجمع اللغة العربية الأردني واستمع من رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة حديثاً يدعو إلى الحزن والألم .. يقول الدكتور خليفة إن بعض أساتذة مادة الرياضيات في جامعة أربد ترجموا الكتب المختصة في هذه المادة المقررة على طلاب السنة الأولى وأخذوا يلقون منها دروسهم عليهم، فكان نجاحهم باهراً لأن استيعابهم لهذه المادة كان قوياً جداً، ولكن الغريب في الأمر أن عميد تلك الكلية. قد تغير وجيء بعميد آخر، فأمر بأن تلغى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية وأن توضع مكانها كتب باللغة الإنجليزية، ولا تسل عما حدث من ارتباك في نفوس الطلاب، وفي هذا دلالة على أن هناك من يسعى إلى إبعاد اللغة العربية عن التعليم الجامعي»[١].

وما رآه الدكتور عبد الكريم خليفة أمر ليس غريباً، حصل في الجماهيرية ما

---

(١) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ص ٢٩.

يماثله، وهو أن اللجنة الشعبية العامة بالجماهيرية أصدرت قرارها رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٢ بشأن إنشاء المركز الوطني للتعريب والترجمة بناءً على ما عرضه أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرته رقم (١٩) لسنة ١٩٩١. ونص هذا القرار على تبعية هذا المركز للجنة الشعبية للتعليم العالي. ولكن وللأسف قبل أن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ تغير أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي، فأوقف الأمين الجديد هذا القرار مما أدى إلى إجهاضه.

٢ ـ مراكز التعريب والترجمة:

ولا يخفى علينا ما لمراكز التعريب والترجمة من دور في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي فإذا كان دور المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب وضع المصطلح العلمي العربي والعمل على توحيده فإن دور مراكز التعريب يظهر جلياً في نشر وشيوع هذا المصطلح العلمي العربي، وذلك من خلال الأهداف التي يحققها مثل هذه المراكز والتي تتمثل في:

١ ـ تأكيد استخدام اللغة العربية وترجمة العلوم إليها.

٢ ـ وضع البرامج والمقترحات الكفيلة بتعريب العلوم التطبيقية والتقنية.

٣ ـ التنسيق بين الجامعات لتنفيذ برامج التعريب.

٤ ـ تقديم المقترحات العملية الكفيلة بتشجيع أعمال الترجمة وتذليل صعوباتها.

٥ ـ متابعة حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي وتبادل الخبرات والأعمال العلمية مع المؤسسات المماثلة.

٦ ـ الإشراف على وضع المصطلحات العلمية وتحديدها وتوحيدها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.

٧ ـ تشكيل فرق للترجمة يسند إليها القيام بترجمة مايراه المركز من أعمال علمية.

٨ ـ العمل على كل ما من شأنه تنشيط حركة الترجمة والتعريب.

وقد قامت هذه المراكز في الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا وفرنسا والصين وروسيا، وهي فكرة ليست بحديثة فقد سبق العالم الإسلامي هذه الدول إليها منذ أكثر من ألف سنة فما دار الحكمة في بغداد إلا نموذج لمراكز التعريب والترجمة. ونفيد من هذه المراكز تنظيم حركة الترجمة العلمية وذلك من خلال التنسيق بينها وبين دور النشر الخاصة والعامة عن طريق نشرات دورية تفصيلية بما تم ترجمته ونشره حتى لا يتكرر ترجمة العمل الواحد ويتم الاستفادة من الجهود في ترجمة عمل آخر. وكذلك التنسيق بينها وبين الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.

٣ ـ دور الجامعات والمؤسسات العلمية:

١ ـ تعد الجامعات أنسب مكان لتطبيق وتنفيذ المصطلحات التي يتم الاتفاق عليها في المجامع اللغوية العربية أو مكتب تنسيق التعريب، فهي بذلك الحقل الذي تنبت فيه بذرة المصطلح العلمي.

ودور الجامعة يبدأ من وضع المصطلح العلمي على المحك من خلال المحاضرات التي تلقى على الطلاب في هذه الجامعات، وذلك باستعمالها من قبل الأساتذة في تدريس المواد المقررة على الطلاب واختبار تفاعل هذه المصطلحات مع المادة العلمية من ناحية ومدى استساغة الطلاب واستقبالهم واستيعابهم لهذه المصطلحات.

ب ـ ثم يقوم هؤلاء الأساتذة المتخصصون بدراسة هذه المصطلحات في أقسامهم العلمية دراسة مبنية على التجربة وإبداء الرأي فيها.

ويتم التنسيق عن طريق لجان متخصصة تبدأ من أمين التعريب في القسم العلمي الذي يقوم بجمع الآراء حول المصطلحات العلمية المختارة وإعداد قوائم لهذه المصطلحات المتعلقة بتخصصه.

وأمناء التعريب في الأقسام العلمية يكونون لجنة التعريب في الكلية ويقومُ بمهمة التنسيق أمين التعريب في الكلية، وذلك بجمع قوائم المصطلحات العلمية التي تقرها لجنة التعريب في الكلية ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص. ويقوم بعرضها على لجنة التعريب في الجامعة التي تتكون من أمناء التعريب في الكليات ويقوم بالتنسيق بينها أمين التعريب في الجامعة. وعن طريقه يتم التنسيق مع الجامعات الأخرى وتبادل المصطلحات المتفق عليها ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص.

هذه هي تجربة جامعة الجماهيرية في خلق وإبداع وتوحيد ونشر وشيوع المصطلحات العلمية أما الجامعات في السودان الشقيق فقد قامت بتجربة لم تسبق إليها - فيما أعلم - وهذه التجربة قامت في فبراير عام ١٩٩٢ حيث نسقت الهيئة العليا للتعريب في السودان ندوات علمية مكثفة بين أساتذة الجامعات حول المصطلح العلمي العربي وتوحيده. ونقلت هذه الندوات عن طريق التلفزيون السوداني مباشرة بهدف إذاعة المصطلحات وشيوعها.

ج - كما يظهر دور الجامعات في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي من خلال الأعمال العلمية التي يعدها الأساتذة بها من بحوث ومقالات علمية وكتب مؤلفة أو مترجمة يتم نشرها عن طريق الجامعة. وقد قامت جامعة قار يونس في بنغازي بالجماهيرية وحدها بنشر ما يزيد على ثلاث مئة كتاب علمي كلها باللغة العربية. وهو دور له الأثر الكبير في نشر وشيوع المصطلح العلمي العربي ووضعه على المحك من خلال التطبيق الفعلي

باستعماله في التخصصات المختلفة.

وفي الختام أقترح أن ينشأ مركز قومي للتعريب والترجمة يصدر قرار إنشائه من جامعة الدول العربية، ويكون ما يصدر عنه ملزماً للمفكرين والمؤلفين والمترجمين والهيئات والمؤسسات داخل الأقطار العربية، لأنه لا يكفي أن يصادق مكتب تنسيق التعريب على المعاجم ليتم لهذه المعاجم الشيوع والتداول والالتزام بالمصطلحات الموحدة إذ لابد أن تقوم بالإشراف على النشر والتوزيع ومراقبة التأليف العلمي والترجمة جهة تملك السلطة والمقدرة على إلزام المؤلفين والناشرين بالمصطلحات الموحدة. وتكون لها إمكانيات علمية ومادية تمكنها من نشر المصطلحات المتفق عليها نهائياً وتسهيل سبل إيصالها إلى المؤسسات العلمية دون أن يعتمد ذلك على المقدرة المادية لهذه المؤسسات. لأنه من المعروف أن بعض هذه المؤسسات يفتقر إلى المقدرة المادية التي تمكنه من الحصول على أعداد كبيرة من المعاجم والنشرات الخاصة بالمصطلحات العلمية الموحدة.

المراجع

١ ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا. مصر. ١٩٩٥.

٢ ـ العربية لغة العلوم والتقنية. الدكتور عبد الصبور شاهين. دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٣ ـ توحيد وتعميم المصطلح العلمي. الدكتور عبد الرحمن خوجلي مبارك مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.

٤ ـ أهم معوقات التعريب وسبل تجاوزها. الدكتور محيي الدين حميدي. مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.

٥ ـ تعريب العلوم التطبيقية خطوة لتوطين العلوم ـ المؤتمر الخامس للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي بنغازي ١٩٩١.

٦ ـ التقرير العام للجنة الشعبية للتعليم العالي. اللجنة الشعبية للتعليم العالي سرت الجماهيرية ١٩٩٠.

مقترحات في منهجية الاستفادة
من كتب التراث في وضع المصطلحات

د. الشاهد البوشيخي

١ ـ مقدمات ممهدات:

١ ـ الوضع وضعان:

وضع للجديد في الذات، وهذا مما لا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

ووضع للجديد على الذات وهو أيضاً وضعان:

وضع آني عاجل؛ يستجيب بما تيسر من الرصيد لما تيسر من الجديد؛ لا يحصي الممتلكات في كل مناحي التراث، مفتشاً عن الخبايا في الزوايا، ولا يتتبع الجديد من المواليد في مختلف العلوم، متقصياً «أخبار المصطلح» في كل المراكز والمعاهد، والهيئات والمختبرات ....

فيسد بذلك بعض الحاجة لبعض الجديد ببعض الرصيد، ويبقى ضغط الحاجة ينمو ويشتد، وطوفان الجديد ينداح ويمتد، وحجم الرصيد يضؤل وينفد.

ووضع منهجي شامل؛ يواجه كل الجديد بكل الرصيد، قد أحصى المصطلحات في كل فنون التراث وعدها عداً. وتقصّى ما يجدّ من مصطلحات في كل مراكز البحث فرداً فرداً. فلبى بذلك كل الحاجة لكل الجديد بكل الرصيد، واستعد ـ بحكم تراكم الخبرة ـ لاستيعاب أي مزيد.

٢ ـ المصطلح مصطلحان:

ـ **مصطلح تنتجه الذات**، وهذا الغائب الذي يجب أن يحضر، والمنسي الذي يجب أن يذكر، ولا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

ـ **ومصطلح يفد على الذات** أو تستورده الذات حسب حاجتها وهو أيضاً مصطلحان:

ـ **مصطلح ينتمي إلى صنف العلوم المادية** مسمياً مفهوماً فيها، جامدة كانت أم سائلة أم غازية، وهذا الشأن فيه أنه قد يكفي فيه «التعريب والترجمة اللفظية».

ـ **ومصطلح ينتمي إلى صنف العلوم الإنسانية** وهذا الشأن فيه أنه لا يكفي فيه «أن نكتب اللفظ الأعجمي بحروف عربية عند التعريب، أو نجتهد في «العثور» على لفظ عربي، مقابل للأعجمي بصورة ما، عند الترجمة» (أخبار المصطلح العدد ٢). بل يجب أن تقفه الجمارك عند الاستقبال «في حدود الأمة الحضارية للسؤال، والتثبت من حسن النية ودرجة النفع» والملاءمة للهوية.

«إن المصطلح الوافد ـ السائد وغير السائد ـ لا يواجه ـ ولا ينبغي أن يواجه ـ بمنهج» العثور» إنه لابد من خطة علمية شاملة حاسمة، لمواجهة ما أسماه بعضهم بـ «الطوفان المفهومي». خطة تقوم:

أولاً: على إحصاء ممتلكات الذات، ثم تقوم:

ثانياً: على استيعاب ما لدى الآخر من علم بعلم، في مختلف

التخصصات. ثم تقوم:

ثالثاً:على الاقتراض الحضاري بعلم، من خارج الذات، حسب حاجات الذات» (أخبار المصطلح العدد ٢).

ذلك بأن المصطلح الوافد في العلوم المادية بريء حتى تثبت إدانته، والمصطلح الوافد في العلوم الإنسانية ظنين حتى تثبت براءته.

٣ ـ التراث تراثان:

تراث **معد** علمياً ـ وقليل ماهو ـ فهو موثق محقق مكشف، وهذا نحمد الله عزوجل أن منّ به علينا، ونسأله المزيد.

وتراث **غير معد**. وهو أيضاً تراثان:

تراث مطبوع، وهو حسب تقديرات عدد من الخبراء في التراث أقل الموجود، وكله ـ أو يكاد ـ محتاج إلى تكشيف، وأغلبه ـ وإن كتب أنه محقق ـ يحتاج إلى تحقيق، وقليله الذي ينقصه ـ علاوة على ما تقدم ـ التوثيق.

وتراث مخطوط، وهو حسب تقديرات الخبراء ـ أكثر الموجود، وكله محتاج إلى طبع ونشر، ومراكز وجوده في العالم غير محصورة، والمعلوم منها عدد منه غير مفهرس المحتوى، والمفهرس منها عدد منه غير دقيق المعلومات.

ولذلك يمكن أن يجعل على رأس المستعجلات، للإفادة من التراث في وضع المصطلحات، إعداد غير المعد علمياً من كتب التراث.

٢ ـ ضرورة الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي أولاً:

ذلك بأن «قاصمة الظهر بالنسبة إلى المصطلحي هي انعدام الإعداد العلمي للنصوص» (مصطلحات النقد العربي ص: ١٥) مما يضطره «اضطراراً إلى إعادة التوثيق والتحقيق في أغلب الأحيان لمادة بحثه ـ ولاسيما شواهده ـ إن رغب في الصحة والسلامة العلمية للنتائج، وإلا كان البناء كله على شفا جرف هار» [(البحث العلمي في التراث ومعضلة النص) ندوة «تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق» أيام ٩ ـ ١١ / ١١ / ٩٥] هذا فضلاً عن أن التراث خزان الممتلكات، ومستودع جميع ما نملك من مصطلحات.

ولإعداده إعداداً علمياً شاملاً تُقترح المنهجية التالية:

١ ـ الفهرسة: وتتطلب إنجاز:

معجم مفهرس للمطبوع من المخطوطات العربية في العالم، حاصر لما طبع، قابل سنوياً لإلحاق مايطبع. ويعين عليه أكبر العون ـ لو يكون ـ الدليل السنوي للمطبوعات العربية في العالم، ثم معجم مفهرس لمراكز المخطوطات العربية في العالم: العامة منها والخاصة (خزائن ، مساجد ،متاحف، زوايا ...إلخ).

ثم معجم مفهرس للمخطوطات العربية المحفوظة بتلك المراكز.

٢ ـ التصوير: ويتطلب تصوير كل ما بالمعجم المفهرس للمخطوطات العربية في العالم من أصوله، دون انتقاء أو استثناء.

٣ ـ التخزين: ويتطلب حفظ ما صور وتخزينه بأحدث الوسائل في

«مركز جامع لصور المخطوطات العربية في العالم» على أن يكون الانتفاع به ميسراً حاسوبياً لأي مؤسسة بحث على وجه الأرض.

٤ ـ **التصنيف:** ويتطلب تصنيف ما خزن من متخصصين، وحسب حاجات التخصصات، زماناً ومكاناً وإنساناً وموضوعاً ...

٥ ـ **التوثيق:** ويتطلب إثبات صحة نسبة ما صنف إلى صاحبه، ضبطاً للعلاقات «المختلفة بالقائل والسامع، والعصر والمصر ... إلى غير ذلك مما يمكن أن يستفاد من صحة النسبة، وتضبطه صحة النسبة؛ فيصح التصور للأمور زماناً ومكاناً وإنساناً، تاريخاً وواقعاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٦ ـ **التحقيق:** ويتطلب إثبات صحة متن ما وثق، كما صدر عن صاحبه، طبقاً لقواعد وآداب معينة، وذلك لضبط الأحكام، والاستفادة من النصوص «انطلاقاً من حدود عبارتها؛ لئلاً يقوّل قائل مالم يقل فيقوّل بتقويله عصر، أو مصر، أو اتجاه، أو غير ذلك، ولئلا يبني بانٍ بناءه على مالم يصح، بسبب تصحيف، أو تحريف، أو بتر، أو غير ذلك، فيفسد التاريخ والواقع معاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٧ ـ **التكشيف:** ويتطلب إعداد كشافات لمحتويات ما حقق؛ أسماء، ونقولاً وموضوعات، ومصطلحات «ولا سيما المصادر الأمهات التي تشبه في خصوبتها، وسعتها، وكثرة عطائها الغابات، فكم من بقايا كتب قيمة، لعلماء أفذاذ، يمكن استخراجها من بطون تلك الأمهات، ولا يكشف عنها إلا التكشيف، وكم من علوم ومعارف، وشواهد نادرة لعلوم ومعارف،

توجد مطوية في أحشائها، لا سبيل إلى تذليل عقبة العلم بها إلا بالتكشيف. وحتى الآن لم يكشَّف من منشور التراث إلا بعض جوانب من بعض الأمهات» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٢).

٨ ـ **النشر**: ويتطلب طبع ماوثّق وحقّق وكشّف، طبعاً لا يفسد ما أُعدَّ، ثم توزيعه توزيعاً واسعاً، يعين أكبر العون على ما قُصد «فكم من نصوص حققت ولم تجد طابعاً، وكم من محققات طبعت ولم تجد موزعاً، وكم من مطبوعات وزعت ولم تكد تجاوز أو يجاوز العلم بطبعها البلد الذي طبعت فيه ...» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٣).

بذلك يتم الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي، ليبدأ، انطلاقاً منه، الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي.

٣ ـ ضرورة الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي ثانياً:

ذلك بأن ما أقرته ندوة الرباط ١٩٨١ بشأن مصطلحات التراث، في المبدأ الرابع من ضرورة «استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر منه، من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة».

وما اقترحته في المقترح الخامس من «الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث، والمصطلحات الموضوعة، لتكون أساساً لتنسيق المصطلحات وتوحيدها»،

ظل أو كاد صيحة في واد؛ مما جعل بعض النقاد يثبت بالدليل العملي «أن تراثنا الذي نعتز به ونفخر، وندعو إليه مصدراً علمياً يستفاد منه، مازال

في جله مجهولاً أو مغبوناً ، لم تفلح مؤسسة ولا فرد في الإحاطة به، وفي استقرائه تاريخاً ووصفاً، سواء في مجموعه أو في اختصاصاته» (محمد رشاد الحمزاوي / بحوث ندوة عمان ١٩٩٣).

ومثل ذلك يمكن أن يقال عما أقرته ندوة عمان ١٩٩٣ من «اعتبار ما ورد بخصوص منهجية وضع المصطلح العلمي العربي في ندوة الرباط عام ١٩٨١ الأساس الذي ينطلق منه تطوير هذه المنهجية» (بحوث ندوة عمان ٩٣/ النقطة الأولى من تقرير لجنة الصياغة).

والمطالبة بـ «استقراء الأمهات من المؤلفات التراثية، والتعمق في آرائها ونظرياتها ومصطلحاتها القويمة المبررة للاستفادة منها في وضع المصطلح العلمي المعاصر»

فهل فُعل شيء من هذا أو ذاك حتى اليوم؟ بل هل أُعدت كل الأمهات وأخرجت، ولو في بعض التخصصات؟ أم أن اعتماد التراث، كما قال الأستاذ الحمزاوي «يستعمل أطروحة غنائية أسبابها كثيرة»؟

إن الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي، هو الذي يؤهل للاعتماد العلمي الشامل له. وإسهاماً في تحقيق ذلك، تقترح المنهجية التالية:

١ - **الفهرسة:** وتقتضي إنجاز معجم مفهرس للمصطلحات في كل تخصص من تخصصات التراث: ولا يكون ذلك إلا بفهرسة مصطلحات كل كتاب منشور من كتب التخصص أولاً، كما لا تكون تلك الفهرسة إلا من متخصصين فيه، وبالإحصاء والاستقراء التام.

٢ - **التصنيف:** تصنيف المصطلحات إلى معرفة، فتفرد مع تعاريفها،

موثقـة، وإلى غير معرفـة، فترشح للتـعريف. ثم تصنيـفها مفهـومياً تبعـاً للنسق الأصلي لها في تخصص التراث، فتبعاً للنسق العلمي المعاصر الذي تنتمي إليه.

٣ ـ التعريف: تعريف المصطلحات غير المعرفة، ويتضمن المعنى اللغوي، والمعنـى الاصطلاحي، «معبراً عنـه بأدق لفظ وأوضح لـفظ وأجمع لـفظ» مع ضرب المثال ليتضح المقال (نظرات في منهج الدراسة المصطلحية: ٩).

٤ ـ التخزين: تخزين كل المـصطلحات، بأحدث الوسائـل، في مركز جامع لمصطلحات كل التخصصات العلمية في التراث.

٥ ـ النشر: نشر ما خزن، بـكل الوسائل الحديثة، على مـراكز البحث المعنية بالمصطلح؛من مجامع وجامعات، ولجن ومنظمات ... تيسيراً للانتفاع به في الوضع وغير الوضع.

هـذا ولقـطع هـذه الخطـوات، يلـزم وضع خـطة واتـخاذ إجـراءات، وبإمكان معهد الدراسـات المصطلحيـة ـ لانشغاله البـالغ بالمصطلح التراثي ـ تفصيل ذلك عند الاحتياج إليه، وانعقاد العزم على المضي في اتجاهه.

وبما تقـدم ـ إن أنجز ـ يكون الإعداد قـد تم، وبتوظيـفه يكون الاعتـماد أشمل وأتم، ولا يبـقى مما يلزم ـ فيـما أعلم ـ إلا كلمـة عن التصور الحـضاري الشامل للوضع المصطلحي.

٥ ـ ضرورة التصور الحضاري الشامل للوضع المصطلحي ثالثاً:

في عملية الوضع المصطلحي ـ ولا سيما في العلوم الإنسانية ـ لابد من مراعاة الأبعاد الثلاثة للوضع.

١ ـ بعد الوصل بماضي الذات، ذلك بأن ما يوضع لا يوضع في فراغ، وإنما يوضع في أمة ذات تراث، والتراث هو الذات، فينبغي أن ينسجم ماجدّ على الذات، مع خصوصية الذات وخصائص الذات، **وإلا** ضاعت أموال وطاقات، وجهود وأوقات، ثم نعود بعد عقود أو قرون للبحث عن الذات، أو عما ضاع من الذات.

٢ ـ بعض التواصل مع حاضر الذات للمّ الشتات، وتقريب المتباعد، وتأليف المتنافر، وتوحيد المتعدد. ومن ثم ينبغي أن يكون **هناك قبل الوضع استيعاب** للموجود، **وعند الوضع تنسيق** مع مختلف الجهود، **وبعد الوضع استعداد** للتوحد على أفضل الموجود بأقل مجهود. وإلا فرّقنا من حيث نريد أن نجمع، وعدّدنا من حيث نريد أن نوحد.

٣ ـ بعد التوصيل لمستقبل الذات، وذلك باستشراف آفاق المستقبل عند الوضع.

من إبداع مصطلحي، لبناء ذات المستقبل أو مستقبل الذات، ولا إبداع مصطلحي بغير الإبداع العلمي.

ومن استقلال مصطلحي لحوار الذات لغير الذات، ولا استقلال للمصطلح بغير استقلال مفهومه.

ومن تفوق مصطلحي لشهود الذات على غير الذات، ولا تفوق للمصطلح بغير تفوق أهله. وإن السماء لا تمطر تفوقاً ولا إمامة. بل لابد من السبق في عالم الأسباب وإتيان البيوت من الأبواب.

هذه الأبعاد الثلاثة ـ تبعاً للمراعاة أو عدم المراعاة ـ هي التي تحدد

للوضع موقعه ووقعه، وواقعه، وهي التي تبرز مدى الاستفادة فيه أو عدم الاستفادة، من مصطلحات التراث وروح التراث.

فهل هناك حقاً مراعاة؟

٥ ـ خاتمات متممات:

ـ المصطلح التراثي له الأسبقية متى وجد.

ـ التقنيات الحديثة عليها المعول في سرعة استقراء المصطلح التراثي.

ـ التخصص في المصطلح التراثي مطلوب في كل تخصص، كالتخصص في المصطلح المعاصر. ومن جمع بينهما فقد تحقق.

ـ ربط كل التخصصات بكتب التراث ونظريات التراث في الوضع، يسهل عملية الاستفادة منها.

ـ لابد من توزيع المسؤوليات بين المجامع والجامعات، والمراكز والمعاهد واللجن والهيئات، في عملية الإعداد.

ـ ضرورة استيعاب المنهجية والخطة البعيدة المدى، للمنهجية والخطة القريبة المدى، في الإعداد والوضع.

ـ انتظار جهات القرار، يجعل المشروع المصطلحي كله في حالة انتظار، ولذلك يجب الاستمرار بما تيسر.

وسيجعل الله بعد عسر يسرا.

المعجم العلمي المختص

(المنهج والمصطلح)

د. جواد حسني سماعنه

[١] - توطئة:

إن أي بحث علمي لا يقوم على منهج محدد هو بلا شك ركام غثّ من المعلومات لا يربط بينها رابط ولا تفضي إلى النتائج المرجوة من هذا البحث. والظاهرة المصطلحية هي أكثر من مجرد بحث، وعلى هذا الأساس فإن معالجتها تحليلاً واستقصاءً وتأليفاً. لا تحتاج فقط إلى منهج (أو منهجية) كما هو معروف لدى الجميع ولكن إلى توحيد مبادئ هذه المنهجية بكل وسائلها المتاحة وإيجاد مالم يوجد منها بعدُ.

يستعمل في بعض مراكز المصطلحات الدولية لهذا الغرض مصطلح التقييس (Standardization) ويعرفه كريستيان جالينسكي (CH.Galnski) بأنه: اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحات ووضعها وترجمتها. واعتمادها كذلك في توحيد وتنميط مبادئ المصطلحية ومناهجها(١) .

ويذكر هيلموت فيلبر (H.Felber) نوعين من مظاهر التقييس المصطلحي، وهما (٢):

(أ) تقييس مبادئ ومناهج وضع المصطلحات، أي تنميط قواعد العمل ممارسة وتطبيقاً (النظرية الخاصة لعلم المصطلحات (Terminography) بما

تشتمل عليه من معاجم مختصة وبنوك مصطلحات وما إلى ذلك).

(**ب**) تقييس (أو تنميط) المصطلحات ذاتها فرادى كانت أو في شكل مجموعات مصطلحية (قوائم. معاجم مختصة. مسارد ...)

تأسيساً على هذه الأهمية لمفهوم التقييس فإن توحيد منهجية وضع المصطلح العلمي العربي يبدو أمراً ضرورياً ومطلوباً سواء في وضع المصطلحات أو في إعداد المعاجم المختصة التي تتطلب منهجين أساسيين في تأليفها:

(١) منهجية موحّدة لوضع المصطلحات. اختياراً وترجمة وتعريباً وما إلى ذلك مما يرد تحت لواء النظرية العامة لعلم المصطلحات («GTT» General Theory of Terminology) على غرار ما يصدر تباعاً عن المنظمة الدولية للتقييس (إيزو) من مواصفات مصطلحية مقيّسة كالتوصية (R ٤٠٧) بعنوان: مبادئ التسمية[٣].

(٢) منهجية معجمية خاصة بتصنيف المعاجم المتخصصة في سياق ما يعرف بالصناعة المعجمية (Terminography) وقد صدر في شأنها عن المنظمة الدولية للتقييس العديد من التوصيات والمواصفات . كالتوصية (R٩١٩) بعنوان: دليل تحضير المعاجم المصنفة [٤].

وسأحاول في هذا البحث أن أتبيّن حدود هاتين القضيتين في المعجم العلمي العربي المختص. وَصْفاً وتحليلاً ونقداً وتقويماً . في عجالة يفرضها الوقت المخصص في مثل هذه المناسبات. وذلك نظراً لما للمعجم المختص من أهمية خاصة في المكتبة المصطلحية العربية والدولية.

[٢] المعجم المختص:

[١.٢] تعريف المعجم المختص:

المعجم المختص بصورة عامة هو كتاب يتضمن رصيداً مصطلحياً

لموضوع ما. مرتباً ترتيباً معيناً. ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة. ومعززاً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانية المرافقة (كشافات. سياقات. صور. جداول ..) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة.

ويتميز المعجم المختص عن المعجم العام بأن هذا الأخير يعتمد على جمع الألفاظ اللغوية العامة بلا استثناء. بينما يُعنى المعجم المختص بمصطلحات موضوع خاص (فيزياء، طب، فضاء، نبات، جيولوجيا ... إلخ).

وفي ذلك، يرى جان ساجر وألان راي وجي روندو وغيرهم من علماء المصطلح المحدثين أن المصطلحي عادة ما ينطلق من المفهوم (Concept) لتمييز الكلمة استناداً إلى المقارنة الأونوماسيولوجية بينما يقوم عمل المعجمي اللغوي. بعكس ذلك. أي بالانطلاق من الألفاظ أولاً تمهيداً لشرح دلالاتها ومعانيها اعتماداً على المنهج السيماسيولوجي[٥].

يقول جي روندو في ذلك:

«في المصطلحية. فإن المسألة ليست معرفة مدلول شكل لساني ما. ولكن المفهوم المحدد بشكل واضح والعلامة اللسانية التي تمثله. ينطلق المصطلحي. بخلاف الإجراءات المعجمية التي يتبعها المعجمي، من المفهوم ليتساءل بعد ذلك عن اسمه»[٦].

وقد قادت هذه الملاحظات إلى الفصل التام بين المعجمين العام والمختص فبات من المؤكد أنهما يتمايزان تبعاً لما يلي[٧]:

(١) تغطية المعجم العام أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة. بينما يتقيد المعجم المختص بعدد معين من الألفاظ (المصطلحات) المنتمية إلى موضوع علمي معين.

(٢) تمثيل المعجم العام كلَّ فروع المعرفة دون التعمق في جمع

ألفاظها. فيما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً منها.

(٣) خدمة المعجم العام معظم القراء والمهتمين. بينما يستهدف المعجم المختص قارئاً بذاته كما في حالة المعجم الطبي. والمعجم الزراعي. والمعجم الهندسي وهلم جرا.

[٢- ٢] المعجم العلمي العربي التراثي المختص:

[٢- ٢-١] الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات:

تضمنت حركة التأليف المعجمي في التراث العربي القديم إعداد المعاجم العلمية المختصة تحت تأثير التطور اللغوي وحركة الترجمة والتأليف بين القرنين الثالث والخامس الهجريين على وجه الخصوص. وقد وصلت بعض المعاجم المختصة حداً من النضج لم يصل إليه الكثير من المعجمات العلمية المختصة الحديثة. خاصة في مجال الطب والنبات والأدوية المفردة والمركبة (أي الصيدلة).

وكان ثمة نوع من التأليف اللغوي أقرب إلى المعاجم المختصة منه إلى معاجم اللغة العامة. يُدْعَى (معاجم الموضوعات) التي ألفت على غرار (الرسائل اللغوية) المصنفة في ألفاظ موضوع ما من موضوعات المعرفة العامة. ومن ذلك ما صنِّف في موضوعات: خَلْق الإنسان. وخَلْق الحيوان. والحرب والقتال والأدوات المستعملة فيهما. وفي النبات. وقد ألف في هذه الموضوعات عدد غير قليل من أئمة اللغة القدامى كالكسائي (٢١٦هـ) وأبي عبيد الهروي (٢٢٤ هـ) وابن السكيت (٢٤٤ هـ)[٨].

وكان قد نهض بفضل هذا النوع من التأليف نوع آخر من المعاجم وهو معجم الموضوعات الذي يجمع بين طابع الرسالة اللغوية والمعجم المختص.

وترجع فكرة إعداد الرسالة اللغوية ومعجم الموضوعات إلى العلماء العرب الذين أحرزوا في تأليفهما قصب السبق مقارنة بالأمم الأخرى[٩].

إن أهمية هذا الضرب من التأليف المعجمي المختص تعود إلى طريقة تبويب الألفاظ وإلى طبيعة المعجم الذي يضم مجموعات من المفردات بحسب حقولها الدلالية ووحدة حقول المفاهيم التي يدعو إليها علماء المصطلح المحدثون.

ومن معاجم الموضوعات هذه: (الغريب المصنف) لأبي عبيد الهروي(٢٢٤هـ). و (كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت) للتبريزي (٥٠٢ هـ) . (وأدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ). و (الألفاظ الكتابية) للهمذاني (٣٢٠ هـ). و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ). و (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (٤٢٩ هـ). و (المخصص) لابن سيده (٤٥٨ هـ) و (نظام الغريب في اللغة) للربعي الوحاظي (٦١٥ هـ) ... إلخ.

وقد اتُخِذت هذه المعاجم مصادر أصيلة في تأليف المعاجم العلمية المختصة فيما بعد، مما يستدعي ضرورة التعمق في هذا النوع من المعجمات نظراً لاشتمالها على حقول لفظية على جانب كبير من الدقة والوعي بفكرة الدلالة والمفهوم. لننظر في الفصل السادس عشر من معجم الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية) المعنون بـ (أدواء تدلُّ على أنفسها بالانتساب إلى أعضائها) والذي يقع في الباب السادس عشر الخاص بالأمراض والأدواء. يقول الثعالبي: «العَضَدُ وجع العضد، القَصَرُ وجع القَصَرَة، الكُبَاد وجع الكبد، الطَّحَلُ وجع الطحال، المَثَنُ وجع المثانة، رجل مصدور يشتكي صدره، ومبطون يشتكي بطنه، وأَنِفٌ يشتكي أنفه... وهلم جرا» [١٠].

لقد جمعت هذه المعاجم من دقة الاستخبار والنقل الأمين عما سبقها من المؤلفات ما جعلها حقاً مصادر أصيلة يمكن استثمارها في وضع المصطلح الحديث.

[٢. ٢. ٢] المعاجم العلمية المختصة:

تنوع التأليف المعجمي العلمي التراثي المختص تنوعاً كبيراً لعدة عوامل أهمها تطور النشاط اللغوي وازدياد حركة الترجمة والتأليف العلمي وهما من جملة العوامل التي سارعت كثيراً في بلورة وعي صريح وواضح بأهمية المصطلح إنتاجاً وترجمة وتعريباً. وقد أمكننا تعقّب ثلاثة أنماط معجمية مما ينتمي إلى المعجم العلمي المختص في المكتبة المصطلحية العربية القديمة. وهي: على الوجه التالي:

(٢. ٢. ٢. ١) معاجم موسوعية اصطلاحية:

ويضم هذا النوع من المعاجم رصيداً مصطلحياً واسعاً لموضوعات معرفية متنوعة وهو السبب الذي دعانا إلى وصفها بالموسوعية. ومن أهمها:

(أ) مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٠ هـ)الذي يعد أول معجم علمي متخصص في التراث العربي، ويشتمل على مصطلحات موضوعات متنوعة في مجالات العلوم الإنسانية والعقلية وعلوم العجم من فلسفة وطب وهندسة وفلك وكيمياء وميكانيكا وما إلى ذلك.

(ب) المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (٥٤٠ هـ).

(جـ) التعريفات للجرجاني (٨١٦ هـ).

(د) الكليات للكفوي (١٠٩٤ هـ).

(هـ) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوني (ق ١٢ هـ).

(٢. ٢. ٢. ٢) معاجم فنية مختصة:

وهي ضرب من المعاجم مصطلحاتها في حالة وسط بين الطابع اللغوي والطابع العلمي مما يمكن نعته بالفني، ومن ذلك:

(أ) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي(٣٣٢ هـ).

(ب) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي (٦٣١ هـ).

(جـ) معجم اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني (٧٣٠هـ).

(٢ . ٢. ٢. ٣) معاجم علمية مختصة:

وهي أرقى ما وصلت إليه حركة التأليف المعجمي المختص في التراث العربي، وينضوي تحت لواء هذا النمط نوعان من المؤلفات:

(١) ـ معاجم علمية محضة:

ومن أهمها ما جاء في النبات والطب والأدوية المفردة والمركبة (صيدلة). مثل:

(أ) كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار القيرواني (٣٦٩ هـ).

(ب) التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (ق ٤هـ).

(جـ) الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا (٤٢٩هـ).

(د) التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر (٥٥٧هـ).

(هـ) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (٦٤٦هـ).

(٢) ـ مؤلفات طبية ذات طابع معجمي:

وهي مؤلفات تتضمن في داخلها معيجمات أو كنانيش أو مسارد

مصطلحات معرّفة أو غير معرفة. ومن أهمها:

(أ) القانون في الطب لابن سينا (٤٢٩ هـ).

(ب) كتاب المرشد في طب العين للغافقي الأندلسي (٥٩٥ هـ).

(جـ) المهذب في الكحل المجرب لابن النفيس الدمشقي (٦٨٧هـ).

(د) الكافي في الكحل لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي (ق ٧هـ).

(هـ) كشف الرين في أحوال العين لابن الأكفاني (٧٤٩هـ).

تبين هذه المعاجم. التي هي غيض من فيض. سعة التأليف المعجمي التراثي المختص وتنوعه مما يدعونا إلى ضرورة العودة إليه والاستفادة منه. خاصة وأن الكثير من هذه المعجمات قد صدر محققاً ومضبوطاً، مما يسهل الرجوع إليه، هذا فضلاً عن دقة المنهج والشمولية في تأليفها، إذ حافظ مؤلفوها على اتباع قواعد معجمية واضحة من حيث جمع المادة وترتيبها وتعريفها وما إلى ذلك مما يفتقر إليه الكثير من المعاجم المختصة في العصر الحديث.

[٢. ٣] المعجم المختص وعلم المصطلح الحديث:

كثر التأليف المعجمي في العصر الحديث كثرة لا حدّ لها حتى بات لكل علم معاجمه ولكل فرع داخل هذا العلم أو ذاك معاجم يصعب حصرها إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التنوع في التأليف المعجمي من معاجم وموسوعات علمية ومسارد وكشافات وقوائم مصطلحية، فثمة في الواقع كشافات بيبليوغرافية حاول أصحابها أن يحصوا ما صدر من المعاجم المختصة الحديثة، ومنها:

- بيليوغرافيا المعجمات العربية لوجدي رزق غالي وحسين نصار (القاهرة: ١٩٧١).

ـ بيليوغرافيا المعاجم المختصة لعلي القاسمي وجواد حسني سماعنه نشرت في العددين (٢٠ ـ ٢١) من (اللسان العربي) وتضم أكثر من سبع مئة مصدر معجمي ما بين معجم وقائمة مصطلحية.

وترجع غزارة التأليف المعجمي. بطبيعة الحال. إلى كثرة المصطلحات التي يطّرد رصيدها ازدياداً يوماً بعد يوم على إثر تسارع وتيرة العلوم الحديثة في القرن العشرين وما صاحبها من اكتشافات ومفاهيم مستحدثة.

وقد ساهم هذا الوضع في تطور علم المصطلح الحديث الذي ترعرع في أحضان عدد من الجامعات الغربية وفي العديد من مراكز البحث العلمي المصطلحي والجمعيات المعجمية. بعد أن كان عالة على غيره من العلوم كاللسانيات وعلم المعجم العام مثلاً .

تبعاً لذلك، يصنف اللغويون المحدثون مباحث علم المعجم في صنفين كبيرين، الأول: نظري ويسمى المعجمية النظرية أو علم المفردات (Lexicology) والثاني: تطبيقي وهو الصناعة المعجمية (أو القاموسية). Lexicography والمبحثان يختصان بمفردات اللغة الطبيعية لا المصطلحات مفردة أو مركبة.

يقابل المعجمية العامة في فرعيها النظري والتطبيقي (علم المصطلحات) المتفرع بدوره إلى مبحثين كبيرين آخرين. الأول: هو المبحث النظري أو النظرية العامة (GTT) وموضوعه جزء من موضوعات علم المصطلح العام. كالبحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها وتقييسها، أما الثاني: فهو المبحث التطبيقي العملي الذي ينضوي تحت لواء النظرية الخاصة لعلم المصطلح ويدخل في إطارها صناعة المعجم المختص أو (المعجمية المختصة) التي يدعوها البعض بـ (المصطلحاتية Terminography).

كما يدخل تحت لواء النظرية الخاصة، كما يذهب إلى ذلك هيلموت فيلبر. مايلي[١١]:

- جمع وتدوين المصطلحات المتصلة بمفاهيم حقل موضوعي ما.

- تدوين البيانات المعجمية الخاصة (البيانات المصطلحية والبيانات المتصلة بها: مصطلحات، تعاريف، شروح، سياقات، علاقات مفهومية، المقابلات باللغات الأخرى... إلخ.

- ترتيب الوحدات المصطلحية في المعاجم المختصة وفي بنوك المصطلحات ومكانز التوثيق.

- دراسة المعاجم المختصة وعرض أقسامها وأجزائها.

وقد قطع المعجم العلمي المختص أشواطاً بعيدة في دقة التأليف وحرفته، ففي المنظمات الدولية المتخصصة كالمنظمة الدولية للتقييس يُصَنَّف المعجم المختص وفقاً لمجموعة من المواصفات والمقاييس بدءاً من مقاس الجذاذة التي يدوَّن فيها المصطلح وبياناته وانتهاء بخزنها في الحاسوب ومعالجتها واسترجاعها في شكل معجمات تقنية دقيقة.

ويضم المعجم المختص عادة رصيداً مصطلحياً أكثر مما تضم القائمة المصطلحية المعرَّفة[١٢]، بيد أن الأهمية فيه لا ترجع إلى عدد مصطلحاته وإنما إلى المنهج المعجمي المتبع فيه. من تعريف وتوثيق وتقييس. المفتقر إليه عادة في المسرد المصطلحي[١٣].

وقد يكون المعجم المختص معجماً تقنياً (Technical dictionary). على درجة عالية من الجودة والدقة، مقيَّساً بمعايير مضبوطة تلبية لمواصفات الإنتاج والتسويق، بلغة واحدة أو أكثر، أو يكون معجماً فنياً علمياً ذا طبيعة تأليف خاصة سنتعرفها بعد قليل.

[٣] منهج تأليف المعجم العلمي المختص:

[٣. ١] القواعد الأساسية في تأليف المعجم العلمي المختص:

في صناعة المعجم العلمي المختص. يتعين اتباع جملة من القواعد العامة وأخرى خاصة قننتها مواصفات منظمة الإيزو الدولية وهي كثيرة ولا يكفي الوقت لعرضها، وسنقوم فقط باستعراض المبادئ الرئيسية التي تكاد تُغَيَّب تماماً في إعداد المعاجم العلميةالعربية المختصة الحديثة، وهي: جمع المادة المصطلحية، وتدوين المادة: من حيث الترتيب والتعريف، وملاحق المعجم المختص.

[٣. ١. ١] جمع المادة المصطلحية:

ويدخل في سياق هذه المرحلة: مصادر جمع المادة، ومستويات المادة المصطلحية التي تم جمعها.

(٣. ١. ١. ١) مصادر الجمع:

تعد هذه المرحلة الأهم في مراحل التأليف المعجمي، إذ يتعين على المعجمي أو اللجنة المكلفة بإعداد المعجم أن تُعنَى بجمع المصادر التي تجرد منها المصطلحات والتعاريف وأن تعتمد على المصادر المنتقاة ذات الصلة بالموضوع مباشرة وعلى صدقية هذه المصادر وحجيتها في الموضوع. وقد تكون هذه المصادر قوائم مصطلحية ومعاجم مختصة ونصوصاً وبنوك مصطلحات، كما تكون منشورات وثائقية كالتوصيات والمواصفات والأدلة الصادرة عن هيئات التقييس الدولية والقطرية.

ويتعين على المعجمي أو اللجنة التي تقوم بتصنيف المعجم المختص وضع ثبت بالمصادر المختارة يكون عادة في شكل مجذة قابلة للتعديل والإضافة كلما اقتضى الأمر، يُلتَزم بها في جمع المصطلحات وتوثيقها طوال مراحل إعداد المعجم.

(٣. ١. ١. ٢) مستويات المادة المصطلحية:

من القواعد المتبعة في تدوين مادة المعجم المختص اتباع خطة واضحة في جمع مداخل المعجم يراعى فيها أمران مهمان. هما: علاقة المادة المصطلحية بموضوع المعجم، وتحديد المستويات اللغوية لمداخل المعجم.

(٣ ١ ١ ٢. ١) علاقة المادة بموضوع المعجم:

تتطلب هذه القاعدة أن تكون المصطلحات. التي تم جمعها من مصادرها. وثيقة الصلة بموضوع المعجم دون أن تزاحمها الكلمات العامة وأشباه المصطلحات أو الجمل المصطلحية التي يمكن فكها إلى مصطلحات مركبة.

ومن تحصيل الحاصل القول إن سوء الجمع وعدم وجود خطة منهجية واضحة في اختيار المادة المصطلحية غالباً ما يقودان إلى تداخل مستويات الجمع وإلى ظهور مصطلحات كثيرة لا علاقة مباشرة لها بموضوع المعجم.

ولتفادي هذه الثغرة المعجمية. يتبع عادة في المؤسسات المصطلحية الدولية كالمنظمة الدولية للتقييس ومكتب اللغة الفرنسية التابع للحكومة الكندية بكيبيك (O L F) قاعدة عمل متضمنة في التوصية(R ٩١٩) الصادرة عن الإيزو يتلافى بها الجمع العشوائي لمداخل المعجم ومقابلاته الأخرى سعياً إلى تحقيق مبدأين معجميين مطلوبين. هما: التماسك والاتساق في متن المعجم. وتنص التوصية على ضرورة إعداد صُنافة لموضوعات المعجم ومفاهيمه الأساسية تُرتَّب ترتيباً علاقياً طبقاً لموضوعات المعجم الفرعية بحيث يتم جمع مصطلحات كل فرع وفقاً لعلاقته بتلك الفروع(١٤).

يُعبَّر عن هذه الصُنافة في اللسانيات الحديثة بما يسمى (شجرة الميدان arbre de domaine) التي ينبغي أن تشمل موضوعات المعجم الرئيسية

والفرعية. والمصطلحات (أي المفاهيم النوعية) التي تندرج تحت كل موضوع بحسب العلاقات فيما بينها. على أن يعزى كل مصطلح في متن المعجم إلى الفرع الذي ينتمي إليه.

تحقق هذه القاعدة مبدأ هاماً في علم المصطلح وهو جمع المصطلحات على أساس حقول المفاهيم. فالعمل في ضوء هذه القاعدة يكرّس حتماً وحدة حقول المفاهيم ومنظوماتها، وفي هذا الصدد، كان هيلموت فيلبر قد ميز بين نوعين من المعاجم المختصة: الأول ما يُعَدُّ على هذا الأساس وتكون المصطلحات فيه مكيفة مفهومياً (conceptoriented items) والثاني ما لا يكون كذلك ويقع تحت عنوان قواميس الترجمة المستعملة في الأغراض العامة(١٥).

(٣ . ١. ١. ٢ . ٢) المستويات اللغوية لمداخل المعجم:

يراعى في جمع المادة المصطلحية كذلك المستويات اللغوية للمصطلح، فالمصطلحات تختلف لغوياً في مصادرها فثمة الأثيل والمشتق والمولد والمعرّب والدخيل والمنحوت والمترجم حرفياً عن لغة أجنبية. ويختلف كذلك تركيبياً. فثمة المصطلح المفرد والمركب والجملة المصطلحية. وهي كلها على درجات من المقبولية والشيوع و الصدقية. لذلك، فإن على المعجمي أن يراعي كل ذلك في جمع مصطلحات اللغة التي يمثلها (أي اللغة الهدف) وليس بالضرورة كل لغات المعجم إذا كان المعجم متعدد اللغات. فالمطلوب من الجهة التي تعد المعجم. فرداً أو لجنة. التقيد بمنهج محدد في اختيار المصطلحات العربية مبني على تدرّج في الاختيار والترجمة إلى العربية عند تعذر وجود المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية. من أجل ذلك. حددت المؤسسات المصطلحية.

الدولية والعربية. مناهج اختيار المصطلحات وترجمتها. ومن ذلك التوصية (R ٧٠٤) التي أصدرتها المنظمة الدولية للتقييس بعنوان (مبادئ التسمية) وتتضمن منهجية متكاملة يقتدى بها حديثاً في المنظمات العاملة في مجال المصطلحات كالإنفوتيرم، ومكتب اللغة الفرنسية بكيبيك اعتماداً على التراتبية التالية: الاشتقاق فالتركيب فالاختصار والاختزال. فتحوير المعنى (بالمجاز). فالابتكار. وأخيراً الاقتراض من اللغات الأخرى[١٦]. وفي المجال المصطلحي العربي فإن مستويات الوحدات المصطلحية قد تحددت بالتدرج الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وورد في وثيقة (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة) التي عقدها مكتب تنسيق التعريب (١٩٨١). وفقاً لما يلي[١٧]:

(أ) تفضيل المصطلح التراثي إذا كان معبّراً عن المفهوم المصطلحي في مجال البحث.

(ب) ترجمة المصطلح الأجنبي دلالياً عند تعذر وجود مصطلح عربي مقابل. أو اللجوء إلى الاشتقاق إذا كان للمفهوم المصطلحي الجديد مادة لغوية قريبة من معنى المصطلح الأجنبي في اللغة العربية.

(جـ) استعمال المجاز.

(د) النحت والتركيب المزجي.

(هـ) عند تعذر هذه الوسائل. يلجأ إلى التعريب اللفظي وفق قواعد العرب القدامى في ذلك.

[٣. ١. ٢] تدوين المادة المصطلحية:

تشتمل هذه المرحلة على خطوتين هامتين هما: ترتيب المداخل وتعريفها.

(٣. ١. ٢. ١. ١) ترتيب مداخل المعجم:

الترتيب الألفبائي:

يعد الترتيب الألفبائي أكثر طرائق الترتيب المعجمي شيوعاً في العصر الحديث سواء كانت هذه المعاجم أحادية اللغة أو متعددتها. وقد يكون الترتيب الألفبائي عربياً إذا كانت مداخل المعجم المختص بالعربية، أو أجنبياً إذا كانت مداخله بلغة أجنبية. ويرجع شيوع هذا النوع من الترتيب إلى سهولة استعماله وذلك بمراعاة حروف المصطلح كلها سواء أكان مفرداً أم مركباً. وإلى اليسر الذي يمنحه في ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة. جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية التي يلاقي ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة معروفة.

ومن النتائج السلبية للترتيب الألفبائي لمصطلحات المعجم بعثرة المصطلحات المنتمية لمادة لغوية واحدة تحت حروف المعجم وهدم وحدة الحقل المفهومي الواحد. السبب الذي حدا بالمعجميين إلى تضمين معاجمهم كشافات (أو فهارس) لجذور الألفاظ تذكر فيها المصطلحات العربية الواردة في متن المعجم. مجددين بذلك ولاءهم التقليدي للترتيب الجذري الذي يناسب كثيراً المعاجم العربية اللغوية. كما يذهب معظم المعجميين إلى إعداد كشافات ألفبائية لمصطلحات اللغات المقابلة للغة المدخل. تضمن في نهاية المعجم لتسهيل العودة إلى المصطلحات غير المدخلية.

(٣. ١. ٢. ١. ٢) ـ الترتيب المفاهيمي:

يتخذ الترتيب المفاهيمي في المعاجم المختصة نمطين أساسيين هما: الترتيب الموضوعاتي المعتمد على التصنيف وهو ترتيب مفاهيمي جزئي. والترتيب المفاهيمي الكلي المهيكل وفقاً للعلاقات القائمة بين مفاهيم وحدات المتن المعجمي.

يرجع الترتيب المفاهيمي الجزئي إلى نظام تأليف معاجم الموضوعات العربية القديمة. الذي ظل معمولاً به مع شيء من التطوير. في العصر الحديث. فمعجم المصطلحات الجغرافية (مثلاً) قد تصنف مصطلحاته تحت فروع عديدة مثل: الجيومورفولوجيا. والجغرافية المناخية. والجغرافية الاقتصادية. وجغرافية العمران. والجغرافية السياسية. والخرائطية. والجغرافية العملية. والجغرافية التاريخية. والسلالات البشرية. والأنثروبولوجيا الاجتماعية إلخ. مع ترتيب المصطلحات ألفبائياً أو غيره تحت كل فرع[١٨].

أما الترتيب المفاهيمي الكلي فهو أحدث أنماط الترتيب في المعاجم المختصة. وغالباً ما يستعمل في المعاجم المصنّفة التقنية التي تعدها هيئات التقييس القطرية والدولية كالمنظمة الدولية للتقييس. إن أُساس التأليف في هذا المعجم يقوم على وضع المصطلحات بحسب العلاقات القائمة بينها منطقياً أو وجودياً. بترقيم معين كالترقيم العشري الدولي (U D C). وفي كل الأحوال فإن هذا النوع من المعاجم غالباً ما يُذيَّلُ بكشاف ألفبائي تذكر فيه المصطلحات مصحوبة بأرقام الصفحات أو أرقام المفاهيم الواردة في متن المعجم. ومن أفضل المعاجم الأجنبية المرتبة مفاهيمياً معجم شلومان المؤلف بست لغات (١٩٢٠ - ١٩٣٠) ومعجم فوستر التقني[١٩].

(٣. ١. ٢. ٢) تعريف المداخل المعجمية:

يعد تعريف المصطلحات آكد سمات المعجم المختص. وبدون ذلك يظل المعجم محدود الفائدة أقرب إلى المسرد منه إلى المعجم.

ويؤكد علماء المصطلح المحدثون أن التعريف المصطلحي يحقق ثلاثة أمور ضرورية للمصطلحات. هي:

(أ) وضع المصطلح في موضعه الحقيقي من بنية المعرفة. مما يؤدي إلى

فهم مقصده (Intention). وهو ما يسمى بالتعريف المصطلحي.

(ب) تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح . وهو ما يسمى بالتعريف المقصدي أو (التعريف بالقصد) المستعمل من طرف المختصين.

(ج) إعطاء غير المتخصص درجة معينة من فهم المصطلح وهو ما يدخل في إطار التعريف الموسوعي.

يختلف التعريف المصطلحي. وهو أفضل أنواع التعريف في مجال المعاجم المتخصصة. عن التعريف اللغوي العام. فهو يتسم بالدقة والإيجاز اعتماداً على مبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية التي تمكّن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات ومبدأ حصر العناصر السياقية المكونة لمرجعه أي لمسمى المصطلح[٢٠].

فالتعريف المصطلحي كما يتصوره ولفجانغ نيدوبيتي مرتبط بتحديد سمات التصور (المفهوم) وبالخصائص الأساسية للمسمى ذات الصلة الوثيقة بعملية تعرف التصور في إطار منظومة تصورية معينة. بل ويلزم اختيار الخصائص المميزة وفقاً لملاءمتها منظومة التصورات. فخاصية مفهوم السمكة مثلاً يشمل مجموعة من الخاصيات هي: حيوان / فقري يعيش في الماء / زعنفي[٢١].

وهو عند هيلموت فيلبر (صيغة لفظية تصف مفهوماً ما بواسطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله. وتحدد موقعه في المنظومة المفاهيمية)[٢٢].

تعني هذه التعريفات أن التعريف المصطلحي ينبغي أن يلبي أربعة شروط هي:

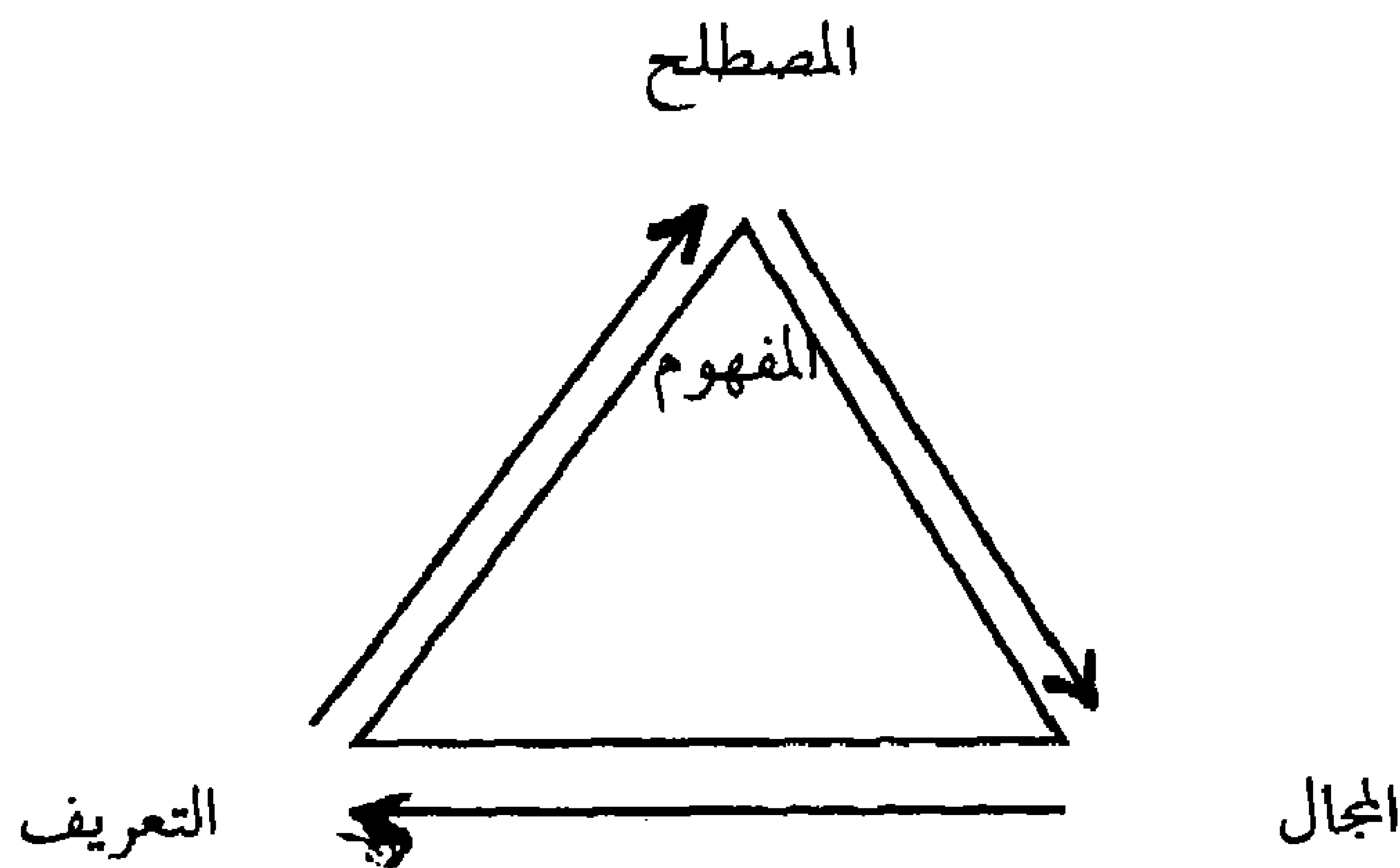
(أ) تحديد المجال المعرفي للمصطلح.

(ب) تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.

(جـ) المصطلح ينبغي أن يُعَرَّفَ مفهومياً.

(د) الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما.

ويمكن تمثيل الأركان الأربعة في علاقتها بالتعريف المصطلحي بالمثلث أدناه.



[٣. ١. ٣] ملاحق المعجم المختص:

تعد ملاحق المعجم أحدَ الأجزاء الأساسية للمعجم المختص ومعرِّفات جوهريةً وتضم الأدوات المكملة للمعجم وهي: المقدمة والفهارس والكشافات الألفبائية والجداول واللوحات التي تشتمل على بيانات ومختصرات ورموز وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم وأية صور إيضاحية(٢٣). وتحتل مقدمة المعجم أهمية قصوى. بين تلك الملاحق. يتعين وجودها في بداية المعجم للتعريف بـ:

(أ) الهدف من تأليف المعجم ودواعيه اللذين يوضحان فئة المستعمل

والموضوع وعدد مصطلحات المعجم.

(ب) المصادر المستعملة في المعجم.

(جـ) موضوع المعجم وتفريعاته ومفاهيمه الرئيسية.

(د) المنهج الذي اتبعه المؤلف في تأليف المعجم.

(هـ) الطرائق المستعملة في استعمال رموز التدوين والأقواس والفواصل وما إلى ذلك.

(و) الملاحق التي أدرجها المؤلف في نهاية المعجم، وبيان مدى الاستفادة منها.

[٤] إشكالات المعجم العلمي العربي المختص منهجاً ومصطلحاً:

هناك إشكالان واضحان خطيران يعتريان المعجم العلمي العربي المختص، الأول يتعلق بقواعد التأليف المعجمي، والثاني بالمصطلحات ذاتها داخل المعجم انطلاقاً من مبادئ منهجية وضع المصطلحات وتوحيدها التي هي محور هذه الندوة.

[٤. ١] إشكالات المعجم المنهجية:

من الواضح لدى تتبع الحركة المعجمية المختصة في الوطن العربي أن إعداد المعاجم المختصة الحديثة يكتنفه العديد من الإشكالات بالنظر إلى القواعد المعجمية التي ذكرناها. ومن أهم هذه الإشكالات ما يلي:

[٤. ١. ١] إشكالات الجمع:

تبرز هذه الإشكالات في القضايا التالية:

(١) مصادر الجمع: إذ يلاحظ على كثير من المعاجم العلمية المختصة غياب أي إشارة إلى المصادر التي استعملت في جمع المادة المصطلحية، وإن حدث ذلك فإنما يحدث عشوائياً، بمعنى غياب المبادئ المنهجية العامة في

انتقاء المصادر الحديثة والحجة والوثائق الضرورية للعمل وإمكان اللجوء إلى بنوك المصطلحات الدولية التي يمكن أن تمد الباحث بالمعلومات المصطلحية الضرورية المساعدة في التوثيق والتقييس المصطلحيين. يترتب على هذا. أن المادة المصطلحية المجموعة قد لا تكون متكاملة ومتماسكة وربما أعوزها الكثير من الأمور المطلوبة في مرحلة جمع المصطلحات.

وفي الواقع. فثمة العشرات من المعاجم العربية الصادرة إما بإشارات مقتضبة عامة إلى المصادر التي اعتد بها في جمع المادة. وإما بإغفال ذلك على الإطلاق. ومنها للأسف بعض المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب التي تكتفي بإشارات عامة عن مصادر مصطلحاتها.

(٢) مشكلات انتماء المادة المصطلحية إلى موضوع المعجم:

يترتب على عدم استيفاء مجذة مصادر المعجم، كماً ونوعاً، وعلى عدم تصنيف المصطلحات في مجذة أخرى تبعاً لتفريعات المعجم أو لصنافة مفاهيم رئيسية المشكلات الملحوظة التالية:

(أ) تسرب الكثير من الكلمات العامة وأشباه المصطلحات إلى متن المعجم.

(ب) غياب الكثير من المصطلحات المطلوب جمعها، من متن المعجم.

(جـ) عدم وجود انسجام في المتن المصطلحي لفروع موضوع المعجم. إذ يرجع عدم التناسق هذا إلى طريقة الجمع وإلى نوع المصادر التي اتخذها الباحث المعجمي عدة له في إعداد معجمه المختص. وقد تغيب فروع بكاملها من متن معجمه مما يفقده تكامل الوحدة العضوية المتوخاة في أي معجم علمي مختص.

(٣) تضارب المستويات اللغوية للمصطلحات العربية:

ومما يلاحظ على المعجم العربي المختص، كذلك، عدم وجود سياسة واضحة لدى مؤلفه في ترجمة المصطلحات واختيارها واشتقاقها وما إلى ذلك

من وسائل وضع المصطلحات المتبعة في المجامع اللغوية والعلمية العربية. ولهذا، نرى البعض يسارع إلى التعريب اللفظي أو إلى ترجمة المصطلحات بدلالاتها الحرفية قبل التيقن من وجود بدائل عربية أصيلة لها في المؤلفات المعجمية الأخرى. وربما جاء هذا التسرع إما لجهل البعض بالمصادر العربية الأصيلة وإما ليقينية لا تستند إلى حجة بأن التعريب والتدخيل والنحت في بعض العلوم أولى من غيرها من وسائل الوضع الأخرى. فنرى هؤلاء يصوغون ما غثَّ وسمن من المصطلحات.

والواقع أن هناك معاجم علمية شخصية رائدة ومحاولات لا غبار عليها مثل (معجم العلوم الطبية والطبيعية) لمحمد شرف (القاهرة: ١٩٢٤). و (معجم الحيوان) لأمين المعلوف (القاهرة: ١٩٣٢). و (معجم الألفاظ الزراعية) لمصطفى الشهابي (القاهرة: ١٩٥٧)... إلخ. لكن هذه المعاجم الرائدة لم تتخذ للأسف نبراساً في العمل المعجمي المصطلحي على الوجه المأمول.

[٤ . ١ . ٢] إشكالات التدوين:

(١) إشكالات تعريف المصطلحات:

يعد تعريف المصطلحات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أهم سمات المعجم المختص، وبدونه يظل المعجم ناقصاً قليل الجدوى مما يجعله في دائرة المسارد المصطلحية لا المعاجم المختصة. فالتعريف ميزة أساسية من ميزات المعجم المختص، كما أن الملاحق والصور ونظم الإحالة فيه كلها طرائق في التعريف بمضمون المعجم. والتعريف المصطلحي هو أهم أنواع التعريف وأفضلها لأنه التعريف الذي يمكّن من تفسير مقصد المصطلح ومرجعه وسماته الدلالية في إطار من العلاقات المتبادلة بين المصطلح وسواه من المصطلحات. ولأنه العنصر الأصعب في منظومة تأليف المعجم المختص فإن العديد من مؤلفي المعاجم غالباً ما يتجاوزونه، مما يؤدي إلى إسقاط أهم

خصائص المعجم المختص. إن معظم ما يصدر، مما يسمى معاجم مختصّة في الوطن العربي بما في ذلك معاجم مكتب تنسيق التعريب. لا يعدو أن يكون مسارد أو كشافات أو فهارس نظراً لغياب التعاريف فيها وافتقارها ثانياً إلى منهج متكامل في التأليف المعجمي.

وثمة أنواع أخرى من التعريف تسمى (تعاريف مصاحبة) للتعريف المصطلحي. ومنها (التعريف الإحالي) أي تعريف المصطلح بإحالة معناه على معنى مصطلح آخر في موقع آخر من المعجم لعلاقة دلالية واضحة بين المصطلحيين. كأن يذكر مصطلح (حكم مطلق) ويحال بعد ذلك على مصطلح آخر مثل (استبدادية مطلقة) في مجال القانون[٢٤]، مثل هذا قليل الاعتداد به في معاجمنا المختصة مع أنه ضروري لا ستكمال منظومات المفاهيم في المعجم المختص.

وثمة تعريفات في المعاجم العربية المختصة المعرفة هي ضرب من إشكالات التعريف ومنها (التعريف الترادفي) بمعنى تعريف المصطلح العربي بمرادف يوضع بين قوسين ظنّاً من المؤلف بأن هذا المرادف كاف للتعريف بالمصطلح الأساسي.

وهناك كذلك (التعريف بالترديد) أي التعريف بالمصطلح تعريفاً نسخياً وإعادة شرح لفظه الأصلي بعبارة مماثلة كقولنا في (مرض التهاب اللثة) بأنه (التهاب اللثتين) وكفى. وفي (مرض ذات الرئة) بأنه (تضخم نسيج الرئة). و (غداني) بأنه (الشبيه بالغدي) و (قنزعة عظم الكاحل) بأنه (العظم القنزعي)[٢٥]، وهكذا.

(٢) غياب ملاحق المعجم:

تعد ملاحق المعجم المختص كما قلنا من بين الوسائل التعريفية الهامة، مثل المقدمة وفهارس مصطلحات المعجم غير المدخلية. وكشافات الرموز

والمختصرات وأسماء الأعلام والجداول والصور وغير ذلك. والواقع أننا غالباً ما نكتفي بالقليل منها في معاجمنا العربية المختصة. بل والأدهى من ذلك أن كثيراً جداً من المعاجم الصادرة لا تشتمل على مقدمات هي المكان الوحيد لذكر المنهج المتبع في إعداد المعجم، ولا حتى على قائمة مصادر المعجم مما يعد من بدهيات التأليف المعجمي.

[٤ . ٢] إشكالات المصطلحات:

فقد يحتاج الباحث المعجمي إلى ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية التي ليس لها مقابلات عربية، من هنا تكون حاجته ماسَّةً إلى اتباع منهجية موحدة في ترجمة المصطلحات. وربما اختيارها إذا كان لها مرادفات نتيجة الترجمات السابقة. وعند اكتمال المادة المعجمية يجد المعجمي ذاته، مرة أخرى، أمام مطلب منهجي مصطلحي أعمق من مفهوم مبادئ المنهجية الموحدة، أي الحاجة إلى منهج موحد في التقييس بنظام رياضي إحصائي يسري على المصطلحات وعلى سائر مراحل إعداد المعجم. مما يتطلب منه بدءاً أن يضع في جملة مصادره الأدلة الخاصة بالتقييس إضافة إلى أصول الحرفة المعجمية التي ينبغي أن يتوفر عليها. ونظراً لغياب هذه المفاهيم المنهجية الموحدة فقد أمكننا رصد الإشكالات المصطلحية التالية في متون المعاجم المتخصصة:

[٤. ٢. ١] إشكالات صوتية:

هناك إشكالان صوتيان لافتان للنظر في المعجم العلمي العربي المختص، هما:

(١) مشكلة التعريب اللفظي على مستوى الألفاظ والأصوات (أو الحروف) الصامتة والصائتة.

تطغى هذه الظاهرة بإشكالاتها المؤرقة على ماعداها من إشكالات صوتية في المعاجم العربية المختصة القديمة والحديثة. فمنذ سيبويه مروراً

بشهاب الدين الخفاجي وأبي منصور الجواليقي وغيرهم من لغويين ومعجميين وانتهاء بمحاولات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي سعى من خلالها إلى طرح العديد من الحلول لهذه الظاهرة، فإن هذه الظاهرة ما برحت تضج بسلبياتها الخطيرة في مختلف المعاجم العلمية العربية المختصة.

لقد وضع المجمع القاهري منهجية لتعريب الأصوات اللغوية منذ السنوات الأولى لنشأته (١٩٣٦) ثم أتبعها بملاحق أخرى، لكنها في اعتقادي، لا تكاد تجد من يطبقها تماماً. ومن هذه الأصوات اللغوية الصامت (G) الذي يعرّب جيماً وغيناً وقافاً وكافاً. والصامت (V) الذي يعرب فاء بثلاث نقط وباء... وهلم جرا.

(٢) مشكلة النحت الصوتية:

إن النحت بوصفه وسيلة غير مرغوب فيها في صوغ المصطلحات لأسباب لا تخفى على الجميع، يظل هو الآخر نهباً لإشكالات صوتية ناجمة عن طريقة صوغ المنحوتات بأسلوب لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية. سواء على مستوى التركيب، أو على مستوى نطق الأصوات. ونعتقد أن هذين العاملين إضافة إلى العامل الدلالي في المنحوتات وراء إخفاق النحت في أن يشكّل وسيلة ملائمة في صوغ المصطلحات.

لننظر في هذه المنحوتات في المجال الطبي ونتأمل مدى مجافاتها لمخارج نطق الأصوات في جهاز النطق البشري، ومخالفتها للنظام المقطعي في اللغة العربية[٢٧]:

اقزهداب: أي التهاب القزحية والهدابى.

اعظمحاق: أي التهاب عظمي سمحاقي.

اظهرحام: أي التهاب ظهارة الرحم.

اظهخصاي: أي التهاب ظهارة الخصية.

امحطحال: التهاب ما حول الطحال.

[٤. ٢. ٢] إشكالات صرفية:

(١) إشكالات استعمال الصيغ الصرفية: وهي كثيرة بعضها يرجع إلى سوء تقدير طبيعة الدلالة ونوعها في المرجع الذي يعبر عنه المصطلح، نحو فاعل وفاعلة وفاعول وفعّالة ومفعلة ومفعالة كلها تطلق للدلالة على (الحاسوب) فيقال حاسب وحاسبة وحاسوب وحسّابة ومحسبة ومحسابة وهلم جرا.

ومن أكثر هذه الصيغ إثارة للبس صيغ أسماء الآلة التي تتبادل المواقع في التعبير عن المادة الواحدة بشكل لا يقبله علم الدلالة.

(٢) اللجوء إلى التراكيب والشروح مع وجود صيغ صرفية محددة. ومن ذلك:

(أ) صيغة (مَفْعَلة) السببية لإفادة الدلالة السببية (مسبب الشيء أو مكوّنه أو مولّده) استعيض عنها في المعجم الطبي الموحد الصادر عن اتحاد الأطباء العرب بشروح مصطلحية في ترجمة العديد من المصطلحات الأجنبية، نحو(٢٨) :

adipogenous: مكوّن الشحم.

nephrogenic: مكوّن كلوي.

osteogen: مكوّن العظم .... إلخ.

وكان الأحرى أن يوضع بدلاً من هذه الشروح على التوالي: مشْحَمة ومكْلَوة ومَعْظَمة.

(ب) صيغة (افتعال) القياسية التي أقرها مجمع اللغة العربية سابقاً في ترجمة المصطلحات الطبية الدالة على الالتهاب وتنتهي باللاحقة (TIS I) في

الإنجليزية. هذه الصيغة لم يلتزم بها. ويعمد بعض المعجميين إلى وضع شروح بدلاً منها، نحو(٢٩):

gastritis: التهاب المعدة.

hepatitis: التهاب الكبد.

carditis: التهاب القلب.

وكان يمكن صوغ المصطلحات بحسب الصيغة (افتعال) على الشكل التالي: (امتعاد، اكتباد، اقتلاب).

ويبدو لي أن مجمع اللغة العربية نفسه الذي أقر هذه الصيغة قد وقع في المحظور وانتهك القاعدة المذكورة في صوغ العديد من المصطلحات الشبيهة في مثل(٣٠):

(Sguamous blepharitis) : التهاب الجفن القشري.

(Keratitis) : التهاب القرنية.

وكان الأولى أن يقال بحسب الصيغة القياسية اجتفان قشري، واقتران.

(٣) عدم مراعاة التطابق الصرفي الاشتقاقي على امتداد حروف المعجم في التراكيب المصطلحية.

[٤. ٢. ٣] إشكالات دلالية:

ومن هذه الإشكالات وهي كثيرة في المعجم العلمي المختص:

(١) عدم المطابقة الدلالية بين المداخل الأجنبية ونظائرها العربية، ويكون الإشكال أكبر عند إعداد معجم متعدد اللغات حيث تتعذّر المطابقة الدلالية بين لغات المعجم.

(٢) عدم التعامل مع المفهوم المصطلحي الذي يختلف عن الدلالة في اللسانيات الحديثة وفي علم المصطلح، فلفظة ما قد تتعدد دلالاتها بينما

المصطلح يعبر عن مفهوم واحد، والمفهوم لا يسمى إلاّ بمصطلح واحد.

(٣) إغفال نظرية حقول المفاهيم في حصر المصطلحات وتدوينها، الأمر الذي يفضي حتماً إلى إهمال الكثير من المصطلحات وإدخال مالا يمت إلى المعجم بصلة مباشرة.

(٤) اللجوء إلى الترجمة الحرفية قبل التحقق من وجود مقابلات عربية أصيلة، مما يقود إلى تعدد الترجمات والترادف المصطلحي.

(٥) كثرة المترادفات في المعجم العربي المختص للدلالة على مفهوم واحد.

(٦) تعدد معاني المصطلح الواحد في الموضوع الواحد.

[٥] خاتمة:

ولتفادي هذه الإشكالات، التي أفضنا نسبياً في طرحها، فإن الضرورة تقتضي حتماً توحيد وإقرار منهجية واحدة لوضع المصطلحات واختيارها وترجمتها، ومنهجية معجمية موحدة في إعداد المعجم العلمي المختص، بالبناء على ما ورد من مناهج علمية حديثة في المؤسسات المصطلحية الدولية شريطة اللجوء إلى التقنيات الحاسوبية المتطورة التي تساعد في تحقيق هذا الغرض خاصة في مجالي التوثيق والتقييس.

وأختم هنا بالإشارة إلى ندوتين عقدهما مكتب تنسيق التعريب لتحقيق بعض من هذا الهدف: الأولى بالرباط (١٩٨١) تحت عنوان: (توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة). والثانية في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٩٣) بعنوان (تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته). وكان من ضمن ما جاء في الندوة الثانية. اقتراح منهجية لتوحيد المصطلحات تقوم على أربعة عناصر

هي[٣١]:

(١) الاطراد والشيوع.

(٢) يسر التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة).

(٣) الملاءمة (تفرع المصطلح إلى ميادين مختلفة).

(٤) التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح).

والحال، فإن هذه المنهجية إذا ما طبقت بمقاييس عمل محددة وبمنهجية حاسوبية موحدة يمكن لها أن تشكل نقطة انطلاق جيدة لتوحيد المصطلحات العربية في العصر الحديث.

وما التوفيق إلاّ بالله

والسلام

الهوامش

(١) C. H. Galnski, ISO / TC 37.

مؤتمر التعاون العربي في علم المصطلح (أسمو. أنوربي. إنفوتيرم) تونس: ٧ - ١٠ يونيو / حزيران ١٩٨٦.

ينظر كذلك:

محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها. ص ٦١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٦).

(٢) H. Felber, Terminology Manual (Infoterm) P. 15 - 21, paris (1984).

(٣) قامت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بالتعاون مع المعهد القومي التونسي للمواصفات والتنمية الصناعية بترجمة التوصيات المذكورة ووزعت. في هيئة مواد مرقونة على الآلة الكاتبة. على مراكز مصطلحية عديدة (تونس: ١٩٨٦).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Juan Sager,
A practical course In Terminolog pro
cessing, p. 55 - 58.
Amsterdam/ Philadelphia, 1990.

ينظر كذلك:

(٦) Alain Rey La Terminologie Noms etNotions,
P. 24 - 40, Paris (1979).
Guy Rondeau.
Introduction à la Terminologie, p, 19
(Deuxième editions) gaëtan morin éditeur,
Quebec, Canada (1984)

(٧) ينظر:

علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم. ص ٤٦ (الرياض: جامعة الملك سعود. ١٩٩١).

(٨) لقد أحصى أحمد الشرقاوي إقبال في مصنفه (معجم المعاجم) من هذه الرسائل

اللغوية ثلاث مئة وأربعاً وأربعين رسالة وردت تحت ثلاثة وعشرين موضوعاً.

ينظر:

أحمد الشرقاوي إقبال،معجم المعاجم (تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية) (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٧).

(٩) محمود سليمان ياقوت. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. ص ٣٣ وغيرها (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٤).

(١٠) الثعالبي. أبو منصورعبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسر العربية تح: سليمان سليم البواب. ص ١٤٨. (دمشق: دار الحكمة. ١٩٨٩).

(١١) H, Felber, Terminology Manual, P. 189 - 190,189 - 290.

وللتوسع تطلب (الفصول ٣- ٧) من كتاب ساجر:

A Practical course in Terminology processing.

(١٢) تمثل قائمة المصطلحات، التي قد تكون صغيرة أو كبيرة، مصطلحات قطاع معين من العلوم، مرتبة ترتيباً ألفبائياً ومصحوبة بالتعريفات، وتكون المصطلحات فيها بلغة واحدة أو أكثر. ومن ذلك ما ينشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة تباعاً بعنوان: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع.

(١٣) المسرد المصطلحي بحسب تعريف المنظمة الدولية للتقييس هو: القائمة المصطلحية التي تقدم سرداً محدود المصطلحات تنتمي إلى ميدان علمي ما وتكون مصحوبة بمقابلاتها في لغة واحدة أو أكثر، ولا تحتوي هذه القائمة على تعريفات.

«انظر: توصية المنظمة الدولية للتقييس (١٠٨٧ R) (المعهد القومي التونسي للمواصفات والتنمية الصناعية) (تونس: ١٩٨٦)».

(١٤) المنظمة الدولية للتقييس. التوصية (٩١٩ R)، ص ١٠ - ١١).

(١٥) H. Felber, op. Cit. P. 239.

(١٦) Guy Rondeau, op. cit, P. 20.

(١٧) اللسان العربي. ع ٣٩ (يوليو/ حزيران ١٩٩٥) ص ٣٣٩ - ٣٤١.

ينظر كذلك:

مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. ص ٩٣

(دمشق: ١٩٦٥) ط ٢ مزيدة ومنقحة.

(١٨) كمثال ينظر في:

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم، المصطلحات الجغرافية (القاهرة: ١٩٦٥) ١٣٨ صفحة.

- محمود مصطفى الدمياطي ومحمد عبد الجواد، معجم المصطلحات الزراعية (القاهرة: ١٩٦٠) ٧٠ ص. مصور.

(١٩) A. Rey, La Terminologie: Noms et Notions, P. 40.

- J. Sager OP. Cit, P. 48.

- Roxana Sinielnikoff. The Flow of Latest Technical Terminology. Neoterm. Word Specialized Terminology. N 21-24, p. 85

(٢٠) A. Rey, Op. cit. p. 42.

(٢١) ولفجانج نيدويتي، الدلالية والتصورية. اللسان العربي. ع ٢٩. ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢٢) H. Felber. Op. Cit. P. 136.

(٢٣) Idem, Ibid, p, 239.

(٢٤) عبد الواحد كرم، معجم المصطلحات القانونية. ص ٤٣ (بيروت: ١٩٨٧).

(٢٥) J. Sager, Op, cit, P. 42.

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، معجم مصطلحات علم الحيوان، ص ٧، ص ٢١ (بغداد، ١٩٧٦).

(٢٦) J, Sager, Idem, Ibid, p, 123-128.

A, Rey, Op, cit, P. 21.

(٢٧) أمل العلمي. الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة ، اللسان العربي. مج ٤٣

(١٩٩٧). ص ١٣٩-١٤٣.

(٢٨) اتحاد الأطباء العرب. المعجم الطبي الموحد (إنجليزي - عربي) (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٨).

(٢٩) م. ن.

(٣٠) مجمع اللغة العربية، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مج ٩ (١٩٦٥) ص ٧١، ص ٧٧.

(٣١) هذه المنهجية المقدمة بعناصرها المذكورة وافقت عليها ندوة (تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته) عمان (١٩٩٣)، باقتراح تقدم به الباحث التونسي الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي الذي كان قد ألف كتاباً في هذا الموضوع بعنوان: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦).

توحيدُ النَّهج ابتغاءَ توحيدِ الغايةِ

د. عبد الحافظ حلمي محمد

تاريخ الحضارات الإنسانيّة دورات وحَلَقات، ومدٌّ هنا وجزر هناك. وعندما أظلَّ الإسلامُ أمَّتنا، جاء دورُها - بقدر الله - في تحمُّل أمانة العلم كاملةً، بعد أن كان لشعوبها دوراتٌ متفرِّقات. والجوُّ المرحِّبُ بالعلم والمُجِلُّ للعلماء في دولة الإسلام الفتيّة، حفظ تراثَ الإنسانيةِ العلميَّ من الاندثار، وجعل جداول العلم، التي كادت تنضُبُ ينابيعُها في بقاعٍ متفرِّقة من الأرض، ... جعلها تصبُّ في بحر صافٍ جديد. ومضَتْ حركةُ النَقل العظيمة قُدُماً، فانتقلت كنوزُ الحضارات السابقة وعلومُها إلى اللغة العربية، وأصبحت ميسورةً للمتعلمين والباحثين في كلِّ علم، يتناولونها بالفهم والتمحيص، والتحليل الذكيِّ، والنقد الثاقب، في أمانةٍ بالغةٍ وأدب جمّ ،ثم يبتكرون علومَهم ويضيفون آراءَهم ونتائجَ بحوثِهم، ويصوغون العلمَ صياغةً لها أهدافٌ وقيمٌ جديدة، فيخرجُ علماً متكاملاً، قوياً، عملياً، عالمياً. وهذا هو أعظم أفضالِ الإسلام على العلم الذي تلقَّفَته أوروبا - بعد تردُّدٍ وصدّ - علماً موحَّداً ناضجاً، فكان من أقوى دعائم ازدهار العلم منذ عصر النهضة الأوروبيَّة فيما بعد.

وعندما شرع المسلمون ينقلونَ علوم السَّابقين، لم تَقِفْ اللغةُ عقبةً في سبيل طموحهم وتحقيق رسالتهم، فلمّا ترجموا اشتقّوا ونحتوا وركَّبوا وضمَّنوا وتجوَّزوا، وما استعصى على هذه العُدَّة العظيمة عرَّبوه، وقبلوه هكذا ولو إلى حين، فقد قالوا: جيومتريقا، وأرثمطيقا، وأسطرونوميا،

وأنالوطيقيا، وديابيطس، والقُولون، والقُولَنج، ومثلُ هذا كثير مما نقلوه بعقلية متفتحة وسليقة سليمة. كانوا سادةَ زمانِهم، وسادة لغتِهم ففجَّروا ما فيها من طاقات وأغنَوْها بالمعاني والمفردات. وكذلك فعل الغربيّون لما ملكوا أعِنَّة الأمور، فقد نهلوا من المصطلحات العربية دون تحرّج، وأضافوها إلى ذخائر لُغاتهم. ومَنْ يتطلعْ إلى نجوم السّماء يجد الأسماء العربية تتألق هناك.

ثم دار الزمان دورته، وجاءت موجة المدّ هذه المرّةَ من الغرب إلى الشرق، فهبَّت شعوبُ الأمة العربيّة تحاول اللحاق بالركب، ولكنْ كان عليها أن تتحرَّر أولاً من سيطرةِ المستعمرين السياسية والاقتصاديّة والثقافيَّة. وقامت محاولات هنا وهناك لتعريب لغة العلم، الوافد من الغرب، فكانت هناك اجتهاداتٌ، كان من الطبيعي أن تتعدّدَ ويختلفَ بعضُها عن بعض، حتى في البلد الواحد، ولو في شيء من التفاصيل، فقامت دعوة في المجامع والهيئات العربيّة لتوحيد المصطلحات العلمية، وعُقدت ندواتٌ ومؤتمرات، كان فيها خيرٌ كثيرٌ، وقُدِّمت مقترحات وخطط متنوعةٌ. وكان من المعالم البارزة في هذا السبيل اللقاءاتُ التي رتَّب لها اتحاد مجامع اللغة العربية، لتَدارُسِ معاجمَ معدَّةٍ في علوم بعينها، كذلك اللقاء الذي سعدتُ بالإسهام فيه، منذ نحو ثلاثة أعوام، في رحاب هذا المجمع العتيق، لمناقشة معجم البيولوجيا الذي نشره مجمع القاهرة. ولكنْ كان يبدو في بعض الأحيان أن هذا التوحيدَ مطلبٌ بعيدُ المنال، حتى تحوَّلت المصطلحاتُ أحياناً إلى مُخْتَصَمات!

فكان من سداد الرأي أن ينصرف اهتمام المعنيّين بهذا الأمر إلى أن يتدارسوا منهجيَّة صوغ المصطلحات العلمية العربية لا إلى الجدل حول مفرداتها. وكان هذا الاتجاه واضحاً في كثير من المؤتمرات السنوية لمجمع القاهرة، كما أن مجمع اللغة العربية الأردني عقد ندوة عام ١٩٩٣ لتطوير

منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر المصطلح الموحّد وإشاعته، ثم خصّص موسمه الثقافي الثاني عشر، عام ١٩٩٤، لمنهجيةِ وضع المصطلح العربي قديماً وحديثاً.

ولكن لقاءنا اليوم، هذا الذي دعا إليه اتحاد المجامع العربية، وينظمه مجمع دمشق على هذا النحو الرائع، له وضع فريد، وهدف محدَّد. وهو أن يجتمع رأي هذه الصفوةِ المختارة من علماءِ اللغة العربية والمشتغلين بالعلوم الطبيعية على منهجية يرتضونها، ثم يتَحوَّلُ هذا الإجماعُ، أو مايقاربه، إلى كتاب أو كتب مرشدة، يمكن نشرُها على أوسع نطاق. في المجامع والهيئات العلمية العربية، وبين الأفراد المشتغلين بتعريب العلوم في كل مكان. وإنك لتجدهم بين أساتذة الجامعات، ومعلمي المدارس، ومترجمي الأخبار العلمية العالمية، ورجال الإعلام وغيرهم. وهؤلاء جميعاً تهبط عليهم المصطلحات العلمية الجديدة في أي وقت. ويُرجَى أن يكون في هذا الأسلوب توحيدٌ للغايات التي ينتهي إليها السالكون، ماداموا يستخدمون بوصلة مُوَحَّدَة، أو تضييقٌ لشُقَّة الخلاف بين المجتهدين، على الأقل. وواضح أن هذا الأسلوبَ أسلوبٌ وقائي، إذ إنه يعالج الأمر من منابعه المتعدّدة، ويجابه التحدّيَ المتمثِّلَ في ذلك السيل من المصطلحات الجديدة التي تنهمر علينا كلَّ يوم. وقد تأكد لي، في أثناء مكابدتي الترجمة العلمية، أن خير المصطلحات ما يتولَّد في أثناء ترجمة متن معيَّن، لأنه يولد محقِّقاً مدلولَه في سياقٍ فعلي، وفي استخدام محدَّد، وتُختبر طوعيتُه للأسلوب العربي. وبهذه المناسبة، أعتقد أننا نحسن صنعاً إذا نظمنا آلية لتقصِّي تلك المصطلحات وجمعها تهيئة لتمحيصها والإفادة منها.

وهكذا تلتقي جهود المجتهدين من الأفراد، والجهود المنظَّمة للمجامع والهيئات الأكاديمية، وهي بطيئة بطبيعتها. فمنهاج مجمعكم في القاهرة،

منهاج رصين قويم، ولكنه يتضمن الالتزام بمرور المصطلحات العلمية من اللجان المختصّة، ثم من مجلس المجمع، ثم من مؤتمره السنوي (وفي هذه المراحل الثلاث مداولات لا تكاد تنتهي)، ثم تطبع حصيلة كلٍّ دورة في مجموعة سنوية تضم أعمال اللجان جميعاً. وبعد أن تتجمّع ذخيرة وافرة متكاملة من المصطلحات في علم ما، تعدُّ في هيئة معجم متخصص.

ونحن - في واقع الحال - لانبدأ من فراغ، فعندنا قاعدة عريضة من جهود علماء المسلمين في عهود ازدهار الحضارة الإسلامية، ومن جهود الروّاد والتابعين في العصر الحديث. وإن من يستعرض ما كان يدور في مداولات جلسات مجمع القاهرة ومداولاته، ويُنشر في مجلته، يغتبط كثيراً بالعمق والغيرة على اللغة المزدانيْن بالسماحة واتساع الأفق اللذيْن كانا يسودان مجادلات كوكبة من الأعلام تتفاعل آراؤهم في رغبة صادقة في حلّ مشاكل المصطلح العلمي العربي. وقد نذكر في هذه الكوكبة - في غير استقصاء - الشيوخ محمد الخضر حسنين، وعبد الرحمن تاج، وأحمد الإسكندري، وعبد القادر المغربي، وإبراهيم حمروش، ومحمد علي النجار، والأب أنستاس الكرملي؛ والأساتذة: محمد توفيق رفعت، ومصطفى الشهابي، وعباس العقاد، وأحمد أمين، ومحمد كامل حسين، ومصطفى نظيف، وعيسى المعلوف، وماسينيون، ومحمد عمار، وأحمد حسن الزيات، ومحمد رضا الشبيبي، وإبراهيم مدكور، وشوقي ضيف، وعباس حسن، ومحمد الفاسي، ومحمد مهدي علاّم، ونلّينو، ومحمد كرد علي، وأمين الخولي، ومحمد شوقي أمين، وغيرهم كثير.

واتخذّ القوم مجموعة قيّمةً من القرارات، رأينا أن نتخيّر منها ماله عَلاقة مباشرة بصوغ المصطلح العلمي العربي لنضعه ين أيديكم، وأنتم أعلم به. والذي يدعو إلى العجب والإعجاب أن كثيراً مما ينادي بها زميلنا العلاّمة

الدكتور محمد هيثم الخياط، باسم «الضرورة العلمية»، التي قد تبيح بعض المحظورات، قد اتخذ فيه مجمع العرب في القاهرة قرارات. فمماً يسوقه الدكتور الخياط أمثلةً على الضرورة العلمية: التعريبَ، وجوازَ النحت، والاشتقاق من أسماء الأعيان. وهذه أمور أجازها المجمع، ووضع لها الضوابط المناسبة، ولكن لعله رأى الناس مازالوا حولها يختلفون. وقد أعدَّ مجمع القاهرة دليلاً إرشادياً مختصراً استخلصه من قراراته وممارساته السابقة ليتخذه العلميون منهاجاً لصوغ المصطلحات. وهذا أيضاً بين أيدي حضراتكم. ومن المنهاجيات المطروحة أيضاً المنهاج الذي اتبعته لجنة تجديد المعجم الطبيِّ الموحَّد، وعرضه الدكتور محمد هيثم الخيّاط في الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٩٤، وما قدَّمه المصطلحيُّ القدير الأستاذ أحمد شفيق الخطيب في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره السنوي عام ١٩٩٨. وغني عن البيان أن هذه المناهج التوحيديَّة ينبغي أن توحَّد، ويُرجى أن يعبِّر الكتابُ المرشد المنتظر عن هذا التوحيد.

وأما عن الكتاب المرشد، فقد رَسَمَ له الدكتور الخيَّاط هيكلاً مبدئياً عرضه في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٥. وكان تصوُّرُه كالآتي:

بابٌ أول يتضمن مجموعة من المبادئ أو القواعد اللغويَّة التي يُسترشد بها بشكل عام، وذلك من قبيل «كلُّ ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب».

وأذكر أنني توقفت عند عبارة جاءت على لسان أحد المتحدثين في المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة عام ١٩٦٨، نصُّها: «المصطلح العلمي تكفي فيه أدنى مراتِبِ الصحة»، فهي تجمع بين التسامح وعدم التنازل عن الصحة، على كلِّ حال.

وبابٌ ثانٍ يسوق القواعدَ المتعلقة بقياسية عدد من الصيغ، تسهيلاً للنسج على منوالها. وقد شملت قرارات مجمع القاهرة العلميةَ كثيراً من الأبنية الأساسية، ينبغي درجُها، هي وما يكمِّلها، وتبويبُها والإرشادُ إلى دلالاتها. هذا طبعاً، إضافةً إلى الصيغ الأساسية في علم الصرف، كاسمَيْ المرّة والهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، والمشتقات الصرفية المختلِفة. ومفيدٌ جداً أن يدرَّب العلميون على فنون الاشتقاق، فهو باب العربية الرحب لصوغ المصطلحات. وأستأذن في أن أعترضَ السِّياق هنا، فأذكرَ أننا شعرنا في المؤتمرات السنوية التي تعقدها الجمعية المصرية لتعريب العلوم، أن العلميين في حاجة إلى مرشد في الكتابة العلمية (لا في صوغ المصطلحات فحسب)، فيه شيء من النحو وقواعد الإملاء، وكثير من الصرف، يؤلَّف ليلبِّي حاجاتٍ محدَّدة تعترض الراغبين في تجويد كتابتهم العلمية باللغة العربية.

وبابٌ ثالثٌ يُتَّخذ دليلاً بالأحوال التي يجوز فيها الخروج على مألوف اللغة للضرورة العلمية. (ولعلَّ الباب الثاني يتسع لهذه الأمور).

وبابٌ رابعٌ يضمّ قائمة بالسوابق واللواحق، ودلالاتها المختلفة.

وبابٌ خامس يضمّ قائمة تشتمل على الرموز والمختصرات بالعربية، وطرق ترجمة المختصرات الأجنبية إلى العربية.

وأعتقد أن الكتاب المرشدَ الموحِّد لمنهجية صوغ المصطلح العلمي العربي مطلوب، وأن هيكلَ تأليفه مفتوح للنظر. وفي تصوّري أنه يجب أن يضمّ بياناً واضحاً شافياً، بعيداً عن تفاصيل التأصيلات اللغوية التي لا يفقهها إلا المتخصصون؛ وذلك عن: الاشتقاق والتركيب المزجي والتركيب الإضافي والنحت والمجاز والتعريب، مع تقديم أمثلة مناسبة.

وثمة دعوة قديمة متجدِّدة لمسح كتب التراث، لاستخراج ما انبثَّ في

جوانبها من المفردات التي تصلح ذخيرةً لصائغي المصطلحات العلمية باللغة العربية. وهذا باب تحكمه طبعاً بعض القواعد المنطقية الواضحة، فاللغة العربية الأصيلة غنية بالمفردات التي تفيد ضروب الأفعال والأوصاف والأحاسيس وأسماء الأعيان لما ألفه العرب في بيئاتهم وأسفارهم. وكتبُ فقه اللغة تشهد بذلك وتفصِّله تفصيلاً دقيقاً. ولكننا نكلِّف الأمور غير طبيعتها لو رحنا ننبشُ كتب التراث بحثاً عن أفعالٍ وأسماء مستحدثة، لم يكنْ لها وجود حتى في لغاتها الأوروبية التي ابتدعتها، أو أسماء كائنات لم يكن العرب قد شاهدوها، في إستراليا والأمريكيتين، مثلاً. وبعض هذا تعرضتُ له في بحث متواضع بعنوان «الأسماء العربية لأجناس الحيوان وأنواعه»، قدمتُه للمؤتمر السنوي لمجمع القاهرة عام ١٩٩٥، وهو معروض على حضراتكم. (مع الاعتذار عما فيه من أخطاءٍ طباعية، لأنه صوِّر على عجل من إحدى تجارب الطباعة).

ويتَّصلُ بهذا ما يصرُّ عليه بعض الزملاء من ترجمة الأسماء العلمية العالمية لأنواع الكائنات الحيَّة والفيروسات. فهذا يتنافى مع وضعها الاصطلاحي العالمي المقنَّن، فضلاً على تعذُّر ترجمتها في أحيان غير قليلة؛ بل إن قوانين التسمية العالمية تجيز تسمية الكائنات بكلمات لا معنى لها. أيْ مجموعةٍ من الحروف التي يمكن النطق بها. وبديهي أن أسماءَ الكائناتِ المجهريةِ ليس لها مقابلات عربية، لأنها جديدة على الحضارة الإنسانية كلِّها. ولكن لابأس من ترجمة بعضها على سبيل الشرح والتفسير.

وعند النظر في توحيد المنهجيات، سوف تبرز أمور جديرة بتبادل الرأي، منها:

١ - وجودُ مترادفات أجنبية للدلالة العلمية الواحدة.

ويرى بعض الزملاء أن يوضع مقابلٌ عربيٌّ واحد لواحدٍ منها فقط،

يُختار لمبرِّرات مختلفة، ولكنّ هذه المترادفات قد يتجه كلٌّ منها وجهة خاصّة، ملتفتاً إلى ناحية بعينها من هذه الدلالة، وذلك من قبيل:

Clinging Fibres = Tendril Fibres

أليافٌ شَبِثَة = ألياف معلاقية.

غطاء الخلية = الكأس الجليكولية. Cell Coat = glycocalyx

Cladogenesis = Cladogenetic evolution = cladogenic evolution

تَشَعُّب = تطوّر بالتشعُّب

مغتذٍ ذاتي كيميائي = مغتذٍ ذاتي معدني = chemo - autotroph chemolitho troph

الرّسحبليات = اللّاقرنيوميات chephalochordata = Acrania

ونحن نرى أنه في أمثال هذه الحالات يصاغ مقابل عربيٌّ لكلِّ مرادفٍ أجنبيٍّ، ويوضع التعريف أمام المصطلح المختار وحده، ويُحال إليه من المترادفات (الأجنبية والعربية) الأخرى.

٢ ـ وعلى نقيض ذلك قد تكون هناك دلالات مختلفة للمصطلح الواحد:

آ ـ في العلوم المختلفة، أو في فروع العلم الواحد:

ب ـ قد تتغيَّر الدلالات للمصطلح، بتقدم العلم وتطوّر الآراء والنظريات المتعلقة به.

فمثلاً، قابلنا مصطلح Cingulun الذي ترجمناه إلى «نِطاق»، وله ستٌّ دلالات في علم الأحياء، ولكن اللفظ العربي يصلح لها جميعاً. ولكن لا بأس أن تتحرَّرَ من مثل هذه الضائقة، فنقبلَ عدةَ مقابلات عربية للمصطلح الأجنبيِّ، يعبِّر كل منها تعبيراً أدق على مدلوله، إذا استحسنّا ذلك.

٣ ـ القاعدة أنه تفضل الكلمة الواحدة في صوغ المصطلح، ولكن المصطلح الأجنبيَّ نفسَه قد يكون كلمة واحدة، ولكنها مركبة (وهذا كثير)، وقد لا

يتيسَّر تركيبٌ عربيٌّ مقابل، مثلاً:

cleptobiosis ترجم إلى معايشة بالتلصص.

cleptoparasitosis ترجم إلى. تطفل بالتلصص.

بل إننا نقابل أحياناً بمصطلح لابدَّ من ترجمته بعدد غير قليل من الكلمات.

٤ ـ قد يحسن المحافظة على الرموز الأوائلية العالمية بهيئتها الأجنبية، حتَّى لو تُرجمتْ أصولُها:

جزيئاتُ تلاصق الخلايا (CAM) cell adhesion molecu les (CAM)

ولكن تعريب DNA، مثلاً، بالدنا لقيت قبولاً حسناً.

٥ ـ أيهما أولى بالاختيار: المألوف المأنوس من الألفاظ، أم غير المألوفِ؟ ثمَّة رأي يفضِّل غيرَ المألوف ليناسب «خصوصية» المصطلح، وهو رأي له منطقه، غير أن هناك اتجاهاً عالمياً، أو فلنقل أمريكياً، بالعدول عن استعمال الأصول اللاتينية والإغريقية، إلى ألفاظ الحياة اليومية المعتادة، في المصطلحات العلمية، وذلك من قبيل:

housekeeping genes, luxury genes, gene bank an-
gene library, nonsense codon, nonsense mutatin-.
etc

وهذه كلها، كما ترون من مستحدثات علم الوراثة الجزيئية.

ويبدو أن القاعدة العامة في مثل هذه الأمور هي: «يُقبل ما يوافق الذوقَ، ولم يغفِره منه السَّمع» ـ وإن كان هذا مسألةً تقديرية تتفاوت فيها الأذواق.

وبعض هذا الذي عرضتُه من مسائل صوغ المصطلحات، تعَرَّضتُ له في بحث بعنوان «معاجمنا العلمية» قدَّمته إلى مؤتمر مجمع القاهرة في مارس ١٩٩٩.

وقضيةُ الترادف وتعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد تؤكد أهمية اقتران المصطلح بتعريف؛ ونحن ـ في مجمع القاهرة ـ نناقش التعريف ملياً قبل النظر في وضع المصطلح، وقد أعجبني ماقرأته للإمام أبي حامد الغزالي، في إحياء علوم الدين، حين أخذ يعرِّف: النافلة والسُّنَّة والمستحبَّ والتطوّع، ويبيِّنُ الفروق بينها، ثم يقول: «ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح، فلا مُشاحَّةَ في الألفاظ بعد فهم المقاصد» (الجزء الأول: ٣٤٧). وكان الأولون يطلقون على التعريفات لفظ «الحدود». ومن ذلك قول ابن عبد البر، في «جامع بيان العلم وفضله»: «حدُّ العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنتَه وتبينتَه، وكل من استيقن شيئاً وتبيَّنه، فقد علمه. وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليداً فلم يعلمه...».

ويثور بيننا أحياناً جدل حول قضية «التعريب»، بالمدلول الاصطلاحي المحدَّد. والعجيب أن مجمع القاهرة قد أجاز التعريب في دورته الأولى عام ١٩٣٤، « عند الضرورة وعلى طريقة العرب في تعريبهم ». بل إن إبراهيم مدكور يقول (١٩٥٩):«ليس بلازم أن يفسح المجال فيه لتبادل الألفاظ كما تُتبادل الأفكار والمعاني». ويرى محمد عيسى صالحية (١٩٩٤) أن منهج العلماء العرب في التعريب سار في أساليبَ ثلاثةٍ: قسمٌ غيَّرته العرب وألحقته بأبنية كلامها، وقسمٌ غيَّرته ولم تُلحقْه بأبنية كلامها، وثالث تركوه غيْرَ مغيَّر». وأقول: ينبغي لنا ألا نخشى على اللغة العربية من الكلمات المعرّبة على غير طريقة العرب ، فإن هيئتها الغريبة الدخيلة هذه سوف تصدُّها عن الدخول في نسيج اللغة العربية المحكم، الذي سوف يلفظها، كما يلفظ الجسم الحيّ السويّ الأجسام الغريبة المتسللة إليه، وستبقى محصورة في

دائرة الاستخدام العلمي المتخصص.

ويرى عباس حسن (١٩٦٦، «اللغة والنحو بين القديم والحديث»: ٢٣٤) أن من مزايا التعريب «إشاعةَ المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضِّرة، فمعرفة نصوصها تمكّن الباحثين من معرفة سِماتها الحقيقيةِ معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام ...». بل إن محمد هيثم الخياط يقول إن من ضرورات التعريب«.... حين تكون العربية المقترحة أشدَّ عجمة من الكلمات الدخيلة، أو يكونُ اللفظ مما اشتهر وشاع استعماله، أو يكونُ اللفظ من الألفاظ التي اكتسبت صفة العالمية بدخوله كما هو في كلّ لغات العالم أو جُلِّها». (في سبيل العربية، ١٩٩٧: ٨٨).

وأودّ أن أشير هنا إلى أنه يحسن بنا ـ عند التعريب ـ أن نعدل عما جرى عليه العرف القديم من المبالغة في إضفاء الفخامة العربية على اللفظ المعرّب، فليست كلّ تاء يجب أن تقلب طاءً، ولا كلّ كاف يجب أن تتحول إلى قاف؛ فالتاء والكاف من حروف العربية الأصيلة؛ وفي اللغة التين وطور سينين، وفيها القلب والكلأ. ولو أن التفخيم يكون أحياناً أمراً طبيعياً، فالطوربيد والطّن أقرب إلى صوت نطق حرف«t» في الكلمتيْن الأُصليتين، ومن الملاحظ أن الميل العالمي في هذا العصر هو المحافظة على قدر الإمكان على أصل الكلمات المقترضة (أو: المُتَبنَّاة، فهذا عندي هو الأقرب إلى الواقع)، وليس هناك ما يدعو إلى طمس المعالم الأصلية للكلمة المتبنّاة. فكثيراً مانقرأ فيما كُتب عن تاريخ العلوم الإسلامية اسم Averrös بدلاً من ابن

رشد، و Avicenna بدلاً من ابن سينا، و Avenzoar بدلاً من ابن زُهر، و Avempace بدلاً من ابن باجة، و Albucasis بدلاً من أبو القاسم الزهراوي، و Albategnius بدلاً من البتّاني، وAlbumasar بدلاً من أبو مَعْشَر البلخي. ولكننا نجد فيما يكتبه الغربيون هذه الأيام أسماء هؤلاء الأعلام بنطقها العربي برموز من الحروف اللاتينية، على قدر الإمكان.

ويتفق مع هذا الاتجاه في الحرص على النقل الصوتي الصحيح للمعرَّبات، الأخذُ بقرار مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الثلاثين (١٩٦٤) أن يُرمز للحرف p بباء تحتها ثلاث نقط، وللحرف v بفاء فوقها ثلاث نقط، وكذلك بقرار مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الرابعة والثلاثين (١٩٦٨) الذي يجيز الرمز إلى الحرف «g» اللاتيني و «Y» اليوناني بكاف عربية لها خطان متوازيان (گـ). وهذا القرار يقضي على فوضى الجيم والغين والكاف في المعربات، وينبغي علينا اتباعه، إلا فيما سلف واشتهر. وبعيدٌ عن التصوّر أن استخدام هذه الرموز يُعدّ إدخالَ حروف جديدة على الألفبائية العربية.

ويتفق مع هذا الاتجاه أيضاً قرار مجلس مجمع القاهرة في دورته الحادية والثلاثين (١٩٦٥) بأنه «يُتوَصَّل إلى النطق بالساكن في أول العَلَم بألف وصل تشكل بحركة تناسب مابعدها، أو بتحريك الحرف الساكن الأوّل فيه، مثل استراتفورد، وكُوامي نكروما؛ ويُترك ذلك للحسّ العربي». بل إني أضيف ماطرحه الدكتور محمد هيثم الخياط، في الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٩، حين قال: «كذلك لا نرى حاجة لبدء بعض الكلمات المعرَّبة بألف تفادياً للبدء بساكن، بل نكتفي بالاختلاس في نطق هذا الحرف اختلاساً (في سبيل العربية: ٩٠/٩١). وأعتقد أن هذا

الرأي يتفق مع روح هذا العصر وثقافته. وهناك تفاصيل أخرى كثيرة في قرارات مجمع القاهرة حول كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية.

هذا مارأيت أن أنوِّه به « دفاعاً عن التعريب» - بتعبيرالمجمعي القدير الدكتور محمد يوسف حسن، في مؤتمر مجمع القاهرة عام ١٩٩٧، ولكن ينبغي لنا أن نلتفت - من ناحية أخرى - إلى أن التعريب قد لا تكون له أحياناً أدنى ضرورة. فقد يلجأ إليه الناقل اختياراً للسبيل الأسهل، أو جهلاً بالمعنى الحقيقي للمصطلح، أو فقراً في محصوله اللغوي العربي. وقد يكون التعريب أحياناً لتوَهُّم المعرِّب، أن لفظ المصطلح الأجنبي فيه كل الدلالات الذهنية التي يعرفها المعرِّب عن المصطلح، في حين أن المصطلح قد لايزيد كثيراً، في بعض الأحيان، عن مجرد رمز لتلك الدلالات. ولهذا لا يُنتظر، أيضاً، أن نجد مقابلاً عربياً مشحوناً بكل دلالات المصطلح وتفاصيلها . وقدأجرى محمود فهمي حجازي (١٩٩٣) استقراءً للمجالات الدلالية للمصطلحات العربية المعرَّبة، فحصر منها ستة عَشَرَ مجالاً، منها: أسماء الأجهزةِ والأدوات، والعناصر الكيميائية (إلا ما كان له اسم عربي)، ووحداتُ القياس العالمية، ومفاهيمُ وتياراتٌ فكرية منسوبة إلى أعلامٍ أو أشخاصٍ، وكائناتٌ حية لم تكن معروفة عند العرب، ونحو ذلك.

أيها العلماء الأجلاء:

جزى اللهُ علماءَ المسلمين الأوائل خير الجزاء، فهم لم يسمحوا لحواجز اللغة أن تحول دون حيازتهم علومَ زمانهم من كل رجاً من أرجاء الأرض، فازدهرت علومهم، ونمت عربيتهم وأثبتت جدارتها بأن تكون لغة العلم العالمية قروناً متطاولة. ولكنهم - كما قدمت - خدموا لغتهم من موقف

السيادة، فعَلَوْا وسَمَتْ لغتهم وتوسَّعت وسادَتْ. وعلينا اليوم ألا نتقاعس عن القيام بدورنا في رعاية هذه اللغة الشريفة وتجديد شبابها الدائم، فإن حرصنا الشديد ـ أحياناً ـ على فرض وصايتنا عليها قد يصيبها بالعقم والجمود، كما أن اتِّباعَنا طرائقَ قِدداً، يشتِّت الجهودَ.

اللهم وحِّدْ كلمتَنا وجهودَنا، وسدِّد خطانا، وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

الرموز والمختصرات الأجنبية
بين الترجمة والتعريب

الدكتور جلال محمد صالح

خصائص اللغة العلمية:

من المُسَلم به أن اللغة العربية قد عاشت قروناً طويلة لغة إنسانية بلغت القمة في التعبير والأسلوب الأدبي. أما في مجال العلوم فلم ترقَ إلى هذا المستوى إلا في أزمنة معينة من فجر النهضة العلمية العربية في الإسلام، حيث لم تغب هذه الخصائص عنها، ولدينا منها كتب التراث العلمي العربي لابن سينا والخوارزمي وابن الهيثم وغيرهم الذين وضعوا أسس اللغة العلمية العربية.

إن للغة العلمية خصائص وسمات ولدت مع العلم نفسه وتطورت معه في جميع مراحل تقدمه، وهذه الخصائص هي الأسلوب أو السمة المميزة للغة عن غيرها، ثم المفردات أو اللبنات أو مانعرفها باسم **«المصطلحات العلمية»** ثم أدوات التعبير والإيضاح التي تلازمها. فأسلوب اللغة العلمية أو سماتها المميزة هو الهيكل أو الطراز الذي يتناول كيفية صياغة الفكر والمعنى في قالب يقبله المجتمع العلمي ويتفاهم به. ومن أهم

ملامحه الوضوح التام والدلالة الصارمة. والخلاصة إن اللغة العلمية هي لغة بسيطة الأسلوب، واضحة المدلول، محددة اللفظ، قابلة للنمو المطرد والتطور مع تطور العلم ومقتضيات الحياة. وهذا معناه أن السمات الأساسية لأي لغة علمية هي واحدة في أي مكان أو زمان لأنها تُبنى على الاستقراء والقياس والتجربة والبرهان و الاستنتاج.

أما اللبنات الأساسية للغة العلمية فهي في مصطلحاتها التي يقوم بها البناء اللغوي العلمي، ويعني **المصطلح العلمي** المحدد المخصص المتعارف عليه بين العلميين خاصة والدال على معنى واحد. ومن هنا كانت له الأهمية القصوى والمكانة الأولى في اللغة العلمية، وأُفرِدت له المعاجم العلمية وأُقيمتْ المؤتمرات والندوات لتوحيده واستقراره في أي لغة علمية، بل وفيما بين اللغات العلمية المختلفة. وبدون هذا التوحيد لا يمكن أن يقوم التفاهم أو تبادل الفكر والرأي بين العلميين في لغة واحدة أو بينهم وبين نظرائهم من أصحاب اللغات الأخرى.

أما المقوم الثالث لخصائص اللغة العلمية، فهو أدوات التعبير التي تكاد تنفرد بها اللغات العلمية وتتميز بها عن بقية المجالات اللغوية الأخرى. وتشمل هذه الأدوات التعبيرية الرموز والوحدات والدلالات والمعادلات والأشكال الإيضاحية وكل ما من شأنه التعبير عن معنى أو عن مفهوم خاص بصورة رمزية مختزلة دقيقة محددة متعارف عليها، أي كل ما من شأنه تحديد العبارة تحديداً لا يقبل اللبس أو التأويل بأية حال.

وقد فطنت اللغات العلمية الحية إلى أهمية توحيد هذه الأدوات والرموز بل وتقنيتها. ولم تكن اللغة العربية بمنأى عن هذه الأدوات. فقد

ظهر الكثير منها في مؤلفات علماء العرب الأقدمين، كما سار علماءِ العصر الحديث على النهج نفسه فظهرت كتب الدراسةِ العلمية في التعليم العام والتعليم الجامعي منذ حوالي مئة عام بالصورة التي نراها اليوم مستقرة في كافة التخصصات العلمية.

نشط العمل في المجامع العلمية العربية وفي الهيئات والمؤسسات العلمية وبُذِلَت الجهود في تطوير مقومات اللغة من أساليب ومفردات ورموز وكل ما من شأنه تمهيد الطريق لتعريب العلوم الحديثة وتوثيق الصلة بينها وبين اللغات العلمية الحية. وتركزت الجهود في دراسة المفردات العلمية ووضع المصطلحات باعتبارها تمثل المقام الأول في عملية التعريب. أما الأسلوب العلمي الذي يدرس قواعد تركيب العبارة العلمية وإخضاعها لمتطلبات الأسلوب العلمي العالمي وتيسيرها على أهل العلم فلم يحظَ بما يستحقه من اهتمام في مجال الدراسات اللغوية العربية. ومما يبعث على الأمل أن سار الركب حثيثاً وواصلت اللغة العلمية العربية تقدمها في خدمة المجال العلمي المتطور بأسلوب متميز ، مدعوماً باللسان العربي القويم ومسترشداً بالمقومات الأساسية للغات العالمية الحية.

وقد ظهر هذا الأسلوب جلياً في الكثير من الكتب المؤلفة أو المترجمة للتعليم العام والجامعي منذ أوائل هذا القرن في العديد من التخصصات العلمية الأساسية والتطبيقية. واتسعتْ رقعة التعليم الجامعي ونشطت معها موجة التأليف والترجمة العلمية نشاطاً ملحوظاً، وظهرت مئات، بل وألوف، الكتب العلمية التي احتلت مكاناً مرموقاً في المكتبة العربية.

الرموز العلمية: Scientific Symbols

لقد عرف القارئ العربي الرموز في علوم الرياضيات والفيزياء وسائر

العلوم الطبيعية وما يتصل بها من قريب أو بعيد، ثم تجاوز الأمر هذه الميادين من المعرفة إلى ما ندعوه في عصرنا بالعلوم الإنسانية، إن العلوم الاجتماعية قد حفلت هي الأخرى بالرموز والاختصارات. وربما تجاوز الأمر هذا فإن مواد علوم اللغة المعاصرة ومواد الفلسفة وغيرها قد عَرفَتْ الرموز والاختصارات، وهي من غير شك ضرورة قائمة قامت عليها الحضارة المعاصرة التي ترمي إلى السرعة واليُسر والوصول إلى المواد بسهولة.

فالرمز هو وضع حرف من الحروف، أو أكثر من حرف أحياناً، للدلالة على شيء أو مسألة أو فائدة، ومن ذلك ما نجده في الكتب القديمة المشتملة على أصول من النصوص ثم يَعقُب ذلك شروح لها، فقد أثبتوا **(ص)** رمزاً للأصل ثم أعقبوه بـ **(ش)** رمزاً للشرح، ثم نجدهم يثبتون نصاً لأحد العلماء حتى إذا انتهوا منه أثبتوا **(اهـ)** إشارة إلى الانتهاء. ونجد في مصطلح مجد الدين الفيروزآبادي صاحب **(القاموس)** مادة ممتعة. فقد أُستعمل الحرف **(ع)** للدلالة على الموضع، والحرف **(د)** للدلالة على البلد والحرف **(ة)** التاء المعقودة للدلالة على القرية والحرف **(ج)** للدلالة على الجمع والحرف م للدلالة على معروف ومثل هذا ما نختم به موادَّ عدة فنذكر شيئاً منها ثم نذيل ما ذكرنا بالأحرف **(الخ)** نريد بها **(إلى آخره)**.

وقد تجد الرمز في حديث الناس اليومي، وفي لغتهم الدارجة. فأنت تسمع من يقول (س) من الناس يقول كذا وكذا. وليس من شك أن هذا تحدَّر إلى العربية الدارجة لدى المتعلمين من لغة **«الرياضيات»** و **(س)** في الرياضيات يُشير إلى المجهول.

وكان أول تجربة في اتخاذ الحروف رمزاً ما ورد في لغة التنزيل في فواتح السور نحو قوله تعالى «ألم، وألمر وطه وطسم، يس، ص، حم، عسق،

ق، ن﴾ وقيل في دلالة هذه الحروف أقوال عدة، واسترجح أهل العلم الرأي القائل: إنها رموز لمعاني القرآن الكريم، أي إن لغة التنزيل كانت من هذه الحروف وما رمتْ إليه في دلالاتها العلميّة.

وقد ورد ذو النون **(لقب النبي يونس)** ثم تحول إلى علم طوال العصور. والنون في العربية **(الحوت)** وهو كذلك في البابلية القديمة. والقاف في العربية جبل أسطوري من زمرد يحيط بالأرض. والجيم: الإبل المغتلمة وقالوا أيضاً **(الديباج)**، وإلى هذا ذهب أبو عمرو الشيباني حين سمى كتابه **(الجيم)**.

لم تجرِ لحد الآن محاولات منهجية جادة على أي مستوى في ميدان ترجمة أو تعريب الرموز والوحدات **(وحدات القياس)** والدلالات والمختصرات والمعادلات والأشكال الإيضاحية والبيانية رغم أهمية هذه الأدوات التعبيرية في بناء اللغة العلمية العربية، وهذا لا ينفي بعض المحاولات الشخصية أو الوقفات المتواضعة لبعض المجامع اللغوية العربية في ترجمة وتعريب بعض الرموز التي استخدمت في التعليم العام أو في الدراسات الجامعية الأولية. وهذه المحاولات والوقفات افتقرت عموماً إلى المنهجية السليمة؛ ولم تتعرض إلى دراسة شمولية من قبل المجامع العلمية العربية كافة للوصول إلى صيغ تلقى قبولاً أكبر ورضاً واستحساناً أكثر لدى المعنيين بالتعريب.

قدّم مجمع اللغة العربية الأردني مشروعاً للرموز العلمية العالمية إلى اتحاد المجامع العلمية العربية، فكان موضوع بحث في اجتماع اتحاد المجامع الذي عقد في القاهرة في ٩ / آذار / ١٩٨٥. واستقر الرأي عندئذ على عقد ندوة موسعة على مستوى العالم العربي لمناقشة المشروع الأردني، وكذلك

لمناقشة مشروع مماثل آخر (ولكنه أقل تفضيلاً) كان قد طرحه مجمع اللغة العربية في القاهرة. عقدت الندوة فعلاً في عمان في ضيافة مجمع اللغة العربية الأردني وذلك خلال المدة من ٢٧ إلى ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٨٧. ناقشت الندوة المشروعين معاً ودرست المقترحات والآراء التي وردت بشأنهما، انتهت الندوة بتبني بعض المبادئ الأساسية التي تضمنت ما يأتي:

١ ـ اتخذت الندوة مشروع مجمع اللغة العربية الأردني ومشروع مجمع اللغة العربية في القاهرة، والردود الواردة من الهيئات والمؤسسات العلمية العربية بشأنهما أساساً لوضع المشروع الموحد للرموز العلمية العربية في المستقبل، أي اعتبار الندوة مجرد منطلق لندوات أخرى دورية في هذا المجال.

٢ ـ اعتمدت الندوة مبدأ التعريب الشامل للرموز العلمية باستخدام الحروف الأبجدية العربية بأشكالها الاعتيادية المعروفة وبأشكال أخرى محورة على أن لاتمس هذه الأشكال جوهر الحروف العربية الأصلية.

٣ ـ أجازت الندوة استخدام الأرقام المغربية والمشرقية معاً باعتبارهما عربيتين.

٤ ـ وأقرت كتابة العلاقات والعمليات والمعادلات كافة من اليمين إلى الشمال وباستخدام الإشارات الدولية مع قلب البعض منها عند اللزوم لمسايرة الكتابة من اليمين إلى الشمال.

إن قضية الرموز العلمية العربية التي كانت موضوع الدراسة في تلك الندوة كانت في الواقع إحدى المشكلات التي واجهت مجمع اللغة العربية الأردني منذ أواخر السبعينات عندما بدأ حملته لتعريب التعليم الجامعي. وقد أقر المتخصصون في الندوة أن الترجمة برموز أجنبية إنما هي مجرد ترجمة وليست تعريباً للعلم، وأن التعريب إنما يتطلب إنبات العلم في بيئة عربية

خاصة، وأن للرمز إيحاءات خاصة لا تنتقل بانتقال الرمز من لغة إلى أخرى. وجهتْ انتقادات حادة للمشروع الأردني تضمنت وصفها بالافتقار إلى المنهجية العلمية السليمة في وضع الكثير من الرموز والاختصارات الغريبة.

والأمر الآخر الذي أضعف المشروع الأردني هو في إدخاله حروفاً مجوفة ومعقوفة وممدودة إلى الرموز وذلك بجانب الحروف الاعتيادية، وبإدخاله إشارات غريبة مختلفة يصعب قبولها، ويصعب كذلك استعمالها وكتابتها في الحياة العملية.

إن أي مشروع عربي موحد لتعريب الرموز والوحدات والدلالات العلمية العالمية لابد أن يتناول بالبحث والتمحيص جملة من الموضوعات نشير إلى أهميتها في الفقرات الآتية:

١ ـ الرموز الكيميائية العالمية سواء وردت منفردة أو ضمن مركبات أو معادلات كيميائية وموضوع شمولها بالتعريب في الآجل القريب، والخطوات اللازمة لضمان استمرار الطالب في الإلمام بها من حيث الرسم واللفظ الدولي بالطريقة التي أقرها الاتحاد الدولي للكيمياء الصرفة والتطبيقية (IUPAC) وذلك جنباً إلى جنب مع الحروف والرموز العربية حفاظاً على استمرار صلة المتعلم بالأشكال والألفاظ العالمية.

٢ ـ المعادلات الرياضية وسبل إخضاعها إلى النظام العربي من حيث الكتابة من اليمين إلى الشمال. وبإيجاد حروف بديلة كثيرة لتلك التي ليست لها نظائر في الأبجدية العربية مثل (, I I , M , Ψ ,َ Δ، .. **إلخ**).

٣ ـ الإشارات والعلامات الرياضية والفيزيائية الدولية وموضوع الإبقاء عليها من عدمه (**مثل** ›، ‹ ، = ، Σ ، ... **إلخ**) وكذلك الاتفاق على

إشارات المنطق الرياضي والتحليل العددي وإشارات نظرية المجموعات والرموز الرياضية الحرفية والعبارات المختزلة ورموز الأعداد المركبة ورموز المصفوفات والمتجهات ورموز الإحصاء والاحتمالات وغيرها.

٤ ـ وحدات القياس الأساسية والفرعية الدولية (SI - Units) ورموزها والرموز الدالة على الأجزاء والمضاعفات ورموز الكميات في الرياضيات والفيزياء والكيمياء الفيزيائية وعلوم الكم وعلوم كثيرة أخرى.

٥ ـ الرموز الخاصة المستخدمة في ميادين علوم مختلفة كالدينيمية الحرارية والحركيات الكيميائية وحالة الصلابة والعلوم الإحيائية والهندسية والطبية وغيرها.

٦ ـ الثوابت الدولية الكثيرة مثل ثوابت بولتزمان وبلاتك وفراداي وافوكادرو وثابت الغاز والشحنة الإلكترونية وغيرها.

المختصرات: Abbreviations

لقد نشأ عن تطور العلم واتساعه وتنوع فروعه واختصاصاته مجموعة هائلة من المصطلحات العلمية المركبة. والمصطلح الأجنبي المركب يتكون عادة من كلمتين أو أكثر، ويصل عدد كلماته في بعض الأحيان إلى خمس أو ست كلمات ركبت في اللغة الأجنبية لتكون بمثابة مصطلح علمي واحد. ونظراً لصعوبة نطق مثل هذا المصطلح المركب وصعوبة تكراره عندما يُستخدم كثيراً، فقد لجأ العلماء والمختصون إلى اختصار الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب في حروف بسيطة هي عبارة عن أوائل حروف الكلمات المكونة للمصطلح. والجدول (١) يبين نماذج من هذه المصطلحات المركبة ومختصراتها المعروفة حالياً. وقد اعتمدت هذه المختصرات بدل

المصطلحات المركبة التي تقابلها وذلك تفادياً لتكرارها وتوفيراً للوقت والجهد وتيسيراً للفهم والإفهام. وكان هذا الاتجاه واضحاً في مسيرة اللغة العربية عبر تاريخها التراثي الطويل. واعتبر النحت في العربية جنساً من الاختصار. وكانت العربية تنحت من كلمتين أو أكثر أحياناً كلمة واحدة، فقالوا: **«حولقة»**، وهي اختصار لقولهم **(لاحول ولا قوة إلا بالله)**، و**«بسملة»** وهي اختصار لقولنا **(بسم الله الرحمن الرحيم)**، و **«حمدلة»** وهي اختصار لقولنا **(الحمد لله)** ، و **«حيعلة»** وهي اختصار لقولنا **(حي على الصلاة)** ، و **«سبحلة»** وهي اختصار لقولنا **(سبحان الله)**، وغيرها من الكلمات المنحوتة: إلا أن النحت رغم كونه رافداً مهماً من روافد اللغة العربية ظل مع الأسف يراوح مكانه في مجاله المحدود الذي بدأ به. وليست الأبجدية إلا من **«أبجد»** وهو مجموع أحرف الهمزة والباء والجيم والدال، ومن هنا جاءت **«الأبجدية»** للدلالة على نظام خاص في ترتيب الأصوات من النظام الهجائي المعروف.

وقد ورد في مخطوط قديم لفظ **«تع»** ترمز إلى **«تعالى»** وهي لفظة التعظيم للفظة الجلالة **«الله»**. ومثل هذا قولهم **«رح»** بعد الأعلام وهو اختصار لقولهم **«رحمه الله»** وهذا مما يلجأ إليه عند التكرار، ومثله أيضاً **«رضه»** بعد الأعلام أيضاً وهو اختصار لقولهم **«رضي الله عنه»**، وكذلك قولهم **«عم»** اختصار لقولهم **«عليه السلام»**.

والمختصرات الحديثة صُنعت على طريقة **(النحت)** الذي نعرفه في العربية، وهو أخذ الحرف الأول من كلمات عدة لتركب وتُنحت فتكون **(المختصر)**. ولما كانت المصطلحات المركبة الأجنبية ومختصراتها في تزايد سريع ومستمر، فإنه لابد على العربية أن تستخدم جميع أدوات التعبير

المعروفة من أجل استيعاب هذه المصطلحات. فالنحتُ والاشتقاق والنقل والمجاز والاختزال والتركيب والتعريب كلها أدوات يجب استخدامها لغرض إيجاد المقابلات العربية المناسبة للمصطلحات والرموز والمختصرات والدلالات الأجنبية المختلفة. إن غياب الدراسات اللغوية لموضوع **«المختصرات»** وعدم وجود قواعد تحدد استخدامها في الكتابة العربية قد عاق انتشارها إلى حد كبير.

ويوجد فرق بين المختصر ومنحوت البدوء. فالمختصر يُلفظ عادةً حرفاً حرفاً بينما يلفظ منحوت البدوء كلمة واحدة. فالمختصر **AWOL** إن لُفظ حرفاً حرفاً فهو مختصر، وكان هكذا في البداية أيام الحرب العالمية الثانية، أما إذا لفظ كلمة واحدة **(أولْ)** فهو يوصف بـ **«منحوت البدوء»**. والمختصر LASER فهو يقرأ كلمة واحدة **«ليزر»**، لذا فإنه يوصف ضمن منحوت البدوء.

إن نشر أسلوب المختصرات في العربية يقضي أن تأخذ المجامع العلمية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن استخدام المختصرات ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها وإضفاء رونق العربية عليها ونضمها في سياقة الجملة العربية السليمة. إن وسائل الاتصال الفورية من تلفاز وإذاعة وصحافة تفرض علينا يومياً نقل الخبر أو المقالة، وفيها من الكلمات والرموز والمختصرات ومنحوت البدوء ما هو جديد. ووسائل الإعلام لا تملك الوقت الكافي للاستفسار من المجامع العلمية العربية، وحتى إن سألت فإن الجواب على استفسارها يتطلب وقتاً غير قليل، لذا فهي تلجأ إلى الترجمة كيفما اتفق بحسب ذوق المترجم ودرجة علمه، وتنشر ترجمتها كتابة وكلاماً في أعين الناس وفي آذانهم، وبعض ما تنشره يستقر والبعض

الآخر قد يتبدل بعد حين. لابد أن تتطور إذن وسائل المجامع العلمية العربية لتستطيع أن تلبي هذه الحاجات الآتية وتحل هذه المشكلات قبل استفحالها ورسوخها بين الناس.

قد يكون من المفيد اقتراح بعض القواعد للتعامل مع مختصرات المصطلحات المركبة الأجنبية، كأن تتضمن أموراً مثل:

١ ـ رد المختصر الأجنبي إلى أصله، ثم ترجمة الأصل إلى العربية. فالمختصر الأجنبي **(وهو منحوت البدوء)** LASER مستخلص من الأصل الأجنبي.

"Light Amplifcation by Simulated Emission of Radiation"

والمقابل العربي لهذا المصطلح المركب يمكن أن يكون على النحو الآتي:

«تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة».

٢ ـ يمكن توليد مختصر للمصطلح المركب العربي بأخذ الحرف الأول من كل اسم بعد تجريده من الـ **«التعريف»** ومن كل كلمة بعد تجريدها من الزوائد. وعند وضع المختصر للمصطلح المركب العربي يستحسن إهمال حروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام والشرط والتنبيه وأدوات النداء والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة إن وجدت في المصطلح المركب العربي. ويكتب المختصر عندئذ بحروف عربية منفصلة دون وضع فواصل بينها. وبتطبيق هذه الأسس على المصطلح المركب العربي **«تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة»** يصبح المختصر **«ض ض أ ح ش»**. وعند

قراءة المختصر تلفظ الحروف العربية بأسمائها **«ض ض ألف حاء شين»** أو تنحت بهيئةمنحوت بدوء إذا وافق المختصر الجرس العربي. وإذا وجدت كلمات دالة على الظرف **(مثل، قبل، بعد، تحت، شمال، ... إلخ)** فإنه يمكن اختصارها أيضاً بعد حذف حرف أو أكثر من آخر الكلمة.

ولعل من المفيد الإشارة إلى منحوت بدوء أجنبي آخر هو **«إيسكا ESCA»** . فالأصل الإنكليزي لهذا المنحوت

(Electron Sectroscopy for cemical Analysis)

الذي يمكن ترجمته إلى : «علم الأطياف الإلكتروني للتحليل الكيمائي» وبتطبيق الأسس السابقة نشتق المختصر العربي **«ع ط أ ت ك»** ، الذي يفضل قراءته **«عين طاء ألف تاء كاف»** أو يحول إلى منحوت بدوء مناسب.

ومن المختصرات الأجنبية الشائعة المختصر الإنكليزي **DNA** المشتق من المصطلح المركب.

«Deoxyribonucleic Acid»

الذي يمكن ترجمته إلى: **«منزوع اوكسي رايبي الحامض النووي»**. فإذا تم قبول هذه الترجمة يُصبح المختصر العربي **«م ح ن»** الذي يُقرأ على النحو **«ميم حاء نون»** في حالة إبقائه مختصراً أو يتم تحويله إلى منحوت بدوء مناسب. ومثل ذلك يقال أيضاً بالنسبة إلى مختصر المركب **RNA**.

٣ ـ المختصرات **«أو منحوتات البدوء»** الأجنبية التي شاع استعمالها وأصبح لها وجود عالمي في اللغات الحية يمكن الاحتفاظ بها بجانب ترجماتها ومختصراتها العربية دون النظر إلى أصولها أو إيحاءاتها. ويمكن أن

تكتب بحروف عربية متصلة وذلك على سبيل التعريب. فقد شاع مثلاً منحوت البدوء **«ليزر»** ورسخ في جميع اللغات العالمية، ولا بأس من الإبقاء عليه بجانب ترجمته ومختصره العربي لاسيما وأنه يوافق الجرس العربي وأن الناس لن تقبل بسهولة التخلص منه، وهذا ينطبق على عدد آخر من المختصرات ومنحوتات البدوء مثل **اليونسكو والأوبك والأيوباك ودي ان أي وأر أن أي ... إلخ.**

٤ ـ يفضل قبول المختصرات الأجنبية الدالة على أسماء الأعلام كما هي وكتابتها بالحروف العربية على النحو الذي ينطقها أصحابها. فالمختصر الأجنبي BET هي الحروف الأولى لأسماء الأشخاص.

Brunauer- Emmett-- Teller

وهناك معادلات رياضية وعلاقات بيانية تقترن بأسماء الأشخاص الثلاثة معاً. ويمكن أن يقرأ المصطلح الأجنبي بالعربية على النحو **«برونر وايميت وتيلر»** حيث حولت الشارحة (-) إلى واو العطف. ويكون المختصر العربي **«بي أي تي»** وليس **«ب أ ت»** الدالة على الحروف الأولى العربية للأسماء الثلاثة.

٥ ـ قد يجري نحت مختصر أجنبي من عدة كلمات وذلك باستعمال أكثر من حرف واحد من كل كلمة، مثال ذلك

المختصر المنحوت: «SURFACTANT»

وهو مستخلص من المصطلح المركب الإنكليزي:

SURfACE ACTIVE AGENT

والمقابل العربي لهذا المصطلح هو **«عامل النشاط السطحي»** الذي

يمكن اختصاره إلى «منشط السطح». ولا نرى داعياً في مثل هذه الأحوال الاستمرار في اختصار هذا المصطلح باستعمال الحرفين الأولين من كلمتي المصطلح العربي المركب.

وهناك مختصرات أجنبية بأنماط أخرى نشير إلى بعض منها في الفقرات الآتية:

أ ـ اختصار كلمة أجنبية واحدة وذلك بحذف بعض الأحرف الأخيرة من الكلمة مثل اختصار Chemistry إلىChem و Physics إلى Phys... وهكذا.

ب ـ وقد يتضمن المختصر الأجنبي حروفاً مختارة من الكلمة كاختصار كلمة Precipitant (الراسب) إلى ppt لتسهيل التكرار.

ج ـ اختصار بعض الظواهر أو العمليات باستعمال الحروف الأولى من المصطلح الإنكليزي: مثل اختصار:

b.p.	إلى	boiling point
f.p.	إلى	freezing point
t.p.	إلى	transition point
b.c.c.	إلى	body - centered cubic
c.p.h.	إلى	close - packed hexagonal
c.c.p.	إلى	cubic close - packed

د ـ المختصرات الخاصة بأسماء الدوريات العلمية مثل:

J.Chem. Soc., Faraday Trans.

J. Am. chem.Soc.

J. chem. Phys.

corros. Sci.,

هـ ـ مختصرات المركبات الكيمائية والجذور واللاجنات أو المجاميع الوظيفية مثل:

dmg = dimethylglyoxime

Py= pyridine

en = ethylenediamine

dien = diethylenediamine

H2ox = Oxalic acid

Etbg = ethylbiguanide

و ـ أنواع كثيرة أخرى من المختصرات تستعمل في العلوم المختلفة وللأغراض المختلفة.

يمكن أن يتم التعامل مع هذه المختصرات بالأسس التي أوردناها (من ١ إلى ٥) سابقاً. والتعامل مع هذه الأنماط من المختصرات يكون أسهل كما يتراءى لنا من التعامل مع المصطلحات.

أرجو أن أكون قد وفقتُ في استعراض بعض مشكلات التعريب التي تستحق العناية والاهتمام من قبل المجامع العلمية واللغوية العربية. وفي جلب الانتباه إلى ضرورة الإسراع في معالجة هذه المشكلات التي تواجه العربية بإصرار في الوقت الحاضر.

الخلاصة:

تناولت الدراسة موضوع تعريب أدوات التعبير الأجنبية مثل الرموز العلمية ووحدات القياس الدولية والدلالات والمعادلات الرياضية والكيميائية ومختصرات المصطلحات المركبة، وكل ما من شأنه التعبير عن معنى أو مفهوم خاص بصورة رمزية مختزلة دقيقة متعارف عليها. تعرضتْ الدراسة إلى أهم الصعوبات والمشاكل التي تقترن بتعريب تلك الأدوات. تطرقت الدراسة إلى أهمية تعريب هذه الأدوات التعبيرية والمحاولات التي تمت من قبل بعض المجامع العلمية والعربية في هذا المضمار، وأظهرت بعض جوانب الخلل والنقص في تلك المحاولات. انتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات للاستفادة منها عند استئناف بحث تعريب تلك الأدوات مستقبلاً.

بعض المصادر المعتمدة:

١ ـ الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية، ندوة عمان، كانون الثاني ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، عمان ١٩٨٨.

٢ ـ إبراهيم السامرائي، المختصرات والرموز في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الصفحات (١٠٥ ـ ١١٤).

٣ ـ عبد المجيد نصير، منحوتات البدو، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الصفحات (١١٥ ـ ١٢٠).

٤ ـ محمود شكري الآلوسي، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م.

٥ ـ نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، الرياض ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.

٦ ـ سيد رمضان هذارة، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، ندوة عمان ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨م.

٧ ـ محمود مختار، اللغة العربية، سماتها ومفرداتها ورموزها، ندوة عمان ١٩٨٧م، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨م.

٨ ـ عبد الكريم خليفة، المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٨)، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، الصفحات (١١ ـ ٢٢).

٩ ـ الموسم الثقافي الخامس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٠ ـ مجيد محمد علي القيسي، مناهج المصطلح الكيميائي العربي ومقاييسه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٧)، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، الصفحات (١٢١ ـ ١٧٦).

١١ ـ فاضل صالح السامرائي، توليد المعاني في العربية، لغة الضاد، وقائع ندوة دائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الصفحات (٤١ ـ ٤٩).

١٢ ـ محمد ضاري حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي، مجلة المجمع العلمي / بغداد، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الجزء الأول، المجلد (٤٥)، الصفحات (٦١ ـ ٧٢).

الجدول I

بعض المصطلحات الأجنبية المركبة ومختصراتها

المقابل العربي للمصطلح	المختصر	المصطلح الاجنبي المركب
علم أطياف إلكترونات أوشير	AES	Auger Electron Spectroscopy
منظمة الجامعة العربية للتربية و الثقافة و العلوم	ALESCO	Arab League Educational, Scientific and Cultural Organization
علم أطياف الجهد الظاهر	APS	Appearance Potential Spectroscopy
تركيز ميسيل الحرج	CMC	Critical Micelle Concentration
طيفيات (علم أطياف) فقدان طاقة الإلكترونات	EELS	Electron Energy Loss Spectroscopy
طيفيات (علم الأطياف) أوشير لارتطام الإلكترونات	EIAS	Electron Impact Auger Spectroscopy
القوة الدافعة الكهربائية	EMF	Electromotive Force
رنين توازي المغناطيسية الإلكتروني	EPR	Electron Paramagnetic Resonance
الابتزاز المحفز للإلكترونات	ESD	Electron Stimulated Desorption
دراسة البني الدقيقة بامتصاص الأشعة السينية الممتدة	EXAFS	Extended X-Ray Absorption Fine Structure
دراسة البنية الدقيقة بفقدان الإلكترونات الممتدة	EXELFS	Extended Electron Loss Fine Structure
مُجهر الانبعاث المجالي	FEM	field -- Emission Microscopy
مُجهر الأيون المجالي	FIM	Field - Ion Microscopy
علم اجهار الميز العالي الإلكتروني	HREM	High Resolution Electron Microscopy
علم أطياف الاختراق الإلكتروني غير المرن	IETS	Inelastic Electron Tunnelling Spectroscopy
استطارة الإلكترونات غير المرنة او علم أطياف تعادل الأيونات	INS	Inelastic Neutron Scattering or Ion - neutralization spectroscopy
الاتحاد الدولي للكيمياء الصرفة و التطبيقية	IUPAS	International Union of Pure and Applied Chemistry

الاتحاد الخطي للمداريات الذرية	LCAS	Linear Combination of Atomic Orbitals
حيود إلكترونات الطاقة الوطيئة	LEED	Low Electron Energy Diffration
الاستطارة المخالفة لأيونات الطاقة الواطئة	LEIBS	Low Energy Ion Back - Scattering
تضخيم الأمواج الدقيقة بالانبعاث المحث للأشعة	MASER	Microwave Amplification by Simulated Emission of Radiation
علم أطياف الإلكترونات الضوئية	PES	Photoelectron Spectroscopy
علم أطياف تحت الحمراء الانعكاسي الامتصاصي	RA--IRS	Reflection Absorption -- Infrased Spectroscopy
علم أطياف الكتلي للأيونات الثانوية	SIMS	Secondary Ion Mass -- Spectroscopy
علم إجهار مسح الإلكترون النفاذي	STEM	Scanning Transmission Electron Microescopy
أطياف الابتزاز الحراري	TDS	Thermal Desorption Spectra
علم إجهار الإلكترون النفاذي	TEM	Transmission Electron Microscopy
منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم	UNESCO	United Nation Educational , Scientific and Cultural Organization
علم أطياف الإلكترون الضوئي فوق البنفسجية	UPS	Ultraviolet Photoelectron Spectroscopy
علم أطياف الإلكترون الضوئي للأشعة السينية	XPS	X- Ray Photoelectron Spectroscopy

(جلسة الختام)

التقرير الختامي

برعاية كريمة من سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق ندوة عنوانها (إقرار منهجية موحّدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته) ، وذلك في المدة من ١٦ إلى ١٩ رجب ١٤٢٠ هـ ومن ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٩م، في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور[١].

المحور الأول – الإفادة من كتب التراث العربي وجهود الهيئات العلمية المختلفة

أ – الإفادة من كتب التراث العربي .

ب – الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي .

جـ – الإفادة من جهود الهيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي .

المحور الثاني – أساليب وضع المصطلح العلمي العربي.

أ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده .

ب – الاشتقاق بدلالته الواسعة .

جـ – الإفادة من الصيغ الصرفية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده.

د – إمكان اللجوء إلى النحت عند الضرورة .

هـ – ترجمة المصطلحات الأجنبية وشروطها .

---

(١) سبق ذكر هذه المحاور في مفتتح الجزء الثالث (مج ٧٥): ص أ – ب .

و – تعريب المصطلحات الأجنبية .

ز – النظر في السوابق واللواحق والدوامج الأجنبية وما يصلح استخدامه في وضع المصطلح العربي .

المحور الثالث – المصطلح والتقنيات الحديثة

أ – الاشتقاق والتصريف بالحاسوب لصياغة المصطلح.

ب – النظم الخبيرة والمصطلح (نظام الصرف والنحو والدلالة).

جـ – العناصر المتعددة في الحاسوب (الصوت والصورة والفيديو).

د – بنوك المصطلحات .

هـ – النصوص الفائقة والمصطلح .

و – المكانز الحاسوبية والذخيرة اللغوية.

ز – الإنترنت وشيوع المصطلح .

المحور الرابع – سبل توحيد المصطلح وإشاعته .

أ – سبل توحيد المصطلح العلمي العربي .

ب – سبل إشاعة المصطلح العلمي العربي الموحَّد .

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وحضر الحفل السيّد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، وأعضاء القيادة القطرية، والوزراء، والسفراء العرب، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس المجمع العلمي ببغداد، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وأعضاؤه، وصفوة مختارة من علماء العربية والمشتغلين بمختلف العلوم جاؤوا من الأردن والجزائر والسعودية

والسودان وسورية والعراق وفلسطين ولبنان وليبيا ومصر والمغرب. وألقيت في الحفل كلمات كل من :

السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الندوة.

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، ممثلاً الوفود المشاركة في الندوة.

وقد عقدت الندوة على مدى الأيام الأربعة التي استغرقتها سبع جلسات في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية، ألقي فيها ستة وعشرون بحثاً، وذلك على النحو الآتي :

الجلسة الأولى :

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الاثنين ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولّى عمل المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها، للأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب .

٢ – وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، للأستاذ الدكتور محمد ضاري حمّادي .

٣ – منهجية وضع المصطلحات العلمية، للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي .

٤ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

وفي الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه أقام سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، راعي الندوة، مأدبة عشاء في نادي الشرق تكريماً للمشاركين فيها، وناب عنه في حضورها السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية .

الجلسة الثانية

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء ٢٦/ ١٠ / ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب، للدكتور عماد صابوني .

٢ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتور محمود السيد .

٣ – التكنولوجية الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة، للدكتور محمد مراياتي .

٤ – السوابق واللواحق وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور زهير البابا .

٥ – السوابق واللواحق والمصطلح العربي، للأستاذ الدكتور سامي عبد المهدي المظفَّر (ألقي بالنيابة عنه) .

الجلسة الثالثة

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضو المجمع، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - توحيد المصطلح وتعميمه : المقاصد والأبعاد، للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر .

٢ - سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته، للأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية .

٣ - في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد، للأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي .

٤ - واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتورعز الدين البوشيخي .

الجلسة الرابعة

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الأربعاء ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - تأملات في مصطلحات علم السكان، للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

٢ – المصطلح العلمي بين الأمس واليوم، للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي.

٣ – توحيد المصطلح العلمي العربي من خلال التجربة الليبية للأستاذ الدكتور مصطفى محمد أبو شعالة .

٤ – بحث حول المصطلح، للأستاذ الدكتور محمد جواد النوري .

٥ – نحو معجم عربي موحَّد لمصطلحات الأدب والنقد، للأستاذ الدكتور عبد النبي اصطيف .

الجلسة الخامسة

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٧/١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد ألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – قصة التعريب في مصر، للأستاذ الدكتور محمود حافظ .

٢ – منهجية وضع وتحديد المصطلح العلمي العربي وواقعنا المعرفي، للأستاذ الدكتورمحمد العربي ولد خليفة .

٣ – اللغة والمصطلح، للدكتور عز الدين النجار .

٤ – مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلمية بالجماهيرية، للأستاذ الدكتور عبد الكريم أبو شويرب .

وفي الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه أقام الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق مأدبة عشاء في مطعم قصر النبلاء تكريماً للمشاركين في الندوة .

الجلسة السادسة

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الخميس ٢٨/ ١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عادل العوا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد ألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – انتشار المصطلح العلمي بالإنترنت، للأستاذ الدكتور دحام اسماعيل العاني .

٢ – إرجاع الأعجمي إلى أصله العربي هل يحل مشكلة التعريب للأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم .

٣ – الإفادة من كتب التراث في وضع المصطلحات، للأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي .

٤ – المعجم العلمي المختص: المنهج والمصطلح، للأستاذ جواد حسني سماعنه.

الجلسة السابعة الختامية

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الخميس ٢٨/١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ جورج صدقني عضو المجمع.

في هذه الجلسة تمّت قراءة قرارات الندوة وتوصياتها ومناقشة هذه القرارات والتوصيات، كما تليت برقية الشكر والعرفان التي رفعها المشاركون في الندوة إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد راعي الندوة[1]، وهذا نصها :

---

(١) انظر نص البرقية في مطلع هذه الندوة الجزء الثالث من المجلد ٧٥ ص (د) .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كلمة ختامية، أشاد فيها بالجهود التي بذلت في الندوة، وأعرب عن سعادته بما أثمرت من ثمار طيبة، داعياً إلى متابعة السعي الدؤوب إلى تطبيق قرارات الندوة خدمة للعربية الشريفة.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، رئيس الجلسة كلمة موجزة إيذاناً بانتهاء أعمال الندوة .

القرارات والتوصيات

عقدت لجنة الصياغة المؤلفة من :

١ – الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيساً
٢ – الأستاذ جورج صدقني مقرراً
٣ – الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً
٤ – الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً
٥ – الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً
٦ – الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً
٧ – الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي عضواً

عدة اجتماعات درست فيها مجمل البحوث والاقتراحات التي عرضت في الندوة، ورجعت إلى مجمل قرارات مجامع اللغة العربية، ولاسيما مجامع القاهرة ودمشق وبغداد بشأن منهجية وضع المصطلح العلمي العربي، واستأنست في هذا المجال أيضاً بتوصيات ندوة الرباط (١٨– ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٨١)، وندوة عمّان (٦– ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٣)، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم (٢٥/ ١– ١/٢/ ١٩٩٤)، وعلى هدي هذا كله خلصت إلى القرارات والتوصيات الآتية :

أولاً – القرارات

وهي القرارات المتصلة بتعريف المصطلح العلمي وبالمبادئ الأساسية للمنهجية الموحّدة في وضع المصطلحات العلمية العربية .

آ – **تعريف** : المصطلح العلمي لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم . والمصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية العربية الموحّدة .

ب – المبادئ الأساسية لوضع المصطلح :

١ – الحرص على استعمال ماجاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معرّبة وتفضيل المصطلحات التراثية على المولّدة .

٢ – إلحاق كل مصطلح بتعريف موجز دقيق يبيّن دلالته العلمية .

٣ – عندما ينقل مصطلح علمي من الأجنبية إلى العربية يُبدأ بإثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو غيرهما ثم يوضع المقابل العربي .

٤ – تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد .

٥ – تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على [illegible]ي لاتتيحه .

٦ – تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع .

٧ – تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على الكلمة المتروكة أو الغريبة .

٨ – تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعرّبة، إلا إذا اشتهر المعرّب، وتجنُّب النافر من الألفاظ .

٩ – تجنُّب الكلمات العامية إلا عند الضرورة، ويفضّل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربي، وأن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين.

١٠ – مراعاة مااتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معرّبة كانت أو مترجمة .

١١ – التعريب عند الحاجة، ولا سيما المصطلحات ذات الصبغة العالمية، وأسماء الأعلام المستعملة مصطلحات، والعناصر والمركبات الكيمياوية.

١٢ – مسايرة النهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية، وذلك باعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات، واستكمالها وتعريفها، وترتيبها بحسب حقولها وفروعها .

١٣ – يفضَّل في حال المترادفات، أو الكلمات القريبة من الترادف، أقرب الألفاظ صلة بالمعنى المقصود .

١٤ – عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، يجب تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة، فتُعالَج كلها مجموعة واحدة .

١٥ – عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي :

آ – ترجيح مايسهل نطقه بالعربية من الألفاظ المعرَّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

ب – التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مستساغاً وموافقاً للصيغ العربية، على أن لا يؤدي هذا التغيير إلى وضع كلمات يكون لها بالعربية معان محدَّدة غير المعنى المقصود .

ج – يُعَدّ المصطلح المعرَّب عربياً، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه، عند الضرورة، الاشتقاق والنحت .

د – تصحيح الكلمات العربية، التي حرفتها اللغات الأجنبية، واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح .

هـ – ضبط الكلمات عامةً، والمعرَّب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحة نطقها .

١٦ – ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي

ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

١٧ - إذا كان للّفظ العلمي مقابل في اللغة العربية يؤدي معناه فُضِّل المصطلح العربي القديم على الجديد، إلا إذا شاع .

١٨ - إذا لم يكن للَّفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية تُرجم بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو وُضع مقابله لفظ عربي يؤدي معناه، ويُرجَع في ذلك إلى الاشتقاق والمجاز، وفي الضرورة يُلجأ إلى النحت والتركيب المزجي والتركيب الإضافي.

١٩ - إذا تعذر وضع لفظ عربي بإحدى الوسائل المذكورة يُلجأ إلى التعريب عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم .

جـ - تكوين شبكة لغوية لاتحاد المجامع لكل مجمع لغوي وهيئة علمية ممثل فيها مهمته العمل على إذاعة قرارات الاتحاد وتعميمها، ومراجعة ماتنتجه المجامع والهيئات العلمية من مصطلحات ومعاجم في موطنه وبالمثل ماينتجه الأفراد العلميون ومدى الالتزام بالمنهجية العلمية .

ثانياً - التوصيات

١ - توصي الندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن يكلف لجنة تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحَّدة التي أقرتها الندوة، ويتضمَّن بياناً واضحاً شافياً لكل مبدأ من مبادئها، مع تقديم أمثلة مناسبة تساعد على وضعها موضع التطبيق وضعاً صحيحاً ودقيقاً.

٢ - ولتوحيد المصطلح العربي توصي الندوة باتباع الخطوات الآتية :

آ– تقوم مجامع اللغة العربية في كل قطر عربي بتعرُّف المؤسسات والهيئات التي تضع مصطلحات علمية عربية، أو تعتمد مصطلحات علمية عربية، وتطلب المجامع إلى هذه المؤسسات والهيئات أن تزوِّدها بما لديها من مصطلحاتٍ علمية عربية وضعتْها أو اعتمدتْها .

ب– تعمل مجامع اللغة العربية بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات والهيئات ذات العلاقة على توحيد مصطلحات القطر، مجالاً مجالاً، وفق خطة توضع لذلك .

ج– تُرفع المصطلحات القطرية الموحَّدة إلى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مجالاً مجالاً .

د– يدرس مجلس الاتحاد مايجتمع لديه من المصطلحات القطرية الموحَّدة، ويتخذ قراراً بشأنها، ثمّ يتولّى طبعها ونشرها .

هـ– تضع مجامع اللغة العربية أو مايماثلها، في موازناتها السنوية، بنوداً لتعويضات (أو مكافآت) أعضاء اللجان التي تكلَّف توحيد المصطلحات العلمية العربية.

٣– ولإشاعة المصطلح العربي توصي الندوة بما يأتي :

آ– الإفادة من ثورة الاتصالات باستخدام التقانات الحديثة، كالحاسوب والإنترنت ، وبإنشاء مواقع لمجامع اللغة العربية عليها وشبكة تربط بينها.

ب – الإفادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم العالي والجامعي، وترجمة العلوم إلى العربية، ووضع المصطلحات بمساعدة الحاسوب .

ج – الإفادة من تقانة الإعلام لتوحيد المصطلح وإشاعته.

د– العمل على وضع معاجم المصطلحات الموحَّدة والمعاجم الحاسوبية في العلوم المختلفة على الإنترنت .

٤ – اعتماد طريقة قياسية أو شبه قياسية لمقابلة السوابق واللواحق في

الألفاظ الأجنبية، ووضع جداول لها تحوي أمثلة وتطبيقات عليها .

٥ – الإسراع في وضع المصطلحات العربية المقابلة لما يأتي من مصطلحات أجنبية حين استعمالها، وتعميمها على وسائل الإعلام وغيرها.

* * *

لقد أجمع رأي المشاركين في الندوة على أن وضع المصطلح لايحقق الغاية منه ما لم ينتشر ويعمّ استعماله ولهذا :

١ – تناشد الندوة الحكومات العربية أن تصدر القرار الملزِم بتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في جميع الاختصاصات .

٢ – السعي إلى إنشاء مؤسسة قومية للترجمة لنقل أمهات الكتب في العلوم الحديثة إلى العربية وذلك دعماً لحركة تعريب التعليم العالي والجامعي.

٣ – كما تناشدها أن تتخذ الإجراءات القانونية والإدارية ليكون لمقررات مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع قوةٌ تنفيذية إلزامية في وزارات الدول العربية ومؤسساتها العامة، ولاسيما وزارات الإعلام في جميع وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية .

٤ – تدعو الندوة كل حكومة عربية لمّا ينشأ في بلادها مجمع للّغة العربية أن تبادر إلى إنشائه في أقرب وقت، حتى تتضافر جهود المجامع الشقيقة في رحاب اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، في خدمة العربية، وتعزيز مكانتها وقدراتها على مواكبة التقدّم المتسارع في العلوم والتقانات الحديثة.

٥ – تدعو الندوة الحكومات العربية إلى إنشاء بنك مصطلحات مركزي، ترتبط به بنوك المصطلحات العربية، يكون مقرّه اتحاد المجامع اللغوية العربية .

* * *

ويتوجه المشاركون في الندوة بالشكر الجزيل إلى اتحاد المجامع ومجمع اللغة

العربية بدمشق والباحثين لما بذلوه فيها من جهد لإنجاح أعمالها، ويرفعون أسنى آيات التقدير والإكبار إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة، والتي كانت خير حافز إلى إنجاح أعمالها، والتي ستكون، بإذن الله، خير عونٍ لوضع قراراتها وتوصياتها موضع التنفيذ، خدمةً للُّغة العربية وإعلاء لشأنها، لتواكب السرعة المذهلة في تقدم العلوم الحديثة.

كلمة ختامية

الدكتور شوقي ضيف

يسعدني أن أشكر باسم اتحاد المجامع اللغوية واسمي الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق لدعوته اتحاد المجامع أن يقيم ندوته في هذا المجمع العريق لوضع منهجية موحدة لصوغ المصطلح العلمي، كما أشكر الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع لتنظيمه الندوة بهذه الصورة الرائعة. وأشكر أعضاء المجامع اللغوية والهيئات العلمية والجامعات السورية الذين لبوا دعوة الاتحاد للندوة وقدموا لها بحوثاً علمية خصبة أثرتها، وأسهموا – بذلك – في المنهجية العلمية المنشودة .

وتعلمون حضراتكم أن الاتحاد أنشىء لغرض توحيد المصطلح العلمي بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية والعلماء في الوطن العربي، وأقام لذلك ندوات في مجمع دمشق وبيت الحكمة بتونس بُحثت فيها أربعة معاجم لمجمع القاهرة، وأُقِرَّتْ. غير أن توحيد المصطلح العلمي في وطننا العربي ظل بعيد المنال لكثرة المعاجم التي تصدر عن المجامع والعلماء المشتغلين بنقل العلوم

الغربية وتعريبها، وكثرة الفروق بين مصطلحات تلك المعاجم، مما يحدث بلبلة في تعريب العلوم الغربية، ويقلل الأمل في أن تكون للعرب – في عصرنا – نهضة علمية مشتركة، لذلك رأى الاتحاد أن يعالج قضية المصطلحات العلمية وتوحيدها في منابعها مما جعله يقيم هذه الندوة لتضع منهجية أو دستوراً مشتركاً للأمة في صوغ المصطلحات العلمية بحيث تصبح موحدة أو على الأقل تجعل الفروق تضيق بين المجتهدين في وضعها من أعضاء المجامع والهيئات العلمية.

وفي رأيي أن تتخذ ندوتنا قراراً بتكوين الاتحاد شبكة لغوية، لكل مجمع لغوي وهيئة علمية ممثل فيها، ومهمتها مراجعة ما تنتجه الأمة من مصطلحات علمية طوال العام، ويراقبون تنفيذ المنهجية الموضوعة، ويبلغون الاتحاد عن كل مخالفة لها، ويعملون على تعميمها، وسيبلغ الاتحاد المجامع والهيئات العلمية بهذا القرار لتختار من يمثلها في تلك الشبكة ويقرر لهم الاتحاد مكافآت ويحضرون اجتماعاته وندواته ومؤتمراته، ويتدارسون مع مجامعهم وهيئاتهم العلمية ما قد يُعرض عليهم من معاجم علمية أو مجاميع تضم مصطلحات بعض العلوم.

واتحاد المجامع والهيئات العلمية إنما يدفعه إلى العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي الرغبة في واقع

تتكامل النهضة العلمية في بلداننا العربية بحيث تكون لها لغة علمية ذات مصطلحات واحدة، يكتب العلوم الغربية الحديثة بها البغدادي والسعودي والشآمي والمصري والسوداني والليبي والتونسي والجزائري والمغربي والموريتاني دون أن تكون هناك أية فروق في علوم أي شعب عربي بالقياس إلى علوم أي شعب شقيق. وهو ما كان قائماً في نهضتنا العلمية العربية حين أحدثتها أمتنا وظلت قروناً متحدةً في لغتها ومصطلحاتها بكل بلدانها وجامعاتها ومؤسساتها وأفرادها العلميين، وكان العالم حين يبرح بغداد ويتوجه إلى الغرب في أي بلد عربي يجد العلم المتخصص فيه بنفس صورته التي خلّفها وراءه في بغداد، وكان العالم في دمشق أو القاهرة أو تونس يبني على ما خلفه علماء العرب في الأقطار الأخرى. وازدهرت العلوم والفلسفة بأقصى الغرب في الأندلس، ولم تزدهرا من فراغ، بل ازدهرتا لأنهما وضعتا على أساس ما وضعه علماء المشرق فيهما من قواعد عريضة.

يريد الاتحاد أن يعود للأمة تاريخها المجيد في نهضتها العالمية في العلم، بحيث تجتمع مجامعها وهيئاتها وجامعاتها ومؤسساتها في عصرنا الحاضر وجميع الأفراد من العلماء الأفذاذ على لغة علمية موحدة في مصطلحاتها، وليس ذلك مطلباً للاتحاد عسيراً، بل هو مطلب ميسر لعلماء الأمة إذا أرادوه وصمموا عليه

وعملوا له، وتقيدوا بما قدمته لهم هذه الندوة من منهجية علمية قويمة أجمعت عليها هذه الصفوة من علماء المجامع والهيئات العلمية والجامعات السورية.

والاتحاد يَعِدُ هذه الندوة والعلامة الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي أن ينفذ اقتراحه بتأليف كتاب يصور به قواعد المنهجية.

وأعود إلى شكر الاتحاد للأستاذ الدكتور شاكر الفحام ونائبه الأستاذ الدكتور إحسان النص على ما بذلا من جهود في هذه الندوة، كما أشكر جميع من حضروا جلساتها واشتركوا في مناقشة البحوث بأفكارهم الخصبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية – رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأساتذة المجمعيون : رؤساء وأعضاء

السادة العلماء الأفاضل المشاركون في الندوة

أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأكرمها، وأشكر لكم كل الشكر تفضلكم بمشاركتنا في هذه الندوة التي جمعتنا لنبحث في أمر له شأنه وأثره في تطوير العربية وازدهارها، وجعلها مواكبة لمسيرة العصر، مستجيبة لمتطلباته المتجددة، وهو:

اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي
وسبل توحيده وإشاعته

لقد ضمت الندوة نخبة طيبة من الأساتذة العلماء الكرام الذين

توافدوا من شتى الأقطار العربية، يُقدّم كل منهم خير ماانتهى إليه في دراسة موضوعه، وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق أياماً أربعة، نعمل بنشاط ودأب. واستمعنا الى البحوث الجادة التي تناولت محاور الندوة الأربعة، فأحسنت العرض، وعالجت القضايا المطروحة معالجة جادة مستوعبة، وقدمت المقترحات التي تيسر الوصول إلى الهدف .

ثم كان التعقيب على البحوث الملقاة، يقوم به الأساتذة الحضور في ختام كل جلسة، يتبادلون الآراء، ويقلّبون وجوه النظر، مما أخصب البحوث، وأغناها .

لقد نوّهت البحوث بما للمنهجية الموحدة من شأن في توحيد المصطلح لتيسير تداوله ونشره، وأسفرت عن قرارات وتوصيات توّجت التجارب الغنية التي قام بها العلماء، فرادى، وفي مؤسساتهم، على مدى عقود من السنين، وهم يعرضون طرائقهم المثلى التي ارتضوها في صوغ المصطلح العلمي العربي، يسدُّ اللاحق مافات السابق .

وكانت جهود مضنية، مهّدت الطريق اللاحب لهذه القرارات والتوصيات التي انتهت إليها الندوة، فكانت الفتح المبين، وكانت البشير بضم المساعي لإنبات العلم العربي في الأرض العربية ونموّه بلسان عربي مبين، لاعوج فيه ولا أمْت ولا اختلاف .

لقد غمرتني السعادة وأنا أتابع البحوث والمناقشات وما انتهت إليه في اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي .

وها أنا ذا أتطلع اليوم بتفاؤل واستبشار إلى الخطوة الحاسمة المقبلة التي يتمّ فيها عرض المنهجية على اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في اجتماعه القادم لمناقشتها واقرارها .

واني، أيها الإخوة الأعزة، لأشكر لكم أجمل الشكر مشاركتكم الغنية الخصبة التي قادت خطانا إلى تحقيق ماكنا نصبو إليه، فلنتابع السير لنبلغ الهدف، يملأ قلوبنا الإيمان، ويشد قوانا العزم والتصميم .

يطيب لي، في ختام كلمتي أن أقدّم الشكر، أطيبه وأجزله، إلى أستاذنا الجليل، أستاذ الجيل الدكتور شوقي ضيف الذي وقف نفسه لخدمة العربية، وبذل في سبيلها ماب

وإني لأتشوف إلى لقاءات أخرى نواصل فيها العمل، ونغذّ السير حتى تغدو لغتنا العربية الشريفة احدى اللغات العلمية العالمية، وتستأنف سيرتها الأولى يوم كانت في مقدمة لغات العالم عطاءً وإبداعاً. وما ذلك على الله بعزيز .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ٢٠٠٠م

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية/** د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠.

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٢- ١٩٩٣/** مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، ١٩٩٤.

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٤- ١٩٩٥ /** مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، [١٩٩٦].

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٦- ١٩٩٧ /** مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، ١٩٩٧.

- **استعراض تشريعات الموانئ البحرية في دول منطقة الإسكوا/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **إسرائيل وهويتها الممزقة /** عبد الله عبد الدائم- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.

- **أعلام الطرق القديمة بين خيال الباحثين والواقع/** عبد الله بن محمد الشايع- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **الألغام الأرضية وتدمير البيئة الكويتية ... /** إعداد مجموعة من المختصين؛ إشراف عبد الله يوسف الغنيم- الكويت: مركز البحوث والدراسات

الكويتية، ١٩٩٨.

- **أنشطة منظمة العمل الدولية ١٩٩٨– ١٩٩٩**/مكتب العمل الدولي، جنيف، ٢٠٠٠.

- **البحر مستقبلنا**/ اللجنة العالمية المستقلة للمحيطات، [الرباط، ١٩٩٩].

- **التدريب من أجل الاستخدام والاندماج الاجتماعي، الإنتاجية واستخدام الشباب** /مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

– **تعريف بالنثر العربي الحديث**/ د. عبد الكريم الأشتر– دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

- **التعريف بالنثر العربي الحديث وفنونه** / د. عبد الكريم الأشتر- دمشق: الجامعة، ١٩٨٣. [illegible]

– **تقدمة وتعريف** /إعداد دائرة العلاقات العامة – إربد: جامعة اليرموك، [illegible] ١٩٩٦– ١٩٩٨.

– **تقرير اجتماع فريق الخبراء حول سياسات العلم...**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– بيروت: الأمم المتحدة، ١٩٩٨.

– **تقرير المدير العام: ملحق (مؤتمر العمل الدولي- الدورة ٨٨)** /مكتب العمل الدولي– جنيف [illegible]

- **تقويم خصخصة قطاع توليد الطاقة الكهربائية...**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩. [illegible]

- **تقييم برامج الخصخصة في منطقة الإسكوا**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **تقييم البنية الأساسية والنقل...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

– **التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة: التحدي العربي** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ رقم ١٠).

- الحدود الكويتية العراقية: دراسة في الجغرافية السياسية / محمد عبد الله خالد العبد القادر. - الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- [illegible] في العمل: التقرير الرابع (٢ ألف) / مكتب العمل الدولي – جنيف، ٢٠٠٠.

- خصائص اللغة العربية وأساليب تعلمها / محمد نعمان الدين الندوي – حيدر آباد: دار العلوم، [١٩٩٧].

- دراسات في [illegible] الفكرية: الرواية / عبد الكريم الأشتر – دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥.

- دراسة حول القرآن الكريم / محمد إسماعيل [illegible] الجلالي – شيكاغو، ٢٠٠٠.

- دليل إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٩ / مركز البحوث والدراسات الكويتية. - الكويت، ١٩٩٩.

- دليل المعاهد المتوسطة التابعة للمجلس الأعلى للمعاهد / وزارة التعليم العالي – دمشق: الوزارة، ١٩٩٩.

- دليل المكتبة المركزية بوزارة التعليم العالي / وزارة التعليم العالي – دمشق: الوزارة، ١٩٩٩ [illegible].

- دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة / عبد الله عبد الدائم – بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨.

- دور المنظمات غير الحكومية العربية في تنفيذ توصيات... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك: الأمم المتحدة، [illegible].

- دور المنظمات غير الحكومية في المتابعة المتكاملة للمؤتمرات.../ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- السلام والتعاون الاقتصادي الإقليمي في مجالات... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **السياسات الإسكانية والتحضر: ملامح قطرية الجمهورية العربية السورية /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **شجرة الدر: دراسة نقدية تطبيقية مبسطة للقصة التاريخية /** بقلم د. عبد الكريم الأشتر– دمشق: المكتبة الحديثة، ١٩٦٥.

- **صراع اليهودية مع القومية الصهيونية /**د. عبد الله عبد الدائم– بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.

- **صناعة المخطوط العربي الإسلامي: من الترميم إلى التجليد/** مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث– دبي، ١٩٩٧.

– **صوتك في العمل [مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠] /** مكتب العمل الدولي– جنيف، ٢٠٠٠.

- **الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة /** يوسف السيد هاشم الرفاعي– الكويت: الفيصل للدعاية والإعلان، ١٩٩٩.

- **طرائق التعاون في مجال ربط الشبكات الكهربائية.. /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **العربية والأمن اللغوي /**د. زهير غازي زاهد– عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠.

- **عكاظ الأثر المعروف سماعاً المجهول مكاناً: بحث وتحقيق /** عبد الله بن محمد الشايع– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.

- **علوم البلاغة عند العرب والفرس: دراسة مقارنة/** د. إحسان صادق سعيد– دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠– (الثقافة الإسلامية؛ ٢).

– **فنون النثر في المهجر: كتّاب الرابطة القلمية /** د. عبد الكريم الأشتر– ط٤– دمشق، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣– جزآن.

- **فنون النثر المهجري: المقالة، القصة، المسرحية، السيرة... /**د.

عبد الكريم الأشتر- ط٢- [بيروت]: دار الفكر الحديث، ١٩٦٥.

-**فهرس التراث** / محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو، ٢٠٠٠- المجلد الثاني: قسمان.

-**في سبيل ثقافة عربية ذاتية** /د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار الآداب، ١٩٨٣.

-**القومية العربية والنظام العالمي الجديد** / د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار الآداب، ١٩٩٤.

-**كتلاج للمطبوعات العربية من الهند** / الشركة الدولية لتوزيع المعلومات- الكويت، ٢٠٠٠.

-**المدنية والسلطة في الإسلام: نموذج الجزائر في العهد العثماني** /د. مصطفى أحمد بن حموش- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٩.

- **مرايا الرواية: دراسات تطبيقية في الفن الروائي** /د. عادل الفريجات- دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٠.

-**مسامرات نقدية** /د. عبد الكريم الأشتر- [دمشق: د. ن، ١٩٨٣].

-**مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٨- ١٩٩٩** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠- الجزء الثاني.

-**مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٩- ٢٠٠٠: ملخص**/اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

-**مع امرئ القيس بين الدخول وحومل** /عبد الله بن محمد الشايع- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، [١٩٩٨].

- **معالم في النقد العربي الحديث: الديوان، الغربال، الميزان** /د. عبد الكريم الأشتر- دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

-**المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية**/د. محمد أديب عبد

الواحد جمران– الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٩.

- **ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية** /د. محمد بهجت قبيسي– ط٢– دمشق: دار شمأل، ٢٠٠٠– (سلسلة رقم ١ من التاريخ العربي. تاريخ اللغة).

- **من أدب الخاطرة**/د. عبد الكريم الأشتر– [دمشق: د. ن، ١٩٩٩].

– **النثر المهجري: المضمون وصورة التعبير** / د. عبد الكريم الأشتر–ط٤– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣.

- **نحن وتراث فارس**/ د. يوسف حسين بكار– دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠– (الثقافة الإسلامية؛ ١).

- **نحو فلسفة تربوية عربية**/د. عبد الله عبد الدائم– ط٢– بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

- **نصوص مختارة من الأدب العباسي** /اختيار وشرح د. عبد الكريم الأشتر– ط٢– [بيروت]: المكتبة الحديثة، ١٩٦٩.

- **نظرية التأويل**/ د. مصطفى ناصف– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٠.

- **نكبة فلسطين عام ١٩٤٨**/د. عبد الله عبد الدائم– ط٢– بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.

– **هجرة المغاربة إلى الخارج** /أكاديمية المملكة المغربية– الرباط: الأكاديمية، ٢٠٠٠– (سلسلة الندوات).

- **هل يشكل انتشار الأسلحة النووية عامل درع؟** /أكاديمية المملكة المغربية– الرباط: الأكاديمية، ١٩٩٩– (سلسلة الدورات).

- **وثائق لاتموت: الحق الكويتي في مواجهة العدوان العراقي** /د. عبد الله حمد محارب– الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- **وقائع اجتماع فريق الخبراء حول مدى كفاية...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مركز البيئة والتنمية للإقليم العربي وأوربا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٦٨٩ (١٩٩٩)، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣ (٢٠٠٠)		سورية
التراث العربي	٧٨	٢٠٠٠	سورية
التعريب	١٤ (١٩٩٧)، ١٨ (١٩٩٩)		سورية
الثقافة المعلوماتية	٦	١٩٩٩	سورية
الحياة المسرحية	٤٧	١٩٩٩	سورية
الحياة الموسيقية	٢١	١٩٩٩	سورية
دراسات تاريخية	(٦٥- ٦٦)	١٩٩٨	سورية
صوت فلسطين	٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧	٢٠٠٠	سورية
الضاد	١١، ١٢ (١٩٩٩)، ١، ٢ (٢٠٠٠)		سورية
عالم الذرة	٦٥، ٦٦	٢٠٠٠	سورية
الفكر السياسي	٨	٢٠٠٠	سورية
المجلة البطريركية	(١٨٩و ١٩٠) ١٩٩٩، (١٩١- ١٩٢- ١٩٣) ٢٠٠٠		سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢١ (العلوم الأساسية: ٣) ١٩٩٩م		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٥ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية:		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١، ٢، ٣، ٤) ١٩٩٩		
	مج ١٥ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١) ١٩٩٩		
	مج ١٥ (العلوم الصحية: ٢)	١٩٩٩	
	مج ١٥ (العلوم الهندسية: ١)	١٩٩٩	
مجلة المعلومات	١٢٣، ١٢٤ (١٩٩٩)، من ١٢٦– ١٣٨ (٢٠٠٠)		سورية
كشاف مجلة المعلومات	من ٧٦– ١٢٥	١٩٩٩	
المعرفة	٤٣٥ (١٩٩٩)، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩ (٢٠٠٠)		سورية
المعلم العربي	٤	١٩٩٩	سورية
معلومات دولية	٦١	١٩٩٩	سورية
الموقف الأدبي	٣٤٦، ٣٤٧	٢٠٠٠م	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٤ (١٩٩٩)، ١ (٢٠٠٠)		سورية
نضال الفلاحين	١٤ (١٩٩٩)، ١٥ (٢٠٠٠)		سورية
الأنباء	٧٩٠، ٧٩١ (١٩٩٩م)، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٦ (٢٠٠٠م)		الأردن
دراسات	مج ٢٦ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ٢)	١٩٩٩	الأردن
	مج ٢٦ (العلوم التربوية: ٢)	١٩٩٩	الأردن
الشريعة	٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢	٢٠٠٠م	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٧	١٩٩٩	الأردن
الموسم الثقافي السابع عشر	١٧	١٩٩٩م	الأردن
اليرموك	٦٦	١٩٩٩	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١٤	١٩٩٦	الإمارات

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الإذاعات العربية	٣	١٩٩٩	تونس
تعليم الجماهير	٤٥	١٩٩٨	تونس
حوليات الجامعة التونسية	٣٦، ٣٨.٣٧، ٣٩ (١٩٩٥)، ٤٠ (١٩٩٦)، ٤١ (١٩٩٧)، ٤٢ (١٩٩٨)		تونس
المجلة العربية للمعلومات	٢ (مج ٢٠)	١٩٩٩	تونس
جذور	مج ٢ (ج ٣/ ٢٠٠٠)		السعودية
الدارة	٣	١٤٢٠هـ	السعودية
عالم الكتب	مج ٢١ (٢و ٣) عدد مزدوج	٢٠٠٠م	السعودية
العرب	(٩، ١٠)/ سنة ٣٢، (١، ٢)، (٣، ٤)/ سنة ٣٣	١٤١٨هـ	السعودية
	(٩، ١٠)/ سنة ٣٣، (١، ٢)، (٣، ٤)، (٦.٥)/ سنة ٣٤	١٤١٩هـ	
	(٧، ٨)، (١١، ١٢)/ سنة ٣٤	١٤٢٠هـ	
علامات في النقد	مج ٩ (ج ٣٤/ ١٩٩٩م) مج ٩ (ج ٣٥/ ٢٠٠٠)		السعودية
المجلة العربية	٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥	٢٠٠٠م	السعودية
نوافذ	١٠ (١٩٩٩)، ١١ (٢٠٠٠)		السعودية
البيان	٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧ (عدد احتفالي)	٢٠٠٠م	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٠ (١٤٠، ١٤١، ١٤٢)	١٩٩٩- ٢٠٠٠م	الكويت
العربي	٤٩٤، ٤٩٥	٢٠٠٠م	الكويت
مجلة العلوم	٥ (مج ١١)	١٩٩٥	الكويت
الشراع	٩١٤ (١٩٩٩)، من ٩١٥- ٩٢٣، ٩٢٤ (عدد خاص)، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨ (٢٠٠٠)		لبنان
الفكر العربي	٩٩	٢٠٠٠	لبنان
القصب	١١	١٩٩٧م	لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المستقبل العربي	٢٠١ (١٩٩٥)، ٢١٢ (١٩٩٦)		لبنان
النشرة السكانية	٤٧	١٩٩٩	لبنان
أخبار التراث العربي	(٨١، ٨٢)	١٩٩٩م	مصر
الإنساني	٧ (١٩٩٩)، ٨ (٢٠٠٠)		مصر
التمويل والتنمية	٤ (مج ٣٦)	١٩٩٩	مصر
حوليات إسلامية	مج ٢٩ (١٩٩٥)، مج ٣٠ (١٩٩٦)، مج ٣١ (١٩٩٧)، مج ٣٢ (١٩٩٨)		مصر
الرسالة	٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥ (١٩٣٥)، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤ (١٩٣٧)، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ (١٩٣٨)، من ٣١٣– ٣٣٨ (١٩٣٩)		مصر
رسالة اليونسكو	تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول	١٩٩٩	مصر
مجلة الأزهر	مج ٦ (ج ٧، ج٨، ج٩، ج ١٠/ ١٣٥٤)، مج ٨ (ج٣، ج٤، ج٧، ج٩/ ١٣٥٦) مج ٩ (ج١، ج٢، ج٣، ج٤، ج٥، ج٦، ج٧، ج٨، ج ١٠/ ١٣٥٧) مج ١٠(ج١،ج٣، ج٤، ج٥،ج٦، ج٧، ج٨، ج ١٠/ ١٣٥٨) مج ١٢ (ج٨، ج٩/ ١٣٦٠) مج ١٤(ج٤/ ١٣٦٢) مج ١٨(ج٩/ ١٣٦٦)		مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	مج ٢٤(ج١، ج٢،ج٤،ج٦، ج٨، ج٩/ ١٣٧٢)		
	مج ٢٥ (ج٢، ج٣، ج٤، ج١٠/ ١٣٧٣)		
	ج٨ (١٣٨٧)		
	ج ٥ (١٣٨٩)		
نشرة الإبداع	أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني	١٩٩٩	مصر
الأكاديمية	١٦	١٩٩٩	المغرب
دار الحديث الحسنية	١٤ (١٩٩٧)، ١٥ (١٩٩٨م)		المغرب
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال	١	١٩٩٤	المغرب
نشرة إخبارية إحصائية	٨	١٩٩٩	الإسكوا
نشرة النقل	٩	١٩٩٩	الإسكوا
رسالة التقريب	٢٤ (١٩٩٩م)، ٢٥ (٢٠٠٠م)		إيران
الدراسات الإسلامية	مج ٣٤ (٣)	١٩٩٩م	باكستان
الشرق	كانون الثاني، شباط، (آذار- نيسان)، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، (تشرين الثاني- كانون الأول)/ ١٩٦٠، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦١)، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٢)،		البرازيل

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٣)، كانون الثاني، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٤)، كانون الثاني، شباط، حزيران، تموز، أيلول (١٩٦٧)، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول (١٩٦٨)، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٩)، كانون الثاني، آذار، نيسان، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٧٠)، آذار (١٩٧٤).		
الثقافية	٣١	١٩٩٩	بريطانيا
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٤٩	١٩٩٩م	تركيا
الرابطة	مج ٢٤ (١، ٢) عدد خاص	١٩٩٩	فرنسا
صوت الأمة	مج ٣٢ (١، ٢)	٢٠٠٠م	الهند

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Annual Report, 1999, Feature: Promotion of Participatory Cooperation.- Tokyo, 1999, illus. (Prepared by: Japan International Cooperation Agency.

- Application, Conventions Interationales Du Travail/ Par BIT.- Genéve, 2000.

- Au Premier rang de l´ Ordre du Jour: La Santé et la Sécurité dans l´agriculture / BIT.- Genêve, 2000.

- Unesco Catalogue, 2000/ Par Unesco.- 1999.- (Contents in English, Sommaire en Francais, Indice en espanol).

- Catalogue De la Manuscrits Arabes provenant d´une Bibliothèque Privée à EL- Medina et Appartenant A la Maison .J.Brill / Par Carlo Landberg.- Leiden, 1883.

- Chemins de la Pensée: Vers de nouveaux langages / Directed by Eduardo Portella.- Paris: Unesco, 2000.

- le Commerce des antiquités / Par Patrick J. ó keefe.- Paris: Unesco, 1999.

- Conventions et recommandations Sur le Travail maritime / Par BIT.- Genéve, 2000.

- Demographic and related Socio - Economic Data Sheets / by Escwa (U N).. - Newyork, 1999.

- Dictionnaire Alphatétique Et Analogique De la langue Francise / Par Paul Robert.- Paris, 1953.

- l´ inspection du Travail, manuel d´ éducation Ouvrière / Par B I T.- Genéve, 1999.

- Jérusalem, Point De Rupture Ou lieu De Recontre? /Par Académie du Royaume du Maroc.- Rabat, 1998.- Vol. (2) Only.

Vol. (1) In Arabic.

- Négocier la Flexilité / etude Coordonée Par Muneto Ozaki.- Genéve, 1999.

(publ.by: B. I. T.)

- la Principauté ayyoubide D´ Alep (579/1183 - 658/1260) / par Anne - Marie Eddé.- Stuttgart, 1999, illustrated.

Seris: Freiburger Islamstudien, band XXI.

- Rapport Sur le Travail Dans le Monde 2000 / BIT- Genève,2000.

- Recommandation Internationales En Vigueur sur les Statistiques Du Travail / B.I.T.- Genève, 2000.

- Répertoire Méditerraanéen / Par Fondation René Sydoux.- Paris, 1999.

- Statistical Abstract of The Escwa Region / by Escwa (u.N).- New york, 1999.

- le Tissage dans l´ Atlas marocain, Miroir de la Terre et de la Vie / Par yvonne Samama.- Paris: Unesco, 2000, illustrated.

- Visible Hands, Taking responsibility for Social

Development / by UNRISD.- Genève, 2000, illusted.

2 - Periodicals:

- Anejos De la Academia Argentina De Letras, Buenos Aires.

Anejo (I), 1999.

- Beijing Review, China.

Vol. (43), Nos.: 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 2000.

- Bulletin officiel, Genève.

V. L. (LXXXII), Série A, nos.: 1,2

VO. (XXXII), Série A, ho.2

- Common Ground, A Triannual report on Germaney´s environment, Berlin.

nos.:1,2,2000.

- le Courier, Unesco.

Mars, Juin, 2000.

- VOL. (12) No. (1) Spring 2000.

- Korea and World Affairs, A quarterly Review, Korea.

NO. : 2, 3, 4, 1999.

Publ.by: Research Center for Peace and Unification of Korea.

- The Middle East Journal.

Nos.: 1, 2 , 2000.

Publ. by: Middle East Intitute, U.S.A.

- museum international, Unesco.

VOL. (51), No. (2), 1999.

- Oriens, Moscow

NO. (1) , 2000)
- Review Of Science and Technology in Escwa Member Countries, Escwa (U. N).
NO. (2), 1999
- Revue Internationale des Sciences Sociale, Unesco.
NO. (163), Mars, 2000.
- The Töyöshi-Kenkyü, The Journal Of Oriental Researches, Kyöto, Japan.
NO.(4), March, 2000.
- Travail, le Magazine De l´ oit.
NO. (33), fev, 2000.
Publ. by:Bureau International Du Travail, Genève.

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والسبعين
وفيه تتمة بحوث ندوة وهو القسم الثاني

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته)

(من ٢٥ – ٢٨/١٠/١٩٩٩)

(البحوث)		(الصفحة)
تأملات في مصطلحات علم السكان	د. عبد الكريم اليافي	٧٩٥
المصطلح العلمي بين الأمس واليوم	د . عبد الهادي التازي	٨٠٩
المؤثرات في إشاعة المصطلحات العربية	د. محمد جواد النوري	٨٢٧
نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد	د. عبد النبي اصطيف	٨٣٥
قضية التعريب في مصر	د. محمود حافظ	٨٦٣
مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلمية بالجماهيرية	د. عبد الكريم أبو شويرب	١٩٣
قاعدة معلومات الكتب العلمية ودورها في إشاعة المصطلح العلمي العربي	د . دحام إسماعيل العاني	٩٠
المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة	د . ممدوح محمد خسارة	٩١٩
توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية	د. مصطفى محمد أبو شعالة	٩٤٣
مقترحات في منهجية الاستفادة من كتب التراث في وضع المصطلحات	د. الشاهد البوشيخي	٩٥٣
المعجم العلمي المختص المنهج والمصطلح	د . جواد حسني سماعنة	٩٦٣
توحيد النهج ابتغاء توحيد الغاية	د. عبد الحافظ حلمي محمد	٩٩٥
الرموز والمختصرات الأجنبية بين الترجمة والتعريب	د . جلال محمد صالح	١٠٠٩

(جلسة الختام)

التقرير الختامي	١٠٢٩
كلمة الدكتور شوقي ضيف	١٠٤٤
كلمة الدكتور شاكر الفحام	١٠٤٨

(آراء وأنباء)

الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثالث من عام ٢٠٠٠	١٠٥١
فهرس العدد	١٠٦٧
فهرس المجلد	١٠٦٨

الفهارس العامة للمجلد الخامس والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات والمحاضرات

منسوقة على حروف المعجم

إحسان النص	٤٤٣
أحمد شفيق الخطيب	٤٩٧
أحمد شيخ السروجية	٧٠٣
أحمد فوزي الهيب	٢٥٩
جلال محمد صالح	١٠٠٩
جواد حسني سماعنة	٩٦٣
حسين جمعة	٣١٧
دحام إسماعيل العاني	٩٠١
زيد عبد الله الزيد	٤١
شاكر الفحام	٤٣٧، ٤٩٠، ١٠٤٨
الشاهد البوشيخي	٩٥٣
شوقي ضيف	٤٨٦، ١٠٤٤
صالحة سنقر	٤٨١
عبد الإله نبهان	٨٧
عبد الحافظ حلمي محمد	٩٩٥
عبد الحليم سويدان	٥٨٧
عبد الكريم أبو شويرب	٨٩٣
عبد الكريم الأشتر	٦٩١

عبد الكريم اليافي	٧٩٥
عبد النبي اصطيف	١١١، ٨٣٥
عبد الهادي التازي	٢٢٧، ٨٠٩
عز الدين البوشيخي	٧٥٥
عماد صابوني	٥٩١
محمد جواد النوري	٨٢٧
محمد حسان الطيان	٣٨١
محمد الدالي	٣، ٢٩١، ٧١٥
محمد زهير البابا	٦٦٥
محمد زهير مشارقة	٤٧٥
محمد السويسي	٢٥
محمد ضاري حمادي	٥٧١
محمد بن عبد الله العزام	٤١٣
محمد العربي ولد خليفة	٦٧٥
محمد مراياتي	٦٤٩
محمود أحمد السيد	٦١٧
محمود حافظ	٨٦٣
مصطفى محمد أبو شعالة	٩٤٣
ممدوح محمد خسارة	٩١٩
ناجح الراوي	٤٨٨
وفاء تقي الدين	١٥٣
يحيى مير علم	١٦٩

الفهارس العامة للمجلد الخامس والسبعين

ب– فهرس المقالات والمحاضرات

منسوقة على حروف المعجم

أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٠ ١٩٣
تأملات في مصطلحات علم السكان ٧٩٥
تدريس العلوم الرياضية والطبيعية بالزيتونة والخلدونية ٢٥
تصحيحات في محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد ٤٤٩
التقرير الختامي لندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي ١٠٢٩
التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة ٦٤٩
التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات العكبري ١٦٩
توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية ٩٤٣
توحيد المصطلح وتعميمه: المقاصد والأبعاد ٦٩١
توحيد النهج ابتغاء توحيد الغاية ٩٩٥
الثمر اليانع الليِّن في أحكام ولغات «كأيِّن» لعبد الغني السادات (ت ١٢٦٥ هـ) ٨٧
الرموز والمختصرات الأجنبية بين الترجمة والتعريب ١٠٠٩
ريش السهام: مصادره أنواعه، صفته، صناعته، كما ورد في المعاجم اللغوية ٤١
سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته وأثره على تيسير عملية التعريب وإعاقته ٧٠٣
السوابق واللواحق وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي ٦٦٥
الطرثوث في خبر البرغوث، للسيوطي ٢٢٧
عبد الواحد المالقي شارح التيسير ٣٨١
فقيد المجمع الأستاذ الدكتور مسعود بوبو ٤٣٧

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد واضع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيده ٧١٥
قاعدة معلومات الكتب العلمية ودورها في إشاعة المصطلح العلمي العربي ٩٠١
قضية التعريب في مصر ٨٦٣
كلمة الدكتور إحسان النص في حفل تأبين الدكتور مسعود بوبو ٤٤٣
كلمة الدكتور شاكر الفحام في افتتاح ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته ٤٩٠
كلمة الدكتور شاكر الفحام في جلسة الختام ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته ١٠٤٨
كلمة الدكتور شوقي ضيف في افتتاح ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته ٤٨٦
كلمة الدكتور شوقي ضيف في جلسة الختام ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته ١٠٤٤
كلمة الدكتور محمد زهير مشارقة في افتتاح ندوة المصطلح ٤٧٥
كلمة الدكتور ناجح الراوي في افتتاح ندوة المصطلح ٤٨٨
كلمة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي في افتتاح ندوة المصطلح ٤٨١
كناش عيون النصوص في كتاب الفصوص» ٣
المؤثرات في إشاعة المصطلحات العربية ٨٢٧
المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده ٦١٧
مبادئ يركز عليها عند وضع المصطلح العلمي العربي ٥٨٧
مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلمية بالجماهيرية ٨٩٣
المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة:مشكلات الدلالة ومواجهتها ١١١

المصطلح العلمي بين الأمس واليوم	٨٠٩
المعجم العلمي المختص المنهج والمصطلح	٩٦٣
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٣)	١٥٣
المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة	٩١٩
مقترحات في منهجية الاستفادة من كتب التراث	٩٥٣
الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه	٢٥٩
منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب	٥٩١
منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها	٤٩٧
منهجية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي وواقعنا المعرفي	٦٧٥
نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد	٨٣٥
نظرات في سيرة كشاجم وآثاره (القسم الأول)	
نظرات في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت٥٤٢هـ)	
نظرية التناص – صك جديد لعملة قديمة –	٣١٧
واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده	٧٥٥
وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية	٥٧١

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي

عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي

ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر

بقية الخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي

حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي

حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ــ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

NO.4 VOL LXXV

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.مير علم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ـــ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ـــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ ـــ ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث